

كتاب الأصلي

تأليف

أبي علي شهاب الدين القاسم القزويني البغدادي

الجزء الثاني



جديد بديف®
jadidpdf.com



المسئولة المنشورة المسماة للكتاب

١٩٧٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الثاني من الأمالى

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعى قال : قَدِمَ مُتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ الْعِرَاقَ فَأَقْبَلَ لِأَيْرِى قَبْرًا إِلَّا بَكَى عَلَيْهِ ، فَقِيلَ لَهُ : يَمُوتُ أَخُوكَ بِالْمَلَا وَتَبْكِي أَنْتِ عَلَى قَبْرِ بِالْعِرَاقِ ! فَقَالَ :

لَقَدْ لَامَنِى عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبِكَاءِ رَفِيقِى لَتَذَرَفِ الدَّمُوعُ السَّوَافِكُ
أَمِنْ أَجْلِ قَبْرِى بِالْمَلَا أَنْتِ نَائِحٌ عَلَى كُلِّ قَبْرٍِ أَوْ عَلَى كُلِّ هَالِكٍ
وَيُرَوِّى هَذَا الْبَيْتُ :

فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ لِقَبْرِ ثَوَى بَيْنَ اللَّوَى وَالْكَادِكِ
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا فَذَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ
أَلَمْ تَرَهُ فِينَا يُقَسِّمُ مَا لَهُ وَتَأْوِي إِلَيْهِ مُرْمِلَاتِ الضَّرَائِكِ (١)
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لِبَعْضِ طَبِىءٍ يَرِثُنِ الرَّبِيعَ وَعُمَارَةَ أَبْنَى زِيَادِ الْعَبْسِيِّينَ ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ مَوَدَّةٌ :

فَإِنْ تَكُنْ الْحَوَادِثُ جَرَّبَتْنِي فَلَمْ أَرَ هَالِكًا كَأَبْنَى زِيَادِ
هُمَا رُمُحَانُ خَطِيَّانٍ كَانَا مِنَ السُّمْرِ الْمُتَقَفِّهِ الصُّعَادِ
تُهَالِ الْأَرْضُ إِنْ يَطَّأَ عَلَيْهَا بِمَثَلِهِمَا تُسَالِمُ أَوْ تُعَادِي
وَمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ الْأَجْحَمِ بْنِ دَنْدَنَةَ الْخَزَاعِيَةِ :
قَدْ كُنْتُ لِي جَبَلًا أَلُودُ بِظَلِّهِ فَتَرَكْتَنِي أَضْحَى بِأَجْرَدٍ ضَاخِي

(١) الفقراء والسيئو الحال

قد كنت ذات حمية ما عشت لي أمشي البراز وكنت أنت جناحي
 فالיום أنضع للذليل وأتقى منه وأدفع ظالمي بالسراح
 وإذا دعت قمرية شجنا لها يوما على فني دعوت صباح
 وأغض من بصري وأعلم أنه قد بان حد فوارسي ورماسي
 فقال لي أبو بكر رحمه الله : هذه الأبيات تمثلت بها عائشة - رضى الله عنها -
 بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

وقرأت على أبي عبد الله نبطويه هذه الأبيات في قصيدة للنابعة الجعدى وقت
 قراءتي عليه شعر النابعة :

ألم تعلمي أني رزئت محاربا فمالك منه اليوم شيء ولا ليا
 ومن قبله ما قد رزئت بوخوح وكان ابن أُمي والخليل المصافيا
 فتى كملت خيراته غير أنه جواد فما يبقى من المال باقيا
 فتى تم فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعدايا
 وأنشدني أبو محمد بن درستويه النحوي قال أنشدنا أبو العباس محمد بن
 يزيد المبرد :

أيا عمرو لم أضير ولي فيك حيلة ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر
 تصبرت مغلوبا وإنني لموجع كما صبر الظمان في البلد القفر
 وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثنا أبو عبد الله بن المطيعي
 قال : قرىء على قبر بالمدينة :

يا مفردا سكن الثرى وبقيت لو كنت أصدق إذ بليت بليت
 الحى يكذب لا صديق لميت لو صح ذاك ومث كنت أموت
 وقرأت على أبي بكر لكعب بن زهير :
 لقد ولّى أليته جوى معاشر غير مظلول أخوها

فإن تهلك جُوىً فإنَّ حرباً كظنك كان يعدك موقدوها
ولو بلغ القتيلَ فعالُ قوم لسرك من سيوفك منتصوها
كأنك كنت تعلم يوم بُزت ثيابك ما سيلقى سالبوها
قال أبو علي وقرأت عليه للأحوص :

إني على ما قد علمت مُحسِّد أني على البغضاء والشنآن
ما تعتريني من خطوب مُلمِّة إلا تُشرفني وتُعظم شاني
فاذا تزول تزول عن مُتخبط^(١) تخشى بوادره لدى الأقران
إني إذا خفي الرجال وجدتنى كالشمس لا تخفى بكل مكان
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى إلا البيت الأول
من هذه الأبيات فإني قرأته على أبي بكر بن دريد :

رأيت رباطاً حين تمَّ شبابه وولَّيَ شبابي ليس في بره عتب
إذا كان أولادُ الرجال حَزَازَةً فأنَّت الحلال الحلو والبارد العذب
لنا جانبُ منه دميثٌ وجانب إذا رامه الأعداء مُمتنع صعب
وروى ابن الأنباري :

لنا جانب منه يَلِينُ وجانب ثَقِيلٌ على الأعداء مَرَكَبُه صعب
يُخَبِّرُنِي عما سألتُ بِهِيْنِ من القول لا جاني الكلام ولا لَعْبُ^(٢)
ولا يَبْتَغِي أَمْنًا وصاحب رَحْلِه بخوف إذا ما ضمَّ صاحبه الجنب
سريعٌ إلى الأضياف في ليلة الطوى إذا اجتمع الشفآن^(٣) والبلد الجذب
وتأخذه عند المكارم هِزَّةٌ كما أهنز تحت البارح الفنن الرطب

(١) المتخبط : القهار الغلاب .

(٢) اللغب : الضعيف الأحمق البين اللغابة ، وهي خطل الكلام وفساده .

(٣) الشفآن : الريح الباردة .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدني أبو حاتم عن أبي عبيدة لأرطاة بن سُهَيْة
هجو شبيب بن البرصاء^(١) :

مَنْ مُبْلِغٌ فَتِيَانِ مَرَّةً أَنَّهُ هَجَانَا أَبْنُ بَرْصَاءِ الْعِجَانِ شَبِيبُ
فَلَوْ كُنْتُ مُرِّيًّا عَمِيتَ فَأَسْهَلْتُ كُذَّاكَ وَلَكِنَّ الْمُرِيبَ مُرِيبُ

فسأله عن معنى هذا البيت ، فقال : كان أبوه أعمى وجده أعمى وجد أبيه
أعمى ، يقول : فلو لم تكن مدخول النسب كُنْتُ أعمى كآبائك .

أَبَى كَانَ خَيْرًا مِنْ أَبِيكَ وَلَمْ يَزَلْ جَنِيْبَا لآبَائِي وَأَنْتَ جَنِيْبُ
وَمَا زِلْتُ خَيْرًا مِنْكَ مَذْعَصٌ كَارَهَا بِرَأْسِكَ عَادِي النَّجَادِ رَكُوبُ

يقول : مازلت خيرا منك مذ عض برأسك فَعَلُ أُمَّكَ أَيْ مَذْ وَلِذَتْ . والعادي :
القديم . والنجاد جمع نَجْد : وهو الطريق المرتفع . والركوب : المركوب الموطوء
وهو فَعُولٌ فِي مَعْنَى مَفْعُولٍ ، وإِنَّمَا هَذَا تَشْبِيْهٌ جَعَلَ مَا عَصَّ بِرَأْسِهِ مِنْ فَرْجِهَا مِثْلَ
الطريق القديمة المركوبة في كثرة من يَسْلُكُهَا . يريد أنه قد ذُلِّلَ حَتَّى صَارَ كَتِيْلِكَ ،
فيقال : إِنْ شَبِيبَا عَمَى بَعْدَمَا كَبِرَ فَكَانَ يَقُولُ : عَلِمَ أَنِّي مُرِيٌّ .

[مطلب حديث سالم بن قحطان العنبري وإعطائه صهره الأبرة وما قاله لامراته من الشروق قد لامته على البذل]

وقرأت على أبي بكر بن دريد وقال سالم بن قحطان العنبري ، وكان صهره
أخو امرأته أَنَاهُ فَأَعْطَاهُ بَعِيرًا مِنْ إِبِلِهِ وَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : هَاتِي حَبْلًا يَقْرُنُ بِهِ مَا أَعْطَيْتَاهُ
إِلَى بَعِيرِهِ ، ثُمَّ أَعْطَاهُ آخَرَ وَقَالَ : هَاتِي حَبْلًا آخَرَ ، ثُمَّ أَعْطَاهُ ثَالِثًا وَقَالَ : هَاتِي
حَبْلًا ، فَقَالَتْ : مَا بَقِيَ عِنْدِي حَبْلٌ ، فَقَالَ لَهَا : عَلَى الْجَمَالِ وَعَلَيْكَ الْحَبَالُ ،
ثُمَّ قَالَ :

لَا تَعْذِلِينِي فِي الْعَطَاءِ وَيَسِّرِي لِكُلِّ بَعِيرٍ جَاءَ طَالِبُهُ حَبْلًا
وقبله :

لَقَدْ بَكَرْتُ أُمَّ الْوَلِيدِ تَلُومَنِي وَلَمْ أَجْتَرِمْ جُرْمًا فَقُلْتُ لَهَا مَهْلًا

(١) في بعض النسخ : والبرصاء أمه سميت بذلك لبياضها أمه

فإِنِّي لَا تَبْكِي عَلَى إِفَالِهَا ^(١) إِذَا شَبِعَتْ مِنْ رَوْضِ أَوْطَانِهَا بَقْلًا
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْإِبِلِ مَالًا لِمُقْتَنٍ وَلَا مِثْلَ أَبَامِ الْحُقُوقِ لَهَا سُبُلًا
وزادني بعض أصحابنا عن أبي الحسن الأخفش :
إِذَا سَمِعْتَ آذَانَهَا صَوْتَ سَائِلٍ أَصَاحْتَ فَلَمْ تَأْخُذْ بِسِلَاحٍ وَلَا تَبْلَا
قال أبو علي : السِّلَاحُ هَا هُنَا جَمَالُهَا ، يَقُولُ : سَمِعْتُهَا يَمْنَعُ صَاحِبُهَا مِنْ
أَنْ يَسْخَوْهَا ، وَلَكِنَّهُ يُعْطِيهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ لَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ .

وحدَّثنا أبو الميَّاس قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ نَاصِحٍ قَالَ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ :
قِيلَ لَدَى الرِّمَةِ : مَنْ أَيْنَ عَرَفْتَ الْمِمْ لَوْلَا صِدْقُ مَنْ نَسَبَكَ إِلَى تَعْلِيمِ أَوْلَادِ الْأَعْرَابِ
فِي أَكْتَاافِ الْإِبِلِ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا عَرَفْتُ الْمِمْ إِلَّا أَنِّي قَدِمْتُ مِنَ الْبَادِيَةِ إِلَى الرِّيفِ
فَرَأَيْتُ الصَّبِيَّانَ وَهُمَ يَجُوزُونَ بِالْفَجْرِمْ فِي الْأَوْقِ ، فَوَقَفْتُ حِيَالَهُمْ أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَقَالَ
غُلَامٌ مِنَ الْغُلَمَةِ : قَدْ أَزَقْتُمْ هَذِهِ الْأَوْقَةَ فَجَعَلْتُمُوهَا كَالْمِمْ ، فَقَامَ غُلَامٌ مِنَ الْغُلَمَةِ
فَوَضَعَ مِنْجَمَهُ فِي الْأَوْقَةِ فَتَجَنَّجَهُ فَاَفْهَقَهَا ، فَعَلِمْتُ أَنَّ الْمِمْ شَيْءٌ ضَيِّقٌ فَشَبَّهْتُ عَيْنَ
نَاقَتِي بِهِ وَقَدْ أَسْلَهْتُمْ وَأَعَيْتُمْ . قَالَ أَبُو الْمِيَّاسِ : الْفَجْرِمْ : الْجَوْزُ .

قال أبو علي : وَلَمْ أَجِدْ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فِي كُتُبِ اللَّغَوِيِّينَ وَلَا سَمِعْتُهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ
أَشْيَاخِنَا غَيْرِهِ . وَالْأَوْقَةُ : الْحُفْرَةُ . وَقَوْلُهُ : قَدْ أَزَقْتُمْ أَيَّ ضَيِّقَتُمْ . وَتَجَنَّجَهُ : حَرَّكَهُ .
فَاَفْهَقَهَا : مَلَأَهَا . وَالْمِنْجَمُ : الْعَقِيبُ ، وَكُلُّ مَا نَسَأَ وَزَادَ عَلَى مَا يَلِيهِ فَهُوَ مِنْجَمٌ .
وَالْكَعْبُ : مِنْجَمٌ أَيْضًا . وَأَسْلَهْتُمْ : تَغَيَّرْتُ ، وَالْمُسْلَهْمُ : الضَّامِرُ الْمُتَغَيِّرُ .

قال أبو علي : وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ لكَثِيرٍ :
أَقُولُ لِمَاءِ الْعَيْنِ أَمِينٌ لَعَلَّهُ بِمَا لَا يُرَى مِنْ غَائِبِ الْوَجْدِ يَشْهَدُ
فَلَمْ أَدْرَ أَنَّ الْعَيْنَ قَبْلَ فِرَاقِهَا غَدَاةَ الشَّبَابِ مِنْ لَاعِجِ الْوَجْدِ تَجْمُدُ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْعَيْنِ ضَنْتٌ بِمَا هَا عَلَى وَلَا مِثْلِي عَلَى الدَّمْعِ يُخْسَدُ
وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ أَيْضًا :

سَيَهْلِكُ فِي الدُّنْيَا شَفِيقٌ عَلَيْكُمْ إِذَا غَالَهُ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ غَائِلُهُ ^(٢)

(١) الأقال : صفار الإبل ؛ بنات المغاض ونحوها ، واحدها أقييل .

(٢) هذه الأبيات لكثير عزة ؛ كما في زهر الآداب طبع المطبعة الرحمانية ج ٤ ص ٩٢ .

وَيُخْفِي لَكُمْ حُبًّا شَدِيدًا وَرَهْبَةً وَلِلنَّاسِ أَشْغَالٌ وَحُبٌّ شَاغِلُهُ
وَحُبُّكَ يُنْسِيَنِي مِنَ الشَّيْءِ فِي يَدِي وَيُذْهِلُّنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ أَزَاوِلُهُ
كَرِيمٌ يُمِيتُ السَّرَّ حَتَّى كَأَنَّهُ إِذَا اسْتَبَحَّثُوهُ عَنْ حَدِيثِكَ جَاهِلُهُ
يُوَدِّ بَأْنَ يُنْصِي سَقِيمًا لَعْلَهَا إِذَا سَمِعَتْ عَنْهُ بِشَكْوَى تُرَاسِلُهُ
وَيَرْتَاحُ لِلْمَعْرُوفِ فِي طَلَبِ الْعِلَا لِيَتَحَمَدَ يَوْمًا عِنْدَ لَيْلَى شَمَائِلُهُ
فَلَوْ كُنْتُ فِي كَبَلٍ وَبُخْتُ بِلَوْعَى إِلَيْهِ لَأَنْتَ رَحْمَةً لِي سَلَايِلُهُ

[مطلب حديث المرأة التي سكنت البادية قريبا من قبور أهلها]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دُفِعْتُ يَوْمًا فِي تَلَمُّسِي بِالْبَادِيَةِ إِلَى وَادٍ خَلَاءٍ لَا أَنْيَسُ بِهِ إِلَّا بَيْتٌ مُعْتَنِزٌ بِفَنَائِهِ أَغْنَزُ وَقَدْ ظَمِئْتُ فَيَمَّمْتُهُ فَسَلَّمْتُ ، فَإِذَا عَجُوزٌ قَدْ بَرَزَتْ كَأَنَّهَا نِعَامَةٌ رَاحِمٌ ، فَقُلْتُ : هَلْ مِنْ مَاءٍ ؟ فَقَالَتْ : أَوْ لَبَنٍ ؟ فَقُلْتُ : مَا كَانَتْ يَغْنِيهِ إِلَّا الْمَاءُ ، فَإِذَا يَسَّرَ اللَّهُ اللَّبَنَ فَإِنِّي إِلَيْهِ فَقِيرٌ ، فَقَامَتْ إِلَى قَعْبٍ فَأَفْرَغَتْ فِيهِ مَاءً وَنَظَفَتْ غَسَلَهُ ثُمَّ جَاءَتْ إِلَى الْأَغْنَزِ فَتَغَبَّرَتْهُنَّ حَتَّى اخْتَلَبَتْ قُرَابَ مِلءِ الْقَعْبِ ، ثُمَّ أَفْرَغَتْ عَلَيْهِ مَاءً حَتَّى رَغَا وَطَفَّتْ ثِمَالَتُهُ كَأَنَّهَا غِمَامَةٌ بَيْضَاءُ ، ثُمَّ نَاوَلَتْنِي إِيَّاهُ فَشَرِبْتُ حَتَّى تَحَبَّبْتُ رِيًّا ، وَأَطْمَأْنَنْتُ فَقُلْتُ : إِنِّي أَرَاكَ مُعْتَنِزَةً فِي هَذَا الْوَادِي الْمُوَحِّشِ وَالْحِلَّةُ مِنْكَ قَرِيبٌ ، فَلَوْ انْضَمَمْتُ إِلَى جَنَابِهِمْ فَأَنْيَسْتُ بِهِمْ ! فَقَالَتْ : يَا بَنَ أَخِي ، إِنِّي لَأَنْسُ بِالْوَحْشَةِ ، وَأَسْتَرِيحُ إِلَى الْوَحْدَةِ ، وَيَطْمِئِنُّ قَلْبِي إِلَى هَذَا الْوَادِي الْمُوَحِّشِ ، فَاتَذَكَّرُ مَنْ عَهَدْتُ ، فَكَأَنِّي أَخَاطِبُ أَعْيَانَهُمْ ، وَأَتَرَايَ أَشْبَاحَهُمْ ، وَتَتَخَيَّلُ لِي أَنْدِيَةُ رَجَالِهِمْ ، وَمَلَاعِبُ وَلَدَانِهِمْ ، وَمُنْدَى أُمُورِهِمْ ، وَاللَّهُ يَا بَنَ أَخِي ، لَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا الْوَادِي بِشَيْعِ اللَّيْلِيِّينَ ، بِأَهْلِ أَدْوَاخٍ وَقِيَابٍ ، وَنَعَمٍ كَالْهَضَابِ ، وَخَيْلٍ كَالذَّنَابِ ، وَفِتْيَانٍ كَالرَّمَاكِ ، يُبَارُونَ الرِّيَّاحَ ، وَيَحْمُونَ الصُّبْحَ ، فَاحَالُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءُ قَمًّا بَعْرِفَةٍ ، فَاصْبَحْتُ الْآثَارَ دَارِسَةً ، وَالْمَحَالَّ طَامِسَةً ، وَكَذَلِكَ بِسِيرَةِ الدَّهْرِ فِيمَنْ وَثِقَ بِهِ . ثُمَّ قَالَتْ : أَرَمَ بَعِينُكَ فِي هَذَا الْمَلَا الْمُتَبَاظِنِ ؟ فَظَنَرْتُ ، فَإِذَا قُبُورٌ نَحْوَ أَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسِينَ ، فَقَالَتْ ، أَلَا تَرَى تِلْكَ الْأَجْدَاثُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ! قَالَتْ : مَا أَنْطَوْتُ

إِلَّا عَلَى أَخٍ أَوْ ابْنِ أَخٍ ، أَوْ عَمٍّ أَوْ ابْنِ عَمٍّ ، فَأَصْبَحُوا قَدْ أَلَمَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ ،
وَأَنَا أَتَرَقَّبُ مَاغَالِهِمْ ، إِنَصْرِفْ رَاشِدًا رَحِمَكَ اللَّهُ .

قال أبو علي : مُعْتَنِزٌ مَنْفَرْدٌ . وَالرَّانِخُ : الَّتِي تَحْضُنُ بَيْضَهَا .

[مطلب أسماء القدح بفتحين]

وَالْقَعْبُ : قَدَحٌ إِلَى الصَّغَرِ يُشَبَّهُ بِهِ الْحَافِرُ ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ رُكِّبَ فِيهِ وَظِيفُ عَجَزِ

وَالْغَمَرِ : الْقَدَحُ الصَّغِيرُ . وَالْعُسُ : الْقَدَحُ الْكَبِيرُ . وَالتَّبْنُ : أَكْبَرُ مِنْهُ .

وَالصَّحْنُ : الْقَصِيرُ الْجِدَارُ الْعَرِيضُ . وَالرَّقْدُ : الْقَدَحُ الْعَظِيمُ . وَالْجُنْبُلُ : الْقَدَحُ

الْعَظِيمُ الْجَنِّيبُ النَّحْتِ الَّذِي لَمْ يُنْقَحْ وَلَمْ يُسَوَّرْ . وَالْعُلْبَةُ : قَدَحٌ ضَخْمٌ يُعْمَلُ مِنْ

جُلُودِ الْإِبِلِ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : الْكَتَنُ : الْقَدَحُ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : الْوَأْبُ :

الْقَدَحُ الْمُقَعَّرُ الْكَثِيرُ الْأَخَذِ مِنَ الشَّرَابِ . وَقَالَ بَنْدَارُ : الْوَأْبُ : الْمُعْتَدِلُ الَّذِي لَيْسَ

بِصَغِيرٍ وَلَا كَبِيرٍ . قَالَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ فِي الصَّحْنِ :

« أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا »

وَأَشَدُّ يَعْقُوبُ فِي الْجُنْبُلِ :

إِذَا انْبَطَحَتْ جَافَى عَنِ الْأَرْضِ بَطْنُهَا وَخَوَّأَهَا رَابٍ كَهَامَةٍ جُنْبُلِ

وَقَالَ الْأَعَشَى فِي الرَّفْدِ :

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقَتْهُ ذَلِكَ الْيَسُو مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعَشَرٍ أَفْتَالِ

وَتَغَبَّرَتْهُنَّ : احْتَلَبَتْ الْغُبْرَ ، وَهِيَ بَقِيَّةُ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ وَجَمْعُهُ أَغْبَارٌ .

قال الحارث بن حلزة :

لَا تَكْسَعِ الشُّوْلُ بِأَغْبَارِهَا إِنَّكَ لَا تَذَرِي مِنَ النَّاتِجِ

وَقُرَابٍ وَقَرِيبٍ وَاحِدٌ ، مِثْلُ كُبَّارٍ وَكَبِيرٍ وَجُسَامٍ وَجَسِيمٍ . وَرَغَا : صَارَتْ لَهُ

رَغْوَةٌ ، وَفِي رَغْوَةٍ ثَلَاثُ لُغَاتٍ ، يُقَالُ : رَغْوَةٌ وَرَغْوَةٌ وَرَغْوَةٌ . وَالرَّغْمَالَةُ : الرَّغْوَةُ .

وَتَحَبَّبْتُ : امْتَلَأْتُ ، يُقَالُ : تَحَبَّبَ مِنَ الْمَاءِ إِذَا امْتَلَأَ . وَالْحِلَالُ : جَمَاعَاتُ بَيْوتِ

الناس ، الواحدة حِلَّة . والجَنَاب بفتح الجيم : فناء الدار ، يقال : أَخَصَبَ جَنَابُ القوم وهو ما حَوَّلَهُمْ ، والجَنَاب بكسر الجيم : موضع . وَفَرَسَ طَوْعَ الجَنَاب إذا كان سَهْلَ القِيَاد . والأَشْبَاح : الأشخاص ، يقال : شَبَحَ وشَبَحَ ، لغتان . والأَنْدِيَّة جمع نَدِيٍّ ، والنَدَى والنَادِي : المَجْلِس ، ومُنْتَدَى القوم : موضع مُتَحَدِّثِهِمْ . والتَّنْدِيَّةُ : أن يُورد الرجل إبله ثم يرعاها ثم يوردها ثم يرعاها ، والمُنْدَى : المكان الذي يُنْدَى فيه المال . وبَشَعَ : مَلَأَ . واللَّيْدَان : الجانبان . والدَّوْحَةُ : الشجرة العظيمة . والهَضَاب : الجبال الصُّغَار . وَقَمًّا : كَنَسًا ، يقال : قَمَمْتُ البيت : أَيْ كَنَسْتُهُ ، والقُمَامَةُ : الكُنَاسَةُ ، والمِقَمَّةُ : المِكنَسَةُ . والغُرْفَةُ الواحدة من الغُرُف ، وهي ضرب من الشجر ، والمَلَا : الفضاء ، والمُتَبَاطِن : المُتَطَايِن . وأَلَمَاتٌ عليهم : احتوت عليهم . قال أبو زيد : أَلَمًا عليهم يُلَمُّ إِيْلَمًا إذا احتوى عليهم ، وتَلَمَّاتٌ عليه الأرض : استوت عليه وَوَارَتْهُ ، وأنشد :

وَلِلْأَرْضِ كَمْ مِنْ صَالِحٍ قَدْ تَلَمَّاتٌ عَلَيْهِ فَوَارَتْهُ بِلَمَاعَةٍ قَفَرٍ
وَعَالَهُمْ : أَهْلَكَهُمْ .

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرني صخر ابن قُرَيْط . قال : كان الهيثم بن جرّاد من أبيض الناس ، وإنه أتى قوماً لِيُزْهَدَهُمْ في منزلهم فقال : يا بني فلان ، ما أنتم إلى ريفٍ فتأكلوه ، ولا إلى فلاةٍ فتعصمكم ، ولا إلى وَرَرٍ فَيُلْجِئَكُمْ ، فأنتم نهضة لمن رامكم ، ولُعْقَةُ مَنْ قَصَدَكُمْ ، وغَرَضٌ لمن رماكم ، كالفقعة الشرباخ ، يَشْدَحُهَا الواطيء ويركبها السافي

قال أبو علي . الوَرَر : الجبل والملجأ . والنهضة : الفرصة التي تُتناول بعجلة . والفقعة : الكمأة البيضاء . والشرباخ : التي لاخير فيها . ويشدحها يرؤسها . والسافي : الريح التي تَسْفِي التراب .

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدَّثنا أحمد بن يحيى قال : رأى رجل من العرب بنيه يثبون على الخيل وقد تنادوا بالغارة ، فذهب يروم ذلك مرة وثانية فلم يقدر ، فقال : « من سره بثوه ساعته نفسه » . وأنشدنا أبو عبد الله للنابغة الجعدي :

المرء يرغب في الحيا ة وطول عيش قد يضرة
تفنى بشاشته ويبقى مقي بعد حلو العيش مره
وتسوءه الأيام حتى ما يرى شيئاً يسره
كم شامت بي إن هلك ت وقائل لله دره

وسمعت غير واحد من أشياخنا ينشد :

كَأَنَّ مَوَاقِعَ الظِّلْفَاتِ مِنْهُ مَوَاقِعُ مَضْرَحِيَّاتٍ بِقَارِ
الظِّلْفَاتِ : الخشبَات اللواتي يقعن على جنب البعير ، فشبهه بياض مواضع
الدبر وهي مواقع الظلفَات بمواقع المَضْرَحِيَّاتِ على القار . والمواقع جمع مَوْقِعَةٍ وهي :
المكان الذي يقع عليه الطائر . والمَضْرَحِيَّاتِ : النُّسُور . والقارُّ جمع قارة وهي :
الجُبَيْل الصغير ، ولا يكون إلا أسود ، وذلك أن البعير إذا دبرَ ثم برأ أبيض
موضع الدبر ، وكذلك ذرق الطائر إذا يرس أبيض فشبهه به . ومثله قول الآخر (١)
يصف ساقيا يستقي ماء ملحا :

كَأَنَّ مَتْنِيهِ مِنَ النَّفْيِ مَوَاقِعَ الطَّيْرِ عَلَى الصَّفِيِّ (٢)
النَّفْيُ : ما تطاير عن الرشاء وعن معظم القطر من الصغار ، فشبهه ما قطر على
ظهره من الماء الملح ويبس بذلك ، ومثله :

فَمَا بَرِحَتْ سَجْوَاءُ حَتَّى كَانَمَا بِأَشْرَافٍ مِقْرَاهَا مَوَاقِعُ طَائِرِ
سَجْوَاءُ : اسم ناقة . ومِقْرَاهَا : محلها ، وإنما قيل له مِقْرَى لأنه يُقْرَى فيه .
قال : وأشرافه : أعاليه فشبه ما على جوانب الإناء من رغوة اللبن بالمواقع ، وهي
المواضع التي تقع عليها الطير فتري سلوحها عليه (٣) مُبَيَّضَةٌ .

(١) في اللسان مادة نفى أن قاله الأخيل .

(٢) في اللسان مادة نفى : كأن متنيه من النفي * من طول اشراقه على الطوى * مواقع الطير على الصفي .
ثم قال : قال ابن سيده : كذا أنشده أبو علي وأنشده ابن دريد في الجمرة كان متني : قال : وهو الصحيح لقوله
بعد : من طول اشراقه على الطوى : وفسره ثعلب فقال : شبه الماء وقد وقع على متن المستقي بذرق الطائر على
الصفي .

(٣) كذا في النسخ ، ولعل الصواب عليها لما لا يخفى .

[مطلب مادار بين عمر بن أبي ربيعة وفتى من قریش يكلم جارية في الطواف]

وحدثنا أبو عبد الله قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن الزبير : أن عمر بن أبي ربيعة نظر إلى فتى من قریش يكلم جارية في الطواف فعاب ذلك عليه فذكر أنها ابنة عمه ، فقال : ذلك أشنع لأمرك ، فقال : إني أخطبها إلى عمي ، وإنه زعم أنه لا يزوجني حتى أصدقها أربعمئة دينار وأنا غير قادر على ذلك ، وذكر من حاله وحبه لها وعشقه ، فأتى عمر عمه فكلمه في أمره ، فقال : إنه مملوك وليس عندي ما أحتمل صلاح أمره ، فقال عمر : وكم الذي تريد منه ؟ فقال : أربعمئة دينار ، قال : فهي على فزوجها منها ، ففعل ذلك . وكان عمر حين أسن حلف ألا يقول شعرا إلا أعتق رقبة ، فانصرف إلى منزله يحدث نفسه ، فجعلت جاريته تكلمه ولا يجيبها ، فقالت : إن لك لسانا ، وأراك تريد أن تقول شعرا ، فقال :

تقول وليدتي لما رأيتني طربتُ وكنْتُ قد أقصرتُ حيناً
أراك اليوم قد أحدثتُ أمراً وهاج لك الهوى داءً دفيناً
وكنْتُ زعمتُ أنك ذو عزاء إذا ما شئتَ فارقتَ القريناً
لعمرك هل رأيتَ لها سميّاً فشاقك أم رأيتَ لها خدناً

ويروى

بربك هل أتاك لها رسولُ فشاقك «
فقلتُ شكاً إلى أخٍ محبٍ كبعض زماننا إذ تعلمينا
فقصّ على ما يلقي بهند فذكر بعض ما كنّا نسينا
وذو الشوق القديم وإن تعزّي مشوق حين يلقي العاشقينا
فكم من خلّة أعرضتُ عنها لغير قلّي وكنْتُ بها ضنيناً
أردتُ بعادها فصددتُ عنها وإن جنّ الفؤادُ بها جنونا

ثم دعا بتسعة من رقيقه فأعتقهم .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله عن عبد الرحمن عن عمه لأُم خالد الخثعمية

في جحوش العقيلي :

فَلَيْتَ سِمَاكِيا يَطِيرُ^(١) رَبَّاهُ يُقَادُ إِلَى أَهْلِ الْغَضَا بِزِمَامِ
لِيَشْرَبَ مِنْهُ جَحْوَشٌ وَيَشِيْمَهُ^(٢) بَعَيْنِي قَطَامِيْ أَعْرَ شَسَامِ
بِنَفْسِيْ عَيْنًا جَحْوَشٌ وَقَمِيْصُهُ وَأَنْيَابُهُ اللَّاتِي جَلَا بِبَشَامِ^(٣)
فَأُقْسِمُ أَنِّيْ قَدْ وَجَدْتُ بِجَحْوَشِ كَمَا وَجَدْتُ عَفْرَاءَ بَابِنِ حِزَامِ
وَمَا أَنَا إِلَّا مِثْلُهَا غَيْرَ أَنَّنِيْ مُؤَجَّلَةٌ نَفْسِيْ لَوْ قَتَحِمَامِ
فِيْهِ وَتُلُوجُ الْبَيْتِ حِلٌّ لِّجَحْوَشِ إِذَا جَاءَ وَالْمُسْتَأْذِنُونَ نِيَامِ^(٤)
فِيْهِ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ فَلَا تَلِيْجُ وَإِنْ كُنْتُ نَجْدِيًّا فَلَيْجُ بِسَلَامِ
رَأَيْتُ لَهُمْ سِيَاءَ قَوْمٍ كَرِهْتُهُمْ وَأَهْلُ الْغَضَا قَوْمٌ عَلَى كِرَامِ
وَأَنشَدْنَا هَذَا الْإِسْنَادَ أَيْضًا لَهَا :

أَيَّتُهَا النَّفْسُ الَّتِي قَادَهَا الْهَوَى أَمَّا لَكَ إِنْ رُمْتَ الصُّدُودَ عَزِيْمِ
فَتَنْصَرِفِيْ عَنْهُ فَقَدْ حِيلَ دُونَهُ وَأَلْهَاهُ وَصَلَّ مِنْ سِوَاكَ قَدِيْمِ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي
كَلَابٍ قَالَ : سُئِلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَقِيلٍ كَيْفَ كَانَ جَحْوَشٌ فَإِنْ أُمَّ خَالِدٌ قَدْ أَكْثَرَتْ
فِيهِ ؟ قَالَ : كَانَ أَحْيَمَرُ أَزْيَرِقَ حَنْكَلًا كَأَنَّهُ أَبْنَةُ عُودٍ أَوْ عُقْلَةٌ رِشَاءٌ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْحَنْكَلُ : الْقَصِيرُ . وَالْأَبْنَةُ الْعُقْدَةُ فِي الْعُودِ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ :
قَالَ الْعُقَيْلِيُّونَ : هُوَ حِذَاءُهُ وَحَذْوُهُ نَصْبٌ ، أَيْ مُقَابِلَتُهُ وَهُوَ حَذْوُهُ رَفْعٌ إِذَا كَانَ مِثْلَهُ .
وَقَالُوا : نَدَّ الْبَعِيرُ يَنْدُ نِدَادًا وَنَدِيدًا وَنَدًّا . وَقَالُوا : « الْخَنِيْقُ يُخْرِجُ الْوَرِقَ » يَقُولُ :
إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْكَ فَخَنَقَكَ أَعْطَيْتَهُ^(٥) ، الْخَنِيْقُ أَسْمُ الْفَعْلِ هُنَا . وَقَالُوا : « مَنْزَلُنَا
مَنْزِلُ قُلْعَةٍ » الْقَافُ وَاللَّامُ مَضْمُومَانِ^(٦) وَهُوَ الْمَنْزِلُ الَّذِي لَا تَمْلِكُهُ . وَقَالُوا : يَقَالُ

(١) فِي مَادَّةِ قَطَمٍ مِنَ اللِّسَانِ : « يَحَارُ » .

(٢) يَشِيْمُهُ بِعَيْنِي الْمَخْ . أَرَادَتْ بِعَيْنِي رَجُلًا كَأَنَّهُمَا عَيْنَا قَطَامِيْ : لِأَنَّ الرِّجْلَ نَوْعٌ وَالْقَطَامِيْ (وَهُوَ الصَّفَرُ)
نَوْعٌ آخَرُ ؛ وَمَحَالٌ أَنْ يَنْظُرَ نَوْعٌ بَعَيْنَ نَوْعٍ آخَرَ ؛ فَالْكَلَامُ عَلَى التَّشْبِيهِ كَذَا فِي اللِّسَانِ .

(٣) الْبَشَامُ : شَجَرٌ عَطَّرَ الرَّائِحَةَ يَسْتَأْكُ بِقَضْبَانِهِ .

(٤) هَذَا الْبَيْتُ وَالْبَيْتُ التَّالِيُّ لَمْ يَبْعُدْ فِيهِمَا الْإِقْوَاءُ وَهُوَ اخْتِلَافُ الرُّوْيِ فِي حَرَكَةِ الْأَعْرَابِ .

(٥) عِبَارَةُ الْمِيدَانِيِّ فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ يُضْرَبُ لِلْفَرِيْمِ الْمَلْحِ يَسْتَخْرِجُ دِينَهُ بِمَلَاظَمَتِهِ .

(٦) ضَبَطَهُ فِي الْقَامُوسِ بِالضَّمِّ وَبِضْمَتَيْنِ وَكَهْمَزَةٍ .

قَلَدْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ أَقْلِدُهُ قَلْدًا وَقَلَدْتُ فِي السَّقَاءِ مِنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ إِذَا جَعَلْتُ نَلًّا الْقَدَحَ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ تَصُبُّهُ فِي السَّقَاءِ فَذَلِكَ الْقَلْدُ ، وَقَلَدْتُ الشَّرَابَ أَقْلِدُهُ قَلْدًا . وَقَلَدَ فِي جَوْفِهِ شَرَابًا كَثِيرًا . وقالوا : قَنَحْتُ تَقْنَحُ قَنْحًا ، النون من المصدر ساكنة وهو التَّكَارُهُ فِي الشَّرَابِ إِذَا تَكَارَهْتَ عَلَيْهِ بَعْدَ الرَّيِّ ، وَأَكْثَرَ كَلَامِهِمْ تَقْنَحْتُ تَقْنَحًا .

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَزْوِينِيِّ عَنْ يَعْقُوبَ فِي حَدِيثٍ أَمْ زَرَعَ قَوْلَهَا : فَأَتَقَنَّحُ ، أَيْ فَأَقْطَعُ الشَّرْبَ . وقالوا : وَيُسَمَّى الْبَيَاضُ الَّذِي يَظْهَرُ فِي أَظْفَارِ الْإِنْسَانِ ^(١) الْكَذِبُ بِكَسْرِ الدَّالِ ، وَالْوَاحِدَةُ كَذْبَةٌ بِإِسْكَانِ الدَّالِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْكَذِبُ ، فَاسْكَنْ الدَّالَ وَالْوَاحِدَةَ كَذْبَةً ، وَقَالَ أَبُو الْمَضَاءِ : الْكَذِبُ ، فَفَتَحَ الدَّالَ وَالْوَاحِدَةَ كَذْبَةً بِإِسْكَانِ الدَّالِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ رِسْتَمٍ عَنْ ثَابِتِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ : يُقَالُ لِلْبَيَاضِ الَّذِي يَظْهَرُ فِي أَظْفَارِ الْأَحْدَاثِ الضُّوْفُ وَالضُّوْفُ وَالْوَبْشُ .

[شذرة من أمثال العرب]

قال أبو زيد : ومن أمثال العرب : « لَأَنَا أَخَذَرُ ^(٢) مِنْ صَبٍّ حَرَشْتُهُ » . حَرَشْتُ الصَّيْدَ إِذَا صِيدَتْهُ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَا تَسْمَعُ مِنْ قُرَادٍ . وَأَبْصَرَ مِنْ عُقَابٍ . وَأَخَذَرُ مِنْ غُرَابٍ . وَإِنَّهُ لَا تَنُومُ مِنْ فَهْدٍ . وَأَخَفُ رَأْسًا مِنَ الذُّئْبِ وَمِنَ الطَّائِرِ . وَأَفْحَشُ مِنْ فَائِسِيَّةٍ وَهِيَ الْخُنْفُسَاءُ إِذَا حَرَّكَوْهَا فَسَتْ فَأَتَتَنَّتِ الْقَوْمَ بِخَبِيثٍ رِيحِهَا ، وَيُقَالُ : « إِنَّهُ لَا صَنْعَ مِنْ سُرْفَةٍ وَمِنْ تَنْوُطٍ . » وَهِيَ طَائِرٌ نَحْوُ الْقَارِيَّةِ سَوَادًا ، تُرَكَّبُ عُشُّهَا تَرْكِيبًا عَلَى عُودَيْنِ أَوْ عُودٍ ثُمَّ تُطِيلُ عُشَّهَا فَلَا يَصِلُ الرَّجُلُ إِلَى بَيْضِهَا حَتَّى يَدْخُلَ يَدُهُ إِلَى الْمَنْكِبِ . وَأَمَّا السُّرْفَةُ فَهِيَ دَابَّةٌ غَبْرَاءُ مِنَ الدُّودِ تَكُونُ فِي الْحَمِضِ فَتَتَّخِذُ بَيْنَا مِنْ كَسَارِ عِيدَانِهِ ثُمَّ تُلْزِقُهُ بِمِثْلِ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ إِلَّا أَنَّهُ أَصْلَبُ ثُمَّ تُلْزِقُهُ بِعُودٍ مِنْ أَعْوَادِ الشَّجَرِ وَقَدْ غَطَّتْ رَأْسَهَا وَجَمِيعَهَا فَتَكُونُ فِيهِ . وَإِنَّهُ لـ « أَخْرَقُ مِنْ حَمَامَةٍ » وَذَلِكَ أَنَّهَا تَبْيِضُ بَيْضًا عَلَى الْأَعْوَادِ الْبَالِيَةِ قَرِيبًا وَقَعَ بَيْضُهَا فَتَكْسِرُ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ

(١) قوله الإنسان : عبارة اللسان والقاموس . الأحداث .

(٢) كذا في النسخ . والذي في أمثال المبدائي واللسان ، أتعلمني بصب أنا حرشته ولعلمها روايتان

في المثل .

ابن دريد : العرب تقول : هو « أَظْلَمَ مِنْ أَفْعَى » و لك أنها لا تَحْتَفِرُ جُحْرًا إِنَّمَا تَهْجُمُ عَلَى الْحَيَّاتِ فِي جَحْرَتِهَا وَتَدْخُلُ فِي كُلِّ شَقٍّ وَتَقُبُّ ، وَأَنشَدَنِي قَالَ أَنَشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ :

كَأَنَّمَا وَجْهُكَ ظِلٌّ مِنْ حَجَرٍ ذُو خَصَلٍ فِي يَوْمِ رِيحٍ وَمَطَرٍ
فَأَنْتَ كَالْأَفْعَى الَّتِي لَا تَحْتَفِرُ ثُمَّ نَجَى سَادِرَةً فَتَنْجِرُ

وكذلك هو « أَظْلَمَ مِنْ حَيَّةٍ » وذلك أنها تدخل في كل جُحْرٍ وَتَهْجُمُ عَلَى كُلِّ دَابَّةٍ . ومن أمثالهم : « لَا تَهْرِفْ بِمَا لَا تَعْرِفُ » والهرْفُ : الإطْناب في الثناء والمدح . وقال أبو عبيدة : من أمثالهم : « سُبْنِي وَأَصْدُقُ » يقول : لا أبالي أن تقول في ما لا أعرفه من نفسي بعد أن تجانب الكذب . وقال أبو زيد : يقال : « أَحْمَقُ يَمْطُخُ الْمَاءَ » أي يَلْعَقُهُ ، والمَطْخُ : اللَّعَقُ ، يقول : لا يشرب الماء ولكنه يلعقه . وَأَحْمَقُ يَسِيلُ مَرْغُهُ ، وهو اللُّعَابُ . و « أَحْمَقُ لَا يَجْأَى مَرْغَهُ » أي لا يحبس لُعَابَهُ .

[ما وقع بين أبي الأسود الدؤلي وامراته من المخاصمة في ولدها منه بين يدي زياد]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : جرى بين أبي الأسود الدؤلي وبين امرأته كلام في ابن كان لها منه وأراد أخذه منها ، فصار إلى زياد وهو والي البصرة ، فقالت المرأة : أصلح الله الأمير ، هذا ابني كان بطني وعاءه ، وحجري فناءه ، وثدي سقاه ، أكلؤه إذا نام ، وأحفظه إذا قام ؛ فلم أزل بذلك سبعة أعوام حتى إذا استوت في فصالي ، وكملت خصاله ، واستوكت أوصاله ؛ وأملت نفعه ؛ ورَجَوْتُ دَفْعَهُ ؛ أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهُ مِنِّي كَرَّهَا ، فَأَدْرِنِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، فَقَدْ رَامَ قَهْرِي ، وَأَرَادَ قَسْرِي ، فقال أبو الأسود : أصلحك الله ، هذا ابني حملته قبل أن تحمله ، ووضعت قبل أن تضعه ، وأنا أقوم عليه في أدبه ، وأنظر في أوده ؛ وأمنحه علمي ، وألهمه حلمي ؛ حتى يكمل عقله ، ويستحكم فتله ، فقالت المرأة : صدق أصلحك الله ، حملته خفياً ، وحملته ثقلاً ؛ ووضعه شهوة ، ووضعه كرها ؛ فقال له زياد : أَرَدْتُ عَلَى الْمَرْأَةِ وَلَدَهَا فِيهِ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ ، ودعني من سجعك .

قال أبو علي : استوكتْ : اشمئت ، وقوله : فأدري أي قوتني وأعنتني .

[سؤال أعرابي آخر عن أخويه وعن نفسه وما أجاب به]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد عن العُتْبِيِّ قال : أخبرني أعرابي عن إخوة ثلاثة قال : قلت لأحدهم : أخبرني عن أخيك زيد ، فقال : أزيدُ إنيهِ ، والله ما رأيت أحدا أسكن قورا ، ولا أبعد غورا ، ولا آخذَ للذنبِ حُجَّةً قد تقدَّم رأسها من زيد . فقلت : أخبرني عن أخيك زائد ، قال : كان والله شديد العقدة ، لَيِّنَ العطفة ، ما يُرضيه أقلُّ مما يُسخطه ، فقلت : فأخبرني عن نفسك ، فقال : والله إنَّ أفضلَ ما فيَّ لَمَعْرِفَتِي بفضلهما ، وإلَّئي مع ذلك لَغَيْرُ مُنتَشِرِ الرَّأْيِ ، ولا مَخْذُولِ الْعَزْمِ .

قال أبو علي : قال أبو زيد الأنصاري قال الكلابيون : إذا قالوا : رأيتُ زَيْدًا قلنا : زَيْدًا إنيهِ بقطع الألف وتبيين النون . وقال بعضهم : زَيْدٌ نيةٌ فألقى الهمزة وحركه بالفتح ^(١) على نون التنوين وثقل النون . وقال أبو المضاء : أزيدًا إنيهِ فألقى بالالف الاستفهام قبل زيد ولم يفسره أبو زيد .

[مبحث ما تلحقه العرب بآخر الكلمة في الاستفهام الإنكاري]

قال أبو علي : هذه الزيادة تلحق في الاستفهام في آخر الكلمة إذا أنكرت أن يكون رأي المتكلم على ما ذكر أو يكون على خلاف ما ذكر ، فإن كان ما قبله مفتوحا كانت الزيادة ألفا ، وإن كان مكسورا كانت الزيادة ياء ، وإن كان مرفوعا كانت الزيادة واوا ، وإن كان ساكنا حرك لثلا يلتقي ساكنا لأن هذه الزيادات مدّات ، والمدّات سواكن ، فتحركه بالكسر كما يحرك الساكن إذا لقيه الألف واللام الساكن ، فإذا قال الرجل : رأيت زيدا قلت أزيدنيهِ لأن النون هي التنوين ساكنة فحركتها بالكسر لثلا يلتقي ساكنا ، ويقول : قدِمَ زَيْدٌ ، فتقول أزيدنيهِ ، فإن قال : رأيت عثمان ، قلت : أعثماناه ، فإن قال : أناني عُمُرُ ، قلت : أعمرؤهُ كما قلت في النُدْبَةِ : وأغلامهُوهُ ، لأن هذا علَمٌ لما ذكرت لك كما أن هذا علم للنُدْبَةِ . وذكر سيبويه ^(٢) : أنه سمع رجلا من أهل البادية وقيل له : أتخرج إن أخصبت

(١) قوله وحركة بالفتح كذا في أصله ولعل الناسخ حرقه من الكسر إلى الفتح بدليل ما سيأتي وما ذكره هنا من قطع الهمزة والقائما يحتاج إلى تأمل ولم يذكره سيبويه في الكتاب .

(٢) نص العبارة في اللسان مادة « أنى » أنه قيل لأعرابي سكن البلد : أتخرج إذا أخصبت البادية فقال

البادية ؟ فقال : أَنَا إِنِّي ، وإنما أنكر أن يكون رأيه على خلاف الخروج ، وكل ما ذكرت ، إما أن تُنكر على المخبر أن يُثبت رأيه على ما ذكر أو أن يكون على خلاف ما ذكر ، فإن قال : رأيت زيدا وعمرا قلت : أزيداً وعمريّة تكون الزيادة في منتهى الكلام ، ألا ترى أنه إذا قال : ضربت قلت : أضربتاه ، فإن قال : ضربت عمر قلت : أضربت عمراه ، وكذلك إن قال : ضربت زيدا الطويل قلت : أزيدا الطويله . وتغرب الاسم الذي ذكره على ما أعربه ، فإن كان رفعا رفعته وإن كان نصبا نصبته وإن كان جرّا جرّته ، ألا ترى أنه لو قال : مررت بخدام قلت : أخدمية . وربما زادت العرب إن إيضاحا للعلم ، ولذلك قالوا : إنيّة لأن الهاء والياء خفيان والهمزة والنون واضحا كما زادوا إن في قولهم : ما إن فعلت كذا وكذا .

قال أبو علي : سألت أبا محمد فقلت له : لِمَ لَمْ يقولوا إنّه ؟ فقال : لأن الألف علامة لحركة النون وتبيين لها وقد سبق فلم يجز أن يقيموا علامة مُحدثة وَيُسْقِطُوا علامة متقدمة وهما علامتان ، فأما ما حكاه أبو زيد من قوله : أزيدنيّة بتشكيل النون فإنما هذا على لغة من يقف على الحرف بالتشديد كما قالوا : سبّسب وكذلك ، فكذا هذا وقف على زيدن فشدد ، فلما ألحق به علامة حرّكه بالكسر لأنه توهم أن التثنية أصل فلذلك قال أزيدنيّة . وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله لجندل الطهوي :

قد خرب الأنضاد نضاد الحلق من كل بال وجهه بالي الخلق
النضد : ما ينضد من أمتعتهم وأزوادهم ناحية البيت ، فيعني أن قوما يجيشون بعلّة أنهم ينشدون إبلا فنحتاج إلى أن نقرّهم فيخربون أنضادنا ، ويعني بالخلق إبلا سماتها الحلق .

حدثنا أبو بكر عن عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا من بني كلاب يذكر رجلا فقال : كان والله الفهم منه ذا أدنين ، والجواب ذا لسانين ؛ لم أر أحدا كان أرتق لخلل رأي منه ، ولا أبعد مسافة روية ومراد طرف ؛ إنما يرعى بهمته حيث أشار إليه الكرم ، وما زال والله يتحصى مراة أخلاق الإخوان ويسقيهم علوبة أخلاقه .

قال أبو علي : أَرْتَقِي : أَسَدٌ ، يُقَالُ : رَتَقْتَ الشَّيْءَ إِذَا سَدَدْتَهُ أَوْ شَدَدْتَهُ .

حدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : ذُكِرَ رجل عند أعرابي
[فَوَقَعَ فِيهِ قَوْمٌ فَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّهُ لَا كَلُكُمُ لِلْمَأْدُومِ ، وَأَعْطَاكُمْ لِلْمَغْرُومِ ، وَأَكْسَبُكُمْ
لِلْمَعْدُومِ ، وَأَعْطَفُكُمْ عَلَى الْمَحْرُومِ ،

[ما وقع من بعض جلساء ابن أبي عتيق من تفضيله شعر الحارث بن خالد

على شعر عمر بن أبي ربيعة ورد ابن أبي عتيق عليه]

وحدثنا أبو عبد الله^٢ إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي قال أخبرنا أبو العباس
أحمد بن يحيى النحوي قال أخبرنا الزبير عن يوسف بن عبد العزيز الماجشون قال :
ذُكِرَ شِعْرُ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ عِنْدَ ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ ، وَفِي
الْمَجْلِسِ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ خَالِدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ ، وَقَالَ صَاحِبُنَا : الْحَارِثُ
أَشْعَرُهُمَا ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : بَعْضُ قَوْلِكَ يَا ابْنَ أَخِي ، فَلِشِعْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ لَوَاطَةٌ
بِالْقَلْبِ ، وَعَلَقٌ بِالنَّفْسِ وَدَرَكٌ لِلْحَاجَةِ لَيْسَ لِشِعْرِ ، وَمَا عُصِيَ اللَّهُ بِشِعْرِ أَكْثَرَ
مِمَّا عُصِيَ بِشِعْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، فَخَذَ عَنِّي مَا أَصَفَ لَكَ : أَشْعَرُ قَرِيشٍ : مَنْ رَقَّ
مَعْنَاهُ وَلَطْفٌ مَدْخُلُهُ وَسَهْلٌ مَخْرَجُهُ وَمَتْنٌ حَشْوُهُ وَتَعَطَّفَتْ حَوَاشِيهِ وَأَنَارَتْ مَعَانِيهِ
وَأَعْرَبَ عَنْ صَاحِبِهِ ، فَقَالَ الَّذِي مِنْ وَلَدِ خَالِدِ بْنِ الْعَاصِ : صَاحِبُنَا الَّذِي يَقُولُ :

إِنِّي وَمَا نَحَرُوا غَدَاةَ مِنِّي عِنْدَ الْجَمَارِ تَشَوُّدُهَا الْعُقْلُ

لَوْ بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِنِهَا سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَعْلُو

فَيَكَادُ يَعْرِفُهَا الْخَبِيرُ بِهَا فَيَبْرُدُهُ الْإِقْوَاءُ وَالْمَحْلُ

لَعَرَفْتُ مَعْنَاهَا لِمَا احْتَمَلْتُ مِنِّي الضَّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ

فقال ابن أبي عتيق : يا ابن أخي ، أَسْتُرُّ عَلَى صَاحِبِكَ وَلَا تُشَاهِدُ الْمُحَاضِرَ بِمِثْلِ
هَذَا ، أَمَّا تَطْيِيرُ الْحَارِثِ عَلَيْهَا حِينَ قَلَبَ رَبْعَهَا فَجَعَلَ عَالِيَهُ سَافِلَهُ ، مَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ
يَسْأَلَ اللَّهَ حِجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ : ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ كَانَ أَحْسَنَ صُحْبَةٍ لِلرَّبْعِ مِنْ صَاحِبِكَ
وَأَجْمَلَ مُخَاطَبَةٍ حِينَ يَقُولُ :

سَائِلَا الرَّبْعَ بِالْبُلَى وَقُولَا هِجْتِ شَوْقًا لِي الْغَدَاةَ طَوِيلَا

أَيْنَ حَيَّ حُلُوكَ إِذْ أَنْتَ مَسْرُورٌ بِهِمْ أَهْلُ أَرَاكَ جَمِيلًا
قَالَ سَارُوا فَأَمْعُوا فَأَسْتَقْلُوا وَبِكُرْهِي لَوْ اسْتَطَعْتُ سَبِيلًا
سَمُونًا وَمَا سَمِينًا مُقَامًا وَاسْتَحْشُوا ^(١) دِمَائَهُ وَسُهُولًا

[مطلب الكلمات التي جاءت بمعنى أصل الشيء]

قال أبو زيد الأنصاري : الشَّرْحُ والسَّنْخُ والنَّجَارُ والنَّجْرُ : الأصل ، وأنشد
يعقوب :

مُتَّيِدُ الْحَشَى بَطِيثًا نَقَرُهُ كَانَ نَجَرَ النَّاجِرَاتِ نَجْرُهُ
وَالْأُرُومُ وَالْأُرُومَةُ ، قال زهير :

لَهُ فِي الذَّاهِبِينَ أُرُومٌ صِدْقٍ وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أُرُومٌ
وَالسَّنْخُ : الأصل ، وأنشد ابن الأعرابي :

وَسَنَخْنَا مِنْ خَيْرِ أَسْنَاخِ الْعَرَبِ وَنَخْنُ فِي الثَّرْوَةِ وَالْعِزِّ الْأَشْبِ
وَالْبَنَكُ وَالْعُنْصُرُ جَمِيعًا ، قال الفرزدق :

لَيْسَتْ هَذَايَا الْقَافِلِينَ أَتَيْتُمْ بِهَا أَهْلَكُمْ يَاشِرُ جَيْشِينَ عُنْصُرًا
وَالضُّضْيُ وَالْبُوبُؤُ مَهْمُوزَانِ ، وقال جرير :

حَتَّى أَنْخَنَاهَا إِلَى بَابِ الْحَكَمِ خَلِيفَةُ الْحَجَّاجِ غَيْرِ الْمُتَّهَمِ
* فِي ضِضْيِ الْمَجْدِ وَبُوبُؤِ الْكَرَمِ *

يمدح الحكم بن أيوب بن يحيى بن الحكم الثقفي .

والعِرْقُ والنَّحَاسُ ، وأنشد يعقوب :

يَا أَيُّهَا ^(٢) السَّائِلُ عَنْ نُحَاسِي قَصَرَ مِقْيَاسِكَ عَنْ مِقْيَاسِي
وَالْعَيْصُ وَالْأُسُّ وَالْأُسُّ وَالْأُسُّ وَالْأُسُّ وَجَمَعَهُ أَصَاصٌ ، وقال الفلّاح :
وَمِثْلُ سَوَّارٍ رَدَدْنَاهُ إِلَى إِدْرُونِهِ وَلُؤْمٍ أَصْبِهِ عَلَى
* أَلْرَغْمِ مَوْطُوءِ الْجِمَى مُدَلَّلًا *

(١) كنا بالأصل ولعله تحريف والذي في الأغاني « وأحبوا » وفي ديوان ابن أبي ربيعة « وأرادوا » .

(٢) البيت للبيد كما في لسان العرب مادة « نحس » .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد :

قِلَالٌ مَجْدٍ فَرَعَتْ أَصَاصَا وَعِزَّةٌ قَعَسَاءُ لَا تُنَاصِي

والجِذْمُ ، قال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

غَنَى نَاوِي بِأَوْلَادِهِمَا لِيُتَهْلِكَ جِذْمٌ تَمِيمٌ بِنُ مَسْرٍ

وَالْإِزْتُ وَالسَّرُّ وَالْمُرْكَبُ وَالْمَنْشِبُ وَالْكِرْسُ وَالْقَنْسُ ، وهذان الحرفان رواهما أبو عبيد عنه . وكان الطُّوسِيُّ يزعم أن أبا عبيد روى قَبَسًا بالباء ، قال : وهو تصحيف ، وكذا قال أحمد بن عبيد وروى قنسا بالنون وهؤلاء كلهم : الأَصْلُ ، قال المعاج :

بَيْنَ ابْنِ مَرْوَانَ قَرِيعِ الْإِنْسِ وَأَبْنَةَ عَبَّاسٍ قَرِيعِ عَيْنِ

• فِي قَنْسٍ مَجْدٍ فَوْقَ كُلِّ قَنْسٍ •

وقال الأصمعي : الْجَنْثُ : الأَصْلُ ، قال المعاج :

• كَالجَبَلِ الْأَسْوَدِ فِي جَنْثِ الْعَلَمِ •

وقال أبو عبيدة : الْجَنْجُ وَالْبِنْجُ وَالْعِكْرُ : الأَصْلُ ، يقال : رَجَعَ إِلَى جَنْجِهِ وَبِنْجِهِ وَعِكْرِهِ . وقال أبو عمرو الشيباني : الْمِزْرُ : الأَصْلُ ؛ وَالْجِذْرُ : الأَصْلُ ، كذا قال بكسر الجيم ، وقال الأصمعي : الْجَذْرُ . وقال أبو عبيد : قال غير واحد : الْجُرْثُومَةُ : الأَصْلُ . وَالنَّصَابُ وَالْمَنْصِبُ وَالْمَخْتِدُ وَالْمَخَكِدُ . قال زهير في المنصب :

مِنَ الْأَكْرَمِينَ مَنْصِبًا وَضَرْبَةً إِذَا مَا تَشَا تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ

وقال آخر في المختد :

حَتَّى أَنْتَهَى مِنْ هَاشِمٍ فِي مَخْتِدٍ أَكْرَمٌ بِذَلِكَ مَخْتِدًا وَصَمِيمًا

وقال حُمَيْدُ الْأَرْقَطِ . فِي الْمَخَكِدِ يُعْرَضُ بَابِنِ الزَّبِيرِ :

لَيْسَ الْأَمِيرُ ^(١) بِالشَّجِيحِ الْمُخْتِدِ وَلَا بِوَيْرٍ بِالْحِجَازِ مُقْسِرِدِ

إِنْ يُرَى يَوْمًا بِالْفَضَاءِ يُضْطَدُّ أَوْ يَنْجَحِرُ فَالْجُحْرُ شَرٌّ مَخَكِدِ

(١) في اللسان مادة حكد : ليس الامام •

وقال أبو عمرو : الطَّخَسُ : الأَصْل ، يقال : هو أَلَمُّهُمْ طِخْسًا ، أى أصلا ، قال أبو الغريب النصرى :

إِنَّ امْرَأً آخَرَ مِنْ أَصْلَانَا أَلَمْنَا طِخْسًا إِذَا يُنْسَبُ
والإرس : الأصل ، يقال : إنه لثيم الإرس أى الأصل ، قال أبو الغريب أيضا :
إِنَّ لَثِيمَ الإِرْسِ غَيْرُ نَازِعٍ عَنْ وَدْءِ جَارِيَةِ الْغَرِيبِ وَالْجُنْبِ
الودء : الشتم ، والجُنْب : القريب ، وقال أحمد بن يحيى : الودء : المكروه
من الكلام شتمًا كان أو غيره ، وأنشد بيتا لم يحفظ. صدره (١).

* ولا أذا الصديق بما أقول *

ويقال : إنه للثيم القرق أى الأصل ، قال دكين السعدي في فرس له .
ليست من القرق (٢) البطاء دوسر قد سبقت قيسا وأنت تنظر
وقال الأموي عن أبي الفضل من بنى سلامة : الضنء : الأصل ، والضنء :
الوكد . وقال الفراء : النجار والنجار والنحاس والنحاس بالضم والكسر : وقال
يعقوب عن أبي زيد : السنج والسنج بالحاء والجيم . وقال ابن الأعرابي : المخذد
والمخذد والمخذد أربع لغات : الأصل . وقال الأصمعي : أحسن النساء
الفخمة الأسلة ، وأقبحهن الجهمة الفقيرة وهى القليلة اللحم . وأغلظ المواطي الحصباء
على الصفا . وأشد الرجال الأعجف الضخم ، يقول : ضخم الألواح كثير العصب ،
وأنشد .

* أعجف إلامن عظام وعصب *

وأسرع الأرناب أرنب الخلّة ، وذلك أن الخلّة تطويها ولا تفتقها ، والحمض

(١) في اللسان مادة وذا قال ساعدة بن جؤية : أند من القل واصون عرضي * ولا إذا الخ .

(٢) نقل صاحب اللسان مادة فرق عن المحكم بعد البيت ما نصه : هكذا أنشده يعقوب (أى بالقاف قبل

الراء) ورواه كراع : ليست من الفرق (أى بالغاء المضمومة) جمع فرس أفرق وهو الناقص إحدى الركبتين ،
ويقوى روايته قول الآخر :

طلبت بنات أعوج حيث كانت كرهت نتائج الفرق البطاء

مع أنه قال من الفرق البطاء فقد وصف الفرق وهو واحد بالبطاء وهو جمع أحد .

يَفْتِقُهَا . وَأَسْرَعَ الثُّيُوسُ تَيْسُ الحُلْبِ (١) . وقال بعض الأعراب : أَطِيبُ مُضْغَةٍ
أَكَلَهَا النَّاسُ صَيِّحَانِيَّةً مُصْلَبَةً .

قال أبو علي : المَصْلَبَةُ : التي قد سال صليبيها ، وهو وَدَكُهَا وإن لم يكن هناك
وَدَكٌ . قال : ويقال أَكَلُ الدَّوَابِّ بِرَذُونَةٍ رَغُوثٌ ، وهي التي يَرْضَعُهَا وَلَدُهَا . وَأَقْبَحُ
هَزِيلَيْنِ الْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ . وَأَطِيبُ غَثٌ أَكِلَ غَثُ الْإِبِلِ . وَأَخْبَثُ الْأَفَاعِي أَفْعَى الْجَذَبِ .
وَأَخْبَثُ الْحَيَّاتِ حَيَّاتِ الْحَمَاطِ . وهو شجر . ويقال أَهْوَنُ مَظْلُومٍ سِقَاءُ مُرَوِّبٍ ، وهو
الذي يُسْقَى منه قبل أن يُمَخَّضَ وَيُنَزَّعَ زُبْدُهُ ، وأنشد :

وصاحبِ صِدْقٍ لَمْ تَنْلِ شَكَاتَهُ ظَلَمْتُ فِي ظُلْمِي لَهُ عَامِدًا أَجْرُ
يَعْنِي وَطْبَ لَبَنٍ . وشرُّ المال ما لا يُزَكَّى ولا يُذَكَّى يعنى الحمير . وَأَخْبَثُ الذُّنَابِ
ذُنَابُ الْعُضَا . وَأَطِيبُ الْإِبِلِ لَحْمًا مَا أَكَلِ السَّغْدَانِ . وَأَطِيبُ الْغَنَمِ لَبَنًا مَا أَكَلِ
الْحُرْبِثِ (٢) . وقال أبو زيد : من أمثالهم : « لَا تَعْدَمُ الْخَرْقَاءُ عِلَّةً » يريد أن العِلَلِ
كثيرة يسيرة فهي لَا تَعْدَمُ أَنْ تَعْتَلَّ بِعِلَّةٍ عِنْدَ خُطْبَاهَا ، وأنشد أبو بكر بن دريد
رحمه الله تعالى :

جَبَّتْ نِسَاءَ الْعَالَمِينَ بِالسَّبَبِ فَهُنَّ بَعْدُ كُلُّهُنَّ كَالْمُحِبِّ
جَبَّتْ : غَلَبَتْ . والسَّبَبُ : الْحَبْلُ ، يعنى أنها قَدَّرَتْ عَجِيزَتَهَا بِحَبْلِ ثُمَّ دَفَعَتْهُ
إِلَى النِّسَاءِ لِيَقْدِرْنَ كَمَا قَدَّرَتْ فغَلَبَتْهُنَّ بِذَلِكَ . وَالْمُحِبُّ : السَّاقِطُ . اللَّاصِقُ بِالْأَرْضِ ،
يُقَالُ : أَحَبَّ الْبَعِيرُ إِذَا سَقَطَ . فَلَمْ يَبْرَحْ ، ومثله قول الآخر أَنَشَدَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

لَقَدْ أَهْدَتْ حُبَابَةَ بِنْتُ جَسْلٍ لِأَهْلِ جُلَاجِلٍ (٣) حَبَلًا طَوِيلًا
وقال الْأَصْمَعِيُّ وَأَبُو زَيْد : من أمثالهم : « أَعَزَّ صَبُوحٍ (٤) تُرْقِقُ » وكان
الْمُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ يُخْبِرُ بِأَصْلِ هَذَا الْمَثَلِ ، قَالَ : كَانَ رَجُلٌ نَزَلَ يَقُومُ فَأَضَافُوهُ
وَعَقُّوهُ ، فَلَمَّا قَرَعَ قَالَ : إِذَا صَبَحْتُمُونِي غَدًا كَيْفَ آخِذٌ فِي حَاجَتِي ، فَقِيلَ لَهُ عِنْدَ

(١) الحلب : بقلة تجعد غير أنه في نسخة تيسل على وجه الأرض يسيل منها اللبن إذا قطع منها شيء .

(٢) الحُرْبِثُ : بقلة صفراء غير أنه تنبت في السهل وتعجب الماشية .

(٣) كذا في النسخ والخط من مادة حبيب ووجل من اللسان : لأهل حياحب : وقال : حياحب اسم رجل أم .

(٤) في مجمع الأمثال : عن صبوح ترقيق بغير همز .

ذلك : « أعن صبح » ترقق ؟ وإنما أراد الضيف أن يوجب عليهم الصبح . قال الأصمعي :
ومن أمثالهم : « كأنما أفرغ عليه ذنوبا » إذا كلمه بكلمة عظيمة يُسكِته بها .

قال أبو علي : وقرأت على أبي عبد الله لعمر بن أبي ربيعة :

هل تعرف الدار والأطلال والدمنا زدن الفؤاد على علانيه حزننا
دار لأسماء قد كانت تحل بها وأنت إذ ذاك قد كانت لكم وطنا
لم يحيب القلب شيئا مثل حُبكم ولم تر العين شيئا بعدكم حسنا
ما إن أبالي أدام الله قُرْبكم من كان شط من الأحياء أو طعنا
فإن نأيتُم أصاب القلب نأيتكم وإن دنت داركم كنتم لنا سكتنا
إن تبخل لا يسلي القلب بخلكم وإن تجودي فقد عنيتني زمتنا
أمسى الفؤاد بكم يا هند مُرثنا وأنت كنت الهوى والهَم والوسنا
إذ نستبيك بمضقواء عوارضه ومقلتي جودٍ لم يعد أن شدنا

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبو علي الغنوي وأبو الحسن بن
البراء وأبو العباس أحمد بن يحيى لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :
- والألفاظ في الرواية مختلطة -

كتمت الهوى حتى أضربك الكتم ولا مك أقوام ولوهم ظلم
ونم عليك الكاشحون وقبلهم عليك الهوى قد نم لو نفع النم
وزادك إغراء بها طول بخلها عليك وأبلى لبحم أعظمك الهَم
فأصبحت كالنهدي إذ مات حسرة على إثر هند أو كمن سقى السم
ألا من لينفس لا يموت فينقضي شقاها ولا تحيا حياة لها طعم
تجنبت إتيان الحبيب تائما ألا إن هجران الحبيب هو الإثم
فدق هجرها قد كنت تزعم أنه رشاد ألا يا ربما كذب الزعم

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :
 فلو أَكَلْتُ مَنْ نَبَتْ دُمُي بِهِمَّةٌ لَهَيَّجَ مِنْهَا رَحْمَةً حِينَ تَأْكُلُهُ
 ولو كُنْتُ فِي غُلٍّ فَبَحْتُ بِلَوْعَتِي إِلَيْهِ لَلَانْتِ لِي وَرَقْتُ سِلَاسِلُهُ
 ولَمَّا عَصَانِي الْقَلْبُ أَظْهَرْتَ عَوْلَةَ وَقَلْتُ أَلَا قَلْبُ بَقْلِي أَبَادِلُهُ

[خطبة الأحنف بن قيس لقوم كانوا عنده]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزي
 قال : أخبرني رجل من أهل البصرة عن رجل من بني نعيم قال : حضرت مجلس
 الأحنف بن قيس وعنده قوم مجتمعون في أمر لهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
 إن الكرم ، منع الحرَم ، ما أقرب النعمة من أهل البغي ، لا خير في لذة تعقب ندما ،
 لن يهلك من قصد ، ولن يفتقر من زهد ، رُبَّ هَزَلٍ قد عاد جدًّا ، من أمين الزمان
 خانه ، ومن تعظم عليه أهانه ، دَعُوا اليزاح فإنه يُورَثُ الضَّغائن ، وخير القول ما
 صدقه الفعل ، اَحْتَمِلُوا لِمَنْ أَدَلَّ عَلَيْكُمْ ، وأقبلوا عذر من اعتذر إليكم ، أطلع أخاك
 وإن عصاك ، وصله وإن جفاك ، أنصف من نفسك قبل أن ينصف منك ، وإياكم
 ومشاورة النساء ، وأعلم أن كُفِرَ النعمة لؤم ، وصحبة الجاهل شؤم ، ومن الكرم ،
 الوفاء بالذم ، ما أقبح القطيعة بعد الصلة ، والجفاء بعد اللطف ، والعداوة بعد
 الود ، لا تكوننَّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان ، ولا إلى البُخل أسرع منك إلى
 البذل . وأعلم أن لك من دنياك ، ما أضلحت به مَنَواك ، فأنفق في حق ، ولا تكونن
 خازنا لغيرك . وإذا كان الغدر في الناس موجودا ، فالثقة بكل أحد عجز ، إعرف
 الحق لمن عرفه لك . وأعلم أن قطيعة الجاهل ، تعدل صلة العاقل . قال : فما رأيت
 كلاما أبلغ منه ، ففقت وقد حفظته .

وحدثنا أبو بكر قال : حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : ذكر أعرابي قوما فقال :
 أدبتهم الحكمة ، وأحكمتهم التجارب ، ولم تغرهم السلامة المنطوية على الهلكة ،
 وجانبوا التسويف الذي به قطع الناس مسافة آجالهم ، فذلت ، ألسنتهم بالوعد ،
 وأنبسطت أيديهم بالإنجاز ، فأحسنوا المقال ، وشفعوه بالفعال .

وحدثنا أبو بكر قال : أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : رأيت أعرابيا يصلي وهو يقول : أسألك الغفيرة ، والناقة الغزيرة ، والشرف في العشيرة ، فإنها عليك يسيرة .

[حديث الجارية التي اشتراها أبو السمراء لعبد الله بن طاهر]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال : حدثنا محمد بن علي المديني قال : حدثنا أبو الفضل الربيعي قال : حدثنا أبو السمراء قال : دخلت منزل نخاس في شراء تجارية فسمعت في بيت بإزاء البيت الذي كنت فيه صوت جارية وهي تقول : وكنا كزواج من قطا في مفازة لدى خفوض عيش مُعجبٍ مُونِقٍ رَغْدٍ أصابهما رَبُّ الزمان فأفردا ولم نر شيئا قط أو حش من فرد فقلت للنخاس : اعرض علي هذه الجارية المنشدة ، فقال : إنها شعيثة مرهاء^(١) حزينة ، فقلت : ولم ذلك ؟ قال : اشتريتها من ميراث فهي باكية على مولاها ، ثم لم ألبث أن أنشدت :

وَكُنَّا كَغُصْنِي بَانَةٍ وَسَطَ رَوْضَةٍ نَشْمُ جَنَى الرُّوضَاتِ فِي عَيْشَةٍ رَغْدٍ
فَأَفْرَدَ هَذَا الْغُصْنَ مِنْ ذَلِكَ قَاطِعٌ فَيَا فَرْدَةً بَاتَتْ تَحِرُّ إِلَى فَرْدٍ
قال أبو السمراء : فكتبت إلى عبد الله بن طاهر أخبره بخبرها ، فكتب إلى :
أَنْ أَلِيقَ عَلَيْهَا هَذَا الْبَيْتَ فَإِنْ أَجَابَتْ فَأَشْرِهَآ وَلَوْ بِخُرَاجِ خُرَاسَانَ ، وَالْبَيْتُ :
بَعِيدٌ وَضَلَّ قَرِيبٌ صَدٌّ جَعَلْتُهُ مِنْهُ لِي مَلَاذَا
قال : فألقيته عليها فقالت في سرعة :

وَعَاتَبُوهُ فَذَابَ عَشَقًا وَمَاتَ وَجَدًا فَكَانَ مَاذَا

قال أبو السمراء : فاشتريتها بألف دينار وحملتها إليه فماتت في الطريق قبل أن تصل إليه ، فكانت إحدى الحسرات إليه .

قال أبو علي : وقرأنا على أبي بكر لأبن ميادة وهو الرماح بن الأبرد :

(١) المرهاء من التي لا تتمه عينيها بالكمل .

تُبَادِرِ الْعِضَاءَ قَبْلَ الْإِشْرَاقِ بِمُقَنَعَاتٍ كَقِعَابِ الْأَوْرَاقِ
 الْمُقَنَعُ : القم الذي يكون عَطْفُ أَسْنَانِهِ إِلَى دَاخِلِ الْقَمِ ، وذلك الْقَوِيُّ الذي
 يُقَطَّعُ بِهِ كُلُّ شَيْءٍ ، فإذا كَانَ أَنْصَابُهَا إِلَى خَارِجٍ فَهُوَ أَذْفَقُ وذلك ضَعِيفٌ لَا خَيْرَ
 فِيهِ . والقِعَابُ : جمع قَعْبٍ . والأَوْرَاقُ جمع وَرَقٍ وهو الْفِضَّةُ ، يريد : أنها أَفْتَاءُ فَاسَّ نَانُهَا
 بِيَضٍّ لَمْ تَقْلَحْ ، أي لَمْ تَضْفَرْ .

قال أبو علي : وقد رَدُّ مَا ذَكَرْنَاهُ - وهو قولُ الْأَصْمَعِيِّ - أَبْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، فقال يقول :
 بَادَرَتِ الْعِضَاءَ بِرَعُوسٍ ضِخَامٍ كَأَنَّهَا قِعَابُ الْوَرَقِ كِبَرًا . وقال : قد تكون قِعَابُ
 الْوَرَقِ سُودًا .

قال أبو علي : وَيُفْسِدُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ : كَأَنَّهَا قِعَابُ الْوَرَقِ كِبَرًا ، لِأَنَّ الْقَعْبَ قَدَحٌ
 صَغِيرٌ فَكَيْفَ يُشَبَّهُ رَعُوسُهَا بِالْقِعَابِ فِي الْكِبَرِ . فَأَمَّا قَوْلُهُ : وقد تكون قِعَابُ الْوَرَقِ سُودًا
 فَلَيْسَ بِمُبْطَلٍ لِمَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ ، لِأَنَّ الْوَرَقَ لَا يَكُونُ أَسْوَدَ إِلَّا بِتَغْيِيرِ لَوْنِهِ بِالْإِحْرَاقِ ، وَمَا
 كَانَتْ الْعَرَبُ تَعْرِفُ الْمُحْرَقَ مِنَ الْفِضَّةِ ، وَمَعَ هَذَا فَلَا يَسْتَعْمَلُ أَحَدٌ قَدَحًا مِنْ فِضَّةٍ
 سُودَاءَ وَحْدَهَا وَلِنَّمَا يَجْرِي السُّودُ فِي الْبَيَاضِ .

[مطلب الكلمات التي تماثل فيها الصاد والضاد]

قال أبو علي : قال يعقوب بن السكيت : يقال : عاد إلى ضِضْضِيهِ (١)
 وَضِضْضِيهِ ، أي إلى أصله والهمز الأصل ، وأنشد :

أَنَا مِنْ ضِضْضِيٍّ صِدْقٍ بَخٍ وَمِنْ (٢) أَكْرَمٍ حُذَلٍ (٣)
 مَنْ عَزَانِي قَالَ بَهْ بَهْ سِنْخٌ ذَا أَكْرَمٍ أَضَلَّ

الْحُذَلُ : الْحِجْرُ . وقال اللحياني : بَخٌ بَخٌ ، وَبَهْ بَهْ يقال للإنسان إذا عَظُمَ .
 وقال أبو عمرو : مَا يَتَوَضَّعُ بِحَاجَةٍ وَمَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْوَصَّ ، أي يَتَحَرَّكُ وَمِنْهُ
 قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ وَمَنَاصٌ وَمَنَاصٌ وَاحِدٌ . ويقال : انْقَاصٌ وَانْقَاصٌ
 بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وقال الْأَصْمَعِيُّ : الْمُتَقَاصُ : الْمُتَقَرِّعُ مِنْ أَصْلِهِ ، وَالْمُنْقَاصُ : الْمُتَشَقُّقُ

(١) كذا في الأصل وعبارة اللسان تفيد أن الضضىء بالمهلة والمجعة وبالهمز وتركه عن يعقوب .
 (٢) في اللسان واحدى النسخ : « وفي أكرم » . (٣) في اللسان « حذل » بالجيم المكسورة بمعنى الأصل

طولا ، يقال : انقاصت الركية وانقاصت السن انقياسا إذا أنشقت طولا ، والقَيْصُ : الشق طولا ، وأنشد لأبي ذؤيب :

فِرَاقُ كَقَيْصِ السَّنِّ فَالصَّبْرُ إِنَّهُ لَكُلُّ أَنَاسٍ عَثْرَةٌ وَجُبُّور

وقال الأصمعيّ : مَضْمَضُ لسانه وَمَضْمَضَهُ ^(١) إذا حَرَّكَه ، وقال حدثنا عيسى ابن عمر قال : سألت ذا الرمة عن النَّضْنَضِ فأخرج لسانه وحركه ، قال الراعي :

يَبِيْتُ الْحَيَّةَ النَّضْنَضِ مِنْهُ مَكَانَ الْحَبِّ ^(٢) يَسْتَمِعُ السَّرَارَا

وقال اللحياني : يقال : تَصَافُوا عَلَى الْمَاءِ وَتَصَافُوا . ويقال : صَلَّصِلِ الْمَاءَ وَصَلَّصِلْهُ لِيَقْيَاهُ . وَقَبَضْتُ قَبْضَةً وَقَبَضْتُ قَبْضَةً ، ويقال : إِنْ الْقَبْضَةُ أَقْلُ مِنَ الْقَبْضَةِ . قال أبو علي وغيره يقول : الْقَبْضُ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ وَالْقَبْضُ بِالْكَفِّ كُلُّهَا . وقال اللحياني : سمعت أبا زيد يقول : تَصَوَّكَ بِخُرْثِهِ ، وسمعت الأصمعيّ يقول : تَصَوَّكَ بِالْصَادِ غَيْرَ مَعْجَمَةٍ . وقال أبو عبيدة : يقال صَافَ السَّهْمُ يَصِيفُ وَصَافَ يَضِيفُ إِذَا عَدَلَ عَنِ الْهَدَفِ . وَتَضَيَّفَتِ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ وَتَضَيَّفَتْ إِذَا مَالَتْ وَذَكَتُ مِنَ الْغُرُوبِ ، ومنه أَشْتَقُ الضَّيْفُ ، يقال : ضَافَنِي الرَّجُلُ إِذَا دَنَا مِنْكَ وَنَزَلَ بِكَ ، قال أبو زبيد :

كُلُّ يَوْمٍ تَرْمِيهِ مِنْهَا بِرَشْقٍ فَمُضِيبٌ أَوْضَافٌ غَيْرَ بَعِيد

وقال الأصمعيّ : جَاوَضَ وَجَاوَضَ أَيَّ عَدَلٍ . وقال اللحياني : يقال إنه لَصِلُّ أَضْلَالٍ وَصِلُّ أَضْلَالٍ . قال : ويقال صُلُّ أَضْلَالٍ

وقال أبو علي : قال أبو بكر بن دريد : يقال للرجل إذا كان داهية إنه لَصِلُّ أَضْلَالٍ .

(١) كذا في الأصل ، ولعلها محرفان عن تَضَمَّنَ وَتَضَمَّنَ بِالنُّونِ إِذْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ الْفَتْحِ أَنَّ مَضْمَضَ

وَمَضْمَضَ بِالْمِيمِ بِمَعْنَى يَحْرُكُ لِسَانَهُ .

(٢) في القاموس الحب بالكسر : القوط من حبة واحدة اهـ .

وقال أبو علي : والصِّلُ الحَيَّةُ التي تَقْتُلُ إذا نَهَشَتْ من ساعتها . وقال الأصمعي :
يقال مَضْمَضٌ لِناءه ومَضْمَضَةٌ إذا غَسَلَهُ .

قال أبو علي : وقرأت علي أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نِفْطُوبِهِ لعمر بن
أبي ربيعة :

قالت سُكَيْنَةُ والدُّمُوعُ ذَوَارِفُ تجرِي على الخَدَّيْنِ والجَلِيبِابِ
لَيْتَ الْمُغِيرَى الذي لم أَجْزِهِ فيما أَرَادَ تَصِيدِي وِطْلَانِي
كانت تَرُدُّ لَنَا المُنَى أَيْمانِيَا إِذْ لَا نَلَامُ على هَوَى وتَصَانِي
خُبِرْتُ ما قالت فَبِتُّ كَأَنَّمَا يُرْمَى الحَشَى بنَوَافِدِ النُّشَابِ
أُسْكَيْنَ ما ماء الفُرَاتِ وِبرْدُهُ مِنِّي على ظَمًا وفَقْدِ شَرَابِ
بِالَّذِ مِنْكَ وَإِنْ نَأَيْتُ^(١) وَقَلَمَا يَرْعَى النِّسَاءُ أَمَانَةَ الغِيَّابِ
إِنْ تَبَذَّلِي لِي نَائِلًا أَشْفِي^(٢) بِهِ سَقَمَ الفُؤَادِ فَقَدْ أَطْلَتِ عَذَابِي
وَعَصَيْتُ فَيْكَ أَقَارِي فَتَقَطَّعَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ عُرَى الأَسْبَابِ
فَتَرَكْنِي لَا بِالْوَصَالِ مُسَكًّا^(٣) مِنْهُمْ وَلَا أَشْفَعْنِي بِشَوَابِ
فَقَعَدْتُ كَالْمُهْرِيْقِ فَضْلُهُ مَائِهِ فِي حَرٍّ هَاجِرَةٍ لِلْمَعْرِ سَرَابِ

قال أبو علي وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي وعبد الله بن خلف
قالا حدثنا ابن أبي سعيد قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الشافعي قال : سمع
سعيد بن المسيب مُنْشِدًا يَنْشُدُ :

تَضَوَّعَ مَسْكًا بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفِرَاتِ
وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِ أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَسِرَاتِ
قال فقال سعيد : هذا والله مما يَلْكَدُ أَسْتَمَاعُهُ ، ثم قال :

وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى وَسَعَتْ جَنِبَ دِرْعِهَا وَأَبْدَتْ بَيْنَانَ الكَيْفِ لِلجَمَرَاتِ

(١) في ديوانه طبع ليبيج : يشفي به سقم الفؤاد .

(٢) في الديوان : ممتا .

وَعَالَتْ فُتَاتَ الْمِسْكِ وَخَفَاً^(١) مَرَجَلًا عَلَى مِثْلِ بَذْرِ لَاحٍ فِي الظُّلُمَاتِ
وَقَامَتْ تَرَاعَى يَوْمَ جَمْعٍ فَاَفْتَنَتْ بِرُؤْيَيْهَا مَنْ رَاحَ مِنْ عَرَفَاتِ
قَالَ : فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الشَّعْرَ الثَّانِي لِسَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ .

قَالَ وَأَنْشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ قَالَ أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ لِأَبِي فَنَجْوِيهِ
الرِّقَاءِ - وَكَانَ أُمِّيًّا لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ - :

كَيْفَ لِي بِالسُّلُوِّ عَنْكَ وَقَلْبِي جَشُوهُ الْهَمُّ يَا بَعِيداً^(٢) قَرِيبَ
يَا سِقَامِي وَيَا دَوَائِي جَمِيعَا وَشَفَائِي مِنَ الضَّنَا وَالطَّبِيبِ
حَيْثُمَا كُنْتُ فِي الْبِلَادِ وَكُنَّا فَعَلَيْنَا لِكُلِّ عَيْنٍ رَقِيبِ
مَا يُرِيدُ الْوُشَاةُ مِنْكَ وَمَنِي دُونَ هَذَا لَهُ تَشْتَقُّ الْجِيُوبِ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لَامْرَأَةٍ مِنَ الْعَرَبِ تَسْمَى
شَقْرَاءَ :

خَلِيلِي إِنْ أَصْعَدْتُكَ أَوْ هَبَطْتُكَ بِلَادًا هَوَى نَفْسِي بِهَا فَاذْكُرَانِيَا
وَلَا تَدْعَا إِنْ لَامَنِي ثُمَّ لَا تَمْ عَلَى سَخَطِ الْوَائِسِينَ أَنْ تَعْلِمِرَانِيَا
فَقَدْ شَفَّ جَسْمِي بَعْدَ طَوْلِ تَجَلْدِي أَحَادِيثُ مِنْ عَيْسَى تُشِيبُ النَّوَاصِيَا
سَارَعَنِي لِعَيْسَى الْوُدُّ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَإِنْ قَطَعُوا فِي ذَاكَ عَمْدًا لِسَانِيَا
وَقَرَأَتْ عَلَيْهِ لَامْرَأَةٌ مِنْ بَنِي نَصْرٍ بِنِ دَهْمَانَ :

أَلَا لَيْتَنِي صَاحِبَتُ رَكْبٍ أَبْنِ مُصْعَبٍ إِذَا مَا مَطَايَاهُ أَتَلَّابَتْ صُـسْدُورُهَا
إِذَا خَدِرَتْ رِجْلِي دَعَوْتُ أَبْنَ مُصْعَبٍ فَإِنْ قِيلَ عَبْدُ اللَّهِ أَجَلِي فَتُـسْوِرُهَا
وَقَرَأَتْ عَلَيْهِ لَامْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ :

بِنَفْسِي مِنْ أَهْوَى وَأَرْعَى وَصَالِهِ وَتُنْقِضُ مِنِّي بِالْمَغِيبِ وَثَائِقُهُ

(١) الوحف : الشعر الكثير الأسود الحسن .

(٢) هكذا في النسخ ينصب بعيداً وضبطه متونا ، وكتب عليه بالهامش نصبه ضرورة أمه . وليس بوجبه
إذا لا ضرورة من جهة الشعر توجب نصبه وتنوينه وهو نكرة مقصودة لو ضم لم يخل الوزن كما لا يخفى .

حَبِيبُ أَبِي إِلَّا أَطْرَاحِي وَبِغَضِي وَفَضَّلُهُ عِنْدِي عَلَى النَّاسِ خَالِقُهُ
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبِي لِأَبْنِ الدُّمَيْنَةِ (١) :

أَلَا يَا حِمَى وَادِي الْمِيسَاهِ قَتَلْتَنِي أَبَاكَ (٢) لِي قَبْلَ الْمَمَاتِ مُبِيعِ
وَلِي كَيْدٌ مَقْرُوحَةٌ مِنْ يَبِيعِي بِهَا كَيْدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ
أَبَى النَّاسِ وَيَبِ (٣) النَّاسِ لَا يَشْتَرُونَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يَشْرِي دَوَى بِصَحِيحِ

قال أبو بكر : الدَّوَى : المَرَضُ الشديد . والدَّوَى : الرجل الشديد المرض .
والدَّوَى : الرجل الأحمق .

قال أبو علي : وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرُ بْنُ دَرِيدٍ :

وَقَدْ أَقُودُ بِاللَّوَى الْمُزْمَلِ أَخْرَسَ فِي السَّفَرِ بَقَاقَ (٤) الْمَنْزِلِ

وقال أبو بكر بن الأنباري : الدَّوَا جمع دَوَاة . والدَّوَاءُ بالمد : ما يُتَدَاوَى به .
والدَّوَاءُ : اللبن أيضا بالمد .

وَحَدَّثَنَا قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ : الْعَرَبُ تَقُولُ : إِنَّكَ سَتَسَاقُ إِلَى مَا أَنْتَ
لَاقٍ . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

سَتَبْكِي الْمَخَاضُ الْحَرْبُ إِنْ مَاتَ هَيْثُمُ وَكُلُّ الْبَوَاكِي غَيْرُهُنَّ جَمُودُ

يقول : كَانَ يُحْسِنُ إِلَيْهَا وَلَا يَنْخَرُهَا وَهَذَا هَجَاءٌ وَضَدُّهُ مَدْحٌ وَهُوَ قَوْلُهُ :

قَتِيلَانِ لَا تَبْكِي الْمَخَاضُ عَلَيْهِمَا إِذَا شَبِعَتْ مِنْ قَرْمَلٍ وَأَفَانِي

يعني أَنَّهُ يَغْفِرُهَا وَيَهَيِّئُهَا فَلَا تَحْزَنُ عَلَيْهِ . وَالْقَرْمَلُ : وَاحِدُهَا قَرْمَلَةٌ وَهِيَ شَجَرَةٌ
ضَعِيفَةٌ كَثِيرَةُ الْمَاءِ تَنْفَضِّخُ إِذَا وَطِئَتْ . وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : « ذَلِيلٌ عَاذَ بِقَرْمَلَةٍ » . وَالْأَفَانِي :
نَبِتٌ - وَاحِدَتُهَا أَفَانِيَّةٌ - يَنْبِتُ فِي السَّهْلِ .

(١) أَيِ يَعْزِضُ بَابِنَهُ عَمَّ لَهُ كَمَا فِي مَعْجَمِ بَاقُوتٍ : وَفِي دِيْوَانِهِ طَبِيعُ مِصْرَ بَعْدَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ :
رَأَيْتُكَ وَاسْمِي الشَّرِي طَاهِرُ الرَّبِّ يَحُوطُكَ الْإِنْسَانُ عَلَى شَحِيحِ

وَفِي رَوَى هَذَا الشَّعْرَ الْأَوَّلَ كَمَا لَا يَغْفِي .

(٢) فِي الدِّيْوَانِ طَبِيعُ مِصْرَ : أَتَاكَ لِي قَبْلَ الْمَمَاتِ مُبِيعٌ بِالنَّاءِ الْمُفَتَاةِ .

(٣) يُقَالُ : وَيَبِ فُلَانٌ : أَيِ وَيَلُ لَهُ .

(٤) الْبَقَاقُ : كَثِيرُ الْكَلَامِ .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي لمُحَرِّزُ العُكْلِي :

يَظَلُّ فَوَادِي شَاخِصًا مِنْ مَكَانِهِ لَذَكْرُ الْغَوَايِ مُسْتَهَامَا مُتِيمَا
إِذَا قَلْتُ مَاتَ الشُّوقُ مِنِّي تَنَسَّمَتْ بِهِ أَرْيَحِيَّاتُ الْهَوَى فَتَنَسَّمَا
وأنشدنا قال أنشدني أبي لرجل من بني رياح :

كَفَى حَزْنَا أَنْ لَا يَزَالَ يَعُودُنِي عَلَى النَّأْيِ طَيْفٌ مِنْ خَيَالِكِ يَانُعُمُ
وَأَنْتَ مَكَانَ النَّجْمِ مَنَا وَهَلْ لَنَا مِنَ النَّجْمِ إِلَّا أَنْ يُقَابِلَنَا النَّجْمُ

وقال أبو زيد : يقال : رَتَمْتُ أَرْتَمُ رَتْمًا ، وَحَطَمْتُ أَخْطِمُ حَطْمًا ، وَكَسَرْتُ
أَكْسِرُ كَسْرًا ، وَدَقَقْتُ أَدُقُّ دَقًّا . هُوَاءُ الْأَرْبَعِ جَمَاعُ الْكَسْرِ فِي كُلِّ وَجْهِ مِنَ الْكَسْرِ
وأنشدنا غيره :

لَأُصْبِحَ ^(١) رَتْمًا دُقَاقَ الْحَصَى مَكَانَ النَّبِيِّ مِنَ الْكَاتِبِ

ويقال : رَضَضْتُ أَرْضُ رَضًا . وَفَضَضْتُ أَفْضُ فَضًا . وَرَفَضْتُ أَرْفُضُ رَفْضًا .
هُوَ لَاءُ الثَّلَاثِ فِي الْكَسْرِ سِوَاءِ . وَهَرَسْتُ أَهْرُسُ هَرَسًا إِذَا دَقَقْتُ الشَّيْءَ فِي الْمِهْرَاسِ .
وَالْهَرَسُ وَالْوَهْسُ : دَقُّكَ الشَّيْءَ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ وَقَايَةٌ ، وَمِثْلُهُ نَحَزْتُ أَنْحَزُ نَحْزًا .

قال أبو علي : ومنه المنحاز وهو الهاون . وقال أبو زيد : نَحَزْتُ النَّسِيجَ إِذَا جَذَبْتُ
إِلَيْكَ الصَّيْصِيَّةَ ^(٢) - غير مهموزة - لَتُحْكِمَ اللَّحْمَةَ . وَسَحَقَ يَسْحَقُ سَحَقًا وَهُوَ
أَشَدُّ الدَّقِّ تَدْقِيقًا ، وَسَحَقَتِ الْأَرْضُ الرِّيحُ إِذَا عَفَتِ الْآثَارَ وَأَسْفَتِ التُّرَابَ .
وَأَنَسَحَقَ الثُّوبَ أَنَسَحَاقًا إِذَا سَقَطَ . زَيْبَرُهُ وَهُوَ جَدِيدٌ . وَسَهَكَتُ تَسْهَكُ سَهَكًا ،
وَالرِّيحُ تَسْهَكُ التُّرَابَ كَمَا تَسْحَقُ . وَرَهَكَ يَرَهَكُ رَهَكًا . وَجَشَّ يَجْشُ جَشًّا .
فَالرَّهَكَ مَاجَشٌ بَيْنَ حَجَرَيْنِ ، وَالْجَشُّ مَا طَحَنَ بِالرَّحِيَيْنِ ، وَالشَّيْءُ جَشِيشٌ وَمَجْشُوشٌ .
وَطَحَنْتُ أَطْحَنُ طَحْنًا ، وَالطَّحْنُ بِالْكَسْرِ : الدَّقِيقُ . وَرَضَخْتُ أَرْضَخُ رَضْخًا بِإِعْجَامِ
الْحَاءِ . وَشَدَخْتُ أَشْدَخُ شَدْخًا . وَفَدَغْتُ أَفْدَغُ فَدْغًا . وَثَلَّغْتُ أَثْلَغُ ثَلْغًا . وَثَمَعْتُ

(١) البيت لأوس بن حجر كما في اللسان مادة « رتم » وفسره في مادة كتب فقال : يريد بالنبي مانبا
من الحصى إذا دق فندر . وبالكاتب : الجامع لما ندر منه ويقال : حبا موضعان .

(٢) الصيصية : شوكة الحائك التي يسوى بها السداة واللحمة والجمع صياصي .

أَتَمَّعَ ثَمْعًا ، وهؤلاء الخمس في الرُّطْب . وقال غير أبي زيد : يقال : رَضَخْتُ النَّوْيَ بالخاء رَضَخًا : رَضَخْتُهُ ، ويقال للحَجَر الذي يُرَضُّ به : المِرْضَاخ . والرُّضْخَةُ : النِّوَاة التي تطير من تحت الحجر ، قال الشاعر :

جُلْدِيَّةٌ كَأَتَانِ الضُّحَلِ^(١) صَلَّيْهَا جَرَمَ السَّوَادِيُّ رَضُوهُ بِمِرْضَاخٍ
يَصِفُ نَاقَةً .

وقال أبو زيد : وَغَضَفَ يَغْضِفُ غَضْفًا . وَخَضَدَ يَخْضِدُ خَضْدًا . وَغَرَضَ يَغْرِضُ غَرَضًا ، وهؤلاء الثلاث : الكسر في الرُّطْب واليابس ، وهو الكسر الذي لم يبين . وَقَصَمْتُ أَقْصِمَ قَصْمًا بالقاف ، وَقَصَمْتُ أَقْصِمَ قَصْمًا بالفاء ، وَعَقَتُ أَغَقْتُ عَقَّتًا ، وهو الكسر الذي ليس فيه أَرْفَضَاضٌ في رَطْبٍ أو يَابِسٍ . ويقال : هَشَمْتُ أَهْشِمَ هَشْمًا ، وهو كسر اليابس مثل العَظْم أو الرأس من بين الجسد أو في بَيْضٍ . وقالوا : تَمَمْتُ الْكَسْرَ تَمِيمًا إِذَا عَنَتَ فَايَنْتَهُ . وَوَقَرْتُ الْعَظْمَ أَقْرَهُ وَقَرًا إِذَا صَدَعْتَهُ ، وَالْوَقْرُ : الصَّدْعُ فِي الْعَظْمِ . وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ : فَضَضْتُ أَهْضُهُ هَضًّا وَدَهَشْتُ ، وَالشَّيْءُ دَهِيْسٌ .

وقال الأصمعي : قَرَضَمْتُه قَرَضَمَةً : كَسَرْتُهُ ، وقال : وَهَشْتُهُ أَهْوسُهُ هَوْسًا : كَسَرْتُهُ ، وَأَنْشَدَ :

• إِنَّ لَنَا هَوَاسَةً عَرَبِيًّا^(٢) •

وقال : الْمُعْتَلَبُ : الْمَكْسُور . وَالْدَّوْكُ : الدَّقُّ ، وَالْمِدْوَكُ : الْحَجَرُ الَّذِي يُدَقُّ بِهِ . وقال الكسائي : وَقَصَصْتُ عُقْنَهُ أَقْصَصْتُهَا وَقَصَا ، وَلَا يُقَالُ : وَقَصَصْتُ الْعُنُقَ نَفْسُهَا . وقال الأُمَوِيُّ : أَصْرْتُهُ أَصْرَهُ أَصْرًا : كَسَرْتُهُ .

قال أبو علي : الْأَضْرُ : الْعَطْفُ . وَالصُّوْرُ مُصْدَرُ صُرْتُهُ أَصُورُهُ إِذَا أَمْلَتْهُ ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلْمَائِلِ الْعُنُقُ : أَصُورٌ ، وَقَدْ قُرئَ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ أَيِ أَمْلَهُنَّ ، وَمِنْ قَرَأَ :

(١) هي الصخرة تكون على فم الركية يركبها الطحلب فتصير ملساء .

(٢) كذا في ديوان روضة ضمن مجموعة أشعار العرب طبع أوربا واللسان مادة «عريض» والعريض : البعير القوى الغليظ الشديد الضخم . وفي النسخة المطبوعة واللسان مادة هوس «عريضا» وهو بحريف لأن القافية تزيد الرواية الأولى .

﴿ فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ أَيِ قَطَّعْنَهُنَّ ، من قولهم : صار به يصيره إذا قَطَّعَهُ ، ومن هذا قيل : صار فلان إلى موضع كذا وكذا ، لأنه مِثْلُ وَذَهَابَ إِلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ . وقال غيره : وَهَضَّتْ وَوَطَّسَتْ وَوَقَضَّتْ أَيِ كَسَّرَتْ ، وقد روى بيت عنتره :

* تَطِسُ الْإِكَامَ بِذَاتِ خُفٍّ مِثْمَ *

وروى : تَقِصُّ وَتَهِضُّ ، والوَهْصُ : بالكسر ، وقال الأصمعي : وَهَصَهُ يَهْصُهُ وَهْصًا وَهَزَعَهُ إِذَا كَسَرَهُ .

قال أبو علي : وفي كتاب الغريب الْمُصَنَّفُ هَضَّتْ ، وهكذا قرأته وأنا أشك فيه وأظنه وَهَضَّتْ فَسَقَطَتْ الْوَاوُ عَنْ النَّاقِلِ إِلَيْنَا ، وَقَصَدْتُهُ أَقْصِدُهُ قَصْدًا : كَسَرْتُهُ ، ومنه قيل : الْقَنَا قِصْدٌ . وَالْقَصْمُ وَالْقَضْمُ : الكَسْرُ وبعضهم يفرق بينهما ، فيقول : الْقَضْمُ : الكَسْرُ الَّذِي فِيهِ بَيِّنُونَةٌ ، وَالْقَصْمُ : الكَسْرُ الَّذِي لَمْ يَبَيِّنْ . وقال أبو عمرو : الْوَهْطُ : الكَسْرُ ، يُقَالُ : وَهَطَهُ . وَحَكَى : انْغَرَفَ عَظْمُهُ : أَيِ انْكَسَرَ .

[نبذة من أمثال العرب]

قال أبو زيد : ومن أمثال العرب : « لَا يَعْدَمُ عَائِشٌ وَصَلَاتٍ » يقال ذلك للرجل الذي قد أَرْمَلَ مِنَ الزَّادِ وَالْمَالِ فَيَلْقَى الرَّجُلَ فَيَتَالَمُ مِنْهُ ثُمَّ الْآخِرَ حَتَّى يَصِلَ إِلَى أَهْلِهِ . قال : ومن أمثالهم : « مَا أَنْتَ إِلَّا كَابِنَةُ الْجَبَلِ مَهْمَا يُقْلُ تَقْلُ » وذلك إذا تكلمت فرد عليك إنسان مثل كلامك ، يريد الصَّدَى الَّذِي يُجِيبُكَ بِمَا تَتَكَلَّمُ بِهِ . ومن أمثال العرب : « عَوْدٌ (١) يُعَوِّدُ الْعَنْجَ » وَالْعَنْجُ : الرِّيَاضَةُ . قال : ومن أمثال العرب : « نَعِيمٌ كَلْبٌ فِي بُؤْسِ أَهْلِهِ » وَيُقَالُ : بِئْسَ أَهْلُهُ ، وَيُقَالُ : بِئْسَ أَهْلُهُ ، لِفَتَانٍ (٢) . يضرب مثلا للرجل يأكل مال غيره فَيَسْتَمِنَ وَيَنْعَمَ ، وَأَصْلُهُ أَنَّ كَلْبًا سَمِنَ وَأَهْزَلَ النَّاسَ لِأَكْلِ الْجَيْفِ فَأَهْلَهُ بَانِسُونَ .

[رد الحسن البصري على من هناه من أصحابه بسلام والد له]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : بلغني أنه وُلِدَ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ غُلَامٌ فَهَنَاهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ الْحَسَنُ : نَحْمَدُ اللَّهَ

(١) كذا في الأصل ، والذي في اللسان وأمثال الميداني : « يعلم » .

(٢) عبارة الميداني : نعم كلب في بؤس أهله ، ويروي نعيم الكلب في بؤس أهله .

على هَيْبَتِهِ ، ونستزیده من نعمته ، ولا مَرَحَبًا يَمَنُ إن كنتُ غَنِيًّا أَذْهَلَنِي ، وإن كنتُ فقيرًا أَتَعَبَنِي ، لا أَرْضَى له بِسَعْيِي سَعْيًا ، ولا بِكَدِّي له في الحَيَاة كَدًّا ، أَشْفِقُ عليه من الفَاقَةِ بعد وَفَاقِي ، وأنا في حَالٍ لا يَصِلُ إلى من هَمُّ حُزْنٍ ولا من فَرَحِهِ سُرُور .

وهذا الإسناد قال : بلغني أن محمد بن كعب القرظي قال لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : لا تَتَّخِذَنَّ وزيرًا إلا علما ، ولا أمينًا إلا بالجميل معروفا ، وبالمعروف موصوفا ، فإنهم شُرَكَاءُوك في أمانتك ، وأعوانك على أمورك ؛ فإن صَلَحُوا أَصْلَحُوا ، وإن فَسَدُوا أَفْسَدُوا .

وهذا الإسناد قال : قال عبد الملك بن مروان رحمه الله : يا بني أُمِّيَّة ، ابْذُلُوا نَدَاكُمْ ، وَكُفُّوا أَذَاكُمْ ، وَأَعْفُوا إِذَا قَدَرْتُمْ ، ولا تَبْخُلُوا إِذَا سُئِلْتُمْ ؛ فإن خير المال ما أفاد حَمْدًا أو نَفَى ذَمًّا ، ولا يقولنَّ أَحَدُكُمْ ابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ؛ فإنما الناس عيالُ الله قد تَكْفُلُ الله بِأَرْزَاقِهِمْ ، فمن وَسَّعَ أَخْلَفَ اللهُ عليه ، ومن ضَيَّقَ ضَيَّقَ اللهُ عليه .

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : لا يُوجَدُ العَجُولُ محمودا ، ولا الغَضُوبُ مسرورا ، ولا المَلُولُ ذا إخوان ، ولا الحرُّ حريصا ، ولا الشرُّ غَنِيًّا .

وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : ضُنْ عَقْلُكَ بِالْحِلْمِ ، ومُرُوْعَتُكَ بِالْعَفَافِ ، وَنَجِدَتِكَ بِمَجَانِبَةِ الْخِيَلَاءِ ، وَخَلَّتِكَ بِالْإِجْمَالِ فِي الطَّلَبِ .

وحدثنا قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : أَقْبَحُ أَعْمَالِ الْمُقْتَدِرِينَ الْأَنْتِقَامُ ، وما اسْتَنْبَطَ الصَّوَابُ بِمِثْلِ الْمُشَاوَرَةِ : ولا حُصِّنَتِ النَّعْمُ بِمِثْلِ الْمَوَاسَاةِ ، ولا اكْتَسِبَتِ الْبَغْضَاءُ بِمِثْلِ الْكِبَرِ .

وقرأت على أبي بكر بن دريد للشماخ :

كِلَا يَوْمَي طَوَالَةٍ وَصَلُّ أَرَوَى ظَنُونٌ أَنَّهُ مُطَرِّحُ الظَّنُونِ

طَوَالَةٌ : اسم بشر كان لَقِيَهَا عَلَيْهَا مَرَّتَيْنِ فلم يَرَ مَا يُحِبُّ ، والمعنى في كِلَا يَوْمَي

طواله وَصَلَ أَرْوَى ظَنُونٍ وَالظَّنُونُ : الذي لا يُوثَقُ به كالبشر الظَّنُون وهي القليلة الماء التي لا تثق بمائها ، ثم أقبل على نفسه فقال : قد جان أن أترك الوصل الظَّنُون وأطرحه ، ثم قال :

وما أَرْوَى وإن كَرُمْتُ علينا بأَذَنِي مِنْ مُوقِفَةٍ حَرُون
المُوقِفَة : الأروية التي في قوائمها خطوط . كأنها الخلاخل ، والوقف : الخَلخال من الذبل ^(١) ، والتوقيف البياض مع السواد فأراد أن في قوائمها خطوطا تخالف لونها . والحرُون : التي تحرُن في أعلى الجبل فلا تبرح . يقول : فهذه المرأة ليست بأقرب من هذه الأرويه التي لا يُقدَّر عليها ، ثم قال :

تُطِيفُ بِهَا الرِّمَاءُ وَتَتَّقِيهِمْ بِأَوْعَانٍ مُعْطَفَةِ الْقُرُون
يقول : تُطِيفُ بهذه الأروية الرِّمَاءُ فلا تبرح لأنها في أعلى الجبل ، ودونها أوعال فلا تصل إليها نَبْلُ الرِّمَاءِ ، لأنهم يَرْمُون تلك لأنها أقرب إليهم ، فكأنها تقي نفسها بها وإنما يؤكد هذا بعددتها وأنها لا يُقدَّر عليها .

[شدة بشر بن مروان في معاقبة العصاة وما كتب به بعض المشاق إل حبيبه وقد استزارته]

وحدَّثنا أبو بكر قال حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : كَانَ بَشَرُ بْنُ مَرْوَانَ شَدِيدًا عَلَى الْعَصَاةِ فَكَانَ إِذَا ظَفِرَ بِالْعَاصِي أَقَامَهُ عَلَى كُرْسِيٍّ وَسَمَرَ كَفِّيهِ فِي الْحَائِطِ . عَسَمَارٌ وَنَزَعَ الْكُرْسِيَّ مِنْ تَحْتِهِ فَيَضْطَرِبُ مَعْلَقًا حَتَّى يَمُوتَ ، وَكَانَ فَيُفِي مِنْ بَنِي عَجَلٍ مَعَ الْمُهْلَبِ وَهُوَ يَحَارِبُ الْأَزَارِقَةَ وَكَانَ عَاشِقًا لِأَمْنَةَ عَمِّ لَه ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ تَسْتَزِيرَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

لَوْ لَا مَخَافَةُ بَشَرٍ أَوْ عُقُوبَتُهُ أَوْ أَنَّ يُشَدَّ عَلَى كَفِّيَّ مَسَمَارٌ
إِذَا لَعَطَلْتُ تُغَرِّي ثُمَّ زُرْتُكُمْ إِنْ الْمُحِبُّ إِذَا مَا أَشْتَاقُ زَوَارٍ
فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ :

لَيْسَ الْمُحِبُّ الَّذِي يَخْشَى الْعِقَابَ وَلَوْ كَانَتْ عُقُوبَتُهُ فِي إِنْفُسِهِ النَّارِ

(١) الذبل : عظام طيور دابة بحرية تتخذ منها الأساور والامشاط .

بل المحب الذي لا شيء يمنعه أو تستقر ومن يهوى به الدار
قال : فلما قرأ كتابها عطل ثغره وأنصرف إليها وهو يقول :
أستغفر الله إذ خفتُ الأميرَ ولم أخش الذي أنا منه غيرُ منتصر
فشانَ بشر بلحى فليعدبهُ أو يغف عفو أمير خير مقتدر
فما أبالي إذا أمسيت راضية ياهند ما نبيل من شعري ومن بشري
ثم قدم البصرة فما أقام إلا يومين حتى وثى به واثن إلى بشر ، فقال : على به ،
فأتى به فقال : يا فاسق ، عطلت ثغرك ! هلموا الكرسي ، فقال : أعز الله الأمير ،
إن لي عُذرا ، فقال : وما عُذرك ؟ فأنشده الأبيات ، فرق له وكتب إلى المهلب
فأثبته في أصحابه .

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي
لتماضير بنت مسعود بن عقبة أخي ذي الرمة - وكان خرج بها زوجها إلى القفين - :
نظرت ودوني القف^(١) ذو النخل هل أرى أجار ع في آل الضحى من ذري الأمل^(٢)
فيالك من شوقي وجيع ونظيرة ثناها على القف خبلا من الخبل
ألا حيدا ما بين حزوي^(٣) وشارع^(٤) وأنقاء سلمى من حزون ومن سهل
لعمري لأضواء المكاي بالضحى وصوت صبا في حائط الرمث بالدخل
وصوت شمال زعزعت بعد هذاة آلاء وأنسباطا وأرطى من الخبل
أحب إلينا من صياح دجاجة ودبك وصوت الريح في سعف النخل
فياليت شعري هل أبيتن ليلة بجمهور حزوي حيث ربيني أهلي
قال أبو علي : قال الأصمعي : الأجارع جمع أجرع وجرعاء وهي الرابية السهلة .

(١) القف : واد بالمدينة ، وقد يثنى كما في القاموس ومعجم البلدان .

(٢) حتى معجم يماقوت : من ذري الرمل .

(٣) حزوي بالقصر : من رمال الدهناء كما في معجم البلدان .

(٤) شارع : جبل بالدهناء .

والأمل جمع أميل ، والأميل : الرمل المستطيل يكون ميلا وأكثر من ذلك . والحبل : الفساد في البدن . والأنقاء جمع نَقَا ، وهى الرملة المستطيلة ليست بعظيمة . والمكاكى جمع مكاء وهو طائر ، قال الشاعر :

إذا غَرَّدَ المكاءُ في غير رَوْضَةٍ قَوِيلٌ لأهلِ الشَّاءِ والحُمُراتِ

قال أبو على : قال الأصمعي : يقال للرَّمْثِ أَوَّلَ ما يبدو ورَقُه قبل أن يخرج : قد أَقْمَلَ ، فإذا زاد على ذلك قيل : قد أَذْبَى ، فإذا ظَهَرَتْ خضرته قيل : قد بَقَلَ ، فإذا ابْيَضَّ وأدرك قيل : قد أَحْطَطَ . فإذا جاوز ذلك قيل : قد أَوْرَسَ ، فهو وارس ولا يقال مُورِس . والآء : شجر حَسَنُ المنظر مُرُّ المَطْعَم قال بشر :

فإنَّكُمْ ومَدَحَكُمْ بُجَيْرًا أَبَا لَجَأٍ كما أَمْتَدَحَ الآءُ

يراه الناس أَخْضَرَ من بعيدٍ وتَمَنَّه المَرارة والإيـاء

ولأنساب . جمع سَبَط . وهو ضَرْب من الشجر أيضا . والحبل : المستطيل من الرمل .

قال أبو على : رَقَوَات عليه لأبنة الحَبَاب :

مَحَابُّ يَحْيَى حُبَّ يَعْلَى فأَصْبَحْتُ لِيَحْيَى تَوَالِي حُبِّنا وَأَوَائِلُهُ

أَلَا بِأَبِي يَحْيَى وَمَشْنَى رِدَائِهِ وَحَيْثُ التَّقَتْ مِنْ مَتْنٍ يَحْيَى حَمَائِلُهُ

وقالت فيه أيضا :

أَضْرَبُ فِي يَحْيَى وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ تَنَائِفٌ لو تَسَرَّى بِها الرِّيحُ كَلَّتْ

أَلَا لَيْتَ يَحْيَى يَوْمَ عَيْنِهِمْ^(١) زَارَنَا وَإِنْ نَهَلْتُ مِنْى السَّيَاطُ وَعَلَّتْ

قال أبو على : وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

أَمِنْ أَجْلِ دَارٍ بَيْنَ لَوْدَانَ فَالْتَقَا غَدَاةَ اللَّوَى عَيْنَاكَ تَبْتَـلِرَانِ

فَقُلْتُ أَلَا لَا بَلْ قَدِيتُ وَإِنَّمَا قَدَى الْعَيْنِ لِي مَا هِيَجَ الطَّلَلَانِ

(١) عيهم : اسم موضع بالغور من تهامة كما فى معجم البلدان .

فيا طَلَحْتَنِي لَوْ ذَاكَ لَا زَالَ فِيكُمَا لِمَنْ يَبْتَغِي ظِلِّيَكُمَا فَتَنَانِ
وَإِنْ كُنْتُمَا هَيَّجْتُمَا لَاعِجَ الْهَوَى وَدَانِيَتُمَا مَا لَيْسَ بِالْمُسْتَدَانِي
وَأَنشَدْنَا أَيْضًا :

أَلَا يَا سَيَّالَاتِ^(١) الدَّحَائِلِ بِاللَّوَى عَلَيْكُنَّ مِنْ بَيْنِ السَّيَّالِ سَلَامُ
وَإِنِّي لَمَجْلُوبٌ لِي الشَّقِيُّ كُلَّمَا تَغَرَّدَ فِي أَفْنَانِكُنَّ حَمَامُ
قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لأبْنِ الدُّمَيْنَةِ :

قَفِي يَا أُمَيْمَ الْقَلْبِ نَشْكُو الَّذِي بَنَى^(٢) وَفَرَّطَ الْهَوَى ثُمَّ افْعَلِي مَا بَدَا لَكَ
سَلَى الْبَانَةُ الْغَنَاءَ بِالْأَجْرَعِ الَّذِي بِهِ الْبَانُ هَلْ حَيَّيْتُ أَطْلَالَ دَارِكِ
وَهَلْ قُمْتُ فِي أَطْلَالِهِنَّ عَشِيَّةً مَقَامَ أَخِي الْبِأَسَاءِ وَاخْتَرْتُ ذَلِكَ
لِبَهْنِيَّتِكَ إِمْسَاكِي بِكَفِّي عَلَى الْحَشَى وَرَفَرَاؤُ عَيْنِي رَهْبَةً مِنْ زِيَالِكِ
وَلَوْ قُلْتُ طَأْ فِي النَّارِ أَعْلَمُ أَنَّهُ هَوَى لَكَ أَوْ مُدْنٍ لَنَا مِنْ نَوَالِكِ
لَقَدَّمْتُ رِجْلِي نَحْوَهَا فَوَطِئْتُهَا هُدًى مِنْكِ لِي أَوْ ضَلَّةً مِنْ ضَلَالِكِ

قال أبو علي : وَأَنشَدْنَا أَبُو عَمْرِو الْمُطَرِّزُ غُلَامٌ ثَعْلَبٌ قَالَ : أَنشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ
أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النُّحْوِيُّ :

فَلَوْ كُنْتُ أَذْرِي أَنَّ مَا كَانَ كَائِنٌ حَدَرْتُكَ أَيَّامَ الْفَوَادِ سَلِيمُ
وَلَكِنْ حَسِبْتُ الصَّرْمَ شَيْئًا أَطِيقُهُ إِذَا رُمْتُ أَوْ حَاوَلْتُ فِيكَ^(٣) عَزِيمًا
أَخَا الْجِنِّ بَلَّغَهَا السَّلَامَ فَإِنِّي مِنَ الْإِنْسِ مُزَوَّرُ الْجَنَابِ كَتُّومُ

قال أبو علي : هَكَذَا أَنشَدْنَا : جَنَابٌ ، وَهُوَ عِنْدِي جَنَابٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : لَجَّ فُلَانٌ
فِي جَنَابٍ قَبِيحٍ إِذَا لَجَّ فِي مُعْجَانِبَةِ أَهْلِهِ .

(١) السَّيَّالُ : شَجَرٌ سَبَطَ الْأَغْصَانُ لَهُ شَوْكٌ أَيْضًا ، أَوْ هُوَ مَا طَالَ مِنَ السَّمَرِ .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَفِي نَسْخَةٍ أُخْرَى : « أَوْ حَاوَلْتُ إِمْرَ عَزِيمٍ » ؛ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَفِي الْبَيْتِ اقْوَاءُ كَمَا

أَخَا الْجَنِّ مَا نَذَرِي إِذَا لَمْ يُدِمْ لَنَا خَلِيلُ صَفَاءِ الْوُدِّ كَيْفَ نُدِيمُ
وَلَا كَيْفَ بِالْهَجْرَانِ وَالْقَلْبُ آلِفٌ وَلَا كَيْفَ يَرْضَى بِالْهَوَانِ كَرِيمُ

[مطلب في الكلمات التي تتعقب فيها الفاء والهاء]

قال الأصمعي : الدَّفِينَةُ والدَّيْنَةُ : منزل لبني سُلَيْمٍ . ويقال : اغْتَفَتِ الْخَيْلُ
وَاعْتَنَتِ إِذَا أَصَابَتْ شَيْئًا مِنَ الرَّبِيعِ وَهِيَ الْغَفَّةُ وَالْغَثَّةُ ، قال طُفَيْلُ الْغَنَوِيُّ :

وَكُنَّا إِذَا مَا اغْتَفَتِ الْخَيْلُ غُفَّةً تَجَرَّدَ طَلَّابُ التَّرَاتِ مُطْلَبُ

ويقال : فَلَخَ رَأْسَهُ وَثَلَخَ رَأْسَهُ إِذَا شَدَّخَهُ ، ويقال : جَدَفَ وَجَدَثُ لِلْقَبْرِ .
وَالدَّفْعِيُّ وَالدَّثِيُّ مِثْلُهُ الدَّفْعِيُّ مِنَ الْمَطَرِ ، وَوَقْتُهُ إِذَا قَاعَتِ الْأَرْضُ الْكَمَاءَ فَلَمْ يَبْقَ
فِيهَا شَيْءٌ . وَالْحُثَالَةُ وَالْحُفَالَةُ : الرَّدِيُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . قال أبو عبيدة : الْحُفَالَةُ
وَالْحُثَالَةُ وَاحِدٌ وَهِيَ مِنَ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ وَمَا أَشَبَّهُهُمَا الْقَشَارَةُ مِنْهُ . وقال أبو عمرو : الْفِنَاءُ
وَالثَّنَاءُ فِي فِنَاءِ الدَّارِ . وَحُكِّيَ : غَلَامٌ ثَوَهْدٌ وَفَوَهْدٌ وَهُوَ النَّاعِمُ . وَحُكِّيَ : الْأَرْفَةُ وَالْأُرْثَةُ
لِلْحَدِّ بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ . وقال اللحياني : الْأَثَائِيُّ وَالْأَثَائِي ، وَلُغَةُ بَنِي تَيْمٍ الْأَثَائِي . وَتَوَفَّرُ
وَتُحْمَدُ وَتَوَثَّرُ وَتُحْمَدُ . وقال الفراء : الْمَغَاثِيرُ وَالْمَغَاثِيرُ : شَيْءٌ يُنْضِجُهُ السَّمَامُ
وَالرَّمْتُ وَالْعُشْرُ كَالْعَسَلِ . قال : وَسَمِعْتُ الْعَرَبَ يَقُولُ : خَرَجْنَا نَتَمَغْفَرُ وَنَتَمَغْفَرُ
أَي نَأْخُذُ الْمُغْفُورَ . قال : وَسَمِعْتُ الْكَسَائِيَّ يَحْكِي عَنِ الْعَرَبِ : مَغْفَرٌ لَوَاحِدٌ الْمَغَاثِيرِ .
وَالْفُومُ وَالنُّومُ : الْحِنْطَةُ ، وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي مَسْعُودٍ : (وَثُوبُهَا وَعَدَيْسُهَا) وَثُوبٌ فَرْقُبِي^(١)
وَتَرْقُبِي . وَوَقَعُوا فِي عَافُورٍ شَرٌّ وَعَافُورٍ شَرٌّ ، قال العجاج :

• وَبِلَدَةٍ مَرْهُوبَةٍ الْعَافُورِ •

قال يعقوب بن السكيت : نَرَى أَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَثَرَ يَعْثُرُ إِذَا وَقَعَ فِي الشَّرِّ .
وَالنَّفْيُ وَالنَّيْ ، مَا نَفَاهُ الرَّشَاءُ مِنَ الْمَاءِ ، قال الراجز :

كَأَنَّ مَتْنِيهِ مِنَ النَّفْيِ مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفَى

ويروى : الصُّفَى بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ . وَثُمَّ وَثُمَّ فِي النَّسَقِ . وَالنُّكَافُ وَالنُّكَاثُ :

(١) فرقبي : نسبة إلى موضع يقال له فرقب أو هو الثوب الأبيض من كتان كما في القاموس .

داء يأخذ الإبل ، وفروغ الدلو وثروغها : مصب مائها . ويقال للشيخ : مر يذلف ويذلت : إذا مشى مشياً ضعيفاً . وعفنت في الجبل أعفن وعفنت أعثن إذا صعدت في الجبل . ويقال : هو الضلال بن فهلل^(١) وتهلل وفهّل أيضاً عن اللحياني . واللغام واللثام ، قال الفراء : اللثام على القدم واللغام على الأرنبة ، وفلان ذو فروة وثروة ، أي ذو كثرة من المال . وقال ابن الأعرابي : يقال : انفجر الجرح وانتجر . وطلّف على الثمانيين وطلّت : إذا زاد عليها . وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لطفيل :

كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ثَوْبَ مَانِحٍ وَإِنْ يُلْقَ كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ يَذْهَبُ
أَعْطَافُهُ : جوانبه وإنما له عطفان . والمائع : الذي ينزل في البشر فيملاً الدلو فكلما جُذِبَتْ دلو أنصب عليه من مائها فأبتل ، فشبه الفرس وقد أبتل من العرق بثوب المائع ، ومثله :

أَبَيْتُ كَأَنِّي كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْ الرُّحْضَاءِ^(٢) آخِرَ اللَّيْلِ مَائِحُ
وقوله : وإن يلق كلب بين لحييه أراد أنه واسع الشدقين ، ثم قال :
كَأَنَّ عَلَى أَعْرَافِهِ وَلِجَامِهِ سَنَا ضَرَمٍ مِنْ عَرْفَجٍ مَتْلَهَبٍ
السنا : الضوء ، فيقول : كأن على أعرافه ولجامه ضوء ضرم ، وإذا كان له ضوء كان له حفيف ، فيقول : يحف من شدة العدو حتى كأن عرفجا يتضرّم على أعرافه وعنانه ، ومثله قول العجاج :

• كَأَنَّمَا يَسْتَضَرِمَانِ الْعَرْفَجَاسَا •

يستضمرمان : يوقدان ، يعني حمارين كأنما حفيفهما حفيف العرفج . وكان ابن الأعرابي يقول : سألت غنياً كلّها أو سمعت غنياً تقول : إنما وصفه بالشقرة ، شبه شقرته على عنانه في حر الشمس بتوقد النار في يبيس العرفج . وكان عمار بن عقيل يقول أيضاً : وصفه بالشقرة . قال أبو علي : وبيت طفيل هذا أحد

(١) فهلل كجفر : من أسماء الباطل كما في القاموس .

(٢) الرحضاء : عرق يغسل الجلد كثرة أو هو العرق أثر الحمى .

الآبيات التي غلب فيها أبو نصر على ابن الأعرابي ، وذلك أن أبا نصر ذهب فيه إلى قول الأصمعي وهو التفسير الأول ، ومثله في الحفيف :

جَمُوحًا مَرُوحًا وإِحْضَارُهَا كَمَعْمَعَةٍ (١) السَّعْفِ الْمُخْرَقِ

[حديث وجل من الأعراب تزوج اثنتين وقد قيل له من لم يتزوج اثنتين لم يلق حلاوة العيش]

قال أبو علي : وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لأعرابي : من لم يتزوج امرأتين لم يذُق حلاوة العيش ، فتزوج امرأتين ثم ندِمَ ، فأنشأ يقول :

تَزَوَّجْتُ اثْنَتَيْنِ لِفَرْطِ جَهْلِي	بِمَا يَشْقَى بِهِ زَوْجُ اثْنَتَيْنِ
فَقُلْتُ أَصِيرُ بَيْنَهُمَا خَرُوفًا	أُنْعَمُ بَيْنَ أَكْرَمِ نَعَجَتَيْنِ
فَصِرْتُ كَنَعْجَةٍ تُضْحِي وتُمْسِي	تُدَاوِلُ بَيْنَ أَخْبَثِ ذُبَّتَيْنِ
رِضًا هَذِي يُهَيِّجُ سُخْطَ هَذِي	فَمَا أَغْرَى مِنْ أَحْدَى السُّخْطَتَيْنِ
وَأَلْقَى فِي الْمَعِيشَةِ كُلَّ ضُرٍّ	كَذَاكَ الضَّرُّ بَيْنَ الضَّرَّتَيْنِ
لِهَذِي لَيْلَةٌ وَلَتِلْكَ أُخْرَى	عِتَابٌ دَائِمٌ فِي اللَّيْلَتَيْنِ
فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَبْقَى كَرِيمًا	مِنَ الْخَيْرَاتِ مَمْلُوءَ الْيَدَيْنِ
وَتَذَرِكَ مُلْكَ ذِي يَزَنٍ وَعَمْرٍو	وَذِي جَدَنٍ وَمُلْكَ الْحَارِثَيْنِ
وَمُلْكَ الْمُتَذَرِّينِ وَذِي نُوَاسٍ	وَتُبَّعِ الْقَدِيمِ وَذِي رُعَيْنِ
فَقَعِشَ عَزَبًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْهُ	فَضَرَبًا فِي عِرَاضِ الْجَحْفَلَيْنِ

[حديث الأصمعي مع رجل من أهل حمى ضرية]

قال أبو علي : وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كنت مؤاخيا لرجل من أهل حمى ضرية ، وكان جوادًا رثَّ الحال ، فمررت به يوما في بعض ترددي على الأحياء فإذا هو كئيبٌ ، فسألته عن شأنه فقال : ثمانين حولا لا أرى منك راحةً ، لهنك في الدنيا لباقيته العُمر

فإن أنقلب من عُمر صَغْبَةٍ سَالِمًا تكن من نساء الناس لي بَيْضَةٌ ^(١) العُقر
والبيتان لِعُرْوَةٍ ^(٢) الرِّحَالُ فَمَا قَبِلْتُ عليه أَعْظَمُهُ وَأَصْبَرُهُ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
فلو أَنَّ نَفْسِي فِي يَدَيَّ مُطِيعَتِي لَأَرْسَلْتُهَا مِمَّا أَلَايَ مِنَ الْهَمِّ
ولو كَانَ قَتْلُهَا حَلَالًا قَتَلْتُهَا وَكَانَ وُرُودُ الْمَوْتِ خَيْرًا مِنَ الْغَمِّ
تَعَرَّضْتُ لِلْأَفْعَى أَهْوَاؤُهَا لَعَلِّي أَنْجُو مِنْ ضَعِيفَةٍ بِالسَّمِّ
فِيَارَبِّ إِكْفِنْهَا وَالْأَفْعَى فَتَجَنَّبِي وَإِنْ كَانَ يَوْمِي قَبْلَهَا فَاغْضِبْنِي حَتْمِي

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشداهم عن التَّوَزِيِّ عن
أبي عبيدة لأعرابي طلق امرأته ثم نَدِمَ فقال :

نَدِمْتُ وَمَا تُغْنِي النَّدَامَةُ بَعْدَمَا خَرَجْتَ ثَلَاثَ مَا لَهْنُ رُجُوعُ
ثَلَاثُ يُحَرِّمَنَّ الْحَلَالَ عَلَى الْفَتَى وَيَصُدَّعَنَّ شَعْبَ الدَّارِ وَهُوَ جَمِيعُ

[حديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله مع واقف وقد عليه]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ
قال : بلغني أن واقفاً وفد على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال له : كيف تركت الناس ؟
قال : تركت غنيهم موفورا ، وفقيرهم محبورا ، وظالمهم مقهورا ، ومظلومهم منصورا ،
فقال : الحمد لله ، لو لم تتم واحدة من هذه الخصال إلا بعضو من أعضائي لكان يسيرا .

[كلام بعض الحكماء]

وحدثنا أبو بكر قال حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ :
من كانت فيه سبع خصال لم يَعْدَمْ سَبْعًا : من كان جوادا لم يعدم الشرف ، ومن
كان ذا وفاء لم يعدم اليَقَّةَ ^(٣) ، ومن كان صدوقا لم يعدم القبول ، ومن كان شكورا
لم يعدم الزيادة ، ومن كان ذا رعاية للحقوق لم يعدم السُّؤْدُدَ ، ومن كان منصفًا لم
يعدم العافية ، ومن كان متواضعا لم يعدم الكرامة .

(١) مثل يضرب المرأة الأخيرة : يقال : « كانت بغضة العقر » أي لا أعود إليها .

(٢) هو عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، والرجال : لقبه كما في شرح القاموس .

(٣) المنة : الحب .

[حديث قس بن ساعدة مع قيصر]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه قال : كان قس بن ساعدة يَفِدُّ على قَيْصَرٍ ويزوره فقال له قيصر يوما : ما أَفْضَلُ العقل ؟ قال : معرفة المرء بنفسه ، قال : فما أَفْضَلُ العلم ؟ قال : وقوف المرء عند علمه ، قال : فما أَفْضَلُ المروءة ؟ قال : استبقاء الرجل ماء وجهه ، قال : فما أَفْضَلُ المال ؟ قال : ما قَضَى به الحقوق .

[ملاحاة الوليد بن عقبة عمرو بن سعيد بن العاص في مجلس معاوية رضى الله عنه]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم رحمه الله عن العتيبي قال حدثني أبي قال : حدثني رجل من أهل الشام عن الأبرش الكلبي أنه سَمِعَ الوليد بن عُقْبَةَ وعمرو بن سعيد بن العاص يتَلاَحِيان في مجلس معاوية - رحمه الله - فتكلم الوليد ، فقال له عمرو : كَذَبْتَ أو كُذِّبْتَ ، فقال له الوليد : اشْكُتْ يا طليق اللسان مَنْزُوعَ الحياء ، ويا أَلَامَ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فلعمري لقد بَلَغَ بك البُخْلُ الغَايَةَ الشائنة المَذِلَّةَ لِأَهْلِهَا ، فَسَاءَتْ خَلَاتُكَ لِبُخْلِكَ ، فَتَمَنَعْتَ الحقوق ، وَلَزِمْتَ العقوق ، فَأَنْتَ غير مَشِيدِ الْبُنيان ، ولا رَفِيعِ الْمَكَانِ ؛ فقال له عمرو : والله إِنَّ قَرِيشًا لَتَعَلَّمُ أُنَى غَيْرِ حُلُو المَدَاقَةِ ، ولا لَذِيذِ الْمَلَاكَةِ ، وَإِنِّي لَكَالشَّجَا في الحَلْقِ ؛ ولقد عَلِمْتُ أُنَى سَاكِنِ اللَّيْلِ ذَاهِيَةِ النَّهَارِ ، لا أَتَّبِعُ الْأَقْيَاءَ ، ولا أَتَمِجُّ إلى غير أبي ، ولا يُجْهَلُ حَسَبِي ، حامٍ لِحَقَائِقِ الذُّمَارِ ؛ غير هَيُوبٍ عند الوَعِيدِ ، ولا خَائِفٍ رِغْدِيدِ ، فَلِمَ تُعَيِّرُ بالبخل وقد جُبِلْتَ عليه ، فلعمري لقد أَوْزَعْتَكَ الضَّرورةُ لُؤْمًا ، والبخلُ فُحْشًا ؛ فَقَطَّعْتَ رَحِمَكَ ، وَجُرْتَ في قَضِيَّتِكَ ، وَأَصْعَتَ حَقَّ مَنْ وَلِيَتْ أَمْرَهُ ؛ فَلَسْتَ تُرْجَى للعِظائم ، ولا تُعْرَفُ بالمكارم ، ولا تَسْتَعِفُّ عن المَحَارِمِ ؛ لِمَ تَقْدِرُ على التَّوْقِيرِ ، ولم يُحَكِّمْ مِنْكَ التَّدْبِيرِ ، فَأُفْجِمِ الوليد . فقال معاوية - وساءه ذلك - : كُفَّا لا أَبَا لَكُما ، لا يَرْتَفِعُ بِكما القولُ إلى ما لا نريد ، ثم أَنشأ عمرو يقول :

وكَيْدُ إِذَا مَا كُنْتَ فِي الْقَوْمِ جَالِسًا فَكُنْ سَاكِنًا مِنْكَ الْوَقَارُ عَلَى بَالٍ
ولا يَبْدُرَنَّ الدَّهْرُ مِنْ فَيْكِ مَنْطِقُ بلا نَظَرٍ قَدْ كَانَ مِنْكَ وَإِغْفَالُ

وقرأت على أبي بكر لطُفَيْلُ الْغَنَوَى .

ظَعَانُ أَبْرَقَنَ الْخَرِيفَ وَشِمْنَهُ وَخِفْنَ الْهُمَامَ أَنْ تُقَادَ قَنَابِلُهُ
على إثرِ حَيٍّ لَا يَرَى النَّجْمَ طَالَعَا من الليل الا وهو قَفَرٌ منازلُهُ

أَبْرَقَنَ الْخَرِيفَ : رَأَيْنَ بَرَقَ الْخَرِيفَ ، وقال بعضهم : دَخَلْنَ فِي بَرَقِ الْخَرِيفِ .
وَشِمْنَهُ : أَبْصَرْنَاهُ . وَالشِّيمُ : النَّظَرُ إِلَى الْبَرَقِ خَاصَّةً . وَقَوْلُهُ : وَخِفْنَ الْهُمَامَ
يعنى دَخَلَتْ شَهْوَى الْحِلِّ فَخِفْنَ أَنْ يُغَيَّرَ عَلَيْهِنَّ فَتَنَكَّيْنِ نَاحِيَتَهُ وَتَبَاعَدْنَ عَنْهُ . وَالْقَنَابِلُ
جمع قُنْبُلَةٍ ، وهى الجماعة من الخيل . وَقَوْلُهُ : لَا يَرَى النَّجْمَ طَالَعَا مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ :
هَذَا الْحَيُّ لَا يَرَى النَّجْمَ طَالَعَا بِسُدُوفَةٍ إِلَّا رَحَلَ إِلَى . كَانَ آخِرُ يَبْتَغَى النُّجْمَةَ ، وَذَلِكَ
فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ فَكَانَهُ أَبَدًا قَفَرٌ .

قال أبو علي : وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا
يَقُولُ : الْعَاقِلُ حَقِيقٌ أَنْ يُسَخِّيَ بِنَفْسِهِ عَنِ الدُّنْيَا لَعَلَّهُ أَلَّا يَنَالَ أَحَدٌ فِيهَا شَيْئًا
إِلَّا قَلَّ إِمْتَاعُهُ بِهِ أَوْ كَثُرَ عَنَاؤُهُ فِيهِ ، وَأَشْتَدَّتْ مَرَزَّتُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ فِرَاقِهِ ، وَعَظُمَتْ
التَّيْبَةُ فِيهِ بَعْدَهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ وَأَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْعَتَبِيِّ قَالَا :
قال أَعْرَابِي : خَيْرُ الْإِخْوَانِ مَنْ يُنِيلُ عُرْفًا أَوْ يَذْفَعُ ضُرًّا .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ قَالَ شَيْبَةُ بْنُ شَبَّةٍ :
إِخْوَانُ الصَّدِّقِ خَيْرُ مَكَاسِبِ الدُّنْيَا ، هُمْ زِينَةُ فِي الرِّخَاءِ ، وَعُدَّةٌ فِي الْبَلَاءِ ، وَمَعُونَةٌ
عَلَى حَسَنِ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ .

[قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي أولها : أَعْبَدُ مَا يَنْسَى مَوَدَّتَكَ الْقَلْبُ]

وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبي ربيعة من خط.
أَبْنِ سَعْدَانَ :

أَعْبَدُ مَا يَنْسَى مَوَدَّتَكَ الْقَلْبُ وَلَا هُوَ يُسَلِّيه رَحْلًا وَلَا كَرْبَ
وَلَا قَوْلٌ وَائِشٌ كَاشِحٌ ذِي عِدَاوَةٍ وَلَا بُعْدُ دَارٍ إِنْ نَأَيْتَ وَلَا قُرْبَ
وَمَا ذَاكَ مِنْ نُعْمَى لَدَيْكَ أَصَابَهَا وَلَكِنْ حُبًّا مَا يُقَارِبُهُ حُبُّ

فَإِنْ تَقْبَلِي يَا عَبْدَ تَوْبَةٍ تَأْتِي
أَذِلُّ لَكُمْ يَا عَبْدَ فِيهَا هَوِيْتُمْ
وَأَعْذِلْ نَفْسِي فِي الْهَوَى فَتَعَوَّقِي
وَفِي الصَّبْرِ عَمَّنْ لَا يُؤَاتِيكَ رَاحَةٌ
وَعَبْدَةٌ بِيَضَاءِ الْمَحَاجِرِ طِفْلَةٌ
قَطُوفٌ مِنَ الْخُورِ الْأَوَانِسِ بِالضَّحَى
فَلَسْتُ بِنَاسِ يَوْمَ قَالَتْ لِأَرْبَعِ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي فِيمَ كَانَ صُدُودُهُ
وَقَرَأَتْ عَلَيْهِ لَهُ أَيْضًا :

أَلَا يَا مَنْ أَحَبُّ بِكُلِّ نَفْسِي
وَمَنْ يَظْلِمُ فَأَغْفِرُهُ جَمِيعًا
وَقَرَأَتْ عَلَيْهِ أَيْضًا :

بِنَفْسِي مَنْ أَشْتَكِي حُبَّهُ
وَمَنْ إِنْ تَسَخَّطَ أَعْتَبْتُهُ
وَمَنْ لَا أَبَالِي رِضَا غَيْرِهِ
وَمَنْ لَا يَطِيعُ بِنَا أَهْلَهُ
وَمَنْ لَوْ نَهَانِي مِنْ حُبِّهِ
وَمَنْ لَا سِلَاحَ لَهُ يُتَّقَى

قال أبو علي : وقرئ على أبي عمر المطرز وأنا أسمع قال : أنشدنا أبو العباس
أحمد بن يحيى النخوي :

هَلِ الرِّيحُ أَوْ بَرَقُ الْقَمَامَةِ مُخْبِرُ
سُلَيْمَى سَقَاهَا اللَّهُ حَيْثُ تَصَرَّفَتْ
ضَائِرٌ حَاجٍ لَا أَطِيقُ لَهَا ذِكْرًا
بِهَا غُرَبَاتُ الدَّارِ عَنْ دَارِنَا الْقَطْرَا

إِذَا دَرَجَتْ رِيحُ الصَّبَا وَتَنَسَّمَتْ تَعَرَّفَتْ مِنْ نَجْدٍ وَسَاكِنِهِ نَشْرًا
فَقَرَّفَ^(١) قُرْحَ الْقَلْبِ بَعْدَ انْدِمَالِهِ وَهَيَّجَ^(٢) دَمْعًا لَا جَمُودًا وَلَا نَزْرًا
قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشدهم عن التوزي عن
أبي عبيدة لرجل من بني عبس :

إِذَا رَاحَ رَكْبٌ مُضْعِدِينَ فَقَلْبُهُ مَعَ الرَّائِحِينَ الْمُضْعِدِينَ جَنِيبَ
وَلِنْ هَبَّ عُلُوِّي الرِّيحِ رَأَيْتَنِي كَأَنِّي لَعُلُويَّانُهُ نَسِيبَ
وَلِنْ الْكَثِيبِ الْفَرْدَ مِنْ جَانِبِ الْحَمَى إِلَى وَلِنْ لَمْ آتِهِ لِحَبِيبِ
فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزُرْ حَبِيبًا وَلَمْ يَطْرَبْ إِلَيْكَ حَبِيبِ
وَأَنشَدنا قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه للأقرع بن معاذ القشيري :

يَقْرُءُ بَعِيْنِي أَنْ أَرَى ضَوْءَ مُزْنَةٍ يَمَانِيَةٍ أَوْ أَنْ تَهْبُ جَنُوبَ
لَقَدْ شَغَفَتْنِي أُمُّ بَكْرٍ وَبَغَضَتْ إِلَى نِسَاءٍ مَا لَهْنٌ ذُنُوبَ
أَرَاكِ مِنَ الضَّرْبِ الَّذِي يَجْمَعُ الْهَوَى وَدُونَكَ نِسْوَانُ لَهْنُ ضُرُوبَ
وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَحْسَبُ أَنَّنِي ذَلُولٌ بِأَيَّامِ الْفِرَاقِ أَدِيبَ
ويروى : أريب .

وَأَنشَدنا قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لمزار بن هبَّاش الطائي :
سَقَى اللَّهُ أَطْلَالَ بِأَحْبَلَةٍ^(٣) الْحَمَى وَإِنْ كُنْ قَدْ أَبْدَيْنَ لِلنَّاسِ مَا بَيَا
مَنَازِلَ لَوْ مَرَّتْ بَيْنَ جَنَازَتِي لَقَالَ صَدَايَ : حَامِلِي انْزِلَانِيَا
قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد
ابن يحيى :

مَنْ كَانَ يَزْعَمُ أَنَّ سَيْكُتَكُمْ حُبٌّ حَتَّى يُشَكَّكَ فِيهِ فَهُوَ كَلُوبُ
الْحُبِّ أَغْلَبُ لِلْفُؤَادِ بِقَهْرِهِ مَنْ أَنْ يَرَى لِلشَّيْءِ فِيهِ نَصِيبُ

(١) قَرَفَ الْقَرْحُ : قَشَرَهُ .

(٢) هَيَّجَ : جَمَعَ حَبْلَ وَهَوِ الرَّمْلِ الْمُسْتَطِيلِ .

وإذا بدا سرُّ اللبيب فإنّه لم يَبْدُ إلا والفتى مغلوب
إني لأبغض عاشقا مُتَسَتِّراً لم تَتَّهَمه أعينٌ وقلوب
[حديث الأحنف مع معاوية في مدح الولد يزيد بن يديه]

وحدثنا أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال أخبرنا أحمد بن عمرو قال حدثني
أبي عمرو بن محمد عن أبي عبيدة قال : دخل الأحنف بن قيس على معاوية ويزيد بين
أيديه ، وهو ينظر إليه إعجاباً به ، فقال : "يا أبا بحر ، ما تقول وفي الولد ؟ فَعَلِمَ
ما أراد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هم عمادُ ظُهورنا ، وثَمَرُ قلوبنا ، وقُرَّةُ أعيننا ، هم
نُصُولُ على أعدائنا ، وهم الخلفُ مِنَّا لمن بَعَدَنا ؛ فكن لهم أرضاً ذليلاً ، وسماءً ظليلاً ؛
إن سألوك فأعطهم ، وإن استعجبوك فأعجبهم ، لا تمنعهم رِفْدَكَ فَيَمْلُؤوا قُرْبَكَ ، ويكرهوا
حياتك ؛ وَيَسْتَبْطِشُوا وفاتك . فقال : لله درك يا أبا بحر ! هم كما وصفت .

وقرأت على أبي بكر بن دريد لطيفيل الغنوى :

فلو كنتَ سَيْفًا كان أثركَ جُغْرَةً وكنتَ دَدَانًا لا يُغَيِّرُكَ الصَّقْلُ
الجُغْرَةُ : أثر الجِعَار ، والجِعَار : حَبْلٌ يُوثَقُ به في حَقْوِ السَّاقِ إلى عَمُودِ القَامَةِ ،
فإن أنقطع الرِّشَاءُ لم يَهْوِ المَاتِحُ في البِشْرِ ، فيقول : كنتَ سَيْفًا كَلِيلًا لا يُؤَثِّرُ إلا
كَأَثَرِ الجِعَارِ . والدَّدَانُ والكَهَامُ والكَهِيمُ : الكَلِيلُ .

[مطلب ما يتماقب فيه اللام والنون]

قال أبو علي : قال الأصمعي : يقال رأيت في أرض بني فلان نُعَاعَةً حَسَنَةً ،
ويقال : نُعَاعَةٌ ، وهو نبت ناعم في أول ما يَبْدُو ، رقيق لم يَغْلُظْ . ويقال : إنما
الدنيا نُعَاعَةٌ ، قال ابن مقبيل :

كاد اللُّعَاعُ من الحَوَذَانِ^(١) يَسْحَطُهَا وَرَجْرَجُ بَيْنَ لَحْيَيْهَا خَنَاطِيلُ
يَسْحَطُهَا : يَذْبَحُهَا . وَالرَّجْرَجُ : اللَّعَابُ يَتَرَجَّرُ . وَخَنَاطِيلُ : قِطْعٌ مَتَفَرِّقَةٌ .
ويقال : بَعِيرٌ رِفْلٌ وَرَفْنٌ إذا كان سابع الذَّنْبِ ، قال ابن مَيَّادَةَ يَصِفُ فَحْلًا :

(١) الحوذان بالفتح : نبات سهل حلو طيب الطعم يرفع صدر الذراع له زهرة حمراء في أصلها صغيرة وورقة
مدورة . الواحدة حوذانة .

يَتَّبَعْنَ سَدُوًّا (١) سَبِطٍ جَعْدٍ رِفْلٌ كَأَنَّ حَيْثُ تَلْتَقَى مِنْهُ الْمُحُلُّ (٢)
 * مِنْ قُطْرَيْهِ (٣) وَعِلَانٍ وَوَعِلٌ *

وقال النابغة :

بِكُلِّ مُجَرَّبٍ كَالْبَيْتِ يَسْمُو إِلَى أَوْصَالِ ذِبَالٍ (٤) رِفْنٌ
 ويقال : هَتَنَتِ السَّمَاءُ وَهَتَلَتْ تَهْتِنٌ تَهْنَانًا وَتَهْتِلُ تَهْتَالًا ، وهي سحائب
 هُتْنٌ وَهْتَلٌ ، وهو فوق الهَطَلِ ، قال :

فَسَحَّتْ (٥) دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّمَا كَلًّا (٦) مِنْ شَعِيبٍ ذَاتُ سَحْجٍ وَتَهْنَانٍ

وقال العجاج :

عَزَزَ مِنْهُ وَهُوَ مُعْطَى الْإِسْهَالِ ضَرْبُ السَّوَارِي مَتْنَهُ بِالتَّهْتَالِ
 قال أبو علي : هكذا يرويه البصريون عزز ، يريدون : صَلَّبَ . وَالسُّدُولُ
 وَالسُّدُونُ : مَا جُلِّلَ بِهِ الْهُودَجُ ، قَالَ الزَّفَرَّكَانُ :

كَأَنَّمَا عَلَّقْنِ بِالْأَنْسَدَانِ يَانِعَ حُمَاضٌ (٧) وَأَفْحُونِ

وقال حميد بن ثور :

فَرُخْنٌ وَقَدْ زَايَلْنَ كُلَّ ظَعِينَةٍ (٨) لَهُنَّ وَبَاشِرْنَ السَّدِيلِ الْمُرْقَمَا
 يصف نساء . وَالكَتَنَ وَالكَتْلَ : التَّلَزُّجُ وَلِزُوقُ الْوَسْخِ بِالشَّيْءِ ، وَأَنْشُدَ لِأَبْنِ

ميادة :

(١) السدو : أن يمد البعير بيديه في السير .

(٢) المحل بضم الميم : جمع محال وهو جمع محالة بفتح الميم وهي القفارة من قفار الظهر كما في اللسان .

(٣) الفطران : الجانبان وفي اللسان مادة « رفل » من جذبه . والوعل : تيش الجبل .

(٤) الذبَال : الطويل الذيل أو القد .

(٥) البيت لامرئى : القيس كما في ديوانه المسمى نزهة ذوي الكس وتحفه الإداء في قصائد امرئ القيس

طبع أوربا ص ٣١ .

(٦) الكلي جمع كلية وهي من المرادة : رقعة مستديرة تخرز تحت المروة . والشعيب : المرادة أو السفاء البالي .

(٧) الحماض كزمان : عشبة لها ورق يشبه الهندباء منه حامض طيب ومنه من .

(٨) كذا في اللسان مادة سدول وقد ذكره صاحب اللسان « وباشرن السدِيل » وقال : كان السدول على

لفظ الواحد كالسدول ضرب من القباب وصفه بالواحد : ثم قال : ورواه غيره : السدِيل المرقما وذكر أنه الصحيح .

وفي الأصل واللسان مادة رقم : « كل صنبة » والمرقم : المخطط .

تَشْرَبُ مِنْهُ نَهْلَاتٍ وَتَعِيسِلُ وَفِي مَرَاغٍ^(١) جِلْدُهَا مِنْهُ كَبِيلٌ
وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ :

ذَعَرْتُ بِهِ الْعَيْرَ مُسْتَوِزِيَا شَكِيرٌ جَحَافِلُهُ^(٢) قَدْ كَتِنَ

مستوزيا : منتصبها مرتفعاً . والشكير : الشعر الضعيف هاهنا ، وكَتِنَ أى لَزِقَ به
أثرُ خُضْرَةِ الْعُشْبِ . ويقال : طَبَّرَزَنُ وَطَبَّرَزَلُ لِلْسُكَّرِ . والرَّهْدَنَةُ والرَّهْدَلَةُ وهى الرَّهَادِنُ
والرهادل وهو طَوِيرٌ يشبه القُبْرَةَ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ قُنْزُعَةٌ ، وقال الطوسي : الرَّهْدَنُ
وَالرَّهْدَلُ : الضَّعِيفُ ، وَالرَّهْدَنُ وَالرَّهْدَلُ : طَوِيرٌ أَيْضاً . ويقال : لَقَيْتُهُ أَصِيلَانًا وَأَصِيلَالًا
أَيْ عَشِيًّا . قال الفراء : جَمَعُوا أَصِيلًا أَصْلَانًا كَمَا يَقَالُ : بَعِيرٌ وَبُعْرَانُ ثُمَّ صَغَرُوا الْجَمْعَ
وَأَبْدَلُوا النُّونَ لَامًا . وقال أبو عمرو الشيباني : الْغَرَيْنُ وَالْغَرِيلُ مَا يَبْقَى مِنَ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ
وَالْغَدِيرِ الَّذِي تَبَقَّى فِيهِ الدَّعَامِيصُ لَا يُقَدَّرُ عَلَى شَرْبِهِ . وقال الأصمعي : الْغَرَيْنُ إِذَا
جَاءَ السَّيْلُ فَثَبَّتَ فِي الْأَرْضِ فَجَفَّ فَتَرَى الطِّينَ قَدْ جَفَّ وَرَقَّ ، فَهُوَ الْغَرَيْنُ . وقال
أبو عمرو : الدَّمَالُ : السَّرَجِينُ ، وَيُقَالُ : الدَّمَالُ بِالنُّونِ . وقال الفراء : يَقَالُ : هُوَشْنُ
الْأَصَابِعِ وَشَثْلُهَا . وَهُوَ كَبِنُ الدَّلْوِ وَكَبِلُ الدَّلْوِ . وقال الأصمعي : الْكَبِنُ مَا تُنْبِئُ مِنَ
الْجِلْدِ عِنْدَ شَفَةِ الدَّلْوِ .

قال : وَكَلُّ كَفٌّ كَبِنٌ ، يَقَالُ : قَدْ كَبِنْتُ عَنْكَ بَعْضَ لِسَانِي أَيْ كَفَفْتُ وَقَدْ
كَبِنْتُ ثَوْبِي فِي مَعْنَى غَبِنْتُهُ وَلَمْ يَعْرِفْهَا بِاللَّامِ .

قال أبو علي : غَبِنْتُ ثَوْبِي وَكَفَفْتُهُ وَاحِدٌ . قال ويقال : رَجُلٌ كُبْنَةٌ : إِذَا كَانَ
مَنْقُبِضًا عَنِ النَّاسِ . وقال الفراء : يَقَالُ : أَتَنَ يَأْتِنُ وَأَتَلَ يَأْتِلُ وَهُوَ الْأَتْلَانُ وَالْأَتْلَالُ ،
وَهُوَ أَنْ يَقَارِبَ خَطْوَهُ فِي غَضَبٍ ، قَالَ وَأَنْشَدَنِي أَبُو ثُرْوَانَ :

أَنَّ^(٣) حَنَّ أَجْمَالُ وَفَارَقَ جِيرَةٌ غُنَيْتَ بِنَا مَا كَانَ نَوْلُكَ^(٤) تَفْعَلُ
وَمَنْ يَسْأَلُ الْأَيَّامَ نَيْأَى صَدِيقِهِ وَصَرَفَ اللَّيَالِي يُعْطَى مَا كَانَ يَسْأَلُ

(١) المَرَاغُ : مَتَمَرِغُ الدَّايَةِ .

(٢) الْجَحَافِلُ وَاحِدَةٌ جَحْفَلَةٌ وَهِيَ مِنَ الْغَبِيلِ وَالْحَمِيرِ وَالْبِغَالِ بِمَنْزِلَةِ الشَّفَةِ مِنَ الْإِنْسَانِ .

(٣) قَائِلٌ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ ثُرْوَانَ الْعَكْلِيَّ كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ « أَتَلَ » .

(٤) يَقَالُ : مَا كَانَ نَوْلُكَ تَفْعَلُ كَذَا - أَيْ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَكَ فَعَلُهُ .

أَرَانِي لَا آتِيكَ إِلَّا كَأَمْسٍ أَسَأْتُ وَإِلَا أَنْتَ غَضْبَانُ تَأْتِلُ
أَرَدْتَ لِيَكُنِي لَا تَرَى لِي عَثْرَةٌ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ
وقال الفراء : العرب تجمع ذَا لَأَن الذئب ذَالِيل .

قال أبو علي : الذَّا لَأَن من المشي : الخفيف ، ومنه سمي الذئب ذُوَالَةً . والذَّا لَأَن
بالدال : مَشَى الَّذِي كَانَهُ يَبْغِي فِي مَشِيَّتِهِ . وقال اللحياني عن الكسائي : يقال : أَتَانِي
هَذَا الْأَمْرُ وَمَا مَأْنَتْ مَأْنَهُ ، وَمَا مَأَلْتُ مَأَلَهُ ، أَيْ مَا تَهَيَّأْتُ لَهُ . وَهُوَ حَنْكُ الْغُرَابِ
وَحَلْكُهُ لِسَوَادِهِ . قال : وقلت لأعرابي أَتَقُولُ : مِثْلُ حَنْكِ الْغُرَابِ أَوْ حَلْكِهِ ؟ فقال :
لَا أَقُولُ مِثْلَ حَلْكِهِ . قال أبو زيد : الْحَلْكُ : اللَّوْنُ وَالْحَنْكُ : الْمِنْسَرُ .

قال أبو علي : الْمِنْسَرُ : الْمِنْقَارُ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ مِنْسَرًا لِأَنَّهُ يَنْسِرُ بِهِ أَيْ يَنْتِفِ
بِهِ . وقال الكسائي : هُوَ الْعَبْدُ زُلْمَةً وَزُلْمَةً وَزُلْمَةً ، وَزُنْمَةً وَزُنْمَةً ، أَيْ قَدَهُ قَدْ
الْعَبْدُ . وقال الفراء : عُتُونُ الْكِتَابِ وَعُلُونُهُ وَعُتْيَانُهُ وَقَدْ عُنُونَتْ عُنُونَةً وَعُنُونَا وَعُلُونَتْ
عُلُونَةً وَعُلُونَا . وقال اللحياني : أَبْنَتْهُ وَأَبْلَتْهُ إِذَا أَثْنَيْتَ عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ . وَيُقَالُ : هُوَ
عَلَى آسَانٍ مِنْ أَبِيهِ وَعَلَى آسَانٍ مِنْ أَبِيهِ ، وَقَدْ تَأَسَّنَ أَبَاهُ وَتَأَسَّلَهُ إِذَا نَزَعَ إِلَيْهِ فِي الشَّبَهِ .
وَعَتَلَتْهُ إِلَى السَّخْنِ وَعَتْنَتْهُ أَغْتَلَهُ وَأَعْتَلَهُ وَأَعْتَنَهُ وَأَعْتَنَهُ . وَيُقَالُ : ارْمَعْلُ الدَّمْعُ وَارْمَعْنُ ،
إِذَا تَتَابَعَ . وَيُقَالُ : لَا بَلَّ وَلَا بَنَ ، وَإِسْمَاعِيلُ . وَإِسْمَاعِيلِينَ ، وَمِيكَائِيلُ وَمِيكَائِيلِينَ ،
وَإِسْرَافِيلُ وَإِسْرَافِيلِينَ ، وَإِسْرَائِيلِينَ وَإِسْرَائِيلَ ، وَأَنْشُدْ :

قَدْ جَرَتْ الطَّيْرُ أَيَّامِينَنا قَالَتْ وَكُنْتُ رَجُلًا فَطِيننا
* هَذَا وَرَبُّ الْبَيْتِ إِسْرَائِيلنا *

قال أبو بكر في كتاب المتنهای في اللغة : هَذَا أَعْرَابِي أَدْخَلَ قِرْدًا إِلَى سُوقِ الْحِيرَةِ
لِيَبِيعَهُ ، فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : مَسْخٌ ، فَقَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ . وَشَرَّاحِيلُ وَشَرَّاحِينَ ،
وَجَبْرَتِيلُ وَجَبْرَتِينَ . وَيُقَالُ : أَلْصَقْتُ الشَّيْءَ أَلْيَصُهُ إِلَّاصَةً وَأَنْصَقْتُ أَنْيَصُهُ إِلَّاصَةً ،
إِذَا أَدْرَقْتَهُ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : يَعْنِي مِثْلَ إِدَارَتِكَ الْوَتْدَ لِتُخْرِجَهُ . وَالْدَّحْلُ وَالْدَّحِينَ :
الْخَبُّ الْخَبِيثُ ، وَالْدَّحْنُ أَيْضًا : الْكَثِيرُ اللَّحْمِ ، وَبَعِيرٌ دِحْنَةٌ ، إِذَا كَانَ عَرِيضًا كَثِيرَ
اللَّحْمِ ، وَأَنْشُدْ :

أَلَا ارْحَلُوا دِعْكَةً^(١) دِحْنَهُ بِمَا ارْتَعَى مُزْهِيَةً مُغْنِيَةً
وَقِنَةَ الْجَبَلِ وَقُلْتُهُ . وَشَلَّتِ الْعَيْنُ الدَّمْعَ وَشَنَّتْ ، وَذَلَّذِلَ الْقَمِيصُ وَذَنَّاذِنُهُ
لَأَسَافِلِهِ ، وَاحِدَهَا ذُلُّهُ وَذُنُذُنُ .

قال أبو علي : وأبو زيد يقول : واحدها ذُلُّهُ . وقال اللحياني يقال : هو
خَامِلُ الذُّكْرِ وخَامِنُ الذَّكَرِ .

* * *

قال أبو علي : وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي قال حدثنا
عبد الله بن محمد عن المدائني قال : كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز - رحمه الله
عليهما - : كُنْ كَالْمُدَاوِي جُرْحَهُ ، صَبِرْ عَلَى شِدَّةِ الدَّوَاءِ ، مَخَافَةَ طَوْلِ الْبَلَاءِ .

[كلام لعمر بن عبد العزيز رحمه الله]

وحدثنا قال أخبرنا عبد الله بن محمد عن المدائني عن علي بن حماد قال : كتب عمر
ابن عبد العزيز - رحمه الله - إلى رجل : اتَّقِ الدُّنْيَا فَإِنَّ مَسْهَا لَيِّنٌ ، وَارْقُصْ نَعِيمُهَا
لِقِلَّةِ مَا يَتَّبِعُكَ مِنْهُ ، وَاتْرِكْ مَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا لِسُرْعَةِ مَفَارِقَتِهَا .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني أحمد بن عبيد قال
قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - قبل خلافته :

إِنَّهُ الْفُؤَادَ عَنِ الصَّبَا وَعَنِ انْقِيَادٍ لِلْهَوَى
فَلَعَمْرُ رَبِّكَ إِنَّ فِي شَيْبِ الْمَفَارِقِ وَالْجَلَى
لَكَ وَاعْظَا لَوْ كُنْتَ تَتَّعِظُ اتَّعَظَ ذَوِي النُّهَى
حَتَّى مَتَى لَا تَرَعَوِي وَإِلَى مَتَى وَإِلَى مَتَى
مَا بَعْدَ أَنْ سُمِّيتَ كَهْ لَأَ وَاسْتُلِّيتَ اسْمَ الْفَتَى
بَلَى الشَّبَابُ وَأَنْتَ إِنْ عُمُرْتَ رَهْنٌ لِلْبَلَى
وَكَفَى بِذَلِكَ زَاجِرًا لِلْمَرْءِ عَنْ غَى كَفَى

(١) الدعكة : السبيبة الصلبة من النوق .

قال أبو علي : الأَنْزَعُ الذي قد انْحَسَرَ الشعرُ عن جانبي جبهته ، فإذا زاد قليلاً فهو أَجْلَحُ ، فإذا بلغ النُّصْفَ فهو أَجْلَى ، ثم هو أَجْلَهُ ؛ قال رؤية :
لَمَّا رَأَيْتُنِي خَلَقَ الْمُـمـسـوهُ بَرَّاقَ أَضْلَادِ الْجَبِينِ الْأَجْلَهُ
* بَعْدَ غُدَانِي^(١) الشَّبَابِ الْأَبْلَسِ *

[ما وقع بين إسحاق بن سويد العدوي وذو الرمة وقد ثرب ذو الرمة النبيذ ولم يشرب إسحاق]

قال وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري - رحمه الله - قال حدَّثني أبي قال حدَّثنا عبد الله قال حدَّثني صالح بن صالح قال حدَّثنا محمد بن سَمَاعَةَ بن عبد الله بن هلال ابن وكيع بن بشر بن عمرو قال حدَّثنا زيد بن أسلم مولى بني عَدِيٍّ - وكان إمامهم - قال : اجتمع إسحاق بن سُويِدِ العدوي وذو الرمة في مجلس فأتوا بالطعام فَطَعِمُوا ، وأتوا بالنبيذ فشرب ذو الرمة وأبي إسحاق بن سُويِدِ العدوي ، فقال ذو الرمة :
أَمَّا النَّبِيذُ فَلَا يَذْعُرُكَ شَارِبُهُ وَاحْفَظْ ثِيَابَكَ مِمَّنْ يَشْرَبُ الْمَاءَ
قَوْمٌ يُوَارُونَ عَمَّا فِي صُدُورِهِمْ حَتَّى إِذَا اسْتَمَكَّنُوا كَانُوا هُمُ الدَّاءَ
مُشْمِرِينَ إِلَى أَنْصَافِ سَوْقِهِمْ هُمْ اللَّصُوصُ وَهُمْ يُدْعَوْنَ قُرَاءَ
فقال إسحاق بن سويد :

أَمَّا النَّبِيذُ فَقَدْ يُزْرَى بِشَارِبِهِ وَلَنْ تَرَى شَارِبًا أَزْرَى بِهِ الْمَاءَ
الْمَاءُ فِيهِ حَيَاةُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَفِي النَّبِيذِ إِذَا عَاقَرْتَهُ الدَّاءُ
يُقَالُ هَذَا نَبِيذِي يُعَاقِرُهُ -ره- فِيهِ عَنِ الْبِرِّ وَالْخَيْرَاتِ إِبْطَاءُ
وَفِيهِ إِنْ قِيلَ مَهْلًا عَنْ مُصَمِّمِهِ وَفِيهِ عِنْدَ رُكُوبِ الْإِثْمِ إِغْضَاءُ

[زياد وعبد الله بن همام السلول]

وحَدَّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وثني وإش بعبد الله بن همام السللول إلى زياد ، فقال له : إنه هجاك ، فقال : أأَجْمَعُ بينك وبينه ؟ قال : نعم ، فبعث زياد إلى ابن همام فَأَتَى بِهِ ، وأَدْخَلَ الرجل بيتنا ، فقال زياد :

(١) الغداني : الغض الناعم

يأبن همام ، بلغنى أنك هجوتنى ، فقال : كَلَّا ، أصلحك الله ! ما فعلت ولا أنت
لذلك بأهل ، فقال : إن هذا الرجل أخبرنى وأخرج الرجل ، فأطرق ابنُ همام
هُنِيْهَةً ثم أقبل على الرجل فقال :

أنت امرؤ إِمَّا ائْتَمَنْتَكَ خَالِيَا فَخُنْتَ وَإِمَّا قُلْتَ قَوْلًا بِلَا عِلْمٍ
فَأُبَيْتَ^(١) مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ
فَأَعْجَبَ زِيَادَ بِجَوَابِهِ ، وَأَفْصَى الْوَاشِيَّ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ .

* * *

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخل أعرابي على خالد
ابن عبد الله القسري فقال : أصلح الله الأمير ، شيخ كبير حَدَّثَهُ إِلَيْكَ بَارِيَةَ الْعِظَامِ ،
وَمُورِثَةَ الْأَسْقَامِ ، وَمُطَوَّلَةَ الْأَعْوَامِ ، فَذَهَبَتْ أَمْوَالُهُ ، وَدُعِدَتْ أَبَالُهُ ، وَتَغَيَّرَتْ أَحْوَالُهُ ،
فَإِنْ رَأَى الْأَمِيرُ أَنْ يَجْبِرَهُ بِفَضْلِهِ ، وَيَنْعَشَهُ بِسَجْلِهِ ، وَيَرْدَّهُ إِلَى أَهْلِهِ ! فقال : كَلَّ
ذلك ، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

قال أبو علي : بارية العظام : التي تَبْرِي العظام . ودُعِدَتْ : فُرِقت .
والسَّجْلُ : الدلو الذي فيه ماء ، وهو ها هنا مثل .

[سؤال عبد الملك بن مروان للعجاج وما أجاب به]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضل قال : دخل العجاج
على عبد الملك بن مروان ، فقال : يا عجاج ، بلغنى أنك لا تقدر على الهجاء ، فقال :
يا أمير المؤمنين ، من قَدَرَ عَلَى تَشْيِيدِ الْأَبْنِيَةِ أَمَكَّنَهُ إِخْرَابُ الْأَخْيَةِ ، قال : فما يمنعك
من ذلك ؟ قال : إِنْ لَنَا عِزًّا يَمْنَعُنَا مِنْ أَنْ نُظْلَمَ ، وَإِنْ لَنَا حِلْمًا يَمْنَعُنَا مِنْ أَنْ نَظْلِمَ ،
فَعَلَامَ الْهَجَاءِ ؟ فقال : لِكَلِمَاتِكَ أَشْعَرُ مِنْ شَعْرِكَ ، فَاتَى لَكَ عِزٌّ يَمْنَعُكَ مِنْ أَنْ
تُظْلَمَ ؟ قال : الْأَبُّ الْبَارِعُ ، وَالْفَهْمُ النَّاصِعُ ، قال : فَمَا الْحِلْمُ الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنْ أَنْ

(١) كذا في نسخة بالباء الموحدة من الأوب وهو الرجوع : وفي نسخة فانت . بالنون . والمعنى على كل

تَظَلَّم ؟ قال : الأدب المُسْتَطَرَف والطَّبْع التَّالِد . قال : يا عجاج ، لقد أصبحتَ حَكِيمًا ، قال : وما يمنعني وأنا نَجِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس :

إذا غاب عنكم أَسْوَدُ الْعَيْنِ كُنْتُمْ كَرَامًا وَأَنْتُمْ مَا أَقَامَ الْأَنْثَمُ
تَحَدَّثُ رُكْبَانُ الْحَجِيجِ بِلُؤْمِكُمْ وَتَقْرَى بِهِ الضَّيْفُ اللَّقَاحُ الْعَوَاتِمُ
أَسْوَدُ الْعَيْنِ : جبل ، يقول : لا تكونون كراما حتى يغيب هذا الجبل ، وهو لا يغيب أبدا . وقوله : وتقرى به الضيف اللقاح العواتم ، يعني أن أهل الأندية يتشاكلون بذكر لؤمكم عن حَلْبِ لِقَاحِهِمْ حتى يُنْسُوا ، فإذا طَرَقَهُم الضيف صادف الألبان بحالها لم تُحَلِّبَ فنال حاجته ، فكأن لؤمكم قَرَى الأضياف والاشتغال بوصفه .
وحدثنا أبو بكر قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : أعطى رجل أعرابيا فأكثر له ، فقال له الأعرابي : إن كنت جاوزت قدرى عند نفسي فقد بلغت أُمِّي فيك .

وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سأل رجلا رجلا حاجة فقضاها ، فقال : وَضَعْتَنِي مِنْ كَرَمِكَ بِحَيْثُ وَضَعْتُ نَفْسِي مِنْ رَجَائِكَ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثني الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال : سمعت أعرابيا يمدح رجلا فقال : كان والله ساعيا في طلب المكارم ، غير ضال في معارج طُرُقِهَا ، ولا متشاغل بغيرها عنها .

وحدثنا أبو بكر قال حدثني الرياشي عن الأصمعي قال : سمعت أعرابيا يقول : شَيْعُنَا الْحَيُّ وَفِيهِمْ أَدْوِيَةُ السَّقَامِ فَقَرَأَ بِالْحَدَقِ السَّلَام ، وَخَرَسَتْ الْأَلْسُنُ عَنِ الْكَلَامِ .
[حديث عثمان بن إبراهيم الخاطبي مع عمر بن أبي ربيعة]

قال أبو علي : وقرأت على أبي عبد الله نبطويه قال عثمان بن إبراهيم الخاطبي ، فقال لي بعد أن قرأت قطعة من الخبر فتبينه : حدثنا بهذا الخبر أحمد بن يحيى عن

الزبير بن بكار قال حدثني مصعب بن عبد الله عن عثمان بن إبراهيم الخاطبي قال :
 أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نَسَكَ بسنتين ، فانتظرته فإذا هو في مجلس قومه
 بنى مخروم حتى إذا تفرق الناس عنه دَنَوْتُ منه ومعى صاحب لى ، فقال لى : هل
 لك أن تنظر هل بقى من الغزل شىء في نفسه ؟ فقلت : دونك ، فقال : يا أبا الخطاب
 أحسن والله رسيانُ العُدري ، قال : وفيما ذا ؟ قال حين يقول :

لو جُذَّ بالسيف رأسى في مودتها لَمَالَ لاشكَّ يَهْوَى نَحْوَهَا راسى

فقال عمر : أحسن والله ! فقال : يا أبا الخطاب ، وأحسن والله نجبة بن جُنادة
 العذري ، قال : فيما ذا ؟ قال حين يقول :

سَرَتْ لَعِينِكَ سَلَمَى عِنْدَ مَعْنَاهَا فَبِتْ مُسْتَلْهِمًا مِنْ بَعْدِ مَسْرَاهَا
 فقلت أهلا وسهلا مَنْ هَذَاكِ لَنَا إِنْ كُنْتَ تَمَثَّلُهَا أَوْ كُنْتَ إِيَّاهَا
 تَأْتِي الرِّيحُ الَّتِي مِنْ نَحْوِ بِلَدِكُمْ حَتَّى أَقُولَ دَنَتْ مِنَّا بِرِيَّاهَا
 وَقَدْ تَرَاخَتْ بِنَا عَنْهَا نَوَى قُدْفُ هَيْهَاتَ مُصْبِحُهَا مِنْ بَعْدِ مُنْسَاهَا
 مِنْ حُبِّهَا أَتَمَنَى أَنْ يُلَاقِيَنِي مِنْ نَحْوِ بِلَدِهَا نَاعٍ فَيَتَعَاهَا
 كَيْمَا أَقُولُ فِرَاقُ لَا لِقَاءَ لَهُ وَتُضْمِرُ النَّفْسُ يَأْسًا ثُمَّ تَسْبِلَاهَا
 وَلَوْ تَمُوتُ لَرَاغَتْنِي وَقَلْتُ لَهَا يَا بُوْسَ لِلْمَوْتِ لَبِتَ الدَّهْرُ أَبْقَاهَا

فضحك عمر وقال : أحسن وَيَحَهُ والله ! لقد هَبَجَمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ سَاكِنَا ،
 لأحدثنكم حديثا حلوا : بَيْنَا أَنَا مِنْذُ أَعْوَامٍ جَالِسٌ إِذْ أَتَانِي خَالِدُ الْخُرَيْتِ ، فقال :
 يا أبا الخطاب ، مَرَّ قُبَيْلًا أَرْبَعُ يُرِدُنْ كَذَا وَكَذَا مِنْ مَكَّةَ وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُنَّ قَط . ، فهل لك
 أَنْ تَأْتِيَا مَتَنَكِرًا فَتَسْمَعَ مِنْ حَدِيثِهِنْ وَلَا يَعْلَمَنَّ ؟ قلت : وَيَحَكَ ! وكيف لى بَأَنْ
 يَخْفَى ذَلِكَ ؟ قال : تَلْبَسُ لِبْسَةً أَعْرَابِي ثُمَّ تَجْلِسُ عَلَى قَعُودٍ حَتَّى تَهْجُمَ عَلَيْهِنَّ .
 قال : فجلست على قعود ثم أتيتهن وسلمت عليهن ، فسألتني أَنْ أحدثهن وأنشدهن
 فَأَنشَدتهنَّ لَكثِيرٍ وَجَمِيلٍ وَغَيْرِهِمَا ، فَقُلْنَ : يَا أَعْرَابِي ، مَا أَمْلَحَكَ الْوَنَزَلَتْ فَتَحَدَّثْتَ مَعَنَا
 يَوْمَنَا هَذَا ! فَإِذَا أَمْسَيْتَ انصرفت . قال : فَأَخَذْتُ قَعُودِي فَجَلَسْتُ مَعَهُنَّ فَتَحَدَّثْتُ

وأنشدنهن ، فدنت هند وهي التي كنت أشبب بها ، فمدت يدها فأثقت عمامتي عن رأسي ، ثم قالت : بالله أترك خدعتنا منذ اليوم ، نحن والله خدعناك ، ثم أرسلنا إليك خالدا ليأتينا بك على أقبح هيثانك ، ونحن على ماتري . ثم أخذنا في الحديث فقالت : ياسيدي لورأيتني منذ أيام وأصبحت عند أهلي ، فأدخلت رأسي في جيبى فلما نظرتُ إلى كَفَشِي فرأيتُه ملء العين وأمنيّة المتمنى ناديت : يا عمراه يا عمراه ! فصاح عمر : يالبيكاه يالبيكاه ! ثم أنشأ يقول :

[قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي أولها ألم تسأل الأطلال والمتربعا]

ألم تسأل الأطلال والمتربعا بيطن^(١) حليات دوارس بلقعا
قال أبو علي : وأمل علينا أبو عبد الله :

• عرفت مصيف الحى والمتربعا •

وهو غلط ، لأن عرفت مصيف الحى أول قصيدة جميل :

فَيَبْخَانُ أَوْ يُخْبِرْنَ بِالْعِلْمِ بَعْدَمَا نَكَانَ فَوَادًا كَانَ قَدَمًا مُفْجَعًا
هِنْدٌ وَأَتْرَابُ لَهْنَدٍ إِذِ الْهَوَى جَمِيعٌ وَإِذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَنْصَدَعًا
وَإِذْ نَحْنُ مِثْلَ الْمَاءِ كَانَ مِزَاجُهُ كَمَا صَفَّقَ السَّاقِي الرَّحِيقَ الْمُشْعَشَعَا^(٢)
وَإِذْ لَا نَطِيعَ الْعَاذِلِينَ وَلَا نَرَى لَوَائِشَ لَدَيْنَا يَطْلُبُ الصَّرْمَ مَطْمَعًا
تُنَوِّعُنَّ حَتَّى عَاوَدَ الْقَلْبَ سُقْمُهُ وَحَتَّى تَذَكَّرْتُ الْحَدِيثَ الْمُوَدَّعَا
فَقُلْتُ لِمُطْرِهِنَّ بِالْحُسْنِ إِنَّمَا ضَرَرْتُ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعَا
وَأَشْرَيْتَ^(٣) فَاسْتَشْرَى وَقَدْ كَانَ قَدْ صَحَا فَوَادٌ بِأَمْثَالِ الْمَهَا كَانَ مُوزَعَا

وروى أبو عبد الله : بأمثال الدمي كان مولعا ، ومعنى مولع وموزع واحد .

وهيجت قلبا كان قد ودع الصبا وأشياعه فاشفع عسى أن تشفعا

(١) بطن حليات : موضع ذكره ياقوت ولم يبينه ولملح قريب من مكة بدليل قوله في البيت الثاني من القصيدة :

إلى السرح من وادي المنفس بدلت معالها وبلا وتكباه زعزعا

(٢) المشعشع : المزوج •

(٣) اشريت فاستشري : اغويت فاستغوى ولج في فيه •

لئن كان ما قد قلت حقاً لَمَّا أرى كَمِثْلَ الأُلى أَطْرَيْتَ في الناس أربعا
فقال تعال أنظر فقلت وكيف لي أخاف مقاماً أن يَشِيعَ فيشُنْعا
قال أبو علي : هذا البيت لم يُملِه عليّ أبو عبد الله ، وقرأته عليه من خط.
ابن سعدان .

فقال اكتفيل^(١) ثم التثيم وأت باغيا فسلم ولا تُكثِرُ بآن تتورعاً
فإنني سأخفي العينَ عنك فلا تُرى مخافة أن يَفْشُو الحديث فيُسَمِّعا
فأقبلتُ أهوى مثلَ ما قال صاحبي لمؤدِّه أزوجي قعوداً موقَّعا^(٢)
فلما تواقفنا وسلَّمتُ أشرقتُ وجوهُ زهاها الحُسنُ أن تتَقنَّعا
وروى أبو عبد الله : فلما تلاقينا .

تَبالَهَنَ بالعرفان لما عَرَفَنِي وقلن امرؤ باغٍ أَكَلْ وأَوْضَعَا
وروى أبو عبد الله : لما رأيَني ، وروى أيضا : أَضَلَّ فأَوْضَعَا ، قال أبو علي :
وهو أحب إليّ .

وَقَرَّبَنَ أسباب الهوى لِمُتِّيمٍ يقيس ذراعا كُلِّما قَسَنَ إضْبِعا
فلما تَنازَعَنَ الأحاديثَ قُلْنَ لي أَخِفْتَ علينا أن نُغَرَّ ونُخَدَّعا
وروى أبو عبد الله :

* لَكُنْتُ خَلِيقَا أَنْ تُغَرَّ وَتُخَدَّعا *

فبالأَمْسِ أَرْسَلْنَا بِذَلِكَ خالداً إِلَيْكَ وَبَيْنَا لَهُ الشَّانُ أَجْمعا
وروى أبو عبد الله : لِبِالأَمْسِ أَرْسَلْنَا .

فما جِئْتَنَا إِلَّا على وَفْقِ مَوْعِدٍ على مَلَأٍ مِنَّا خَرَجْنَا له معاً

(١) يقال : اكتفل البعير : حمل عليه الكفل . والكفل : مركب للرجال وهو كساء يؤخذ فيعقد طرفاه

ثم يلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره مما يلي العجز أو هو شيء مستدير يتخذ من خرق أو غيرها ويجعل على
سنام البعير .

(٢) الموقع كمعظم : البعير تكثر آثار الدبر عليه لكثرة ما حمل عليه وركب .

رَأَيْنَا خَلَاءَ مِنْ عُيُونٍ وَمَجْلَسًا دَمِيتَ الرَّبِّي سَهْلَ الْمَحَلَّةِ مُفْرِعًا
وَقُلْنَا كَرِيمٌ نَالَ وَضَلَّ كَرَاهِمَ فَحَقَّ لَهُ فِي الْيَوْمِ أَنْ يَتَمَتَّعَا
ويخط. ابن سعدان :

• فَحَقَّ لَنَا فِي الْيَوْمِ أَنْ نَتَمَتَّعَا •

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا عبدالرحمن عن عمه لمرار
ابن هباش الطائي :

فَمَا مَاءُ مُزْنٍ فِي ذُرَى مُتَمَنِّعٍ حَمَى وَرَدَهُ وَغُرُّ بِهِ وَلُصُوبٌ (١)
بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا وَمَا دُقْتُ طَعْمَهُ سِوَى أَنْ أَرَى بَيْضًا لَهُنَّ غُرُوبُ
أَأَهْجُرُ مَنْ قَدْ خَالَطَ الْقَلْبَ حُبُهُ وَمَنْ هُوَ مَوْمُوقٌ إِلَى حَبِيبِ

[شذرة من أمثال العرب]

قال الأصمعي : من أمثال العرب : « زَا حِمُّ بَعُودٍ » (٢) أو دَعُ « يقول : لَا تَسْتَعِينْ
عَلَى أَمْرِكَ إِلَّا بِأَهْلِ السَّنِّ وَالْمَعْرِفَةِ . قال : ومن أمثالهم « الْفَخْلُ يَخْمِي شَوْكَهُ » (٣)
معقولا « يعنى أن الحرَّ قد يحتمل الأمر الجليل ويخمي حريمه وإن كانت به علة .
قال : ومن أمثالهم « مُخْرَنْبِقٌ لَيْتَبَاعٌ » وَالْمُخْرَنْبِقُ : الْمُطْرَقُ السَّاكِتُ ، وقوله :
لَيْتَبَاعٌ أَيْ لَيْتَبٌ ، وروى أبو عبيدة وأبو زيد ، لَيْتَبَاقُ أَيْضًا وَلَمْ يَفْسِّرَاهُ .

قال أبو علي : وَأَنَا أَقُولُ لَيْتَبَاقُ : لِيَنْدَفِعَ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مِنْ أَمْثَالِهِمْ « كَانَ
حِمَارًا فَاسْتَأْتَنَ » بِضَرْبٍ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَهُونُ بَعْدَ الْعِزِّ . قَالَ : وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ « الْحُمَّى
أَضْرَعَتْني » (٤) إِلَيْكَ « أَيْ ذَلَّ لِلْحَاجَةِ .

قال أبو علي : إِنَّمَا قِيلَ هَذَا ، لِأَنَّ صَاحِبَ الْحَاجَةِ تَأْخُذُهُ رَغْشَةٌ عِنْدَ التَّمَاسِ
حَاجَتُهُ حَرَصًا عَلَيْهَا ، يَقُولُ : فَهَذَا الَّذِي لِي مِنَ الْقِلِّ هُوَ الَّذِي أَضْرَعَتْني ، وَالْقِلُّ :

(١) اللصوب : جمع لصب بالكسر وهو الشنب الصغير في الجبل .

(٢) العود : المسن من الابل .

(٣) الشول : جمع شائلة على غير قياس : والشائلة : الناقة التي أتى على حملها أو وضعها سبعة

أشهر .

(٤) كذا بالأصل ، وفي مجمع الأمثال ج ١ ص ١١٨ طبع بولاق للميداني : أضرعتني لك

الرَّغْدَةُ . قال : ومن أمثالهم : « عَوْدٌ يُقْلَح » يعنى أن تُحَسِّنَ أَسْنَانُهُ وَتُنَقَّى . والقَلَح : صفرة في الأسنان . وقال أبو عبيدة : وفي هذا المعنى من أمثالهم : « من العناء رياضة الهرم » وقرأنا على أبي بكر بن دريد لأفنون التغلبي :

أَنْتَى جَسَزُوا عَامِرًا سُوءًا بِحُسْنِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطَى الْعُلُوقُ بِهِ رِثْمَانُ (١) أَنْفٍ إِذَا مَاضُنَّ بِاللَّبَنِ
الْعُلُوقُ : التى تَرَامُ بِأَنْفِهَا وَتَمْنَعُ دَرَّهَا ، يقول : فَأَنْتُمْ تُحَسِّنُونَ الْقَوْلَ وَلَا تَعْطُونَ شَيْئًا ، فكيف ينفعنى ذلك ؟

[مطلب ما يتماقب فيه الميم والباء]

وقال أبو عبيدة : السَّاسِمُ والسَّاسِبُ : شجر .

وقال اللحياني : أَنَانَا وما عليه طَحْرِبَةٌ وَلَا طَحْرِمَةٌ أَى خِرْقَةٌ . وكذلك يقال : « ما فى السماء طَحْرِبَةٌ وَلَا طَحْرِمَةٌ » أَى لَطُخٌ من غيم . ويقال : « ما فى نِجْهِ بَنَى فُلَانٍ عَمَقَةٌ وَلَا عَبَقَةٌ » أَى لَطُخٌ وَلَا وَضَرٌ .

وقال أبو عمرو الشيباني : مَا زِلْتُ رَاتِمًا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ وَرَاتِبًا أَى مُقِيمًا . وقال الأصمعي : بَنَاتُ مَخْرٍ وَبَنَاتُ بَخْرِ : سَحَابٌ بِأُتَيْنَ قُبُلَ الصَّيْفِ بِيَضٍ مُنْتَضِبَاتٍ ، قال طرفة :

كَبَنَاتِ الْمَخْرِ يَمَادُنْ (٢) كَمَا [] أَنْبَتِ الصَّيْفُ عَسَالِيَجَ الْخَضِرِ

وقال أبو على : وَيُرْوَى الْخَضِرُ . قال : وَكَانَ أَبُو سَرَّارٍ الْغَنَوِيُّ يَقُولُ : بِأَسْمُكَ ، يَرِيدُ : مَا أَسْمُكَ . وقال : ظَلِيمٌ أَرِيدُ وَأَرْمَدُ ، وَهُوَ لَوْنٌ إِلَى الْغُبْرَةِ . وقال يعقوب ابن السكيت : قال بعضهم : ليس هذا من الإبدال ، ومعنى أَرْمَدُ يشبه لون الرَّمَادِ . وَسَمِعْتُ ظَأْبَ تَيْسِ بَنَى فُلَانٍ وَظَأْمٌ تَيْسِهِمْ بِالْهَمْزِ فِيهِمَا ، وَهُوَ صِيَاحُهُ عِنْدَ هَيْبَتِهِ ، وَأَنْشُد :

(١) يؤخذ من عبارة ابن هشام فى المتن أن فى قوله رثمان : ثلاثة أوجه : الرفع على أنه بدل من ما ، والنصب على أنه مفعول ثان بتعطى : والخفض على أنه بدل من الهاء فى به .
(٢) يمدان : يهتززان وهو من ماد الغصن إذا اهتز وتروى وجرى فيه الماء . والعساليج جمع عسلوج وهو الغصن الناعم أو الغصن لستته .

يَصُوعُ^(١) عَنْوَقَهَا أَخْوَى زَنِيمٌ لَهُ ظَأْبٌ كَمَا صَخِبَ الْغَرِيمُ

قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ظَأْبُ التَّيْسِ وَظَأْمُهُ لَا يَهْمَزَانِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَرَوَيْنَاهُ فِي الْغَرِيبِ الْمَصْتَفِ غَيْرَ مَهْمُوزٍ ، وَظَأْمُ الرَّجُلِ وَظَأْبُهُ بِالْهَمْزِ : سِلْفُهُ ، وَيُقَالُ : قَدْ تَظَاءَمَا وَتَظَاءَبَا إِذَا تَزَوَّجَا أُخْتَيْنِ . وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا يَبَسَ مِنَ الْهَزَالِ : مَا هُوَ إِلَّا عَشْبَةٌ وَعَشْمَةٌ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَكَذَلِكَ يُقَالُ لِلْكَبِيرِ الَّذِي قَدْ ذَهَبَ لَحْمُهُ . وَيُقَالُ لِلْعَجُوزِ : قَحْمَةٌ وَقَحْبَةٌ ، وَكَذَلِكَ لِكُلِّ مُسِنَّةٍ . وَيُقَالُ : سَابَّ فُلَانٌ فُلَانًا فَأَرْمَى عَلَيْهِ وَأَرْبَى أَيَّ زَادَ . وَقَالَ الْفَرَاءُ يُقَالُ : رَمَيْتُ وَأَرْمَيْتُ . قَالَ : وَكَذَلِكَ يُقَالُ : أَرْمَيْتُ وَأَرْبَيْتُ عَلَى السَّبْعِينَ ، وَرَمَيْتُ أَيَّ زِدْتُ . قَالَ وَأَنْشِدْنِي أَعْرَابِي :

وَأَسْمَرَ^(٢) خَطِيًّا كَانَ كُعُوبُهُ نَوَى الْقَسَبِ^(٣) قَدْ أَرَمَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ

ويروى : قَدْ أَرَبَى . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الرَّجْمَةُ وَالرَّجْبَةُ ، إِذَا طَالَتِ النَّخْلَةُ فَخَافُوا أَنْ تَقَعَ أَوْ أَنْ تَمِيلَ رَجْبُوهَا ، وَهُوَ أَنْ يُبْنَى لَهَا بِنَاءٌ مِنْ حِجَارَةٍ يَرْفِدُهَا ، وَيَكُونُ أَيْضًا أَنْ يُجْعَلَ حَوْلَ النَّخْلَةِ شَوْكٌ ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ غَرِيبَةً طَرِيفَةً لَثَلًا يَضَعُدهُ أَحَدٌ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَنْصَارِيِّ : «أَنَا عُذِّيْقُهَا الْمُرَجَّبُ وَجُدَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ» . وَالْعُدَيْقُ تَصْغِيرُ عَذْقٍ وَهِيَ النَّخْلَةُ نَفْسُهَا بِلُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَالْعِدْقُ : الْكِبَاسَةُ ، وَالْكِبَاسَةُ تُسَمَّى الْقِنُوَ وَجَمْعُهُ قِنَوَانٌ . وَالتَّرْجِيبُ : أَنْ يُبْنَى لِلنَّخْلَةِ دُكَّانٌ يَرْفِدُهَا مِنْ شِقِّ الْمَيْلِ ، وَذَلِكَ إِذَا كَرُمَتْ عَلَى أَهْلِهَا وَخَافُوا أَنْ تَقَعَ ، فَيَقُولُ : إِنْ لِي عَشِيرَةٌ تَرْفِدُنِي وَتَمْنَعُنِي وَتُعْضِدُنِي .

وقال أبو عبيدة : يُقَالُ : سَمَدٌ رَأْسُهُ وَسَبْدٌ رَأْسُهُ ، وَالتَّسْبِيدُ : أَنْ يَخْلُقَ رَأْسُهُ حَتَّى يُلْصِقَهُ بِالْجِلْدِ ، وَيَكُونُ التَّسْبِيدُ أَيْضًا : أَنْ يَخْلُقَ الرَّأْسَ ثُمَّ يَنْبُتَ الشَّيْءُ الْيَسِيرُ مِنَ الشَّعْرِ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا نَبَتَ شَعْرُهُ وَأَسْوَدَّ وَاسْتَوَى : قَدْ سَبَدَ رَأْسُهُ ، وَفِي الْحَدِيثِ : «إِنَّ التَّسْبِيدَ فِي الْحَرُورِيَّةِ فَاشٍ» . وَيُقَالُ لِلْفَرْخِ إِذَا نَبَتَ رِيْشُهُ فَغَطَّى جِلْدَهُ وَلَمْ يَطُلْ : قَدْ سَبَدَ وَسَمَدٌ ، قَالَ الرَّاعِي :

(١) البيت لأوس بن حجر ، ويصوع : يفرق . (٢) البيت لحاتم طي ، كما في اللسان مادة رمى .

(٣) القسب : الثمر اليابس .

لَظَلَّ قُطَامِيٌّ وَتَحَتَ لَبَانُهُ (١) نَوَاهِضُ رُبْدُ ذَاتُ رِيَشٍ مُسَبَّدُ
وقال اللحياني: هو يَرْمِي مِنْ كَثَبٍ وَمِنْ كَشَمٍ أَيْ مِنْ قُرْبٍ وَتَمَكَّنَ . وَضَرْبَةٌ
لَا زِمَ وَلَا زَبَ . وَثَوْبٌ شَمَارِقُ وَشِبَارِقُ وَمُشْمَرِقُ وَمُشْبِرِقُ ، إِذَا كَانَ مُمَزَّقًا . وَيُقَالُ :
وَقَعَ فِي بَنَاتِ طَمَارٍ وَطَبَارٍ أَيْ دَاهِيَةٍ . وَالْعُبْرِيُّ وَالْعُمَرِيُّ : السِّدْرُ الَّذِي يَنْبِتُ عَلَى
الْأَنْهَارِ وَالْمِيَاهِ وَمَا يَنْبِتُ مِنْهُ فِي الْفَلَاةِ وَالْبَرِّ فَهُوَ الضَّالُّ . وَالْعَجَمُ وَالْعَجَبُ : أَصْلُ
الذَّنْبِ . وَيُقَالُ : أَذْهَقْتُ الْكَأْسَ إِلَى أَصْبَارِهَا وَأَصْمَارِهَا ، إِذَا مَلَأْتَهَا إِلَى رَأْسِهَا
وَالوَاحِدُ صُمْرٌ وَصُبْرٌ . وَيُقَالُ : رَجُلٌ دِنْبَةٌ وَدِنْمَةٌ لِلْقَصِيرِ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ :
أَخَذْتُ الْأَمْرَ بِأَصْبَارِهِ أَيْ بِكُلِّهِ ، وَيُقَالُ : أَخَذْتُهَا بِأَصْبَارِهَا أَيْ تَامَةً بِجَمِيعِهَا ،
وَأَنْشُدُ :

تُرْبِي عَلَى مَا قَدْ يَفْرِيه الْفَارِ مَسْكُ شَبُوبَيْنِ لَهَا بِأَصْبَارِ (٢)
ويقال : أَسْوَدَ غَيْهَمٌ وَغَيْهَبٌ . وَيُقَالُ : أَصَابَتْنَا أَزْمَةٌ وَأَزِيَّةٌ ، وَأَزِمَةٌ وَأَزِيَّةٌ ، وَهُوَ
الضُّيْقُ وَالشَّدَّةُ وَيُقَالُ : صَسَبَ مِنَ الْمَاءِ وَصَثِمَ ، إِذَا امْتَلَأَ وَرَوَى مِنْهُ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ :
عِقْمَةٌ وَعِقْبَةٌ لَضَرْبٍ مِنَ الْوَثْيِ . وَيُقَالُ : اضْبِأَكَّتِ الْأَرْضُ وَاضْمَأَكَّتْ إِذَا اخْضَرَّتْ .
وَيُقَالُ : كَبَحْتُهُ وَكَمَحْتُهُ وَأَكْبَحْتُهُ وَأَكْمَحْتُهُ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَكْمَحْتُهُ إِذَا جَذَبْتُ
عِنَانَهُ حَتَّى يَنْتَصِبَ رَأْسُهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ : وَالرَّأْسُ مُكْمَحٌ (٣) . وَأَكْفَحْتُهَا إِذَا تَلَقَّيْتُ
فَاهَا بِاللِّجَامِ تَضَرَّبَهَا بِهِ (٤) ، وَمِنْهُ قِيلَ : لَقِيْتُهُ كِفَاحًا أَيْ كَفَّةً كَفَّةً (٥) . وَكَبَحْتُهَا
بِغَيْرِ أَلْفٍ وَهُوَ أَنْ تَجْذِبَ إِلَيْكَ وَتَضْرِبَ فَاهَا بِاللِّجَامِ لِكَيْ لَا تَجْرِيَ . وَقَالَ يَعْقُوبُ :
يُقَالُ ذَأَبْتُهُ وَذَأَمْتُهُ إِذَا طَرَدْتَهُ وَحَقَّرْتَهُ . وَيُقَالُ : رَأَمْتُ الْقَدَحَ وَرَأَبْتُهُ إِذَا شَعَبْتُهُ .
وَيُقَالُ : زَكَبَ بِنُطْفَتِهِ وَزَكَمَ بِهَا إِذَا حَذَفَ بِهَا . وَيُقَالُ : هُوَ أَلَامٌ زُكْبَةٌ وَزُكْمَةٌ .

(١) اللبان : الصدر .

(٢) لم نجد هذا البيت في غير هذا الموضع ولست على ثقة من صحة ألفاظه كلها .

(٣) تنمة بيت من كلام ذي الرمة أو ابن مقبل وهو كما في اللسان مادة كمح :

تمور بضبيعها وترمي بحوزها حذارا من الإيذاء والرأس مكمح

ويروي : تموج ذراعها . وفي ديوان ذي الرمة طبع أوروبا ص ٩٠ : « تموج ذراعها » الخ .

(٤) تضربها به أي لتلتقمه كما في اللسان .

(٥) قال في اللسان : لقيته كفة كفة بفتح الكاف أي كفاحا وذلك إذا استقبلته مواجهة وهما اسمان
جعلوا واحدا وبنوا على الفتح مثل خمسة عشر .

ويقال : عَيْدٌ عَلَيْهِ وَأَيْدٍ وَأَيْدٍ أَيْ غَضِبَ . ويقال : المَالُ يُرْبِي عَلَى كَذَا وَكَذَا وَيُرْمَى وَيُرْدَى أَيْ يَزِيدُ . ويقال : وَقَعْنَا فِي بَعْكُوكَاءَ وَمَعْكُوكَاءَ أَيْ فِي غُبَارٍ وَجَلْبَةٍ وَشَرٍّ ، وقال أبو العباس أحمد بن يحيى : فِي بَعْكُوكَاءَ أَيْ فِي اخْتِلَاطٍ . قال أبو علي : المَعْتَى واحد . وقال الفراء : جَرَدَبْتُ فِي الطَّعَامِ وَجَرَدَمْتُ ، وَهُوَ أَنْ يَسْتُرَ بِيَدِهِ عَلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ كَيْلَا يَتَنَاوَلَهُ أَحَدٌ ، وَأَنْشَدَ :

إِذَا مَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ شَهَاوَى فَلَا تَجْعَلْ شِمَالَكَ جَرْدَبَانَا

قال أبو العباس : وَيُرْوَى جُرْدَبَانَا بِضَمِّ الْجِيمِ . وقال غيره يقال : مَهْلًا وَمَهْلًا فِي معنى واحد .

وقال أبو عمرو الشيباني : مَهْلًا وَمَهْلًا : إِتْبَاعٌ . قال : والقَرْهَمُ والقَرْهَبُ : السَّيِّدُ ، قال أبو علي : والقَرْهَبُ أَيْضًا : الثَّوْرُ الْمُسِنَّ .
[فَبَلَدٌ مِنْ كَلَامِ سَيِّدِنَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ]

قال أبو علي : وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ : إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَظِلُ فِيهِ الْمَنَآيَا ، وَنَهْبٌ لِلْمَصَائِبِ ؛ وَمَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ ؛ وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ فِيهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا بِهَدْمٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ ؛ فَتَنَحْنُ أَعْوَانُ الْحُتُوفِ ، وَأَنْفُسُنَا تَسُوقُنَا إِلَى الْفَنَاءِ ، فَمَنْ آيَنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ ؛ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا إِلَّا أَسْرَعَا الْكُرَّةَ فِي هَدْمٍ مَا بَيْنَنَا ، وَتَفْرِيقٍ مَا جَمَعَا ، فَاطْلُبُوا الْخَيْرَ وَأَهْلُهُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرًا مِنَ الْخَيْرِ مُعْطِيهِ ، وَشَرًّا مِنَ الشَّرِّ فَاعِلُهُ .

[كِتَابُ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ فِي غِيبة غَابَا]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ الْعَتَبِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَالَ : كَتَبَ عَمْرٌو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ فِي غِيبة غَابَا : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ مِنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ ، وَمَنْ شَكَرَهُ زَادَهُ ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَزَاهُ ، فَاجْعَلِ التَّقْوَى جِلَاءً بِصُرْكَ ، وَعِمَادًا ظَهْرَكَ ؛ فَإِنَّهُ لَا عَمَلَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ ، وَلَا أَجَرَ لِمَنْ لَا حَسَنَةَ لَهُ ، وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا خَلْقَ لَهُ .

[كلام لبعض الحكماء]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : يبلغني أن بعض الحكماء كان يقول : إني لأعظكم وإني لكثير الذنوب مُسْرِفٌ على نفسي ، غير حامدٍ لها ولا حامِلٍها على المكروه في طاعة الله عز وجل ، قد بَلَوْتُهَا فلم أجِد لها شِكرًا في الرِّخاء ، ولا صبرًا على البلاء ؛ ولو أنَّ المرء لا يَعْظُ أخاه حتَّى يُحْكِمَ أمرَ نفسه لَتُرِكَ الأمر [بِالْخَيْرِ والنَّهْيِ عن المنكر ، ولكن مُعَادَاةَ الإِخْوَانِ حَيَاةً لِلْقُلُوبِ وَجِلَاءً لِلنَّفُوسِ وتذكير من النسيان ؛ وأعلموا أنَّ الدنيا سرورها أَحْزَانٌ ، وإقبالها إِدْبَارٌ ، وآخر حياتها الموت ؛ فكم من مستقبلٍ يومًا لا يَسْتَكْمِلُهُ ، ومُنْتَظِرٌ غدا لا يَبْلُغُهُ ؛ ولو تنظرون إلى الأجل ومسيره ؛ لأَبْغَضْتُمُ الأملَ وغروره .

* * *

وحدَّثنا أبو عبد الله قال أخبرنا محمد بن موسى السامى قال حدَّثنا الأصمعي قال : رأيت أعرابيا متعلقا بِأَسْتَارِ الكعبة وهو يقول : يَا حَسَنَ الصُّحْبَةِ ، أَتَيْتُكَ مِنْ بُعْدٍ فَاسْأَلْكَ سِتْرَكَ الَّذِي لَا تَرْفَعُهُ الرِّيحُ ، وَلَا تُخْرِقُهُ الرَّمَاحُ . وأنشدني أبو بكر بن دريد للحطَّيئة .

مُسْتَحْقِيَاتٌ رَوَايَا جَحَافِلَهَا يَسْمُو بِهَا أَشْعَرِي طَرْفُهُ سَامِي

الرَّوَايَا : الإبل التي تَحْمِلُ الماء والزاد ، فالخيل تُجَنَّبُ إِلَيْهَا فَإِذَا طَالَ عَلَيْهَا الْقِيَادُ وَضَعَتْ جَحَافِلَهَا عَلَى أَعْجَازِهَا فَصَارَتْ كَأَنَّهَا قَدْ اسْتَحْقَبَتْ جَحَافِلَهَا أَيْ جَعَلَتْهَا حَقَائِبَ لَهَا ، وواحد الحَقَائِبِ حَقِيْبَةٌ .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال أنشدنا محمد بن سلام لعمارة بن صفوان الضبِّي :

أَجَارَتْنَا مِنْ يَجْتَمِعُ يَتَفَرَّقُ وَمَنْ يَكُ زَهْنًا لِلْحَوَادِثِ يَغْلُقُ (١)

وَمَنْ لَا يَزَلْ يُؤْفَى عَلَى الْمَوْتِ نَفْسَهُ صَبَاحَ مَسَاءٍ يَابِنَةُ الْخَيْرِ يَغْلُقُ

(١) يقال : غلق الرمن : استحققه المرتهن ، وذلك إذا لم يقدر الرامن على افتكاكه في الوقت المشروط .

أَجَارَتْنَا كُلُّ أَمْرٍ سَتُصِيبُهُ حَوَادِثُ إِلَّا تَكْثِيرُ الْعَظْمِ تَفْرُقُ (١)
وَتَفْرُقُ بَيْنَ النَّاسِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِمْ وَكُلُّ جَمِيعٍ صَالِحٍ لِلتَّفْرُقِ
فَلَا السَّالِمَ الْبَاقِي عَلَى الدَّهْرِ خَالِدٌ وَلَا الدَّهْرُ يَسْتَبْقِي جَنِينًا (٢) لِمُتَّفِقٍ
قَالَ : وَأَنْشَدْنِيهِ أَبِي ، حَبِيبًا بِحَاءٍ غَيْرِ مَعْجَمَةٍ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ كَثِيرٌ - وَهَجَرْتَهُ
عَزَّةً وَحَلَفْتُ أَلَّا تَكَلِّمَهُ - فَلَمَّا نَفَرَ النَّاسُ مِنْ مَنِيٍّ وَلَقِيْتَهُ فَحَيَّتُ الْجَمَلَ وَلَمْ تُحَيِّهِ ،
فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

حَيَّتْكَ عَزَّةٌ بَعْدَ النَّفْرِ وَانْصَرَفْتُ فَحَيَّ وَيَحْكُ مِنْ حَيَّاكَ يَا جَمَلَ
لَوْ كُنْتُ حَيَّيْتُهَا مَارِلْتُ ذَا مِقَّةٍ عِنْدِي وَلَا مَسَّكَ الْإِذْلَاجُ وَالْعَمَلُ
لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي فَأَشْكُرُهَا مَكَانَ يَا جَمَلًا حَيَّيْتُ يَا رَجُلَ

قَالَ : وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ قَالَ أَنْشَدَنِي
مَنْصُورٌ لِأَبِي تَمَامٍ الطَّائِي :

سَقِيمٌ لَا يَمُوتُ وَلَا يُفَيِّقُ قَدْ أَفْرَحَ جَفَنَهُ الدَّمْعُ الطَّلِيْقُ
شَدِيدُ الْحُزْنِ يَحْزَنُ مِنْ رَأَى أَسِيرِ الصَّبْرِ نَاطِرُهُ أَرِيْقُ
ضَجِيعُ صَبَابَةٍ وَحَلِيفُ شَوْقٍ تَحْمِلُ قَلْبُهُ مَا لَا يَطِيْقُ
يُظَلُّ كَأَنَّهُ مِمَّا اخْتَلَا وَادَّ يَسْعُرُ فِي جَوَانِبِهِ الْحَرِيْقُ

[نِزْلَةٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ]

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَأَمَلِي عَلَيْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُرْفَةَ النَّحْوِيُّ :
مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ : نَخْفَةُ الظَّهْرِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ ، وَالْعُزْبَةُ (٣) أَحَدُ السَّبَابَيْنِ ، وَاللَّابِنُ
أَحَدُ اللَّحْمَيْنِ ، وَتَعْجِيلُ الْيَأْسِ أَحَدُ الْيُسْرَيْنِ ، وَالشَّعْرُ أَحَدُ الْوَجْهَيْنِ ، وَالرَّأْوِيَّةُ

(١) عرق العظم إذا أكل ما عليه من اللحم . (٢) في نسخة : « دفيناً » بهجمة فقاء .

(٣) في بعض النسخ : « السبابين » بهجمة بعد الألف .

أحد الهاجيين ، والحجبة إحدى الميتين (١) . وأنشد أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا
عبد الله بن خلف لبشار بن برد الأعمى :

يُزْهَدُنِي فِي وَصْلِ عَزَّةٍ مَعَشَرٌ قُلُوبُهُمْ فِيهَا مَخَالِفَةٌ قَلْبِي
فَقُلْتُ دَعُوا قَلْبِي وَمَا أَخْتَارُ وَأَرْضِي فَبِالْقَلْبِ لَا بِالْعَيْنِ يُبْصِرُ ذُو اللَّبِّ
وَمَا تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ فِي مَوْضِعِ الْهَوَى وَلَا تَسْمَعُ الْأَذْنَانُ إِلَّا مِنَ الْقَلْبِ
وَمَا الْعُحْسَنُ إِلَّا كُلُّ حُسْنٍ دَعَا الصَّبَا وَأَلَّفَ بَيْنَ الْعَشْقِ وَالْعَاشِقِ الصَّبَّ

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن يونس قال :
لما حَضَرَتْ عَبْدَ الْمَلِكِ الْوَفَاةُ قَالَ - وَهُوَ يَغْنَى الدُّنْيَا - : إِنْ طَوِيلَكَ لَقَصِيرٌ ، وَإِنْ
كَثِيرَكَ لَقَلِيلٌ ، [وإن كنا منك لفي غرور .

[كلام لبعض الحكماء]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني عمي عن أبيه قال : قيل لبعض الحكماء ،
كيف ترى الدهر ؟ قال : يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ ، وَيُجَدِّدُ الْأَمَالَ ، وَيُقَرِّبُ الْآجَالَ ، قيل له :
فما حالُ أهله ؟ قال : مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِيبٌ ، وَمَنْ فَاتَهُ حَزَنٌ ، قِيلَ : فَأَيُّ الْأَصْحَابِ
أَبْرُ ؟ قال : الْعَمَلُ الصَّالِحُ ، قِيلَ : فَأَيُّهُمْ أَضَرُّ ؟ قال : النَّفْسُ وَالْهَوَى ، قِيلَ : فَفِيمَ
الْمَخْرَجِ ؟ قال : فِي قَطْعِ الرَّاحَةِ وَبَذْلِ الْمَجْهُودِ .

• • •

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول
لابنه : لَا يَغُرَّنْكَ مَا تَرَى مِنْ خَفْضِ الْعَيْشِ وَلِينِ الرِّيشِ ، وَلَكِنْ فَانْظُرْ إِلَى سُرْعَةِ
الظَّلَنِ وَسُوءِ الْمُتَقَلِّبِ .

[وصية عمير بن حبيب الصحابي لابنه]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي
قال حدثنا مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا أبو جعفر الخطمي أن جده
عمير بن حبيب - وكان بايع النبي صلى الله عليه وسلم - أَوْصَى بَنِيهِ فَقَالَ :

(١) في بعض النسخ : « إحدى الميتين »

يَابَنِيَّ ، إِيَّاكُمْ وَمَخَالَطَةَ السُّفَهَاء ، فَإِنْ مَجَالَسْتَهُمْ دَاءٌ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَحْلُمُ عَنِ السُّفِيهِ يُسَرُّ بِحِلْمِهِ وَمَنْ يُجِبِّهِ يَنْدَمُ ، وَمَنْ لَا يَقَرُّ بِقَلِيلٍ مَا يَأْتِي بِهِ السُّفِيهِ يَقَرُّ بِالكَثِيرِ ، وَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَلْيُطَوِّطْ (١) قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى الْأَذَى وَلْيُوقِنِ بِالثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، إِنَّهُ مَنْ يُوقِنِ بِالثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَجِدُ مَسَّ الْأَذَى .

[حديث أبي حنيفة مع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما فى تفصيل الرطب على العنب]

وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي الْأَزْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ لُوطٍ . بَنَ الْبَرَاءَ قَالَ : ذَكَرُوا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَيُّهُمَا أَطْيَبُ ، الْعَنْبُ أَمْ الرُّطَبُ ؟ فَقَالَ [عمر : أَرْسَلُوا إِلَى أَبِي حَنِمَةَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا حَنِمَةَ ، أَيُّهُمَا أَطْيَبُ ، الرُّطَبُ أَمْ الْعَنْبُ ؟ فَقَالَ : لَيْسَ كَالصُّفْرِ فِي رَعُوسِ الرَّقْلِ ، الرَّاسَخَاتِ فِي الْوَحْلِ ، الْمُطْعَمَاتِ فِي الْمَحْلِ ، تُخَفِّةِ الصَّائِمِ وَتُعَلِّقُ الصَّبِيَّ ، وَنُزْلَ مَرِيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ ، وَيَنْضَجُ وَلَا يُعْنَى طَابِخُهُ ، وَيُخْتَرَشُ بِهِ الصَّبُّ مِنَ الصَّلْعَاءِ ، لَيْسَ كَالزَّبِيبِ الَّذِي إِنْ أَكَلْتَهُ ضَرَسَتْ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ غَرَسَتْ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الصُّفْرُ : الدَّبْسُ بِلُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ . وَالرَّقْلُ : الطُّوَالُ مِنَ النَّخْلِ ، وَاحِدَتُهَا رَقْلَةٌ . وَيُخْتَرَشُ : يُصَادُ . وَالصَّلْعَاءُ : الْأَرْضُ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا . وَالنُّزْلُ : مَا يَنْسَاغُ مِنَ الطَّعَامِ ، وَيُقَالُ : هَذَا طَعَامٌ قَلِيلُ النَّزْلِ وَالنُّزْلُ إِذَا كَانَ لَا يَنْسَاغُ ، وَلَا يُقَالُ : النَّزُولُ وَالنُّزُولُ . وَالنُّزْلُ أَيْضًا : الرَّيْعُ وَهُوَ الزِّيَادَةُ ، ذَكَرَهُ اللَّحْيَانِيُّ . فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : أَخَذَ الْقَوْمُ نَزْلَهُمْ فَمَعْنَاهُ مَا تَجَرَّى عَادَتُهُمْ بِأَخْذِهِ مِمَّا يَنْزِلُونَ عَلَيْهِ وَيَصْلُحُ عَيْشَهُمْ بِهِ ، وَهُوَ مَا خُوِذَ مِنَ النَّزُولِ ، يَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَحَادِيثِ الْأَسْتِسْقَاءِ : « اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا فِي أَرْضِنَا سُكْنَهَا » أَيْ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَطَرِ مَا يَكُونُ سَبَبًا لِلنَّبَاتِ الَّذِي تُسَكِّنُ الْأَرْضُ بِهِ ، فَالْمُسْكِنُ مَنْ سَكَنَ بِمَنْزِلَةِ النَّزْلِ مِنْ نَزْلٍ ، وَفِيهِ لَفْظَانِ نَزْلٌ وَنَزَلَ .

• • •

(١) أى نفسه : فإن المعنى عليها ولعلها سقطت من النسخ .

وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن موسى السامى عن الأصمعى قال : قال رجل من أهل الحاضرة لرجل من أهل البادية : أتعرفون الزنا عندكم بالبادية ؟ قال : نعم ، أو أحد لا يعرف الزنا وقد نهى الله عنه ! ^(١) فما الأمر عندكم ؟ قال : الضمة والشمة والقُبلة ؛ قال : ليس الأمر عندنا هكذا ، هو أن يُباضع الرجل المرأة ، فقال الأعرابي : هذا طالب وكلد ونسمل .

وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن يزيد الأزدي قال : أَرَدَفَ ذو الرمة أخاه فَعَرَضَتْ لهما ظبية ، فقال ذو الرمة :

أَيَا ظَبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلِ وَبَيْنَ النَّقَا آأَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ
فَقَالَ أَخُوهُ :

فَلَوْ تُحْسِنُ التَّشْبِيهَ وَالْوَصْفَ لَمْ تَقُلْ لِيَسَاءَ النَّقَا آأَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ
جَعَلْتَ لَهَا قَرْنَيْنِ فَوْقَ جَبِينِهَا وَظَلْفَيْنِ مَشْقُوقَيْنِ تَحْتَ الْقَوَائِمِ
فَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

هِيَ الشَّيْءُ إِلَّا مِذْرِيَّيْنِهَا وَأُذْنَيْهَا سَوَاءٌ وَإِلَّا مَشْقُوعَةٌ بِالْقَوَائِمِ
وَأَنشَدَنَا غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا قَوْلَ الشَّمَاخِ :

وَتَشْكُو بَعِيْنٍ مَا أَكَلَّ رِكَابَهَا وَقِيلَ الْمُنَادِي أَصْبَحَ الْقَوْمُ أَذْلَجِي

يريد : وتشكو هذه المرأة السري الذي قد أكل رِكَابَهَا ، وذلك أنه استبان ذلك في عينها لغُؤُورها وانكسار طَرْفِها ونُعَاسِها ، وتشكو أيضا قولَ الْمُنَادِي أي تشنيع ^(٢) ذلك عليها ، ويروى : ما أَكَلَّتْ رِكَابَهَا . ثم قال :

فَظَلْتُ كَأَنِّي أَتَقَيُّ رَأْسَ حَيَّةٍ بِحَاجَتِهَا إِنْ تُحْطِيءِ النَّفْسَ تُعْرِجُ

(١) لعله سقط هنا من قلم الناسخ لفظ «قال» ليكون قوله : فما الأمر عندكم ؛ سؤالا من الحضري ،

وقوله بعده : الضمة ، جوابا من البدوى ؛ فتأمل .

(٢) في الأصل تستعين . والتصويب عن اللسان، وعبارته بعد أن أورد البيت : إنما أراد الشماخ تشنيع

المنادى على النوم كما يقول القائل : أصبحتم كم تنامون . وقال الجوهري : إنما أراد أن المنادى كان ينادى مرة

أصبح القوم كما يقال أصبحتم كم تنامون ؛ ومرة ينادى أذلجي أي سيري ليلا .

يقول : أَتَقِي أَنْ أَبُوحَ بِمَا أَجِدُ كَمَا أَتَقِي رَأْسَ حِيَةٍ إِنْ لَمْ تَقْتُلْ أُعْرَجَتْ ، أَيْ لَا أَقْدِرُ أَنْ أَكَلِمَهَا مِنَ الرِّقَبَاءِ ، وَمَعْنَى بِحَاجَتِهَا أَيْ بِحَاجَتِي إِلَيْهَا .

[حَدِيثُ أَعْرَابِي دَخَلَ عَلَى بَعْضِ الْأَمْرَاءِ وَشَرِبَ الْمُرُوءَ لَا يَلْمُهَا]

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنِ التَّوَزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ : أَنَّ أَعْرَابِيًّا دَخَلَ عَلَى بَعْضِ الْأَمْرَاءِ وَهُوَ يَشْرِبُ ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُ وَيُنْشِدُهُ ثُمَّ سَقَاهُ ، فَلَمَّا شَرِبَهَا قَالَ : هِيَ وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، أَيْ هِيَ الْخَمْرُ ؛ فَقَالَ : كَلَّا ، إِنَّهَا زَبِيبٌ وَعَسَلٌ ، فَلَمَّا طَرِبَ قَالَ لَهُ : قُلْ فِيهَا ، فَقَالَ :

أَتَانَا بِهَا صَفْرَاءُ يَزْعُمُ أَنَّهَا زَبِيبٌ فَصَدَّقْنَاهُ وَهُوَ كَذُوبٌ
وَمَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ غَابَ نَجْمُهَا أَوَاقِعُ فِيهَا الذَّنْبُ ثُمَّ أَتَوْبُ
[حَدِيثُ عُمَارَةَ بْنِ عَقِيلٍ فِي مَوْلَاةٍ لِبَنِي الْحِجَاكِ كَانَتْ تَنْشُدُ كَلِمَتَهُ فِي حَادَةِ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ بْنُ بِلَالٍ ابْنَ جَرِيرٍ قَالَ : كَانَتْ مَوْلَاةٌ لِبَنِي الْحِجَاكِ تَحْفَظُ شِعْرًا وَتُرْوِيهِ وَتُنْشِدُهُ فَتَيَاتِ بَنِي الْحِجَاكِ ، فَأَنْشَدَتْهُنَّ ذَاتَ لَيْلَةٍ كَلِمَتِي فِي حَمَادَةٍ - وَفِيهِنَّ وَاحِدَةٌ وَهِيَ عَقِيلَتُهُنَّ - فَلَمَّا انْتَهَى قَوْلِي :

فَإِنْ تُصْبِحِ الْأَيَّامُ شَيْبَانَ مَفْرَقِي وَأَذْهَبِينَ أَشْجَانِي وَفَلَّانَ مِنْ غَرْبِي
فِيَارُبَّ يَوْمٍ قَدْ شَرِبْتُ بِمَشْرَبِ شَفِيتُ بِهِ غَيْمَ الصَّدْيِ بَارِدٍ عَذْبِ
وَمِنْ لَيْلَةٍ قَدْ بَيْتُهَا غَيْرَ آثِمٍ بِسَاجِيَةِ الْحِجْلَيْنِ رِيَانَةَ الْقُلْبِ (١)
ضَحَكْتُ ، ثُمَّ أَعْرَضْتُ وَضَرَبْتُ بِكُمِّهَا عَلَى وَجْهِهَا وَقَالَتْ : فَهَلَّا أَنْتُمْ ! حَرَمَهُ اللَّهُ .
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ مُسْتَمْلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ قَالَ أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ لِلضَّحَّاكِ :

يَقُولُونَ مَجْنُونٌ بِسَمَرَاءَ مُوَلِّعٍ أَلَا حَبْدًا جِنُّ بَنَّا وَوُلُوعٍ
وَإِنِّي لِأَخْفِي حُبَّ سَمَرَاءَ مِنْهُمْ وَيَعْلَمُ قَلْبِي أَنَّهُ سَيِّئُشِيْعٍ

(١) القلب بالضم : سوار المرأة .

ولا خير في حُبِّ يُكَنُّ كَانَهُ شَغَافٌ أَجَنَّتْهُ حَشَاً وَضُلُوعٌ
 وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله من خطه. إسحاق بن إبراهيم الموصلى :
 بنفسى مَنْ هَوَاهُ عَلَى التَّنَائِي وَطُولِ الدَّهْرِ مُؤْتَنَفٌ جَدِيدٌ
 وَمَنْ هُوَ فِي الصَّلَاةِ حَدِيثٌ نَفْسِي وَعَدْلُ النَفْسِ عِنْدِي بَلْ يَزِيدُ
 وقرأت عليه من خطه أيضا :

أَلَا بَابِي مَنْ لَيْسَ وَاللَّهِ نَافِعِي بِنَيْلٍ وَمَنْ قَلْبِي عَلَى النَّأْيِ ذَاكِرُهُ
 وَمَنْ كَبِدِي تَهْفُو إِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ كَهْفُو جَنَاحٍ يَنْفُضُ الطَّلَّ طَائِرُهُ
 لَهُ خَفَقَانٌ يَرْفَعُ الْجَنِبَ كَالشَّجَا يُقَطِّعُ أَزْرَارَ الْجُرْيَانِ ثَائِرُهُ
 قال أبو علي : هكذا وجدته بخطه. إسحاق بكسر الجيم ولم ينكره أبو بكر .
 وقال الفراء : جُرْبَانُ الْقَمِيصِ بِالضَّمِّ ، وكذلك جُرْبَانُ السَّيْفِ حَدَهُ ، وأما الذى
 فى خبر أبى زبيد فُجْرَبَانُ بِتَسْكِينِ الرَّاءِ وَالتَّخْفِيفِ وَهُوَ الْعَمْدُ ، وقرأت على أبى
 بكر فى شعر الراعى :

وَعَلَى الشَّائِلِ أَنْ يُهَاجَ بِنَا جُرْبَانُ كُلِّ مُهَنْدٍ عَضْبٍ
 [ما قبل فى خفقان الفؤاد]

وَمِنْ حَسَنِ مَارُويِنَاهُ فِى خَفَقَانِ الْفُؤَادِ مَا أَنْشَدْنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ
 دُرُسْتُويَه النَّحْوِيُّ قَالَ أَنْشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الثَّمَالِي لِبِشَارِ بْنِ بَرْدٍ :
 كَانَ فُؤَادَهُ كَرَّةٌ تُنَزَّى حِذَارُ الْبَيْنِ إِنْ نَفَعَ الْحِذَارُ
 نَبَتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيزِ حَتَّى كَانَ جُفُونَهَا عَنْهَا يَصَارُ
 أَقُولُ وَلَيْلَتِي نَزْدَادُ طُـوْلا أَمَا لِلَّيْلِ بَعْدَهُمْ نَهَارُ
 وَقَدْ أَحْسَنَ عَلِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ حِينَ يَقُولُ :

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ لَا يَزَالُ كَانَهُ يَدَا لَامِعٍ أَوْ طَائِرٍ يَتَصَرَّفُ
 وَأَنْشَدْنَا غَيْرَ وَاحِدٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى لِقَيْسِ الْمَجْنُونِ :
 كَانَ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى بَلِيلِي الْعَامِرِيَّةُ أَوْ يُرَاحُ

قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ تُجَادِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ
والمجنون أحد المُخْصِنِينَ في هذا المعنى ، وله :
وداعٍ دَعَا إِذْ نَحْنُ بِالْخَيْفِ مِنْ وَنَى فَهَجَّ أَحْزَانُ الْقُوَادِ وَمَا يَسْذِرِي
دَعَا بِاسْمِ لَيْلَى غَيْرَهَا فَكَأَنَّمَا أَثَارَ بَلِيلِي طَائِرًا كَانَ فِي صَدْرِي
ويروى : أطار .

[قصيدة الوقاف ورد بن ورد الجملى]

وقرئ على أبي عمر المَطْرَزُ غلام ثعلب في هذا المعنى وأنا أسمع ، قال : أنشدنا
أبو العباس أحمد ابن يحيى الشيباني للوقاف وهو وَرْدُ بْنُ وَرْدِ الْجَمْعِيِّ :

إِذَا تُرِكَتْ وَرْدِيَّةُ النَّجْدِ لَمْ يَكُنْ لِعَيْنِيكَ وَمَا يَشْكُوَان طَبِيبٌ
وإِنِّي لِأَخْشَى أَنْ يَعُودَ عَلَيْهِمَا قَدَى كَانَ فِي جَفْنَيْهِمَا وَغُرُوبٌ
وكانت رِيحُ الشَّامِ تُبَغِّضُ مَرَّةً فَقَدْ جَعَلَتْ تِلْكَ الرِّيحُ تَطِيبُ
وَقَدْ كَانَ غُلُوبُ الرِّيحِ أَحَبَّهَا إِلَيْنَا فَقَدْ دَارَتْ هُنَاكَ جَنُوبٌ
كَأَنَّ فَوَادِي كُلَّمَا خِفْتُ رَوْعَةً مِنْ الْبَيْنِ بَارِ مَا يَزَالُ ضُرُوبٌ
سَمًا بِالْخَوَافِي وَاسْتَمَرَّ بِسَاقِهِ عَلَى الصَّيْدِ سَيْرٌ بِالْأَكُفِّ نَشُوبٌ
وَلَمْ أُنْسَ مِنْهَا مَنَظَرًا يَوْمَ شَبَّهَا لِعَيْنِي (١) فِي الصَّرْمِ الْعُلُولِ شَبُوبٌ (٢)
تَأَوَّدُ بَيْنَ الْمِطْرَفَيْنِ كَأَنَّمَا تَأَوَّدَ بَيْنَ الْمَطْرَفَيْنِ عَسِيبٌ
أَثِيبِي صَدَى لَوْ تَعْلَمِينَ سَقَيْتِهِ سَقَاكَ غَمَامَاتُ لَهْنٍ دَبِيبٌ
هَوَامِلُ مَاءٍ تَمْتَرِيهِنَّ رُبْسِدَةٌ لِمَا فَرَعَتْ مِنْ مَائِهِنَّ مَكُوبٌ
هَنِيئًا لَعُودٍ مِنْ بَشَامٍ تَزْفُهُ عَلَى بَرْدٍ شَهْدٌ بِهِنَّ مَشُوبٌ
بِمَا قَدْ تَرَوَى مِنْ رُضَابٍ وَمَسَّهْ بَنَانُ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ خَضِيبٌ
فَلَا وَأَبِيهَا إِنَّهَا لَبَخِيلَةٌ وَفِي قَوْلِ وَاشِرٍ إِنَّهَا لَعَضُوبٌ

(١) الصرم بالكسر : الجماعة .

(٢) الشبوب : ما توقد به النار .

رَمَعْنِي عَنْ قَوَيْسِ الْعَدُوِّ وَإِنَّهَا إِذَا مَا رَأَتْنِي عَازِقًا لَخَلَّـسُوبَ
وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ لِلشَّمَاخِ :

رَعَى بَارِضَ الْوَسْمِيِّ حَتَّى كَانَا يَرَى بَسْفَا الْبُهْمَى أَخِلَّةَ مُلْهَجٍ

يقول : رَعَى هذا الحمارُ بارضِ الوسمي . والبارض : أولُ ما يخرج من النبات ،
فلعادته وأكله ذلك كَانَا يَرَى بَسْفَا الْبُهْمَى أَخِلَّةَ مُلْهَجٍ . والسفا : شوكُ البُهْمَى .
وَأَخِلَّةٌ جمع خِلَالٍ . والمُلْهَجُ : الذي قد لَهَجَتْ فصائلُه بالرضاع ، فإذا لَهَجَتْ خَلَّ
أنفُها بِخِلَالٍ مُحَدَّدِ الرَّأْسِ ولأسفله حَجَنَةٌ لثلا يخرج ، فيقول : رَعَى بَارِضَ الْبُهْمَى
حتى ظَهَرَ شوكه وَجَفَّ ، فإذا تناوله الحمارُ أَوْجَعَهُ ، فكأنما يرى برويته السفا
أخلة ملهج .

[قصيده كثير إلى أولها . ألا حيا ليلي أجد رحيل . وشرح ما فيها من الغريب]

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ لِكَثِيرٍ :

أَلَا حَيًّا لَيْلَى أَجَدَّ رَحِيْلِي وَأَذَنَ أَصْحَابِي غَدَاً بِقَفْـوَلِ
تَبَدَّتْ لَهُ لَيْلَى لَتَذْهَبَ عَقْلُهُ وَشَافَتْكَ أُمُّ الصَّلَاتِ بَعْدَ ذُهُوَلِ

وروي أبو عمرو الشيباني : * تَبَدَّتْ لَهُ لَيْلَى لِتَغْلِبَ صَبْرُهُ .

أَرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ
إِذَا ذُكِرَتْ لَيْلَى تَغَشَّتْكَ عَبْرَةٌ تُعَلُّ بِهَا الْعَيْنَانِ بَعْدَ نُهْـوَلِ
وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ قَالَ لِي هَلْ سَأَلْتَهَا فَقُلْتُ لَهُ لَيْلَى أَضْنُ خَلِيلِ
وَأَبْعَدُهُ نَيْلًا وَأَوْشَكُهُ قَلِي وَإِنْ سُئِلْتُ عُرْفًا فَشَرُّ مُسْـوَلِ
حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنَى خِلَالَ الْمَلَا يَمْدُدْنَ كُلَّ جَدِيلِ
تَرَاهَا رِفَاقًا بَيْنَهُنَّ تَفَاوَتْ وَيَمْدُدْنَ بِالْإِهْلَالِ كُلَّ أَصِيلِ
تَوَاهَقْنَ بِالْحُجَّاجِ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ وَمِنْ عَزْوَرٍ وَالْحَبْتِ نَحْبَتِ طَفِيلِ
بِكُلِّ حَرَامٍ خَاشِعٍ مُتَوَجِّهِ إِلَى اللَّهِ يَدْعُوهُ بِكُلِّ نَقِيلِ

على كلِّ مَذْعَانِ الرُّوَّاحِ مُعِيدَةٍ وَمَخْشِيَةٌ أَلَّا تُعِيدَ هَزِيلُ
شَوَامِدَ قَدْ أَرْتَجَحَ ثُونُ أَجْنَسَةٍ وَهُوجِ تَبَارَى فِي الْأَزْمَةِ حَوْلُ
يَمِينِ امْرِئٍ مُسْتَفْظٍ مِنْ أَلِيَّةٍ لِيُكَذِّبَ قِيلاً قَدْ أَلَحَّ بِقِيْلٍ
لَقَدْ كَذَّبَ الْوَاشُونَ مَا بُوْخَتْ عَنْدهُمْ يَلِيْلَى وَلَا أَرْسَلْتَهُمْ بِرَسِيْلٍ

ويروى : برسول ، والرسول والرسيل : الرسالة ها هنا .

فإنَّ جَاءَكَ الْوَاشُونَ عَنِ بَكْذِبَةٍ فَلَا تَعْجَلْ يَا لَيْلَى أَنْ تَتَفَهَّمِي
فإنَّ طِبْتَ نَفْسًا بِالْعَطَاءِ فَأَجْزَلِي وَإِلَّا فَاِجْمَالِي إِلَى فِائِنِّي
وإنَّ تَبْدُلِي لِي مِنْكَ يَوْمًا مَسْوَدَةٌ وإنَّ تَبْخَلِي يَا لَيْلَى عَنِّي فِائِنِّي
وَلَسْتُ بِرَاضٍ مِنْ خَلِيلٍ بِنَسَائِلِي وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالْمَكُولِ وَلَا الَّذِي
وَلَكِنْ خَلِيلِي مِنْ يَدِيمِ وَصَالِهِ وَلَمْ أَرِ مِنْ لَيْلَى نَوَالًا أَعْدَهُ
يَكُونُكَ فِي لَيْلَى وَعَقْلُكَ عَنْدهَا يَقُولُونَ وَدَّعْ عَنْكَ لَيْلَى وَلَا تَهْمُ
فَمَا نَقَعَتْ نَفْسِي بِمَا أَمَرُوا بِهِ تَذَكَّرْتُ أَنْرَابًا لِعِزَّةٍ كَالْمَهْمَا
وَكُنْتُ إِذَا لَا قَيْتُهُنَّ كَأَنِّي تَأْطَرُنَ حَتَّى قُلْتُ لَسْنُ بَوَارِحَا
فَرَوْهَا وَلَمْ يَأْتُوا لَهَا بِحَوِيلٍ بَنَضَحَ أَتَى الْوَاشُونَ أَمْ بِحُبُولٍ
وَحَيْرُ الْعَطَا يَا لَيْلَى كُلُّ جَزِيلٍ أَحِبُّ مِنَ الْأَخْلَاقِ كُلِّ جَمِيلٍ
فَقِيْدَمَا تَخِذْتُ الْقَرْضَ عِنْدَ بَدُولٍ تُوكِّلُنِي نَفْسِي بِكُلِّ بَخِيْلٍ
قَلِيلٍ وَلَا رَاضٍ لَهُ بِقَلِيلٍ إِذَا غِبْتُ عَنْهُ بَاعَتْنِي بِخَلِيلٍ
وَيَحْفَظُ سِرِّي عِنْدَ كُلِّ دَخِيلٍ أَلَا رُبَّمَا طَالِبْتُ غَيْرَ مُيَيْلٍ
رِجَالٌ وَلَمْ تَذْهَبْ لَهُمْ بِعُقُولٍ بِقَاطِعَةِ الْأَقْرَانِ ذَاتِ حَلِيلٍ
وَلَا عُجْتُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ بِفَتِيْلٍ حَبِيْنٍ يَلِيْطُ نَاعِمٍ وَقَبُولٍ
مُخَالِطَةُ عَقْلِي سُلَافُ شُمُولٍ رَجَاءُ الْأَمَانِي أَنْ يَقْلِنَ مَقِيْلِي

فَأَبْدَيْنِ لِي مِنْ بَيْنَهُنَّ تَجَهُمَا وَأَخْلَفَن ظَنِّي إِذْ ظَنَنْتُ وَقِيلِي
فَلَأَيَّا بِلَأِي مَا قَضَيْنَ لُبَانَةً مِنْ الدَّارِ وَاسْتَقْلَلْنَ بَعْدَ طَوِيلِ
فَلَمَّا رَأَى وَاسْتَيْقَنَ الْبَيْنَ صَاحِبِي دَعَا دَعْوَةً يَا حَبْرَ بْنَ سَلُولِ
فَقُلْتُ وَأَسْرَرْتُ النَّدَامَةَ لِيَتَنِي وَكُنْتُ امْرَأً أَغْتَشُ كُلَّ عَذُولِ
سَلَكْتُ سَبِيلَ الرَّائِحَاتِ عَشِيَّةً مَخَارِمِ نِضْعٍ أَوْ سَلَكَنْ سَبِيلِي
فَأَسْعَدْتُ نَفْسًا بِالْهَوَى قَبْلَ أَنْ أَرَى عَوَادِي نَأْيِ بَيْنُنَا وَشُغُولِ
نَدِمْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي يَوْمَ بِنْتِمْ فَيَا حَسْرَتَا أَلَا يَرَيْنَ عَوِيلِي

وروي أبو بكر : يوم بيّنة ، وقال : هو موضع .

كَأَنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ وَاهِيَةً الْكُلِّي وَعَتَّ مَاءَ غَرْبِ يَوْمِ ذَلِكَ سَجِيلِ
تَكْنَفُهَا خُرْقٌ تَوَاكَلْنَ خَرْزَهَا فَأَبْجَلَنَّهُ وَالسَّيْرُ غَيْرُ بَجِيلِ
أَقِيمِي فَإِنَّ الْعَوْرَ يَا عَزَّ بَعْدَكُمْ إِلَى إِذَا مَا بِنْتُ غَيْرُ جَمِيلِ
كَفَى حَزَنًا لِلْعَيْنِ أَنْ رَدَّ طَرْفَهَا لِعِزَّةٍ عِيرٌ آذَنْتُ بِرَجِيلِ

ويروي : أَنْ رَأَتْ طَرْفَهَا * لِعِزَّةٍ عِيرًا . . . قال أبو بكر : رأى وراء

مثل رَعَى وراع :

وَقَالُوا نَلَتْ فَأَخْتَرُ مِنَ الصَّبْرِ وَالْبُكََا فَقُلْتُ الْبُكََا أَشْفَى إِذَا لِبَغْلِيلِي
تَوَلَّيْتُ مَحْزُونًا وَقُلْتُ لَصَاحِبِي أَقَاتِلَنِي لَيْلِي بِغَيْرِ قَتِيلِي

قال أبو علي وروي أبو بكر : فوليت محزونا .

لِعِزَّةٍ إِذْ بَخْتَلُ بِالْخَيْفِ أَهْلُهَا فَأَوْحَشَ مِنْهَا الْخَيْفُ بَعْدَ حُلُولِ
وَبُدِّلَ مِنْهَا بَعْدَ طُولِ إِقَامَةٍ تَبِعْتُ نَكْبَاءَ الْعَشِيِّ جَقُولِ

لَقَدْ أَكْثَرَ الْوَاشُونَ فِينَا وَفِيكُمْ وَمَالَ بَنَى الْوَاشُونَ كُلَّ مَمِيلِ

وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلِي لَدُنْ طَرِّ شَارِبِي إِلَى الْيَوْمِ كَالْمُقْصَى بِكُلِّ سَبِيلِ

قال أبو علي : بقُول : برجوع . والقافلة : الراجعة من سفر ، ولا يقال

للذين خرجوا من بيوتهم إلى مكة : قافلة . وأوشكه : أسرعه . والقلي : البغض .
والراقصات : الإبل . والملا : الفضاء . والجديل : زمام يجذول أى مضفور .
والأصيل : العشي . وتواهنن : تبارزن في سيرهن ، والمواهنة : المبارزة في السير ،
قال طفيل :

قبائل من فرعن غني تواهنت بها الخيل لا عزل ولا متاشب
والمواضحة : المبارزة في كل شيء ، قال الشاعر :

إذا واضخوه المجد أربى عليهم بمستنفرغ ماء الذناب سجيل
وقال العجاج :

* تواضخ التقريب قلو مغلجا *

قال : وكذلك المساجلة والمواغدة والمماناة والمماعة والمواهمة ، يقال :
واضخت الرجل وواغدته وساجلته ومانيته وماعزته وواءمته إذا ساويته في فعله ،
قال أوس بن حجر :

تواغد^(١) رجلاها يديه ورأسه له نسر فوق الحقيبة رادف
وقال الآخر^(٢) :

من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدأو إلى عقد الكرب
وقال لبيد :

أمانى بها الأكفاء في كل موطن وأجزى فروض الصالحين وأقترى
وقال خدأش بن زهير :

(١) قال في اللسان بعد أن أنشده في مادة (وحق) بلفظ :

تواحق رجلاها يده ورأسه لها قتب خلف الحقيبة رادف

أراد نواحق رجلاها يديه فحذف المفعول : وقد علم أن المواهنة لا تكون من الرجلين دون اليدين ، وأن اليدين مواهنتان بالكسر كما أنهما مواهنتان بالفتح ، فاضمر اليدين فعلا دل عليه الأول : فكانه قال : وتواحق يدها رجليها ثم حذف المفعول في هذا كما حذف في الأول فصار على ما ترى تواحق رجلاها يدها : فعل هذه الصنعة تقول : ضارب زيد عمرو على أن يرفع عمرو بفعل غير هذا الظاهر ، ولا يجوز أن يرتقا جميعا بهذا الظاهر أحد .

(٢) هو الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب كما في اللسان مادة سجل .

تَبَاعَرْتُمْ فِي الْفَخْرِ حَتَّى هَلَكْتُمْ كَمَا أَهْلَكَ الْغَارُ^(١) النساء الضرائرا
 وبطن نخلة : بستان بنى عامر ، وهو المجمع ، وعزور : ثنية الجحفة . والخبت
 جمعه خبوت ، وهى المطمئنات من الأرض . وطقييل : موضع . والنقييل : الطريق .
 والمذعان : المذلة ، يقال : أدعن له إذا ذل له وخضع . ومعيدة : التى قد عاودت
 السفر . والشوامذ : الشائلات الأذئاب ، والناقة إذا استبان لقحها شمدت بذنبها .
 وأرتجن : أغلقن أرحامهن على أولادهن فهن مَرْتَجَات ، ومنه قيل : أرتج على القارئ
 إذا وقف فلم يدر ما يتلو ، كأنه أغلق عليه . والحول جمع حائل ، وهى التى
 لاتلقح . والآلية : اليمين ، وفيها أربع لغات ، يقال : آلية وتجمع آليات وآليا ؛
 وألوة وتجمع ألوات ؛ وألوة وتجمع آل ؛ وألوة وتجمع إلى . وفروها من الفرية ،
 يقال : فرى يفرى . والحويل : المحاولة . والحبول : الدواهي ، واحدها حبل
 بكسر الحاء . والحبول : جمع خبل ، وهو الفساد . والدخيل : العالم بدخل أمره ،
 يقال : هو عالم بدخلك ودخلك ودخيلك ودخيلتك ودخيلك .
 وقال اللحياني : قال بعضهم : قد عرفت دُخُل أمره ودُخُل أمره ودخلة أمره
 ودخلة أمره ودخلة أمره ودخيل أمره ودخلة أمره . وقال بعضهم : دُخُل الحب :
 صفاؤه^(٢) وداخله .

وأنشدنى عبدالله بن جعفر النحوى قال أنشدنا أبو العباس المبرد :
 فَوَدِدْتُ إِذْ سَكَنْتُوا هُنَاكَ دَارَهُمْ وَعَدَّتْهُمْ عَنَّا أُمُورٌ تَشْغَلُ
 أَنَا نَطَاعَ إِذَا قَتَنَقَلْ أَرْضُنَا أَوْ أَنَّ أَرْضَهُمْ إِلَيْنَا تَنْقَلُ
 لِنُرَدَّ مِنْ كَتَبِ إِلَيْكَ رِسَالَتِي بِجَوَابِهَا وَيَعُودُ ذَاكَ الدُّخُلُ

ويقال : الدخيل والدخُل : الخاصة . وما نَقَعَتْ أَي ما رَوِيَتْ يقال : شرب حتى
 نَقَعَ وبَضَعَ أَي رَوَى . ومن أمثال العرب : « حَتَامُ تَكَرَّعَ وَلَا تَنْقَعُ » وعُجِنَتْ : انتفعت .
 والأتراب : الأقران ، وكذلك اللدات . والليط : اللون وهو الجلد أيضا . وتَطَاطَرْنَ

(١) الغار : الغيرة .

(٢) كذا في النسخ بالمطف ، والذي في القاموس : صفاؤه داخله بالإضافة .

ها هنا : تَلَبَّثْنِ ، وأصل التَلَبَّثُ : التعطُّف . واللَّأْي : البُطء . واللَّبَانَة : الحاجة .
والمَخَارِم جمع مَخْرِم : وهو مُنْقَطِع أنف الجبل . وَيَضَع : جَبَلٌ أَسود بين الصَّفراء
وَيَنْبُع . والعَوَادِي : الصَّوَارِف . والكُلَى : جمع كُلية ، وهي الرُّقعة تكون في أصل
عُرْوَة المَزَادَة . والغَرْبُ : الدَّاءُ العظيمة . والسَّجِيل : الغَرْبُ الضَّخْم . والغُرْقُ جمع
غَرْقَاء ، والغَرْقَاء : التي لا تُنَجِّسُ العمل ، فإذا أَحَسَّنتِ الْعَمَلَ فهي صَنَاعٌ ،
والرجل صَنَعَ . وَأَبْجَلَنِهِ : أَوْسَعَنِهِ . والبَجِيل : الغَلِيظ . يريد أنهن أَغْلَظْنَ الإِسْفَى
وَأَذَقْنَ السَّيْرَ .

وقال أبو علي وقال لي أبو بكر : البَجِيل : الكبير في غير هذا الموضع ، قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وَقَفَ على بَقِيعِ الغَرْقَدِ (١) : « لَقَدْ أَصْبَيْتُمْ
خَيْرًا بِجَيْلًا وَسَبَقْتُمْ (٢) شَرًّا طَوِيلًا » . قال أبو علي : وهما عندى في المعنى واحد ،
لأن الغليظ لا يكون إلا عن كثرة أجزاء . والنَّكْبَاء : الرِّيحُ التي تَهْبُ بين مَهَبَيَّ
ريحين ، وإنما قيل لها نَكْبَاء ، لأنها تَنَكَّبَتْ مَهَبَ هذه ومَهَبَ هذه . والجَفُول : التي
تُذْهِبُ التُّراب . وطُرُوزُ الشارب : نَبَاتُهُ ، قال الشاعر :

مِنَّا الَّذِي هُوَ مَا إِنْ طَرَّ شَارِبُهُ والعائِسُونَ وَمِنَّا المُرْدُ والشَّيْبُ

قال أبو علي قال الأصمعي : من أمثال العرب : « حَبَلٌ فَلَانٌ يُفْتَل » إذا كان
مُفِيلًا . قال ويقال : « لو كان ذا حيلة تَحَوَّلَ » يراد أنه إنما أَتَى مِنْ قِبَلِ ضَعْفِهِ .
قال ويقال : « لَأَعْصِبَنَّكُمْ عَصَبَ السَّلَمَةِ » والسَّلَمَةُ يَأْتِيهَا الرجلُ فَيَشُدُّهَا بِبِنْسَعَةٍ
إذا أراد أن يَخِيطَهَا ، لثَلَا يَشُدُّ شَوْكُهَا فَيُصِيبُهُ . ويقال : « أَحْسُ وَذُقْ » مثل
للرجل يَتَعَرَّضُ لما يَكْرَهُ فَيَقَعُ فِيهِ .

[ما تشابق فيه العين والحاء من كلام العرب]

وقال أبو عبيدة يقال : ضَبَعَتِ الخَيْلُ وَضَبَعَتْ سِوَاهُ . قال وقال بعضهم :

(١) بَقِيعُ الغَرْقَدِ : مقبرة أهل المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

(٢) الذي في اللسان مادة بجل أنه عليه الصلاة والسلام قال لقتل أحد : « لَقِيتُمْ خَيْرًا طَوِيلًا وَرَقِيتُمْ
شَرًّا بِجِيلًا وَسَبَقْتُمْ سَبَقًا طَوِيلًا » .

صَبَحَتْ بِمَنْزِلَةِ نَحَمَتْ ، كَذَا حَكَى عَنْهُ يَعْقُوبُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِنَّهُ لِعِفْضَاجٍ وَحِفْضَاجٍ إِذَا تَفَتَّقَ وَكَثُرَ لَحْمُهُ . وَيُقَالُ : رَجُلٌ عَفْاضِجٌ . قَالَ وَسَمِعْتُ أَبَا مَهْدِيٍّ يَقُولُ : « إِنْ فَلَانًا لَمَعُصُوبٌ مَا حُفْضِجٌ » (١) . . . وَيُقَالُ : بَحَثُوا مَتَاعَهُمْ وَبَعَثُوا أَيْ فَرَّقُوهُ . وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ إِذَا كَانَتْ تَبْدُو وَتَجِيءُ بِالْكَلَامِ الْقَبِيحِ وَالْفَحْشِ : هِيَ تُعَنْظِي وَتُحَنْظِي وَتُحَنْدِي ، وَقَدْ عَنْظَى الرَّجُلُ وَحَنْظَى وَحَنْدَى ، وَأَنْشَدَ لِحَنْدَلٍ :

* قَامَتْ تُعَنْظِي بِكَ سَمِعَ الْحَاضِرُ (٢) *

وَيُرْوَى : تُحَنْظِي بِكَ وَتُحَنْدِي . وَيُقَالُ : نَزَلَ حَرَاهُ وَعَرَاهُ أَيْ قَرِيبًا مِنْهُ . وَالْوَعَا وَالْوَحَا : الصَّوْتُ ، يُقَالُ سَمِعْتُ وَعَاهُمْ وَوَحَاهُمْ .

[مَا تَأْتِي فِيهِ الْمَعْرُوفَةُ]

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يُقَالُ : لِلصَّبَا أَيْرٌ وَأَيْرٌ وَهَيْرٌ وَهَيْرٌ عَلَى مِثَالِ فَيْعِلٍ . وَيُقَالُ لِلْقَشُورِ الَّتِي فِي أَصُولِ الشَّعْرِ : إِبْرِيَّةٌ وَهَبْرِيَّةٌ ، وَيُقَالُ : أَيَا فُلَانٌ وَهَيَا فُلَانٌ ، وَأَنْشَدَ :
فَانْصَرَفَتْ وَهِيَ حَصَانٌ مُغْضِبَةٌ وَرَفَعَتْ مِنْ صَوْتِهَا هَيَا أَبَةَ
* كُلُّ فَتْسَاءٍ بِأَبْيَاسٍ مُعْجَبَةٍ *

وَيُقَالُ : أَرَقَّتِ الْمَاءُ وَهَرَقَتْهُ ، وَيُقَالُ : إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ وَهِيَّاكَ . وَيُقَالُ : ائْتَمَالَ السَّنَامُ وَائْتَمَهَلَ إِذَا انْتَبَصَبَ . وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ حَسَنَ الْقَامَةِ : إِنَّهُ لَمُتَمَثِّلٌ وَمُتَمَهِّلٌ . وَيُقَالُ : أَرَحْتُ دَابَّتِي وَهَرَحْتُهَا . وَيُقَالُ : أَرَزْتُ لَهُ وَهَنَرْتُ لَهُ .

(١) عبارة اللسان : والعرب تقول ان فلانا لمعصوب ما عفضج وما حفصج اذا كان شديد الاسر غير رخو ولا مفاض البطن .

(٢) في اللسان مادة عنظ : قال جندل بن المثنى الطهوي يخاطب امراته :

لقد خشيت أن يقوم قابري ولم تمارسك من الفرائر
كل شذاة جمة الصرائر شظيرة سائلة الجسائر
حتى اذا أجرس كل طائر قامت تمنظي بك سمع الحاضر
توفى لك الفيظ بعد وافر ثم تناديك بصفر مسافر
* حتى تعسودي أخسر الخواصر *

تمنظي بك أي تغري وتفسد وتسمع بك وتفضحك بشنيع الكلام بسمع من الحاضر وتذكرك بسوء عند الحاضرين وتندد بك وتسمعك كلاما قبيحا اهـ .

[ما تتعاقب فيه السين والتاء]

قال الأصمعي يقال : الكَرَمُ من شَوْسِه ومن ثَوْسِه أى من خَلِيقَتِه . ويقال :
رَجُلٌ حَقِيسٌ وَحَقِيسٌ إِذَا كَانَ ضَخْمَ الْبَطْنِ إِلَى الْقِصَرِ مَا هُوَ ، وأنشد الفراء :
يَا قَبِيحَ اللَّهِ بَنَى الْمَغَلَاتِ عَمْرُو بْنُ يَرْبُوعٍ شَرَارَ النَّاتِ
• لَيْسُوا أَعْفَاءُ (١) وَلَا أَكْبِيَاتِ •

أراد شرار الناس وأكياس . وقرأنا على أبي بكر بن دريد للبيد :
نَشِينُ صِحَاحَ الْبَيْدِ كُلِّ عَشِيَّةٍ بَعُودَ السَّرَاءِ عِنْدَ بَابِ مُحَجَّبٍ
أراد أنهم يُخَطِّطُونَ بِقِسْبِهِمْ ويفخرون فيقولون : فَعَلْنَا وَفَعَلْنَا . والسَّراء :
خشب يُتَّخَذُ مِنْهُ الْقَيْيُ ، ومثله قول الحطيئة :
أَمْ مَنْ لَخَضَمٍ مُضْجِعِينَ قِسْبِهِمْ مِيلَ خُدُودِهِمْ عِظَامِ الْمَفْخَرِ
وذلك أن القوم إذا جلسوا يتفاخرون خَطُّوا بأطراف قسبهم في الأرض :
لَنَا يَوْمٌ كَذَا وَكَذَا ، وَلَنَا يَوْمٌ كَذَا وَكَذَا ، يُعَدِّدُونَ أَيَامَهُمْ وَمَآثِرَهُمْ •

[وصف هل رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم]

وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي رحمه الله حدثنا محمد
[ابن عبد الملك قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا شريك عن عبد الملك بن عمير
عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه ، هكذا قال يزيد بن هارون ، عن علي رضى
الله تعالى عنه قال : نَعَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَخْمَ الْهَامَةِ ، كَثِيرَ شَعْرِ الرَّأْسِ ، رَجُلًا أَبْيَضَ مُشْرَبًا حُمْرَةً ، طَوِيلَ
الْمَسْرُوبَةِ ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، طَوِيلَ أَصَابِعِهَا - هكذا الحديث - ضَخْمَ الْكَرَادِيْسِ ،
يَتَكَفَّأُ فِي مِشْيَتِهِ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ ، لَا طَوِيلًا وَلَا قَصِيرًا ، لَمْ أَرَ مِثْلَهُ قَبْلَهُ
وَلَا بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قال أبو علي : الرَّجُلُ اسْتَرْسَأَ الشَّعْرَ كَأَنَّهُ مُسْرَحٌ

(١) المعروف الموجود في كتب اللغة : غير أعفاء •

وهو ضد الجعودة ، يقال رَجُلٌ رَجُلٌ الشَّعر . والمَسْرُبة : الشعر المُستدِق من الصدر إلى السرة ، وأنشدني أبو بكر بن دريد للحارث بن وُعلة :

أَلَا نَ نَمَّا أَبْيَضُ مَسْرِبَتِي وَعَصِصْتُ مِنْ نَابِي عَلَى جِذْمٍ (١)

قال أبو عبيدة : والشَّشْن : الخشن الغليظ . وهذا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم التمام وأنه ليس هناك استرخاء . وضعفم الكراديس يريد غليظ العظام ، والكَرْدُوس : كلُّ عَظْمٍ عليه لحمه . قال أبو علي : ويتكفأ : يتأيل في مشيته ، وهذا مدح في المشي لأنه لا يكون إلا عن تَوَدَّةٍ وحُسْنِ مَشْيٍ . وقوله : فِي صَبَبٍ ، الصَّبَبُ : الحُدُور ، والمأشى يترقق في الحُدُور .

[شيء من كلام العرب ووصاياها]

وأما علي بن عبد الله قال : من كلام العرب ووصاياها : جالِسْ أَهْلَ الْعِلْمِ ، فَإِنْ جَهِلْتَ عِلْمُوكَ ، وَإِنْ زَلَلْتَ قَوْمُوكَ ، وَإِنْ أَخْطَأْتَ لِمَ يُفَنِّدُوكَ ، وَإِنْ صَحَّحْتَ زَانُوكَ ، وَإِنْ غَيَّبْتَ تَفَقَّدُوكَ ؛ وَلَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْجَهْلِ ، فَإِنَّكَ إِنْ جَهِلْتَ عَنَّفُوكَ ، وَإِنْ زَلَلْتَ لِمَ يَقُومُوكَ ، وَإِنْ أَخْطَأْتَ لِمَ يُثَبِّتُوكَ .

وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : أتى أعرابي باباً بعض الملوك فاقام به حولا ثم كتب إليه : الْأَمَلُ وَالْعُدْمُ أَقْدَمَانِي عَلَيْكَ . وفي السطر الثاني : الْإِفْقَالُ لَا صَبِيرَ مَعَهُ . وفي الثالث : الْانْصِرَافُ بِلَا فَائِدَةٍ شِمَائَةٌ الْأَعْدَاءِ . وفي السطر الرابع : إِمَّا نَعَمْ سَرِيعٌ (٢) ، وَإِمَّا يَأْسٌ مُرِيعٌ .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يدعو لرجل فقال : جَنِّبِكَ اللَّهُ الْأَمْرَيْنِ ، وَكَفَّاكَ شَرَّ الْأَجُوفَيْنِ ، وَأَذَقَكَ

(١) يريد : كبرت حتى اكلت على جذم نابي : قال في اللسان بعد ان ذكر البيت الاول وذكر بعده هذين البيتين :

وحلبت هذا الدهر اضطره وأتيت ما أتى عسل علم

ترجو الأعداء أن ألين لها مسدا تغيل صاحب العلم (٢)

قال ابن بري : هذا الشعر ظنه قوم للحارث بن وُعلة الجرمي وهو غلط وإنما هو للذهلي

(٢) سريع : سريع غير بطيء

البردتين . قال أبو علي : الأمران : الفقر والعري . والأجوفان : البطن والفرج .
والبردان : برد العين^(١) وبرد العافية .

وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : نخضلان
من الكرم : إنصاف الناس من نفسك ، ومواساة الإخوان .

[حديث طريح بن إسماعيل القتيبي مع كاتب داود بن علي]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : رفع طريح بن
إسماعيل الثقفي حاجة إلى كاتب داود بن علي ليرفعها إلى داود وجاءه مجازيا له ، فقال
له : هذه حاجتك مع حاجة فلان - لرجل من الأشراف - فقال طريح :

تَخَلَّ بِحَاجَتِي وَاشْدُدْ قَوَاهَا فَقَدْ أَمْسَلْتُ بِمَنْزِلَةِ الضَّيَاعِ
إِذَا رَاضَعَتْهَا بِلَبَانٍ أُخْرَى أَضَرَّ بِهَا مُشَارَكَةُ الرُّضَاعِ

[ما خطب به الناس عمرو بن سعيد في مجلس معاوية يوم عقد البيعة ليزيد]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني أبو حاتم عن العتيبي قال : لما عقد البيعة
معاوية رحمه الله لابنه يزيد قام الناس يخطبون ، فقال معاوية لعمر بن سعيد :
قم يا أبا أمية ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإن يزيد بن معاوية
أمل تأملونه ، وأجل تأملونه ؛ إن استصفتكم إلى حلمه وسعكم ، وإن احتجتم إلى رأيه
أرشدكم ، وإن افتقرتم إلى ذات يده أغناكم ؛ جدع قارح سويق فسبق ، وموجد
فمجد ، وقورع ففاز سهمه ؛ فهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه . فقال معاوية :
أوسعت يا أبا أمية فاجلس .

[ما قاله أعرابي يمدح بعض الملوك وقد دخل عليه]

وحدثنا أبو بكر قال رحمه الله حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : دخل أعرابي
على بعض الملوك فقال : رأيتني فيما أتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر ،

(١) كذا في الأصل يقال : بردت عينه : قرت ؛ ولعله يريد أذاقك الله السور الذي تقربه عينك ويرد

العافية في جسمك . والظاهر أنه محرف عن العيش ، يقال : عيش يارد : هنيء طيب ، قال الشاعر :

قليلة لهم الناطرين يزينا شباب ومخفوض من العيش بارد

والقمر الزاهر ، الذى لا يخفى على الناظر ، وأيقنت أنى حيث انتهى بي القول
منسوب إلى العجز مقصّر عن الغاية ، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك ،
وَوَكَلْتُ الإخبار عنك إلى علم الناس بك .

وقرأنا على أبى بكر بن دريد قول الشاعر :

لَعَلَّكَ وَالْمَوْعُودُ حَقٌّ وَفَسَاوُهُ بَدَا لَكَ فِي تِلْكَ الْقُلُوصِ بَدَاءُ
فِيَنِ الَّذِي أَلْقَى إِذَا قَالَ قَائِلٌ مِنْ النَّاسِ هَلْ أَحْسَسْتَهَا لَعْنَاءُ
أَقُولُ الَّتِي تُنْبِئُ الشَّمَمَاتِ وَإِنَّهَا عَلَى إِشْمَاتِ الْعَدُوِّ سِوَاءُ

قال : هذا رجل وعَدَ رجلاً قُلُوصاً فأخلفه ، فقال له الموعود : إِذَا سُئِلْتُ أَقُولُ
الَّتِي تُنْبِئُ الشَّمَمَاتِ عَنِّي ، أَيْ أَقُولُ : نَعَمْ قَدْ أَخَذْتُهَا ، أَيْ أَكْذِبُ ، ثُمَّ قَالَ :
وَكَلِّبِي وَإِشْمَاتِ الْعَدُوِّ سِوَاءُ .

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم المطرّاح :
وَلَوْ أَنَّ غَيْرَ الْمَوْتِ لَأَقَى عَدْبَسَا وَجَدَكَ لَمْ يَسْطِيعْ لَهُ أَبَدًا هَضْمَا
فَتَنَى لَوْ يُصَاغُ الْمَوْتُ صَبِغَ كَمِثْلِهِ إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي تَسَاجُلِهَا قُدَمَا
وَلَوْ أَنَّ مَوْتًا كَانَ سَالِمَ رَهْبَةٍ مِنْ النَّاسِ إِنْسَانًا لَكَانَ لَهُ سَلْمَا
قال أبو علي : هذا مثل قول عنتره :

إِن الْمَيِّتَةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثَلَّتْ مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضْنِكَ الْمَنْزِلِ

[مَثَلِيَّةُ رُبَيْعَةِ الْأَسَدِيِّ لَابَنِهِ ذُوَاب]

قال أبو علي : وأملى علينا رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم أن أبا عبيدة أنشدهم
لِرُبَيْعَةٍ^(١) الْأَسَدِيِّ يَرْتِي ابْنَهُ ذُوَابًا :

أَبْلَغُ قِبَائِلَ جَعْفَرٍ مَخْصُوصَةً مَا إِنْ أَحَاوِلُ جَعْفَرَ بْنَ كِلَابٍ

(١) هو ربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قمين . قال أبو محمد الأعرابي : ليس
في العرب ربيعة غيره وهو أبو ذؤاب الأسدي (أحد من حساسة التبريزي طبع أوروبا ص ٢٨٧) .

أَنْ الْمَوَدَّةَ وَالْهُوَادَةَ بَيْنَنَا خَلَقَ كَسَحَقِ الرِّبْطَةِ الْمُتَجَابِ (١)
قال ويروى :

أَنْ الْبَقِيَّةَ وَالْهُوَادَةَ بَيْنَنَا سَمَلُ كَسَحَقِ الرِّبْطَةِ الْمُتَجَابِ
إِلَّا بِجَيْشٍ لَا يُكْتُ عَدِيدُهُ سُودِ الْجُلُودِ مِنَ الْحَدِيدِ غَضَابِ
قال أبو علي : قوله لَا يُكْتُ عَدِيدُهُ : لَا يُحْصَى . قال أبو علي وقال لي أبو بكر :
من كلام العرب : لَا تَكْتُهُ أَوْ تَكْتُ النجوم أَي لَا تَعُدُّهُ .

ولقد علمت على التَّجَلُّدِ وَالْأَنَى أَنْ الرِّزِيَّةَ كَانَ يَوْمَ ذُوَابِ
أَذُوَابُ (٢) إِنِّي لَمْ أَهْبِكَ وَلَمْ أَقُمْ لِلْبَيْعِ عِنْدَ تَحْضُرِ الْأَجْلَابِ
إِنْ يَفْتُلُوكَ فَقَدْ هَنَكْتَ بِيَوْتِهِمْ بِعَتِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابِ
بِأَحْبَبِهِمْ فَقَدْ أَلَى أَعْدَائِهِمْ وَأَشَدَّهُمْ فَقَدْ أَلَى الْأَصْحَابِ
ويروى :

بِأَشَدَّهُمْ أَوْقًا (٣) عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَأَجَلَّهُمْ رُزْمًا عَلَى الْأَصْحَابِ
وَعِمَادِهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَثِمَالٍ كُلِّ مُعَصَّبٍ قِرْضَابِ
قال أبو علي : الْقِرْضَابُ وَالْقُرْضُوبُ : الْفَقِيرُ ، وَالْقِرْضَابُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ :
الْذَلُّ .

أَهْوَى لَهُ تَحْتَ الْعَجَاجِ بَطْعَنَةً وَالْخَيْلَ تَرْدَى فِي الْغُبَارِ الْكَابِي
الْكَابِي : الْمُنْتَفِخُ . يُقَالُ : فَلَانُ كَابِي الرَّمَادِ إِذَا كَانَ سَخِيًّا ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ :
كَبَا الْفَرَسُ يَكْبُو إِذَا رُبَا وَانْتَفَخَ .

(١) الرِّبْطَةُ : الْمَلَامَةُ : وَالسَّحَقُ وَصِفَ بِالْمَصْدَرِ كَانَ الْبَلُّ سَحَقَهُ . وَالْمُتَجَابُ : الْمُنْشَقُ . وَالْمُتَجَابُ : الْمُنْشَقُ . وَالْمُتَجَابُ : الْمُنْشَقُ .
الْحَمَاسَةُ : كَسَحَقِ الْيَمْنَةَ : قَالَ : وَالْيَمْنَةُ : ضَرْبٌ مِنَ بَرُودِ الْيَمَنِ : يُرِيدُ : أَيْلَهُمْ أَنْ لَا هُوَادَةَ بَيْنَنَا وَلَا صَلَاحَ .
(٢) فِي الْأَمَلِ هَكَذَا : إِنْ مَا أَغْنَى لَمْ أَغْنَى لَمْ يَظْهَرِ لَهُ مَعْنَى . وَالْأَجْلَابُ جَمْعُ جَلْبٍ وَهُوَ النِّعَمُ
تَجَلَّبَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ ، يُرِيدُ : لَمْ أَتَفَاقَلْ عَنْ طَلَبِ دِمَكِ اسْتِهَانَةً بِكَ وَمَا وَهَبَكَ لِلْقَوْمِ ، وَلَا قَمْتَ لِلشَّرَاءِ
وَالْبَيْعِ بِعَدَاكَ .

(٣) أَوْقًا : تَقْلًا .

أَذُوبٌ صَابَ عَلَى صَدَاكَ فَجَادَهُ صَوْبُ الرَّبِيعِ بِوَابِلِ سَكَّابِ
 مَا أَنْسَ لَا أَنْسَادَ آخِرَ عَيْشِنَا مَا لَاحَ بِالْمَعْزَاءِ (١) رَيْعُ سَرَابِ
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الرِّيعُ : الرجوع ، ورَيْعَانُ الشَّبَابُ : أَوَّلُهُ ، والرَّيْعُ أَيضًا :
 الزِّيَادَةُ ، ومنه حديث عمر رضى الله عنه : اْمْلِكُوا الْعَجِينَ فَإِنَّهُ أَحَدُ الرَّيْعَيْنِ (٢) .

[مرثية سلمة بن يزيد في أخيه لأمه قيس بن سلمة]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ : أَنَّ أَبَاهُ أَنْشَدَهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ
 عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ لِسَلْمَةَ بْنِ يَزِيدَ يَرْتِي أَخَاهُ لَأُمِّهِ قَيْسَ بْنَ سَلْمَةَ :

أَقُولُ لِنَفْسِي الْخَلَاءَ أَلُومَهَا لَكَ الْوَيْلُ مَا هَذَا التَّجَلُّدُ وَالصَّبْرُ
 أَلَا تَفْهَمِينَ الْخُبْرَ أَنْ لَسْتُ لَاقِيَا أَخِي إِذَا أَتَى مِنْ دُونِ أَكْفَانِهِ الْقَبْرِ
 وَكُنْتُ إِذَا يَنْتَابِي بِهِ بَيْنُ لَيْلَةٍ يَظَلُّ عَلَى الْأَحْشَاءِ مِنْ بَيْنَيْهِ الْجَمْرُ
 فَهَذَا لِبَيْنٍ قَدْ عَلِمْنَا إِيَابَهُ فَكَيْفَ لِبَيْنٍ كَانَ مَوْعِدَهُ الْحَشْرُ
 وَهُوَ وَجَدِي أَنِّي سَوْفَ أَغْتَلِي عَلَى إِثْرِهِ حَقًّا وَإِنْ نَفَسَ الْعُمُرُ
 فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ إِمَّا تَرَكْتَنَا حَمِيدًا وَأَوْدَى بِعَذِّكَ السَّجْدُ وَالْفَخْرُ
 فَتَى كَانَ يُعْطَى السَّيْفَ فِي الرُّوْعِ حَقَّهُ إِذَا ثَوَّبَ (٣) الدَّاعِيَ وَتَشَقَّى بِهِ الْجُزْرُ
 فَتَى كَانَ يُدْنِيهِ الْغَنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَعْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ
 فَتَى لَا يَبْعُدُ الْمَالَ رَبًّا وَلَا يَرَى لَهُ جَفْوَةً إِنْ نَالَ مَا لَا وَلَا كِبْرُ
 فَتَعْمُ مَنَاخُ الضَّيْفِ كَانَ إِذَا سَرَتْ شَالٌ وَأَمْسَتْ لَا يُعْرِجُهَا سِتْرُ
 وَمَاوَى الْيَتَامَى الْمُتَمَجِّلِينَ إِذَا انْتَهَوْا إِلَى بَابِهِ مُغْبًا وَقَدْ قَحَطَ الْقَطْرُ

يَقَالُ : قَحَطَ النَّاسُ بِكَسْرِ الْحَاءِ وَأَقَحَطُوا وَقَحَطَ الْقَطْرُ بِفَتْحِ الْحَاءِ .

(١) المعزاء : الأرض العزلة الغليظة ذات الحجارة .

(٢) الملك والاملاك : أحكام المجن واجادته . يريد بالرَّيْعَيْنِ زيادة الدقيق عند الطحن على كيل الحنطة وعند الخبل على الدقيق .

(٣) ثوب الداعي : ردده صوته .

[المفاصلة بين عمر بن أبي ربيعة وجميل بن ممر المذري]

وحدثنا حَرَمِيُّ قال حدثنا الزبير قال : كان عُمَرُ بن أبي ربيعة وجميل بن مَعْمَر
يتنازعاں الشعرَ فيقال : إن عمر في الرائية والعينية أشعرُ ، وإن جميلًا في اللامية
أشعرُ ، وكلاهما قد قال فأحسن ، قال جميل :

لقد فرِحَ الواشون أن صرمتُ حَبْلِي بُشِينَةُ أو أَبَدَتْ لَنَا جَانِبَ الْبُخْلِ
يقولون مَهْلًا يَا جَوِيلَ وَإِنِّي لَأَقِيمَ مَا بِي عَنْ بُشِينَةَ مِنْ مَهْلٍ
أَحْلَمًا فَقَبِلَ الْيَوْمَ كَانَ أَوَانُهُ أَمْ أَخَشَى فَقَبِلَ الْيَوْمَ أَوْعَدْتُ بِالْقَتْلِ
وفيهما يقول :

إِذَا مَا تَنَائَيْنَا ^(١) الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا جَرَى الدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيَّ بُشِينَةَ بِالْكُحْلِ
كِلَانَا بَكَى أَوْ كَادَ يَبْكِي صَبَابَةً إِلَى إِلْفِهِ وَاسْتَعْجَلَتْ عِبْرَةٌ قَبْلِي
فَيَاوَيْحَ نَفْسِي حَسْبُ نَفْسِي الَّذِي بِهَا وَيَا وَيْحَ أَهْلِي مَا أُصِيبَ بِهِ أَهْلِي
خَلِيلِي فَيَا عِشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا فَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي
وقال عمر :

جَرَى نَاصِحٌ بِالْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَقَرَّبَنِي يَوْمَ الْحِصَابِ إِلَى قَتْلِي
وَطَارَتْ بِحَدِّ مَنْ فَوَادَى وَنَازَعَتْ قَرِينَتُهَا حَبْلَ الصَّفَاءِ إِلَى حَبْلِي
فَمَا أَنْسَ مِلْأَتِيَاءَ لَا أَنْسَ مَوْقِفِي وَمَوْقِفَهَا يَوْمًا بِقَارَعَةِ النَّخْلِ
فَلَمَّا تَوَاقَعْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهَا كَمِثْلِ الَّذِي بِي حَذُوكَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ
وفيهما يقول :

فَسَلَّمْتُ وَاسْتَأْنَسْتُ خِيفَةً أَنْ يَرَى عَدُوَّ بَكَائِي أَوْ يَرَى كَاشِحُ فَعْلِي
فَقَالَتْ وَأَرْخَتْ جَانِبَ السَّجْفِ إِنَّمَا مَعِيَ فَتَكَلَّمُ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ أَهْلِي
فَقُلْتُ لَهَا مَا بِي لَهُمْ مِنْ تَرْقُبٍ وَلَكِنْ سِرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي

(١) تنائنا : تبائنا ؛ ونحو الحديث ونشأ وبشأ : انشأوه .

وقال الزبير : ليس من شعراء الحجاز يتقدم جميلا وعمر في النسيب والناس
لهما تبع .

* * *

وقرأت على أبي بكر بن دريد لكثير :

لا تغدرن بوصل عزة بعدما أخذت عليك موائقا وعهودا
إن المحب إذا أحب حبيبته صدق الصفاء وأنجز الموعدا
الله يعلم لو أردت زيادة في حب عزة ما وجدت مزيدا
ويروى :

الله يعلم لو أردت زيادة في الحب عندي ما وجدت مزيدا
رهبان مدين والذين رأيتهم يكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة خاشعين سجدوا
والميت ينشر أن تمس عظامه مساً ويخلد أن يراك خلودا

[حديث قيس بن ذريح وإلحاح أبيه عليه في طلاق لبني وما آل إليه أمره بدفراقها]

حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال : حدثني عبد الله بن خلف الدلال قال قال محمد
ابن زياد الأعرجي : لما ألح ذريح على ابنه قيس في طلاق لبني فبأي ذلك قيس ، طرَحَ
ذريح نفسه في الرمضاء وقال : لا والله لا أريم هذا الموضع حتى أموت أو يُخلِّيها ،
فجاءه قومه من كل ناحية فعظموا عليه الأمر وذكروه بالله وقالوا : أتفعل هذا بأبيك
وأملك ! إن مات شيخك على هذه الحال كنت مُعينا عليه وشريكا في قتله ،
ففارق لبني على رغم أنفه وقلة صبره وبكاء منه حتى بكى لهما من حضرهما ،
وأنشأ يقول :

أقول لخلتي في غير جرم ألا بيني بنفسي أنت بيني
فوالله العظيم لنزع نفسي وقطع الرجل مني واليمين
أحب إلي يا لبني فراقا فبكي للفراق وأسعديني

ظلمتُك بالطلاق بغير جُرم فقد أذهبتُ آخرتي وديني
قال : فلما سمعت بذلك لبني بكيت بكاء شديدا ، وأنشأت تقول :
رَحَلْتُ إليه من بلدي وأهلي فجازاني جزاء الخائنين
فمن رائي فلا يَغْتَرَّ بعسدي يحلُّو القول أو يَبْلُو الدُّفِينا
فلما انقضت عِدَّتُها وأرادت الشخوص إلى أهلها أُتِيَتْ براحلة لتُحْمَل عليها ،
فلما رأى ذلك قيس داخلَه منه أمر عظيم واشتد لهفُه ، وأنشأ يقول :
بانَتْ لُبَيْتِي فَأَنْتَ اليوم مَتَبول وإنك اليوم بعد الحزم مَخْبول
فأصبحتُ عَنْكَ لُبْنَى اليوم نازحةً ودلُّ لُبْنَى لها الخيرات مَعْسول
هل تَرْجِعُنْ نَوَى لبني بعاقبةٍ كما عَهِدْتَ ليالي العشق مقبول
وقد أَرَانِي بلبني حَقَّ مُقْتَنِع والشَّمل مجتمِعُ والحبل موصول
فَصِرْتُ من حُبِّ لُبْنَى حين أذْكُرُها القلب مُرْتَهَنُ والعقل مدخول
أصبحتُ من حُبِّ لبني بل تَذْكُرُها في كُرْبَةٍ ففؤادي اليوم مشغول
والجسم مِنِّي مَنهُوك لفرقتها يَبْرِيه طُول سَقامٍ فهو منحول
كَأَنِّي يومَ وَلَّتْ ما تُكَلِّمُنِي أخو هِيَامٍ مُصَاب القلب مَسْلُول
أَسْتَوْدِعُ اللهَ لبني إذ تَفَارِقُنِي عن غَيْرِ طَوْعٍ وأمرُ الشَّيخ مفعول
ثم ارتحلت لبني ، فجعل قيس يُقَبِّل موضع رجلها من الأرض وحول خبائها ،
فلما رأى ذلك قومُه أقبلوا على أبيه بالعدْل واللوم ، فقال دَرِيح لما رأى حاله تلك :
قد جَنَيْتُ عليك يابُنَيَّ ، فقال له قيس : قد كنت أخبرك أني مجنون بها فلم تَرْضَ
إلا بقتلي ، فالله حَسْبُكَ وحَسْبُ أُمِّي ! وأقبل قومُه يَعْدُلُونه في تقبيله التراب ،
فأنشأ يقول :

فما حُبِّي لطيبِ ترابِ أرضٍ ولكن حُبُّ مَنْ وَطِئَ الترابا
فهذا فَعَلُ شَيْخَيْنَا جميعًا أرادَا لى البلية والعسـاذبا

وقرأت على أبي بكر بن دريد :

كَسَوْنَاهَا مِنَ الرِّيطِ الِيمَانِي مُسُوْحَا فِي بَنَاتِهَا قُضُول
وَهَذَا مِنَّا صَوَامِعَ شَيْدَتِهَا لَهَا حَيْبٌ مُخَالِطُهَا نَجِيل
يقول : كانت هذه الإبل بيضا كأن عليها الریط ، ثم اسودت من العرق من شدة
ما أتعبناها ، فكأننا كسوناها المسوح ، يعني أنها صارت سودا بعد أن كانت بيضا .
وقوله : * وهذا منا صوامع شيدتها * يعني أَسْنَمَتَهَا رَفَعَتَهَا . لها حَيْبٌ ، وهي جمع حَيْبَةٍ
وهي بُزُور البقل والنبات . مخالطها نَجِيل ، والنجيل من الحنظل ، ومنه قول
الشماخ :

وَلَا عَيْبَ فِي مَكْرُوهِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تَبَدَّلَ جَوْنًا لَوْنُهَا غَيْرَ أَزْهَرَا

[شيء من أمثال العرب]

قال أبو علي قال أبو عبيدة : من أمثال العرب : «العُقُوقُ تُكَلُّ مَنْ لَمْ يَتَكَلَّ»
يقول : إذا عَقَّه ولده فقد تُكِلْهُمْ وإن كانوا أحياء . قال ومن أمثالهم : «تَحَنَّبَ
رَوْضَةً وَأَحَالَ يَعْتَدُو» يقول : تَرَكَ الخَضْبَ واختار الضيق ، يضرب مثلا للرجل
تُعَرِّضُ عليه الكرامة فيختار الهوان . قال الأصمعي : ومن أمثالهم : «إذا نَزَابَكَ
الشَّرُّ فَاقْعُدْ» أي فاحلَمْ ولا تُسارع إليه .

[إبدال الياء جيمًا في لغة فقيم]

وقال الأصمعي : حدثني خَلَفُ الْأَحْمَرِ قال أنشدني رجل من أهل البادية :
عَمِي (١) عُوَيْفٌ وَأَبُو عَلِجٍ الْمُطْعِمَانِ الشَّحْمَ بِالْعَشِيحِ
وَبِالْغَسَادِ كَسَرَ الْبَرْنِجِ يُنْزَعُ بِالْوَدِّ وَبِالصَّيْحِ
أراد بالعشي . والصَّيْحُ أراد الصَّيْصِيَّةَ وهي قرن البقرة . وقال أبو عمرو بن
العلاء : قلت لرجل من بني حَنْظَلَةَ : ممن أنت ؟ قال فُقَيْمِجٌ ، فقلت : من أيهم ؟
قال : مُرْجٌ ، أراد فُقَيْمِي ومُرِي .

(١) في اللسان غالي لقيط : وفي شرح الأشموني على الفية ابن مالك : غالي عوف ، ولعلها روايات .

وأنشد لهميان بن قحافة السعدي :

* يُطِيرُ عَنْهَا الْوَبَرَ الصُّهَابِجَا *

قال : أراد الصُّهَابِيَّ من الصُّهْبَةِ . وقال يعقوب بن السكيت : بعض العرب إذا شدد الباء جعلها جيا ، وأنشد عن ابن الأعرابي :

كَأَنَّ فِي أَذْنَابِهِنَّ الشُّوْلَ مِنْ عَبَسَ الصَّيْفُ قُرُونَ الْإِجْلِ
أراد الأيل ، وأنشد الفراء :

لَا هُمْ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّيْجَ فَلَا يَزَالُ شَاحِجُ بِأَتِيكَ يَجْ
* أَقْمَرُ نَهَاتٍ يُنَزِّي وَفَرَّيْجَ *
أراد وَفَرَّيْجَ .

[ما تناقب فيه الماء الميم]

قال الأصمعي يقال : تركت فلانا يَجُوسُ بَنِي فلان وَيَحُوسُهُمْ إذا كان يلدوسهم ويطلب فيهم .

وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسين قال حدثنا المازني قال : سمعت أبا يسر الرقبي يقرأ : (فَحَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ) فقلت : إنما هو جاسوا ، فقال : حاسوا وجاسوا واحد . قال وسمعت يقرأ : (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَسَمَةً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا) فقلت له : إنما هو نفس ، قال : النَّسَمَةُ والنفس واحد . قال الكسائي : يقال أَحَمَّ الأمرُ وَأَجَمَّ إذا حان وقته . ويقال : رجل مُجَارَفٌ ومُجَارَفٌ . قال : وهم يُجْلِبُونَ عليك وَيُجْلِبُونَ أَيْ يُعِينُونَ . قال الأصمعي : إذا حان وقوع الأمر قيل : أَجَمَّ ، يقال : أَجَمَّ ذلك الأمرُ أَيْ حان وقته ، وأنشد :

حَيِّيًا ذَلِكَ الْغَزَالَ الْأَحْمَا
إِنْ يَكُنْ ذَاكُمُ الْفِرَاقُ أَجَمَّا

قال : وإذا قلت : حُمَّ الأمرُ فهو قُدَّرَ ، ولم يعرف أَحَمَّ بِالْأَلْفِ .

[ما تناقب فيه الهزة العين]

قال الأصمعي : يقال : آدَيْتُهُ عَلَى كَذَا ، وَأَعْدَيْتُهُ أَيْ قَوَّيْتُهُ وَأَعْنَيْتُهُ . ويقال : اسْتَأْدَيْتَ الْأَمِيرَ عَلَى فلان فِي معنى اسْتَعْدَيْتَ ، وأنشد ليزيد بن خُذَّاقِ الْعَبْدِيِّ :

ولقد أضاء لك الطريقُ وأنهجتُ سُبُلُ المكارمِ والهُدى يُغْدِي
يقول : إبصارك الهدى يُقَوِّيك على الطريق ، ومعنى يُغْدِي يُقَوِّى ، ومنه أعدائى
السلطان ؛ قال : ولقد أضاء لك الطريقُ أى أبصرتُ أَمْرَكَ وَتَبَيَّنَتْهُ . وأنهجتُ :
صارَتْ نَهْجًا واضحةً بَيِّنَةً . قال : وسمعتُ أبا تغلب ينشد بيتَ طُفَيْلِ العَنَوِيِّ :
فنحن مَتَعْنًا يومَ حَرَسِ نساءَكم غداةَ دعانا عامرٌ غيرَ مُتَعَلِّى
يريد مُؤْتَلًى . ويقال : كَثًّا اللَّيْنُ وَكَثْعٌ ، وهى الكُثَاةُ والكُثْعَةُ إذا عَلَا دَسَمُهُ
وَحُشِرَتْهُ رَأْسُهُ وأنشد :

وأنت امرؤ قد كَثَّاتُ لك لِحْيَةً كَأَنَّكَ منها قاعدٌ فى جُوالِقِ
ويقال : موت زُوَافٍ وَزُعَافٍ وَذُعَافٍ وَذُوَافٍ إذا كان يُعَجَّلُ القَتْلَ . ويقال :
أَرَدْتُ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا وكَذَا ، وبعض العرب يقول : أَرَدْتُ عَنْ تَفْعَلَ . وقال
يعقوب بن السكيت أنشد أبو الصقر :

أَرِينِى (١) جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لَأَلْنِى أَرَى مَا تَرَيْنِى أَوْ بِخَيْلَا مُخَلَّدَا
يريد لَعَلَّنِى . وقال الأصمعى : يقال : التَّمْيِىءُ لَوْنُهُ وَالتَّمْيِيعُ لَوْنُهُ . وهو السَّافُ
وَالسَّعْفُ . وقال يعقوب سمعتُ أبا عمرو يقول : الأُسْنُ : قديمُ الشَّخْمِ ، وبعضهم
يقول : العُسْنُ .

[وصية بعض نساء الأعراب لابنها وقد أراد سفرًا]

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبى قال حدثنى عبد الله بن محمد
ابن رستم قال حدثنى محمد بن قادم النحوى قال : قال أبا ن بن تغلب - وكان
عابدا من عباد أهل البصرة - : شَهِدْتُ أَعْرَابِيَةً وهى تُوصِى ولدا لها يريد سفرًا
وهى تقول له : أَيْ بُنَى ! اجلسْ أَمْنَحْكَ وَصِيَّتِي وبالله توفيقُكَ ، فإن الوصية
أَجْدَى عَلَيْكَ من كثير عقلك . قال أبا ن : فوقفْتُ مستمعًا لكلامها مستحسنًا
لوصيتها ، فإذا هى تقول : أَيْ بُنَى ! إِيَّاكَ وَالنَّيْمَةَ ، فإنها تَزْرَعُ الصَّغِيرَةَ وَتُفَرِّقُ

(١) قال هذا البيت حطاط بن يعفر ؛ ويقال هو لدريد ، كذا فى اللسان ؛ وفى حاشية التبريزى طبع
مدينة بن من ٧٥٥ انه لحطاط .

بين المحبين ، وإياك والتعرض للعيوب ، فَنَتَّخِذْ غَرَضًا وَخَلِيقُ الْأَيَّامِ يَثْبُتُ الْغَرَضُ
على كثرة السُّهَامِ ؛ وَقَلَمًا اغْتَوَزَتِ السُّهَامُ غَرَضًا إِلَّا كَلِمَتُهُ حَتَّى يَهَيَّ مَا اشْتَدَّ
من قُوَّتِهِ ؛ وإياك والجود بدينك والبخل بمالك ، وإذا هَزَزْتَ فَاهْزُزْ كَرِيمًا يَلِينُ
لَهْزَتِكَ ، وَلَا تَهْزُزْ اللَّيْمَ فَإِنَّهُ صَخْرَةٌ لَا يَنْفَجِرُ مَاوُهَا ، وَمِثْلُ لِنَفْسِكَ مِثَالُ مَا اسْتَحْسَنْتَ
من غيرك فاعمل به ، وما أَسْتَقْبَحْتَ من غيرك فاجتنبه ، فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا يَرَى عَيْبَ
نَفْسِهِ ؛ وَمَنْ كَانَتْ مَوَدَّتُهُ بِشَرِّهِ وَخَالَفَ ذَلِكَ مِنْهُ فَعَلُهُ كَانَ صَدِيقُهُ مِنْهُ عَلَى مِثْلِ
الرَّيْحِ فِي تَصْرِفِهَا ، ثُمَّ أَمْسَكَتْ فَذَنَبَتْ مِنْهَا فَقُلْتُ : يَا اللَّهُ يَا أَعْرَابِيَّةَ ، إِلَّا زِدْتِهِ
فِي الْوَصِيَّةِ ، فَقَالَتْ : أَوَقَدْ أَعْجَبَكَ كَلَامُ الْعَرَبِ يَا عِرَاقِي ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَتْ :
وَالْقَدَرُ أَقْبَحُ مَا تَعَامَلُ بِهِ النَّاسُ بَيْنَهُمْ ، وَمَنْ جَمَعَ الْجِلْمَ وَالسَّخَاءَ فَقَدْ أَجَادَ الْحُلَّةَ
رَبَّطَتْهَا وَسَرَّهَا .

[وصف أعرابي الدنيا وقد سئل عنها]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : وَجَدَ بِخَطِّ الْعَتَبِيِّ
بَعْدَ مَوْتِهِ فِي كُتُبِهِ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ بَعْضَ الزُّهَّادِ فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنِ الدُّنْيَا ، فَقَالَ :
جَمَّةُ الْمَصَائِبِ ، رَذَقَةُ الْمَشَارِبِ ، لَا تُنْمِتُ صَاحِبَهَا بِصَاحِبِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ قَالَ : سَأَلَ
الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبَاهُ عَنِ السِّيَاسَةِ ، فَقَالَ : هَيْبَةُ الْخَاصَّةِ مَعَ صَدَقِ مَوَدَّتِهَا ،
وَأَفْتِيَاذُ قُلُوبِ الْعَامَةِ بِالْإِنْصَافِ لَهَا ، وَاحْتِمَالُ هَفَوَاتِ الصَّنَائِعِ (١) ؛ فَإِنْ (٢)
شَكَرَهَا أَقْرَبَ الْآيَادِ إِلَيْهَا .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : قِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ :
مَا الدَّاءُ الْعَيَاءُ ؟ فَقَالَ : حَسَدٌ مَالًا تَنَالُهُ بِقَوْلٍ وَلَا تُدْرِكُهُ بِفِعْلٍ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ :

(١) كذا في: عيون الأخبار طبع دار الكتب المصرية . مجلد ١ ص ١٠ وفي الأصل : «الضغائن» وهو تحريف .

(٢) هكذا في النسخ وروى كلام الوليد هذا في العقد الفريد و«عيون الأخبار» ولم ترد فيه هذه العبارة .

من لم يَصْنِ بالحق عن أهله فهو الجَوَاد . وسمعت آخر يقول : الصَّبْر عند الجود
أخو الصبر عند اليأس . وسمعت آخر يقول : سَخَاة النفس عما في أيدي الناس
أكثر من سخاء البذل .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : شاورَ
أعرابي ابنَ عمٍّ له فأشار عليه برأى ، فقال : قد قلت بما يقول به الناصح الشفيق
الذي يَخْلُطْ خُلُوْ كَلَامِهِ بِمِرَّةٍ وَحَزَنُهُ بِسَهْلِهِ وَيُحَرِّكُ الْإِشْفَاقُ مِنْهُ مَا هُوَ سَاكِنٌ مِنْ
غَيْرِهِ ، وقد وَعَيْتُ النَّصِيحَ مِنْهُ وَقَبِلْتُه إِذْ كَانَ مَصْدَرُهُ مِنْ عِنْدِ مَنْ لَا شَكَّ فِي مَوَدَّتِهِ
وَصَافِي غَيْبِهِ ؛ وَمَا زِلْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ إِلَى الْخَيْرِ مِنْهُجًا وَاضِحًا وَطَرِيقًا مَهِيغًا .
قال أبو علي : الْمَهْيِغُ : الواضح .

[ما كان زياد يقول للرجل إذا أراد أن يوليه عملا]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال : كان زياد
إذا وَكَّلَ رجلاً عَمَلًا قال له : خُذْ عَهْدَكَ وَسِرْ إِلَى عَمَلِكَ ، وأعلم أنك مصروف رأس
سَنَتِكَ ، وأنتك تصير إلى أربع خِلَالٍ فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ : إِنْ إِنْ وَجَدْنَاكَ أَمِينًا ضَعِيفًا
اسْتَبَدْنَا بِكَ لَضَعْفِكَ وَسَلَّمْنَاكَ مِنْ مَعَرَّةٍ أَمَانَتِكَ . وَإِنْ وَجَدْنَاكَ قَوِيًا خَائِنًا
اسْتَهَنَّا بِقُوَّتِكَ ، وَأَحْسَنَّا عَلَى خِيَانَتِكَ أَدَبَكَ ؛ وَأَوْجَعْنَا ظَهْرَكَ وَثَقَّلْنَا غُرْمَكَ .
وَإِنْ جَمَعْتَ عَلَيْنَا الْجُرْمَيْنِ جَمَعْنَا عَلَيْكَ الْمَضْرَتَيْنِ ؛ وَإِنْ وَجَدْنَاكَ أَمِينًا قَوِيًا زِدْنَا
فِي عَمَلِكَ وَرَفَعْنَا ذِكْرَكَ ، وَكَثَرْنَا مَالَكَ وَأَوْطَأْنَا عَقِيكَ .

* * *

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن عبد الله بن مصعب الزبيري قال :
كنا بباب الفضل بن الربيع والأذن يُأَذِّنُ لِدَوَى الْهَيْئَاتِ وَالشَّارَاتِ ، وَأَعْرَابِي يَدْنُو
فَكَلَّمَا دَنَا صُرِخَ بِهِ ، فَقَامَ نَاحِيَةً وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

رَأَيْتُ أَذْنًا يَعْتَامُ بِزَنْتِنَا وليس للحسب الزاكي بمُعْتَمٍ
ولو دُعِينَا عَلَى الْأَحْسَابِ قَدَمِي مَجْدٌ تَلِيدٌ وَجَدٌ رَاجِعٌ نَامِي
مَتَى رَأَيْتَ الصُّقُورَ الْجُدُلَ يَقْدُمُهَا خِلْطَانٍ مِنْ رَخَمٍ قُرْعٍ وَمِنْ هَامٍ

وقرات على أبي بكر بن دريد رحمه الله لطيفيل الغنوى :

وَأَصْفَرَ مَشْهُومَ الْفَوَادِ كَأَنَّهُ غَدَاةَ النَّدى بِالزَّعْفَرَانِ مُطِيبٌ
تَفَلَّتْ عَلَيْهِ تَفْلَةٌ وَمَسَحَتْهُ بِثَوْبِي حَتَّى جِلْدُهُ مُتَقَسِّبٌ
يُرَاقِبُ إِحْيَاءَ الرَّقِيبِ كَأَنَّهُ لِمَا وَتَرُونِي أَوَّلَ الْيَوْمِ مُغْضَبٌ

أَصْفَرَ يَعْنِي قَلَحًا . مَشْهُومَ الْفَوَادِ أَيْ كَأَنَّ فَوَادَهُ مَذْعُورٌ مِنْ سُرْعَةِ خُرُوجِهِ .
وَالشَّهْمُ : الْحَدِيدُ الْفَوَادُ الذَّكِيُّ . وَقَوْلُهُ : بِالزَّعْفَرَانِ ، أَرَادَ : قَدْ أَصَابَهُ النَّدى
فَاصْفَرَ كَأَنَّهُ مُطِيبٌ بِالزَّعْفَرَانِ . وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ : وَأَصْفَرَ مَشْهُومَ الْفَوَادِ يَعْنِي قَلَحًا
مَعْزُوزَ الصِّدْرِ ، وَكُلُّ ثَقَبٍ فَهُوَ سَمٌ وَسُمٌ ، فَجَعَلَ الْحَزَّ ثَقَبًا وَجَعَلَ صَدْرَ الْقِدْحِ
فَوَادَهُ . وَقَوْلُهُ تَفَلَّتْ عَلَيْهِ ، يَقُولُ : كَانَ ضَرْبٌ بِهِ فَتَتَرَّبُ ، فَتَفَلَّتْ عَلَيْهِ وَمَسَحَتْهُ
بِثَوْبِي لِيَتَمَلَّسَ فَيَكُونَ أَسْرَعَ لَخُرُوجِهِ . وَمُتَقَسِّبٌ : مُتَقَشِّرٌ ، وَقَوَابِتُهُ قِشْرُهُ .
وَقَوْلُهُ : يُرَاقِبُ إِحْيَاءَ الرَّقِيبِ ، يَقُولُ : كَأَنَّ هَذَا الْقِدْحَ بِصِيرٍ بِمَا يَرَادُ مِنْهُ ، فَهُوَ
يُلَامِعُ الرَّقِيبَ ، فَلِذَا قِيلَ لِلْمُفِيضِ أَفْضُ فَكَأَنَّهُ يُوجِي إِلَى إِحْيَاءِ . وَقَوْلُهُ :
لَمَّا وَتَرُونِي ، يَقُولُ : كَأَنَّهُ مُغْضَبٌ لِقَهْرِهِمْ إِيَّاي فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَهُوَ يَشَارُ لِي .

[مَا قَالَهُ بَعْضُ الْعَرَبِ يَهْجُو أَخَاهُ الشَّقِيقَ]

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُرْفَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا
أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِأَخِيهِ : لَأَهْجُونَكَ ، قَالَ : وَكَيْفَ
تَهْجُونِي وَأَبُونَا وَاحِدٌ وَأَمْنَا وَاحِدَةٌ ! فَقَالَ :

غَلَامُ أَنَا هُ الْلُؤْمُ مِنْ شَطْرِ نَفْسِهِ وَلَمْ يَأْتِ مِنْ نَحْوِ أُمٍّ وَلَا أَبٍ

قَالَ وَقَالَ آخِرُ يَهْجُو أَخَاهُ :

أَبُوكَ أَبِي وَأَنْتَ أَخِي وَلَكِنْ تَفَاضَلْتَ الطَّبَائِعُ وَالظُّرُوفُ
وَأَمْلَكَ حِينَ تُنْسَبُ أُمٌّ صِدْقٍ وَلَكِنْ ابْنَهَا طَبِيعُ سَخِيفٍ
وَقَوْمُكَ يَعْلَمُونَ إِذَا التَّقِينَا مِنَ الْمَرْجُوِّ مَنَّا وَالْمَخْشُوفِ

[قصيدة جميل بن مضر التي أولها : وقلت لها اعتللت بغير ذنب * وشر الناس ذو اللعل البخیل]

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد لجميل :

وَقُلْتُ لَهَا اعْتَثَلْتِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَشَرُّ النَّاسِ ذُو الْعَلَلِ الْبَخِيلِ
فَقَاتِنِي إِلَى حَكَمٍ مِنْ أَهْلِ وَأَهْلِكَ لَا يَحِيفُ وَلَا يَمِيلُ
فَقَالَتْ أَبْتَغِي حَكَمًا مِنْ أَهْلِ وَلَا يَذَرِي بِنَا الْوَأَشَى الْمَحُولُ
فَوَلَّيْنَا الْحُكُومَةَ ذَا سَجُوفٍ أَخَا دُنْيَا لَهُ طَرْفٌ كَلِيلُ
فَقُلْنَا مَا قَضَيْتَ بِهِ رَضِينَا وَأَنْتَ بِمَا قَضَيْتَ بِهِ كَفِيلُ
فَضَاؤُكَ نَافَذٌ فَاحْكُمْ عَلَيْنَا بِمَا تَهْوَى وَرَأْيِكَ لَا يَفِيلُ
فَقُلْتَ لَهُ قُتِلْتُ بِغَيْرِ جُرْمٍ وَغِبُّ الظُّلْمَ مَرْتَعَهُ وَبِيلُ
فَسَلْ هَلْدَى مَتَى تَقْضَى دِيُونِي وَهَلْ يَقْضِيكَ ذُو الْعَلَلِ الْمَطُولُ
فَقَالَتْ إِنْ ذَا كَذِبٌ وَيُطْلُ وَشَرُّ مَنْ خُصِمَتْهُ طَوِيلُ
أَفَقُتْلُهُ وَمَالِي مِنْ سَلَاخٍ وَمَا بِي لَوْ أَقَاتِلُهُ حَوِيلُ
وَلَمْ أَخُذْ لَهُ مَالًا فَيُلْفَى لَهُ دَيْنٌ عَلَيَّ كَمَا يَقُولُ
وَعِنْدَ أَمِيرِنَا حُكْمٌ وَعَذْلُ وَرَأْيُ بَعْدِ ذَلِكَ أَصِيلُ
فَقَالَ أَمِيرُنَا هَاتُوا شَهُودًا فَقُلْتُ شَهِدْنَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ
فَقَالَ يَمِينُهَا وَبِذَاكَ أَقْضَى وَكُلُّ قَضَائِهِ حَسَنٌ جَمِيلُ
فَبَتَّتْ حَلْفَةً مَالِي لَدَيْهَا نَقِيرٌ أَدْعِيهِ وَلَا فَتِيلُ
فَقُلْتُ لَهَا وَقَدْ غَلِبَ التَّعَزَّى أَمَا يُقْضَى لَنَا يَا بَنُّ سُولُ
فَقَالَتْ ثُمَّ زَجَّتْ حَاجِبِيهَا أَطْلَتْ وَلَسْتُ فِي شَيْءٍ تُطِيلُ
فَلَا يَجِدَنَّكَ الْأَعْدَاءُ عِنْدِي فَتَشْكَلَنِي وَإِيَّاكَ التُّكُولُ

• • •

وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ :
كَانَتْ خَلِيبَةُ الْخُضَرِيَّةِ تَهْوَى ابْنَ عَمِّهَا ، فَعَلِمَ بِذَلِكَ قَوْمُهَا فَحَجَبُوهَا ، فَقَالَتْ :

هَجَرْتُكَ لَمَّا أَنْ هَجَرْتُكَ أَضْبَحْتَ بِنَا شُغْمًا تِلْكَ الْعَيُونُ الْكَوَاشِحُ
فَلَا يَفْرَحُ الْوَاشُونَ بِالْهَجْرِ رَبِّمَا أَطَالَ الْمُحِبُّ الْهَجْرَ وَالْحَبِيبُ نَاصِحُ
وَتَغْدُو النَّوَى بَيْنَ الْمُحِبِّينَ وَالْهَوَى مَعَ الْقَلْبِ مَطْوِيٌّ عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ

قال عبد الرحمن قال عمي : فحدثت بهذا الحديث رجلا من ولد جعفر بن أبي طالب ، فقال : كانت خيرة بنت أبي ضيفم البكوية تهوى ابن عم لها ، وذكر مثل الحديث ، فقالت : - قال أبو علي : وأملى علينا هذه الأبيات أبو عبد الله وقال : أنشدناها أحمد بن يحيى لأم ضيفم البكوية -

وَبِتْنَا خِلَافَ الْحَيِّ لَا نَحْنُ مِنْهُمْ وَلَا نَحْنُ بِالْأَعْدَاءِ مُخْتَلِطَانُ
وَبِتْنَا بِقَيْنَا سَاقِطَ الْطَلِّ وَالنَّدَى مِنْ اللَّيْلِ بُرْدًا يُنْمِنُ عَطِرَانُ
نَذُودُ بِذِكْرِ اللَّهِ عَنَّا مِنَ الشَّدَى إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِنَا يَحِفَّانُ
قال أبو علي : الشدى : الأذى ، وروى أبو عبد الله :

نَذُودُ بِذِكْرِ اللَّهِ عَنَّا مِنَ الصَّبَا إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِنَا يَرِدَانُ
وَنُصْدِرُ عَنْ أَمْرِ الْعَفَافِ وَرُبَّمَا نَقَعْنَا غَلِيلَ النَّفْسِ بِالرَّشْفَانِ
وروى أبو عبد الله : ونصدر عن ربي العفاف وربما * نقعنا إلخ .

وقرأت علي أبي بكر بن دريد لطفيل الغنوي يصرف إبلًا :
عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مَقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارًا تِمَّ حَوْلَ مُجَرَّمِ
سِوَى نَارِ بَيْضٍ أَوْ غَزَالٍ صَرِيحَةٍ أَغْنَى مِنَ الْخُنْثِيِّ الْمُنَاخِرِ تَوَامِ
إِذَا رَاعِيَاهَا أَنْصَجَاهُ تَرَامِيَا بِهِ خِلْسَةٌ أَوْ شَهْوَةٌ الْمُتَقَرَّمِ

عوازب : بعيدات من البيوت . والنُبوح : أصوات الناس . والمُقَامَة : حيث يُقيم الناس . وتِمَّ : تَمَامَ . والمُجَرَّم : المكمل ، يقول : هذه الإبل عوازب ليعز أربابها تزعى حيث شاءت لا تُمنع ولا تخاف ، فلم تسمع أصوات أهل مقامة ، ولم تَرَ نارا سَنَةً تامة سوى نار بَيْضٍ نَعَامٍ يُصِيبُهُ رَاعِيَاهَا فَيَشْوِيهِ أَوْ غَزَالٍ يَصِيدُهُ .

والصَّريحة : القطعة من الرمل . وأَعَنَّ : فيه غَنَّة . والأَخْنَس : القصير الأنف ، وكلُّ ظَبْيٍ أَخْنَس . والتَّوَام : الذي وَلِدَ مع غيره ، وذلك أَشدُّ لُصُولته وصَغَر جسمه . وقيل للشعبي : مالِك ضَمِيلًا ؟ قال : لأنِّي زُوِّجْتُ في الرَّحْم . وقيل لبعضهم : مالِك ضَمِيلًا ؟ قال : صَافٍ في أَبِي ، أَي وَلِدْتُ وهو كبير السن . وإذا صَغُر ما يُشَوَّى صَغُرَت النار . وقوله : تَرَامِيًا به أَي بالغزال ، رَمَى هذا إلى هذا وهذا إلى هذا خِلَاسَة أَي اختلاسا شَبَهه العاشقين ، أو يفعلان ذلك قَرَمًا إلى اللحم ، وذلك لاسْتغْنائهما عنه بِاللَّبَن .

[مطلب وفادة مسلم بن الوليد الشاعر على يزيد بن يزيد وما رثاه به بعد وفاته]

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدَّثنا أبو الحسن بن البراء قال حدَّثنا عبد الرحمن بن أحمد الجعفي قال : كان شاعر يَفِدُ إلى يزيد بن يزيد في كل سنة ، فقال له يزيد : كم يكفئك في كل سنة ؟ فقال : كذا وكذا ، فقال : أَقِم في بيتك بِأَتِكَ ذلك ، ولا تَتَعَبَنَّ إلينا . فلما مات رثاه بهذه الأبيات : - والشاعر مُسلم بن الوليد ، قال وقال أبو الحسن بن البراء قال لي ابن أبي طاهر : الشاعر هو التميمي -

أَحَقُّ أَنَّهُ أَوْدَى يَزِيدَ	تَأَمَّلْ أَيُّهَا النَّاعِي الْمُشِيرُ
أَتَذَرِي مَنْ نَعَيْتَ فَكَيْفَ فَاهَتْ	بِهِ شَفَتَاكَ كَانَ بِهِ الصَّعِيدُ
أَحَامِي الْمَجْدَ وَالْإِسْلَامَ أَوْدَى	فَمَا لِلْأَرْضِ وَيَعْحَكَ لَا تَمِيدُ
تَأَمَّلْ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ مَالَتْ	دَعَائِمُهُ وَهَلْ شَابَ الْوَكِيلُ
وَهَلْ شِيمَتِ سَيُوفُ بَنِي نِزَارٍ	وَهَلْ وُضِعَتْ عَنْ (١) الْخَيْلُ اللَّبُودُ
وَهَلْ تَسْقَى الْبِلَادَ عِشَارُ مَزِنٍ	بِدِرِّيَّهَا وَهَلْ يَخْضَرُّ عُودُ
أَمَّا هُدَّتْ لِمَضْرَعِهِ نِزَارُ	بَلَى وَتَقَوَّضَ الْمَجْدُ الْمَشِيدُ
وَحَلَّ ضَرِيحَهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ	طَرِيفُ الْمَجْدِ وَالْحَسَبُ الثَّلِيدُ

(١) في الأصل المطبوع « على » ، وهو تحريف والتصويب عن وفيات الأعيان .

أَمَّا وَاللَّهِ مَا تَنَفَّكَ عَيْنِي عَلَيْكَ بدمعها أَبَدًا تَجُودُ
فَإِنْ تَجْمُدُ دَمْعُ لثِمِ قَوْمٍ فَلَيْسَ لَدَمْعِ ذِي حَسَبٍ جُمُودُ
أَبْعَدَ يَزِيدَ تَخْتَزِنُ البِوَاقِي دُمُوعًا أَوْ تُصَانُ لَهَا خُدُودُ
لِتَبْكِكَ قُبَّةُ الإِسْلَامِ لَمَّا وَهَتْ أَطْنَابُهَا وَوَهَى الْعَمُودُ
وَيَبْكِكَ شَاعِرٌ لَمْ يُبْقِ دَهْرُ لَهُ نَشْبًا وَقَدْ كَسَدَ الْقَصِيدُ
فَمَنْ يَدْعُو الْأَنَامَ لِكُلِّ خَطْبٍ يَنْوُبُ وَكُلُّ مُغْضِلٍ تَشُودُ
وَمَنْ يَحْيِي الْخَمِيسَ إِذَا نَعَا بِحِيلَةِ نَفْسِهِ الْبَطْلُ النَّجِيدُ
فَإِنْ تَهْلِكُ يَزِيدُ فَكُلُّ حَيٍّ فَرِيْسٌ لِلْمَنِيَّةِ أَوْ طَرِيدُ
أَلَمْ تَعْجَبْ لَهُ أَنَّ الْمَنَايَا فَتَكُنْ بِهِ وَهْنٌ لَهُ جُنُودُ
لَقَدْ عَزَى رُبَيْعَةً أَنَّ يَوْمًا عَلَيْهَا مِثْلَ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ

[مراثية زينب بنت الطيرة في أخيها يزيد]

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد أبيات زينب بنت الطيرة تراثي أخاها يزيد ، وأملأها علينا أيضا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله عن أحمد بن يحيى - وفي الروايتين زيادة ونقصان - وأنا آتى على جميعها ؛ وفيها أبيات تروى للعجيز السلولي ولها ، وقد أملئنا أبيات العجيز :

أَرَى الْأَثْلَ مِنْ وَادِي الْعَقِيقِ مُجَاوِرِي مُقِيمًا وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ
فَتَى قَدْ قَدَّ السِّيفُ لَا مُتَضَائِلُ وَلَا رَهْلٌ لَبَّائُهُ وَبَادِلُهُ
فَتَى لَا تَبْرَى قَدْ الْقَمِيصُ بِخِضْرِهِ وَلَكِنَّمَا تُوَهِي الْقَمِيصَ كَوَاهِلُهُ
فَتَى لَيْسَ لِابْنِ الْعَمِّ كَالذُّبِّ إِنْ رَأَى بِصَاحِبِهِ يَوْمًا دَمًا فَهُوَ آكِلُهُ
يَسْرُكُ مَظْلُومًا وَيُرْضِيكَ ظَالِمًا وَكُلُّ الذِّي حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ
إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَقُورًا عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِيلَ مَرَاجِلُهُ
إِذَا مَاطَهَا لِلْقَوْمِ كَانَ كَأَنَّهُ حَيٌّ وَكَانَتْ شِيمَةً لَا تُزَايِلُهُ

إذا القوم أموا بيته فهو عامد
إذا جدّ عند الجدّ أرضاك جدّه
لأحسن ما ظنّوا به فهو فاعله
وذو باطلٍ إن شئتَ أرضاك باطله
مضى وورثناه دريس مفاضه
وبلغ أقصى حجرة الحى نائله
كريم إذا لاقيته متبسمًا
ولو كنت في غلّ فبخت بلوعى
تري جازريه يرعدان وناره
بصران ثنيا خيرها عظم جاره
عصاني القلب أظهرت عولة
ولا عصى القلب أظهرت عولة
قال أبو علي : الرهل : المسترخى . والبادل : واحدها بآدلة وهي اللعنة
التي بين المنكب والعنق . والعذور : السبيء الخلق . والدريس والدريس : الثوب
الخلق ، وجمعه درسان . والهدم والطمر والسمل والنهج : الخلق أيضا . والمفاضة :
الواسعة . والحجرة : الناحية ، يقال : جلس فلان على حجرة أى ناحية . والعداميل :
القديمة . والصامل : اليابس . والثني : الولد الذي بعد الولد الأول ، فالأول بكر
والثاني ثني .

[أم الضحك المحاربة والضباب زوجها]

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال : كانت أم الضحك
المحاربة تحت رجل من بنى الضباب ، وكانت تحبه حبا شديدا فطلقها فقالت :
هل القلب إن لاقى الضبابي خاليا
وأعجلنا قرب المحلّ وبيننا
وروى أبو عبد الله : كتنشاج
حديث لو أن اللحم يضلّ بحرّه
لدى الركن أو عند الصفا متخرج
حديث كتنشاج^(١) المريض مخرج
طريا أتى أصحابه وهو منضج

(١) تنشيج المريض : إنبه .

قال أبو علي : وقرأت أيضا لها عليه :

سَأَلْتُ الْمُحِبِّينَ الَّذِينَ تَحْمَلُوا تَبَارِيحَ هَذَا الْحُبِّ مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ
فَقُلْتُ لَهُمْ مَا يُذْهِبُ الْحُبَّ بَعْدَمَا تَبَوَّأَ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصُّدُورِ
فَقَالُوا شِفَاءُ الْحُبِّ حُبُّ يُزِيلُهُ مِنْ آخِرِ أَوْ نَأْيُ طَوِيلُ عَلَى هَجَرِ
أَوْ الْيَأْسُ حَتَّى تَذْهَلَ النَّفْسُ بَعْدَمَا رَجَتْ طَمَعًا وَالْيَأْسُ عَوْنٌ عَلَى الصَّبْرِ

قال وقالت فيه أيضا حين سَلَتْ عنه :

تَعَزَّيْتُ عَنْ حُبِّ الضُّبَابِيِّ حَقِيقَةً وَكُلُّ عَمَائِيَا جَاهِلٍ سَتَشُوبُ
يَقُولُ خَلِيلُ النَّفْسِ أَنْتِ مُرِيبَةٌ كِلَانَا لَعَمْرِي قَدْ صَدَقْتَ مُرِيبِ
وَأَرْيَبُنَا مَنْ لَا يُؤَدِّي أَمَانَةً وَلَا يَحْفَظُ الْأَسْرَارَ حِينَ يَغِيبُ
أَلْهَفًا بِمَا ضَيَّعْتَ وَدَّى وَمَا هَفَا فَوَادَى بَيْنَ لَمْ يَذَرِ كَيْفَ يُثِيبُ

[زينب بنت فروة المرية وما فاك في ابن عمها المنيرة من الشعر]

قال وقرأت عليه لزينب بنت فروة المرية في ابن عم لها يقال له المغيرة :

يَأْيُهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لِطَيْبَتِهِ عَرَّجَ أَنْبِيَّكَ عَنْ بَعْضِ الَّذِي أَجِدُ
مَا عَالِجُ النَّاسِ مِنْ وَجْدٍ تَضَمَّنْهُمْ إِلَّا وَوَجَدِي بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدُوا
حَسْبِي رِضَاهُ وَأَنَّى فِي مَسَرَّتِهِ وَوَدَّهَ آخِرَ الْأَيَّامِ أَجْتَهَدُ
وقالت أيضا :

وَذِي حَاجَةٍ مَا بَاحَ قُلْنَا وَقَدْ بَدَتْ شَوَاكِلُ مِنْهَا مَا إِلَيْكَ سَيِّيلُ
لَنَا صَاحِبٌ لَا نَشْتَهِي أَنْ نَخُونَهُ وَأَنْتِ لِأُخْرَى فَارِعَ ذَاكَ خَلِيلُ
نَخَالُكَ تَهْوَى غَيْرَهَا فَكُنَّا نَمَّا لَهَا تَغْنِيهَا عَلَيْكَ دَلِيلُ

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري البيهقي الأولين في خبر طويل
قد تقدّم لليلي الأخيلية ، وروايته :

* وَأَنْتِ لِأُخْرَى فَارِعَ وَخَلِيلُ *

وقالت أيضا :

أَلَمْ تَرَ أَهْلِي يَا مُغِيرَ كَأَنَّمَا يُفَيْثُونَ بِاللَّوْمَاءِ فِيكَ الْغَنَائِمَا
ولو أَنَّ أَهْلِي يَعْلَمُونَ تَمِيمَةً مِنْ الْحُبِّ تَشْفِي قَلْدُونِي النَّائِمَا

* * *

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لرؤية

ابن العجاج :

وقد أَرَى واسعَ جَيْبِ الْكُمِّ * أَسْفِرُ عَنْ عِمَامَةِ الْمُعْتَمِّ * عَنْ قَصَبٍ أَسْحَمَ مُذَلِّهِمْ
قال أبو العباس قوله : أَرَى واسعَ جيب الكم معناه أَرَى شاباً رَخِيَّ البال ، يقال :
فلان واسع الجيب إذا كان رَخِيَّ البال قليل الاكتراث . وَأَسْفِرُ : أَكْشِفُ أَي أَبْدِي
شَعْرِي لسواده وحسنه . وَالْقَصَبُ ها هنا : الشَّعْرُ عن الأصمعي . وَالْأَسْحَمُ :
الأسود .

قال : وقرأت على أبي بكر بن دريد لِعِكْرِشَةَ أَبِي شَغْبٍ يرثي أبنه شَغْبَا :

قد كان شَغْبٌ لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَمَّرَهُ عِزًّا تَزَادَ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضَرُّرُ
فَارَقْتُ شَغْبًا وَقَدْ قَوَّسْتُ مِنْ كِبَرٍ لَيْسَتْ الْخَلَّتَانِ الثُّكُلُ وَالْكِيسَرُ
قال وأنشدنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى عن الزبير عن أيوب بن عباية
لنُصَيْبٍ :

كُسِبْتُ وَلَمْ أَتْلِكْ سَوَادًا وَتَحْتَهُ قَمِيصٌ مِنَ الْقَوْهِ بِيضٌ بَنَائِقُسُهُ
وما ضَرَّ أَثَوَابِي سَوَادِي وَإِنِّي لَكَالْمِسْكِ لَا يَسْلُو عَنْ الْمِسْكِ ذَائِقُهُ
وَلَا خَيْرَ فِي وُدِّ أَمْرِيءٍ مُتَكَارِهِ عَلَيْكَ وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تَوَافِقُهُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْدُلْ مِنَ الْوُدِّ مِثْلَهُ بِعَاقِبَةٍ فَأَعْلَمَ بَأَنِّي مُفَارِقُهُ
وأنشدنا لَعْبِدُ بْنُ الْحَسْحَاسِ :

أَشْعَارُ عَبْدِ بَنِي الْحَسْحَاسِ قُمْنَ لَهُ عِنْدَ الْفَخَّارِ مَقَامَ الْأَصْلِ وَالْوَرَقِ
إِنْ كُنْتُ عَبْدًا فَنَفْسِي حُرَّةٌ كَرَمًا أَوْ أَسْوَدَ اللَّوْنِ إِنِّي أَبْيَضُ الْخُلُقِ

قال أبو علي : الورق عند العرب : المال من الإبل والغنم ، والورق : الفضة .
 وحدثنني أبو بكر بن دريد ، أن أبا حاتم أنشداهم عن أبي زيد :
 وزهراء إن كَفَنَتْهَا فَهُوَ عَيْشُهَا وإن لم أَكْفَنْهَا فَمَوْتُ مُعْجَلٍ
 يعنى النار ، هى زهراء أى بيضاء تزهر ، يقول : إن قدحْتُها فخرَجْتُ فلم
 أدركها بخرقة أو غير ذلك ماتت .

[من أمثال العرب]

قال أبو علي : قال الأصمعي من أمثال العرب : « كلُّ نِجارٍ إِبِلٍ نِجارُها »
 يضرب مثلاً للمُخْلَط . يريد أن فيه ألواناً من الخلق وليس يثبت على رأى .
 قال ومن أمثالهم : « إسقي رَقَاشٍ إِنَّها سَقَاية » يضرب مثلاً للمُحْسِن ، يقول :
 أحسنوا إليه لإحسانه . قال ومن أمثالهم : « خرّقاء عِيَّابة » يضرب مثلاً للأحمق ،
 أى أنه أحمق وهو مع ذلك يعيب غيره . قال ومن أمثالهم : « كلُّ مُجَرٍّ بالخلاء
 يُسَرُّ » وأصله أن الرجل يُجَرِّي فَرَسَهُ بالمكان الخالى لا مُسَابِقٍ له فيه ، فهو مسرور
 بما يرى من فرسه ولا يرى ما عند غيره ، يضرب مثلاً للرجل تكون فيه الخلة يحمدها
 من نفسه ولا يشعر بما فى الناس من الفضائل .

[ما تآب فيه النون الميم]

قال أبو عمرو الشيباني : يقال : أسودُ قَاتِمٌ وقَاتِنٌ . وقال الأحمر : يقال :
 طأنه الله على الخير وطأته إذا جيله ، وهو يطينه : يجيله . وقال الأصمعي : يقال
 للحية : أَيْمٌ وأَيْنٌ ، والأصل أَيْمٌ فمخفف : كما يقال : لَيْنٌ وَلَيْنٌ ، وهَيْنٌ وهَيْنٌ .
 وأنشدنا لأبي كبير الهذلي :

ولقد وردت الماء لم يشرب به بينَ الربيع إلى شهور الصيف
 إلا عوايسرُ كالمِرَاط مُعيدةً بالليل مَوْرِدُ أَيْمٍ مُتَغَصِّفٍ

والصَّيْفُ : مَطَرُ الصَّيْفِ . وقوله : إلّا عوايسرُ يعنى ذناباً عاقدةً أذنانها . والمِرَاطُ :
 السَّهْمُ التى قد تَمَرَّطَ ريشُها . ومُعيدةٌ : معاودة للورود مرة بعد مرة ؛ يقول : هذا
 المكانُ لخلائه من مَوَارِدِ الحَيَّاتِ . ومُتَغَصِّفٌ : مُتَشَنُّ . قال ويقال : الغَيْمُ والغَيْنُ ،
 وأنشد لرجل من بنى تغلب :

فِدَاء خَالَتِي وَفِدَى صَدِيقِي وَأَهْلِي كُلُّهُمْ لِأَبِي فُعَيْنِ
 فَانْتِ حَبَوْتَنِي بِعَنْبَانِ طَرْفٍ شَدِيدِ الشَّدِّ ذِي بَذَلٍ وَصَوْنٍ
 كَانَتِي بَيْنَ خَافِيَتِي عُقَابٍ أَصَابَ حَمَامَةً فِي يَوْمٍ غَيْنِ
 قال يعقوب : وقال بعضهم : الغَيْن : الإلباس الغَيْم ، ومنه ؛ « إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَيْهِ »
 أَي يُغَطَّى وَيُلْبَسُ ، يقال : قد غَيْنَ عَلَى قَلْبِهِ وَرَيْنَ عَلَى قَلْبِهِ أَي غَطَّى ، قال رؤبة :
 * أَمْطَرَ فِي أَكْنَفِ غَيْنٍ مُغَيْنِ *

أَي مُلْبَسٍ .

وَأَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِعُوفِ بْنِ الْخَرَجِ :
 وَتَشْرَبُ أَسَارَ الْحِيَاضِ تَسُوفُهَا وَلَوْ وَرَدَتْ مَاءَ الْمُرِيرَةِ أَجْمَا
 قال : أظنه أَرَادَ أَجْنَا . قال ويقال : لِلشَّمَالِ : نِسْعٌ وَمِسْعٌ ، وَأَنشَدَ لِلْهَذَلِيِّ :
 قَدْ حَالَ دُونَ دَرِيسِيهِ مُؤَوَّبَةٌ نِسْعٌ لَهَا بَعْضَاهُ الْأَرْضِ تَهْزِيـزُ
 دَرِيسِيهِ : خَلْقِيهِ . وَمُؤَوَّبَةٌ : تَأْتِي مَعَ اللَّيْلِ . وَالْبَعْضَاهُ : كُلُّ شَجَرٍ لَهُ شَوْكٌ ،
 الْوَاحِدَةُ عِصْمَةٌ . وَالْحُلَّانُ وَالْحُلَّامُ : فُوقِي الْجَدْيِ ، وَأَنشَدَ لِأَبْنِ أَحْمَرَ :
 تُهْدَى إِلَيْهِ ذِرَاعُ الْجَدْيِ تَكْرِمَةً إِمَّا ذَبِيحًا وَإِمَّا كَانَ حُلَّانَا
 فَالذَّبِيحُ : الَّذِي يَصْلُحُ لِلنَّسِكِ . وَالْحُلَّانُ : الصَّغِيرُ الَّذِي لَا يَصْلُحُ لِلنَّسِكِ .
 وَيُقَالُ فِي الضَّبِّ : حُلَّانٌ ، وَفِي الْيَرْبُوعِ : جَفْرَةٌ ، وَالْجَفْرَةُ ، الَّتِي قَدْ انْتَفَخَ جَنْبَاهَا
 وَأَكَلَتْ وَشَرِبَتْ حَتَّى سَحِنَتْ ، وَيُقَالُ : غَلَامٌ جَفْرٌ إِذَا سَمِنَ وَتَعَجَّرَ ، وَأَنشَدَنَا
 أَبُو عبيدة قول مُهَلْهَلٍ :

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كُلِّبِ حُلَّامٍ حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلُ آلَ هَمَامٍ
 قال أبو علي : يقول : كل قَتِيلٍ صَغِيرٌ لَيْسَ هُوَ بِوَفَاءٍ مِنْ كُلِّيبٍ بِمَنْزِلَةِ الْحُلَّامِ
 الَّذِي لَيْسَ بِوَفَاءٍ أَنْ يُذْبَحَ لِلنَّسِكِ ، حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلُ آلَ هَمَامٍ فَإِنَّهُمْ وَفَاءٌ بِهِ .
 وقال الْأَصْمَعِيُّ يَقَالُ : انْتَفِيعَ لَوْنُهُ ، وَامْتَفِيعَ لَوْنُهُ ، وَهُوَ مُتَمَقِّعُ اللَّوْنِ . وَيُقَالُ :

نَجَرَ من الماء يَنْجَرُ نَجْرًا ، وَمَجَرَ يَمْجَرُ مَجْرًا ، إذا أَكْثَرَ من شرب الماء فلم يَكْثُرْ
يَرْوَى ، وأنشد :

• حتى إذا ما اشتدَّ لُوبَانُ البَجَرِ •

وقال غيره يقال : مَخَجْتُ بالدَّلْوِ ونَخَجْتُ بها ، إذا جَدَّبْتُ بها لثمتلي • ،
وأنشد الفراء :

فَصَبَّحَتْ قَلْبِنَا هُمُومًا يَزِيدُهَا مَخْجُ الدَّلَا جُمُومًا

الْقَلْبِنَا : البشر الغزيرة . والدَّلَا جمع دَلَاة . والمَدَى والنَّدَى : الغاية ، قال
الأصمعي الندي : بُعِدَ ذهاب الصوت ، يقال : مُرُ فلانا أَنْ ينادى فإنه أُنْدَى منك
صوتا ، وأنشد للفرزدق :

فَقُلْتُ (١) ادْعِي وَأَدْعُ فَإِنَّ أُنْدَى لَصَوْتٍ أَنْ ينادِيَ داعِيَانِ

أَي أَشَدَّ لذهابه ، وأنشد :

وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَسْمِعِ الْعَامَ حَوْلَهُ نَدَى صَوْتٍ مَقْرُوعٍ عَنِ الْعَذْفِ عَاذِبِ

المقروع : الذي اختير للفحولة . والعَذْفُ : الأكل ، يقال : مَازَقْتُ عَدُوفاً .
والعاذِبُ : القائم (٢) الذي لا يأكل شيئاً ، يقال : ما زال عاذباً عن المرعى ،
وقال يعقوب بن السكيت سمعت (٣) أبا عمرو يقول : مَازَقْتُ عَدُوفاً وَلَا عَدُوفاً ،
قال وأنشدت يزيد بن مَزِيدٍ عَدُوفاً ، فقال لي : صَحَّفْتُ يَا أبا عمرو ، فقلت :
لَمْ أَصَحِّفْ ، لَغَتَكُمْ عَدُوفٌ وَلَغَةُ غَيْرِكُمْ عَدُوفٌ . وقال غيره : رُطِبُ مُحَلِّقِينَ

(١) في اللسان مادة « ندى » أن البيت لمدثر بن شيبان النمري ، وفي كتاب الفصل في النحو لجار الله الزمخشري طبع لندن ص ١١١ أنه لربيعة بن جشم .

(٢) عبارة اللسان مادة عذب : العذوب من الدواب وغيرها : القائم الذي يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب : وكذلك العاذب .

(٣) في اللسان قال أبو حسان سمعت أبا عمرو الشيباني يقول : مَازَقْتُ عَدُوفًا وَلَا عَدُوفَةً : قال : وكنت عند يزيد بن مزيد الشيباني فأنشدته بيت قيس بن زهير :

ومجنبيات ما يذفن عدوفة يذفن بالمهرات والأهمـ

فقال لي يزيد : صحفت أبا عمرو ، إنما هي عدوفة بالذال . قال فقلت له : لم أصحف أنا ولا أنت : تقول ربيعة هذا الحرف بالذال : وسائر العرب بالذال .

وَمُحَلِّقِم ، وقال الأصمعي : إذا بلغ الترطيب ثُلُثِي البُسْرَةِ فهي حُلْفَانَةٌ والجمع حُلْفَان ، وهي مُحَلِّقِنَةٌ وَمُحَلِّقِمَةٌ . والحَزْم والحَزْن : ما غُلِظَ من الأرض ، وهي الحُزُوم والحُزُون . قال : ويقال للبعير إذا قارب الخطو وأسرع : دُهَامِجٌ ودُهَانِجٌ ، وقد دَهَمَجَ يُدْهَمِجُ دَهْمَجَةً ، ودَهْنَجَ يُدْهَنْجُ دَهْنَجَةً ، وأنشد :

وَعَيْرٌ ^(١) لَهَا مِنْ بَنَاتِ الْكُودَادِ يُدْهَمِجُ بِالْقَعْبِ وَالْوَزُودِ

يُدْهَمِجُ : يُسْرِعُ فِي تَقَارِبِ خَطْوِهِ ، وقال العجاج :

كَأَنَّ رَعْنَ الْآلِ مِنْهُ فِي الْآلِ بَيْنَ الضُّحَى وَبَيْنَ قَبْلِ الْقَبَّالِ

* إذا بدا دُهَانِجٌ ذُو أَعْدَالِ *

شَبَّهَ الرَّعْنَ حِينَ يَقْمُصُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَهُوَ تَوَهُّجُ السَّرَابِ بِبَعِيرٍ عَلَيْهِ أَعْدَالٌ يُسْرِعُ بِهَا .

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ لَذَى الرِّمَةِ :

وَدَوُّ كَكْفٍ الْمُشْتَرِي غَيْرَ أَنَّهُ بِسَاطٍ لِأَخْمَاسِ الْمَرَّاسِيلِ وَاسِعِ

الدَّوُّ : الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ . وقوله : كَكْفٍ الْمُشْتَرِي يَعْنِي إِذَا بَسَطَ

كَفَّهُ فَصَفَّقَ بِرَاحَتِهِ عَلَى رَاحَةِ بَاطِنِهِ إِذَا اشْتَرَى مِنْهُ عِلْقًا . والبَسَاطُ : الْأَرْضُ

الوَاسِعَةُ . لِأَخْمَاسِ : لَسِيرِ الْأَخْمَاسِ وَهُوَ جَمْعُ خُمْسٍ ، وَالْخُمْسُ : وَرُودُ

الْمَاءِ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ .

[حَدِيثُ الْخِيَارِ بْنِ أَوْفَى النَّهْدِيِّ مَعْ مَالِيَةٍ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْعَكْلِيُّ عَنْ أَبِي خَالِدٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدَى

قَالَ : دَخَلَ الْخِيَارُ بْنُ أَوْفَى النَّهْدِيُّ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ : يَا خِيَارُ ، كَيْفَ تَجِدُكَ

وَمَا صَنَعَ بِكَ الدَّهْرُ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، صَدَعَ الدَّهْرُ قَنَاتِي ، وَأَتَكَلَّنِي

لِدَانِي ؛ وَأَوْهَى عِمَادِي ، وَشَيَّبَ سَوَادِي ، وَأَسْرَعَ فِي تِلَادِي ؛ وَاقْدَعْ عَشْمَتِي

(١) البيت من قصيدة للغزذقي ، مطلعها :

عرفت المنازل من مهدد كوحى الزبور لدى الفرقد

راجع كتاب النقاظ طبع مدينة لندن من ٧٨٧

زَمَنًا أَضْيَى الكَعَاب ، وَأُسْرُ الْأَصْحَاب ، وَأَجِيد الضَّرَاب ، فَبَانَ ذَلِكَ عَنِّي ،
وَدَنَا الْمَوْتُ مَنِّي ، وَأَنْشَأَ يَقُول :

عَبَّرْتُ زَمَانًا يَرْهَبُ الْقِرْنُ جَانِبِي كَأَنِّي شَتِيمٌ^(١) بِاسِلُ الْقَلْبِ خَادِرٌ^(٢)
يَخَافُ عَدُوِّي صَوْلَتِي وَيَهَابُنِي وَيُكْرِمُنِي قُرْنِي وَجَارِي الْمَجَاوِرِ
وَتُضَيِّبِي الكَعَابَ لِمَنِّي^(٣) وَشِمَائِلِي كَأَنِّي غَضَنٌ نَاعِمُ التَّيْبِتِ نَاضِرِ
فَبَانَ شِبَابِي وَاعْتَرَتْنِي رُثِيَّةٌ^(٤) كَأَنِّي قَنَازَةٌ أَطْرَتْهَا الْمَاطِرُ
أَدَبٌ إِذَا رُمْتُ الْقِيَامَ كَأَنِّي لَدَيَّ الْمَشَى قَرَمٌ قَيْدُهُ مَتَقَاصِرِ
وَقَصُرُ الْفَتَى شَيْبٌ وَمَوْتُ كِلَاهِمَا لَهُ سَائِقٌ يَسْعَى بِذَلِكَ وَنَاضِرِ
وَكَيْفَ يَلْذُ الْعَيْشُ مَنْ لَيْسَ زَائِلًا رَهِيْنَ أُمُورٍ لَيْسَ فِيهَا مَصَادِرِ

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَحْسَنْتَ الْقَوْلَ ! وَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا مَصَادِرَ فَتَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ
يَجْعَلَنَا مِنَ الصَّادِرِينَ بِخَيْرٍ ، فَقَدْ أَوْرَدْنَا أَنْفُسَنَا مَوَارِدَ تَرْغَبٍ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُعْطِرَنَا
عَنْهَا وَهُوَ رَاضٍ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا
الْبَصْرَةَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ شَيْخٌ كَبِيرٌ فَقَصَّدَتْهُ فَوَجَدَتْهُ يَخْضِبُ لِحْيَتَهُ ، فَقَالَ :
مَا حَاجَتُكَ ؟ فَقُلْتُ : بَلَّغَنِي مَا خَصَّكَ اللَّهُ بِهِ فَجِئْتُكَ أَقْتَبِسُ مِنْ عِلْمِكَ ، فَقَالَ :
أَتَيْتَنِي وَأَنَا أَخْضِبُ وَإِنِ الْخِضَابَ لَمِنْ عِلَامَاتِ الْكِبَرِ ، وَطَالَ وَاللَّهِ مَا غَدَوْتُ عَلَى
صَيْدِ الْوَحُوشِ ، وَمَشَيْتُ أَمَامَ الْجِيُوشِ ، وَاخْتَلْتُ بِالرِّدَاءِ ، وَهُوْتُ بِالنِّسَاءِ ،
وَقَرَيْتُ الضَّيْفَ ، وَأَرُوَيْتُ السَّيْفَ ، وَشَرِبْتُ الرَّاحَ ، وَنَادَمْتُ الْجَجْجَاحَ^(٥) ؛
فَالْيَوْمَ قَدْ حَنَانِي الْكِبَرُ ، وَضَعُفُ مَنِي الْبَصَرِ ، وَجَاءَ بَعْدَ الصَّفْوِ الْكَدَرُ ؛ ثُمَّ قَبِضَ
عَلَى لِحْيَتِهِ وَأَنْشَأَ يَقُول :

(٢) الخادر : الأسد المقيم في خدره .

(١) الشَتِيم : الأسد العابس .

(٤) رثية : ضيف .

(٣) اللمة : الشعر المجاوز لشعبة الأذن .

(٥) الجججج : السيد الكريم .

شَيْبٌ تُغَيِّبُهُ كَيْمًا تُغَرِّبُهُ كَبَيْعُكَ الثَّوْبَ مَطْوِيًّا عَلَى حَرَقٍ
 قَدْ كُنْتُ كَالْغُصْنِ تَرْتَاحُ الرِّيحُ لَهُ فَصِرْتُ عُودًا بِلا ماءٍ ولا وَرَقٍ
 صَبْرًا عَلَى الدَّهْرِ إِنْ الدَّهْرُ ذُو غَيْرٍ وَأَهْلُهُ مِنْهُ بَيْنَ الصَّفْوِ وَالرَّنَقِ
 قال أبو علي قال أبو زيد يقال : هُوْتُ بالرجل خيرا أهوئ به هَوًّا إِذَا أَرْنَنْتَهُ (١)
 به ، وإنه لذو هَوَّة إِذَا كَانَ ذَا رَأْيٍ مَاضِيًا ، قال العجاج :

* لا عاجز الهوء ولا جعد القدم *

وقال أبو عمرو : الهوء : الهمة ، وقد هاء يهوء ، وفلان بعيد الهوء أى بعيد
 الهمة .

قال أبو علي وأنشدني أبو يعقوب إسحاق بن الجنيدي وراق أبي بكر بن دريد
 قال أنشدنا أحمد بن عبيد قال أنشدني أبو العيلاء :

ما في يَدَيَّ مِنَ الصَّبَا إِلَّا الصَّبَابَةُ وَالْأَسْفُ
 جاء الشباب فما أقا م ولا أَلَمٌ ولا وَقَفٌ
 كان الشباب كزائر مَلَّ الزَّيَارَةِ فَانْصَرَفَ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي :

لا يَرُعُكَ الْمَشِيبُ يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ ه فالشَّيْبُ حُلَّةٌ وَوَقَارٌ
 إِنَّمَا تَحْسُنُ الرِّيَاضُ إِذَا مَا ضَحِكْتُ فِي خِلَالِهَا الْأَنْوَارُ

وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد
 قال أنشدني مسعود بن بشر المازني :

رَأَيْتُ أَبَا الْوَلِيدِ غَدَاةً جَمَعَ بِهِ شَيْبٌ وَمَا فَقَدَ الشَّبَابُ
 وَلَكِنْ تَحْتَ ذَلِكَ الشَّيْبِ حَزْمٌ إِذَا مَا قَالَ أَمْرَضَ أَوْ أَصَابُ

قال أبو العباس : معنى قوله أَمْرَضَ أى قارب الصواب ، ومنه إنه لَيَمْرَضُ فِي
 [القول إذا لم يُصَرِّحْ .

وحدثنا أبو محمد النحوي قال سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول :
بلغني عن علي رضوان الله عليه : قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ ، وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ ، وَالْفُرْصَةُ
تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ؛ وَالْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، فَخُذْ ضَالَّتَكَ حَيْثُمَا وَجَدْتَهَا .

[كتاب علي بن أبي طالب إلى ابن عباس رضي الله عنهما بموعظة من أحسن المواظ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا العكلى عن أبيه قال : بلغني عن
ابن عباس أنه قال : كتب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بموعظة ما سررت
بموعظة سروري بها ! أما بعد ، فإن المرء يسرُّه دَرَكُ ما لم يكن ليفوته ، ويسوءه
فَوْتُ ما لم يكن ليُدْرِكْه ، فما نالك من دنياك فلا تُكْثِرْ به فَرَحًا ، وما فائك منها
فلا تُتْبِعْه أَسْفًا ؛ فليكن سرورك بما قَدَّمْتَ ، وَأَسْفُكَ على ما خَلَّفْتَ ، وَهَمُّكَ فيما بعد
الموت .

• • •

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي قال أنشدنا أحمد بن
يحيى الشيباني :

إذا ما خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَى رَقِيبٍ
وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ يَغْفُلُ سَاعَةً وَلَا أَنْ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ
وأنشدنا قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

فِي كُلِّ بَلَوَى تُصِيبُ الْمَرْءَ عَافِيَةٌ إِلَّا الْبَلَاءُ الَّذِي يُذْنِي مِنَ النَّارِ
ذَاكَ الْبَلَاءُ الَّذِي مَا فِيهِ عَافِيَةٌ مِنَ الْعَذَابِ وَلَا يَسْتُرُ مِنَ الْعَارِ

وأنشدنا أبو محمد النحوي قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدني

عمر بن بحر الجاحظ : - قال أبو محمد والشعر لصالح بن عبد القدوس -
وإنَّ عَنَاءَ أَنْ تُفْهَمَ جَاهِلًا فَيَحْسَبُ جَهْلًا أَنَّهُ مِنْكَ أَفْهَمُ
مَتَى يَبْلُغُ الْبَنِيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ
مَتَى يَنْتَهِي عَنْ سَيِّئٍ مَنْ أَتَى بِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ عَلَيْهِ تَنْدَمُ

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا محمد بن يزيد قال أنشدني عبد الله بن القاسم
قال أنشدني العتيبي :

تَأَنَّقْتُ فِي الْإِحْسَانِ حِينَ أَتَيْتُهُ إِلَى ابْنِ أَبِي لَيْلَى فَاتَزَلَهُ ذَمًّا
فَوَاللَّهِ مَا آتَى عَلَى قَوْتِ شُكْرِهِ وَلَكِنْ خَطَأَ الرَّأْيِ يُحَدِّثُ لِي غَمًّا

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال : كان بالمدينة غلام يُحَمِّقُ
فقال لأمه : يُوْشِكُ أَنْ تَرَيْنِي عَظِيمَ الشَّأْنِ ، فقالت : فكيف ؟ والله ما بين لابَتَيْهَا
أَحْمَقُ مِنْكَ ! فقال : والله ما رَجَوْتُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا مِنْ حَيْثُ يَثْبُتُ مِنْهُ ، أما علمتِ
أَنْ هَذَا زَمَانُ الْحَمَقَى وَأَنَا أَحَدُهُمْ .

قال أبو علي اللابة : الحرة ، وجمعها لَابٌ ، ويقال : اللوبة أيضًا ، وجمعها
لُوبٌ ، وإنما قيل : لِلْأَسْوَدِ لُوبِيٌّ لِأَنَّ حَجَارَةَ الْحَرَةِ سُودَ كَأَنَّهَا مُحْتَرَقَةٌ ، ومنه قيل :
لِلْحَرَةِ فَتَيْنٌ لِأَنَّ مَعْنَى فَتَنُوا أَحْرَقُوا (١) .
وأنشد أبو عبد الله نبطويه :

لَا تَنْظُرْنَ إِلَى عَقْلِ وَلَا أَدَبٍ إِنَّ الْجُدُودَ قَرِينَاتُ الْحَمَاقَاتِ
وَاسْتَرْزَقَ اللَّهُ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ فَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ مَرَّةً آتَى
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي :
يُعْزَى الْمُعْزَى ثُمَّ يَمْضِي لَشَأْنُهُ وَيَتْرُكُ فِي الْقَلْبِ الدَّخِيلَ الْمُجْمَعِمَا
حَرِيقًا ثَوَى فِي الْقَلْبِ لَوْ أَنَّ بَعْضَهُ أَنَاخَ عَلَى سَلَمَى إِذَا لَتَضَرَّمَا
قال وأنشدنا قال أنشدنا أبو عيسى الرُّبَيْصِيُّ قال أنشدنا الطُّوسِيُّ أبو الحسن
علي بن عبد الله :

أَتَتْ عَلَى عَهْدِهِ اللَّيَالِي وَحَدَّثَتْ بِعَهْدِهِ أُمُورُ
وَاعْتَظْتُ بِالْيَأْسِ مِنْهُ صَبْرًا وَاعْتَدِلَ الْحُزْنَ وَالسُّرُورُ

(١) من قوله تعالى : (ان الذين فتنوا المؤمنين) أى أحرقوهم بالنار الموقدة فى الأخدود : كذا فى

فلست أرجو ولست أخشى ما أحدثت بعده الدهور
فليجهد الدهر في مساتي فما عسى جهده يضيّر
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال أنشدني المذحجي
لأم معدان الأنصارية :

لا يبعد الله فتياناً رزئتُهُم بانوا لوقت منايهم فقد بعدو
أضحت قبورهم تمتى ويجمعهم زو المنون ^(١) ولم يجمعهم بلد
ميت يضر وميت بالعراق وميت بالحجاز منايا بينهم بدد
رغوا من المجد أكنافاً إلى أجل : : : : : إذا بلغت أظماؤهم وردوا
كانت لهم همم فرقن بينهم إذا القعايد ^(٢) عن أمثالها قعدوا
فعل الجميل وتفريج الجليل وإء طاء الجزيل إذا لم يعطه أحد
وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : من أمل رجلاً
هابه ، ومن قصر عن شيء عابه ؛ وإنما يعيب الشيء الذي يقصر عنه حسدا . وقال
أبو زيد يقال : لقيت فلانا غزالة الضحى ، ورأد الضحى ، وكهر الضحى ،
كل ذلك عندما تنبسط الشمس وتضحى ، قال الراجز :

دعت سلمي دعوة هل من فتى يسوق بالقوم غزالات الضحى
• فقام لاوان ولا رث القوي •

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :
إذا غبت يا أسماء فارعى مودتي بحفظ كما أركاك حين أغيب
بنفسي من يجزي الذنوب تجرماً على وما حلت على ذنوب
تصد إذا ما جئت حتى كأنني علو مريض الصدر وهو حبيب

(١) زو المنون : أحداثها •

(٢) القعايد جمع قعد : وهو الجبان اللئيم القاعد عن الكلام •

وَأَنشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ :

حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالْمُصَلَّى وَرَبِّ الْوَاقِفِينَ غَدَاةَ جَمْعٍ
لَأَنْتَ عَلَى التَّنَائِي فَأَعْلِمِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَصْرَى وَسَمْعَى
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ لَدَى الرِّمَّةِ :

أَطَاعَ الْهَوَى حَتَّى رَمَتْهُ بِحَبْلِهِ عَلَى ظَهْرِهِ بَعْدَ الْعَتَابِ عَوَازِلُهُ
| أَطَاعَ الْهَوَى يَعْنِي هَذَا الْمَشْتَقَ ، أَيْ أَتَّبَعَ هَوَاهُ حَتَّى خَلَّتْهُ الْعَوَازِلُ وَقُلْنَ لَهُ :
حَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ ، وَإِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ ، أَيْ قُلْنَ لَهُ : أَذْهَبَ حَيْثُ شِئْتَ . وَمِثْلُهُ
قَوْلُ الْأَخْنَسِ بْنِ شِهَابٍ التَّغْلَبِيِّ :

رَفِيقًا ^(١) لِمَنْ أَعْيَا وَقُلْدَ حَبْلَهُ وَحَاذَرَ جَرَّاهُ ^(٢) الصَّدِيقِ الْأَقَارِبُ

[مَطْلَبُ مَا تَعَابَ فِيهِ الْمَاءُ وَالْهَاءُ]

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مَدَحَ وَمَدَّةٌ ، وَمَا أَحْسَنَ مَدَحَهُ وَمَدَّهَهُ ، وَمِدْحَتَهُ
وَمِدْهَتَهُ .

قَالَ وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ مَصْرَفٍ : سَابَّ جَحْلُ بْنُ نَضْلَةَ مُعَاوِيَةَ بْنَ شَكْلٍ عِنْدَ
الْمَنْدَرِ أَوْ النِّعْمَانِ - شَكَّ فِيهِ الْأَصْمَعِيُّ - فَقَالَ جَحْلُ : إِنَّهُ قَتَلُ ظِيْبَاءَ ، تَبَاعُ لِمَاءَ ،
مَشَاءَ بِأَقْرَاءَ ؛ قَعُو الْأَلَيْتِينَ ، أَفَحَجَّ الْفَحْزِينَ ، مُفِجُ السَّاقِينَ . فَقَالَ : أَرَدْتُ أَنْ
تَذُمَّهُ فَمَدَّهْتَهُ . وَرَوَايَةُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ : كَيْمَا تَلِيْمَهُ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْأَقْرَاءُ : وَاحِدُهَا قَرِيٌّ وَهُوَ مَسِيلُ الْمَاءِ إِلَى الرِّيَاضِ . وَقَعُو الْأَلَيْتِينَ :
مَمْتَلِئِ الْأَلَيْتِينَ نَاتِئَهُمَا لَيْسَ بِمَنْبَسَطِهِمَا . وَالْفَحْجُ : التَّبَاعُدُ . وَمُفِجُ السَّاقِينَ :
مَتَبَاعِدُهُ هَذِهِ عَنْ هَذِهِ . وَيُقَالُ : قَوْسٌ فَجَّوَاءُ ^(٣) إِذَا بَانَ وَكَثُرَ عَنْ كِبْدِهَا ،
وَأَنشَدَ لِرُؤْيَا :

* اللَّهُ دَرُّ الْغَانِيَاتِ الْمُدَّةِ *

(١) أَيِ أَرَاغِقٍ مِنْ أَعْيَا عِذَالِهِ وَقُلْدَ جَبَلِهِ . وَقَدْ وَرَدَ صَدْرُ هَذَا الْبَيْتِ مُحَرَّفًا فِي الطَّبَعَةِ الْأُولَى هَكَذَا :
قَرِينَةٌ مِنْ أَعْيَا ٠٠ الْخِ وَالصُّوْبِ عَنْ الْفَضْلِيَّاتِ لِلضُّبِيِّ (رَاجِعْ ص ٤١٣ طَبْعُ بَيْرُوتِ سَنَةِ ١٩٢٠) .

(٢) جَرَّاهُ : جَرِيرَتُهُ وَهِيَ جَنَابَتُهُ ؛ يُقَالُ : جَرَفَلَانُ عَلَى قُبُومِهِ جَرِيرَةٌ سَوَاءٌ .

(٣) الَّذِي فِي اللِّسَانِ : قَوْسٌ فَجَاءَ وَمَتَفَجَّةٌ .

أَيُّ الْمُدْح . ويقال : كَذَحَهُ وَكَدَحَهُ . وَوَقَعَ مِنْ السَّطْحِ فَتَكَدَحَ وَتَكَدَّهُ ،
وَأَنْشَدَ لِرُؤْيَا :

* يَخَافُ صَقْعَ الْقَارَعَاتِ الْكُودُ *

الصَّقْعُ : كُلُّ ضَرْبٍ عَلَى يَابِسٍ . كُدَّةٌ : كُسْرٌ . وَالْقَارَعَةُ : كُلُّ هَنَّةٍ شَدِيدَةٍ
الْقَرْعُ . وَيُقَالُ : هَبَشَ لَهُ وَحَبَشَ أَيَّ جَمَعَ لَهُ ، وَهُوَ يَهْتَبِشُ وَيَخْتَبِشُ ، وَالْأَخْبُوشُ :
الْجَمَاعَاتُ ، قَالَ رُؤْيَا :

لَوْلَا حُبَّاشَاتُ مِنَ التَّخْبِيشِ لِصَبِيَّةٍ كَأَفْرُخِ الْعُشُوشِ
وَقَالَ الْعَجَاجُ :

كَأَنَّ حَصِيرَاتِ الْمَهَلِ الْأَخْلَاطِ بِرَمْلِهَا مِنْ عَاطِفٍ وَعَاطِ
* بِالرَّمْلِ أَخْبُوشُ مِنَ الْأَنْبَاطِ *

أَيُّ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبَاطِ . وَيُقَالُ : قَهَلَ جِلْدُهُ وَقَحَلَ ، وَالْمُتَقَهَّلُ : الْيَابِسُ الْجِلْدُ .
وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ يَتَبَيَّسُ فِي الْقِرَاءَةِ : مُتَقَهَّلٌ وَمُتَقَحَّلٌ ^(١) . وَيُقَالُ : جَلَّهَ
وَجَلَّحَ ، وَهُوَ الْجَلَّةُ وَالْجَلَّحُ : وَهُوَ أَنْحَسَارُ الشَّعْرِ مِنْ مُقَدِّمِ الرَّأْسِ فَوْقَ الصَّدْغَيْنِ ،
قَالَ رُؤْيَا :

* بَرَّاقُ أَصْلَادِ الْجَبِينِ الْأَجْلَسِ *

الْأَصْلَادُ جَمْعُ صَلْدٍ ، وَكُلُّ حَجَرٍ صَلْبٍ فَهُوَ صَلْدٌ . وَيُقَالُ : نَحَمَ يَنْحِمُ ،
وَنَهَمَ يَنْهَمُ ، وَنَامَ يَنْثِمُ ، وَأَنَحَ يَأْنَحُ ، وَأَنَّهُ يَأْنَهُ وَهُوَ صَوْتُ مِثْلِ الرَّجِيرِ ، قَالَ
رُؤْيَا :

* رَعَابَةٌ لَا يُخْشَى نَفُوسَ الْأَنْثَى *

يَصِفُ فَحْلًا ، يَقُولُ : يَرْعَبُ نَفُوسَ الَّذِينَ يَأْنِهُونَ . وَقَالَ غَيْرُ الْأَصْمَعِيِّ :
فِي صَوْتِهِ صَحْلٌ وَصَهْلٌ أَيُّ بُحُوحَةٍ . وَقَالَ : هُوَ يَتَفَنِّهَقُ فِي كَلَامِهِ وَيَتَفَنِّحَقُ إِذَا
تَوَسَّعَ فِي الْكَلَامِ وَتَنَطَّعَ ، وَأَصْلُهُ الْفَهَقُ وَهُوَ الْإِمْتَلَاءُ .

(١) عبارة اللسان ، وتقهّل الرجل وتقهّل على البدل : يبيس من العبادة خاصة .

وقال الأصمعي يقال : الحَقَّقَته والهِفَّقَته : السَّيَّرَ المُتَعَب ، قال وقال رؤبة :

* يُضَيِّحُنَ بعد القَرَبِ المُفْهَقَته *

إنما أصله من الحَقَّقَته ، قلبوا الحاء هاء لأنها أختها ، وقلبوا الهقهقه إلى القهقهه . ومن أمثالهم : « شَرُّ السَّيْرِ الحَقَّقَته » . قال وقال مُطَرِّفُ بنِ الشَّخِيرِ لابنه : يا عبد الله ، عَلَيْكَ بالقَصْدِ وإِيَّاكَ وَسَيِّرَ الحَقَّقَته ، يريد الإِتْعَابَ . قال أبو علي : الحَقَّقَته مشتق من الحقَّ أى يُعْطَى الناقَةَ الحقَّ في سيرها فَتَجْهَدُ نَفْسَهَا .

[ما قاله بعض أهل اليمن لذي رعين يعزيه يوم مات أخوه]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة وحدثنا قال حدثني أيضا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي - ولفظاهما متفقان غير أن أبا عبيدة قال : لبعض ملوك اليمن ، وقال ابن الكلبي : لذي رُعَيْن - قال : مات أخ لذي رعين فعزاهُ بعض أهل اليمن فقال : إن الخَلْقَ للمخالق ، والشُّكْرَ للمُنْعِم ، والتسليم للقادر ، ولا بُدَّ مما هو كائن ، وقد حَلَّ ما لا يُدْفَع ، ولا سبيل إلى رجوع ما قد فات ، وقد أقام معك ما سَيَذْهَبُ عنك وستترُكه ، فما الجَزَعُ مِمَّا لا بُدَّ منه ، وما الطَّمَعُ فيما لا يُرْجَى ، وما الحيلة فيما سَيُنْقَلُ عنك أو تُنْقَلُ عنه ، وقد مَضَتْ لنا أصول نحن فروعها ، فما بَقَاءُ القَرَعِ بعد الأصل ! فأفْضَلُ الأشياءِ عند المصائب الصبر ، وإنما أهل الدنيا سَفَرٌ لا يَحُلُّونَ عن الرُّكَّابِ إلا في غيرها ، فما أَحْسَنَ الشُّكْرَ عند النِّعم والتسليم عند الغَيْر ! فأعْتَبِرْ بمن قد رَأَيْتَ من أهل الجَزَع ، هل رَدَّ أحدا منهم إلى ثِقَةٍ من دَرَك ؟ واعلم أن أعظمَ من المصيبة سُوءَ الخَلْفِ ، فأفوقَ والمَرْجِعُ قريب ، واعلم أنما ابتلاك المُنْعِم وأخذ منك المُعْطَى ، وما تَرَكَ أكثر ، فإن تَبَسَّيْتَ الصبر فلا تَغْفُلَ عن الشكر .

[ما قاله بعض العرب يعزى رجلا على أخيه]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا سعيد بن هارون الأشنانداني عن النوزي عن أبي عبيدة قال : عَزَّى رجل من العرب رجلا على أخيه فقال : محبوب فائت ، وغنم عارض ، إن ضَيَّعْتَه فات أيضا وبَقِيَتْ حَيِيرًا ؛ أمَّا أخوك فلا أخوك ، فلا يَذْهَبُ بك جَزَعُكَ

فَتَحَطَّ. سُودَدَكَ، وَثَقِلَ ثِقَةً عَشِيرَتِكَ بِاضْطِلَاعِكَ بِالْأُمُورِ، وَفِي كَثْرَةِ الْأُمُورِ عَزَاءٌ
عَنِ الْمَصَائِبِ.

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ سَمِعْتُ عُمَى يَقُولُ :
التَّهْنِئَةُ عَلَى آجِلِ الثَّوَابِ أَوْلَى مِنَ التَّعْزِيَةِ عَلَى عَاجِلِ الْمَصِيبَةِ .

(اجتماع وفود العرب بباب سلامة ذي فائس ليعزوه في ابنه ومألوله في التعزية)

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ
قَالَ : نَشَأَ لِسَلَامَةَ ذِي فَائِسٍ ابْنٌ كَاثَمٌ أَبْنَاءُ الْمَقَاوِلِ ، وَكَانَ بِهِ مَسْرُورَةٌ
يُرْسِخُهُ لِمَوْضِعِهِ ، فَرَكِبَ ذَاتَ يَوْمٍ فَرَسًا صَغِيرًا فَكَبَّاهُ فَوْقَ صَهْ ، فَجَزَعَ عَلَيْهِ أَبُوهُ
جَزَعًا شَدِيدًا وَامْتَنَعَ مِنَ الطَّعَامِ وَاجْتَنَبَ عَنِ النَّاسِ ، وَاجْتَمَعَتْ وَفُودُ الْعَرَبِ بِبَابِهِ
لِيُعْزَوْهُ ، فَلَامَهُ نَصْحَاؤُهُ فِي إِفْرَاطِ جَزَعِهِ ، فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَقَامَ خُطْبَاؤُهُمْ يُؤَسُّونَهُ ،
وَكَانَ فِي الْقَوْمِ الْمُتَلَبِّبُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ الْجُعْفِيُّ ، وَجُعَادَةُ
ابْنِ أَفْلَحَ بْنِ الْحَارِثِ - وَهُوَ جَدُّ الْجَرَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيِّ صَاحِبِ خِرَاسَانَ -
فَقَامَ الْمُتَلَبِّبُ فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّ الدُّنْيَا تَجُودُ لَتَسْلُبُ ، وَتُعْطَى لَتَأْخُذَ ، وَتَجْمَعُ
لَتُنْشَتَ ، وَتُحْلَى لِتُحْمَرَّ ، وَتَزْرَعَ الْأَحْزَانُ فِي الْقُلُوبِ ، بِمَا تَفْجَأُ بِهِ مِنْ اسْتِرْدَادِ
الْمَوْهُوبِ ، وَكُلُّ مَصِيبَةٍ تَخْطَأُكَ جَلَلٌ ، مَا لَمْ تُدْنِ الْأَجَلَ ، وَتَقْطَعَ الْأَمَلَ ؛ وَإِنْ حَادَثَا
أَلَمَ بِكَ ، فَاسْتَبَدَّ بِأَقْلُكَ وَصَفَّحَ عَنْ أَكْثَرِكَ لِمَنْ أَجَلَ النِّعَمِ عَلَيْكَ ! وَقَدْ تَنَاهَتْ
إِلَيْكَ أَنْبَاءُ مَنْ رُزِيَءٌ فَصْبِرَ ، وَأَصِيبٌ فَاعْتَفَرَ ، إِذْ كَانَ شَوْى فِيمَا يُرْتَقَبُ وَيُخْذَرُ ؛
فَاسْتَشْعِرَ الْيَأْسَ مَا فَاتَ إِذْ كَانَ ارْتِجَاعُهُ مُمْتَنِعًا ، وَمَرَامُهُ مُسْتَضْعَبًا ، فَلِشَيْءٍ
مَا ضُرِبَتْ الْأُمُورُ ، وَفَزَعَ أُولُو الْأَلْبَابِ إِلَى حُسْنِ الْعَزَاءِ . وَقَامَ جُعَادَةُ فَقَالَ : أَيُّهَا
الْمَلِكُ ، لَا تُشْعِرْ قَلْبَكَ الْجَزَعَ عَلَى مَا فَاتَ ، فَيَغْفَلَ ذَهْنُكَ عَنِ الاسْتِعْدَادِ لِمَا يَأْتِي ،
وَنَاضِلِ عَوَارِضِ الْحُزْنِ بِالْأَنْفَةِ عَنْ مُضَاهَاةِ أَفْعَالِ أَهْلِ وَهْيِ الْعُقُولِ ، فَإِنَّ الْعَزَاءَ
لِحُزْمَاءِ الرِّجَالِ ، وَالْجَزَعَ لِرَبَّاتِ الْحِجَالِ ؛ وَلَوْ كَانَ الْجَزَعُ يَرُدُّ فَائِنَا ، أَوْ يُخَيِّ
تَالِفَا ، لَكَانَ فِعْلًا دَنِيثًا ، فَكَيْفَ بِهِ وَهُوَ مُجَانِبٌ لِأَخْلَاقِ ذَوِي الْأَلْبَابِ ! فَارْغَبْ
بِنَفْسِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ عَمَّا يَتَهَفَّتُ فِيهِ الْأَرْدَلُونَ ، وَصُنْ قَدْرَكَ عَمَّا يَرْكَبُهُ الْمَخْشُوسُونَ ،
وَكُنْ عَلَى ثِقَةٍ أَنَّ طَمَعَكَ فِيمَا اسْتَبَدَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ ، ضَلَّةٌ كَأَحْلَامِ النَّيَامِ .

قال أبو علي : المَقَاوِلُ والأَقْيَالُ : دُونَ الملوك العُظَمَاءِ . وَوَقَصَهُ : كَسَرَهُ .
وَيُؤَسُّونَهُ : يُعْزُونَهُ ، وأَصْلُهُ أَنْ يَقَالَ : لك أَسْوَةٌ بفلان وفلان . والجَلَلُ : الصغير ،
والجلل : الكبير ، وهو من الأَصْدَادِ . والبُدَّةُ : النصيب . واستَبَدَّ بِهِ أَي جَعَلَهُ
نصيبه . والشَّوَى : الهَيْئُ اليسير ، والشَّوَى أَيضاً : رُذَالُ المال . والمُنَاضِلَةُ :
المُرَاماة . والمُضَاهَاةُ : المُشَاكَلَةُ . والتَّهَاقُتُ : التَّتَابُعُ .

وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ :

حُسَيْنَ بَيْنَ رَمْلَةٍ وَقَفٌ (١) وَبَيْنَ نَخْلٍ هَجَرَ الْمُتَلَسِّفُ
ثُمَّتُ أَصْدِرُنْ بِغَيْرِ كَفٍّ .

هذه إِبِلٌ خَرَجَتْ لِلْمِيرَةِ فَرَجَعَتْ بِغَيْرِ كَفٍّ مِنْ طَعَامٍ .

[غلطة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ
حَدَّثَنَا الزَّهَادِيُّ قَالَ يَقَالُ : إِنْ عَمِرَ بِنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ نَكَلِمَ بِهَذَا الْكَلَامِ
فِي خُطْبَتِهِ : مَا الْجَزَعُ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ ، وَمَا الطَّمَعُ فِيمَا لَا يُرْجَى ، وَمَا الْعَبْلَةُ فِيمَا سَيَزُولُ !
وَلِأَنَّمَا الشَّيْءُ مِنْ أَصْلِهِ ، فَقَدْ مَضَتْ قَبْلَنَا أَصُولُ نَحْنُ قُرُوعُهَا ، فَمَا بَقَاءُ قُرْعٍ بَعْدَ
أَصْلِهِ ! إِنَّمَا النَّاسُ فِي الدُّنْيَا أَغْرَاضٌ تَنْتَقِصُ فِيهِمُ الْمَنَابِيا ، وَهُمْ فِيهَا نَهَبٌ لِلْمَصَائِبِ ،
مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقَ ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصَ ، لَا يَنَالُونَ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى ،
وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَلَمٍّ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ ، وَأَنْتُمْ أَغْوَانُ الْحُتُوفِ عَلَى
أَنْفُسِكُمْ ، فَأَيْنَ الْمَهْرَبِ مَا هُوَ كَائِنٌ ! وَلِأَنَّمَا نَتَقَلَّبُ فِي قُدْرَةِ الطَّالِبِ ، فَمَا أَصْغَرَ
الْمُصِيبَةَ الْيَوْمَ مَعَ عَظِيمِ الْفَائِدَةِ غَدًا ، وَأَكْبَرَ خَيْبَةَ الْخَائِبِ فِيهِ ! وَالسَّلَامُ .

[لَا رَأْيَ لِحَاقِنٍ وَمَا تَمَثَّلَ بِهِ عِلٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا اللَّفْظِ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَدِينِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا
أَبُو الْفَضْلِ الرَّبِيعِيُّ الْهَاشِمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي نَهْشَلُ بْنُ دَارِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ الْحَارِثِ

(١) اللَّفْظُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَغُلْظٌ وَلَمْ يَبْلُغْ أَنْ يَكُونَ جَبَلًا .

الأعور قال : سُئِلَ على بن أبي طالب رضوان الله عليه عن مسألة فدخل مبادرا ، ثم خرج في حذاء ورداء وهو متبسم ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ، إنك كنت إذا سُئِلْتَ عن المسئلة تكون فيها كالسكة المضمخة . قال : إني كنت حاقنا^(١) ولا رأى لحاقن ، ثم أنشأ يقول :

إذا المُشكِلاتُ بَصَدْنِي لِي كَشَفْتُ حَقَائِقَهَا بِالنَّظَرِ
وإن بَرَقَتْ في مَخِيلِ الصَّوَابِ عَمَاءٌ لَا يَجْتَلِيهَا الْبَصَرُ
مُقْنَعَةٌ بَغُيُوبِ الْأُمُورِ وَضَعْتُ عَلَيْهَا صَحِيحَ الْفِكْرِ
لِسَانًا كَشَفْشِقَةِ الْأَرْحَامِ^(٢) أَوْ كَالْحُسَامِ الْيَمَانِيِّ الذَّكَرِ
وَقَلْبًا إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ الْقُنُونُ أَبْرَ عَلَيْهَا بِوَاهٍ دَرَرُ
وَلَسْتُ بِإِمْعَةٍ فِي الرِّجَالِ يُسَائِلُ هَذَا وَذَا مَا الْخَبَرُ
وَلَكِنِّي مَذْرَبُ الْأَضْغَرَيْنِ أَبِينِ مِمَّا مَضَى مَا غَبَرُ

قال أبو علي : المَخِيلُ : السحاب الذي يُخَال فيه المطر . والشَّقَشِقَةُ : ما يخرج من الفحل من فيه عند هيجانه ، ومنه قيل لخطباء الرجال : شَقَاشِقُ ، أنشدني أبو الميَّاس تميم بن مقبل :

عَادَ الْأَذْلَةُ فِي دَارٍ وَكَانَ بِهَا هُرْتُ الشَّقَاشِقِ^(٣) ظَلَامُونَ لِلْجُرُ
وَأَبْرُ : زَادَ عَلَى مَا تَسْتَنْطِقُهُ . وَالْإِمْعَةُ : الْأَحْمَقُ الَّذِي لَا يَثْبِتُ عَلَى رَأْيٍ .
وَالْمَذْرَبُ : الْحَادُّ . وَأَضْغَرَاهُ : قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ .

[ما جرى بين عبد الملك بن مروان وأهل سمره من إنشاد كل منهم أحسن ما قيل في الشعر وإنشاده هو شعر من بن أوس الذي أوله : . . . وذو رجم قلت أظفار ضفته]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : كان عبد الملك بن مروان ذات ليلة في سمره مع ولده وأهل بيته وخاصته ، فقال لهم : ليقُلْ كل واحد منكم

(١) الحاقن : المجمع بوله كثيرا .

(٢) الأرحبي نسبة إلى أرحب وهي بطن من حيدان تنسب إليهم النجائب الأرحبية .

(٣) هرت الشقاشق : الخطباء اللسن الفصحاء . والهرت : سمة الشقاق . يكتب به عن الفصاحة .

أحسن ما قيل في الشعر وَلْيُفَضَّلْ مَنْ رَأَى تَفْضِيلَهُ ، فَأَنْشَدُوا وَفَضَّلُوا ، فقال بعضهم :
 امرؤ القيس ، وقال بعضهم : النابغة ، وقال بعضهم : الأعشى ، فلما فرغوا قال :
 أشعرُ والله من هؤلاء جميعا عندى الذى يقول : - قال أبو علي : أنشد عبد الملك
 بعض هذه الأبيات التى أنا ذاكرها وضمنتُ إليها ما اخترتُ من القصيدة وقت
 قراءتى شعرَ مَعْن بن أوس على أبي بكر بن دريد وما رواه ابن الأعرابي في نوادره :

وذى رَحِمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ بِحِلْيَةٍ عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ
 يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ وَكَلِمَاتٍ عِنْدِي أَنْ يَحُلَّ بِهِ الرَّغْمُ
 فَإِنْ أَغْنَتْ عَنْهُ أَغْضِي عَيْنًا عَلَى قَدَى وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عِلْمٌ
 وَإِنْ أَنْتَصَرْتُ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَائِشٍ سَهَامٍ عَدُوٌّ يُسْتَهَاضُ بِهَا الْعَظْمُ

صَبَرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ [١] وَمَا تَسْتَوِي حَرْبُ الْأَقَارِبِ وَالسَّلَامُ [٢]

وَبَادَرْتُ مِنْهُ النَّأْيَ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ [٣] عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ [٤]

وَيَسْتَمِ عِرْضِي فِي الْمُغِيبِ جَاهِدًا وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَتَمٌ
 إِذَا سُمِنَتْهُ وَصَلِ الْقَرَابَةُ سَامِيًا قَطِيعَتَهَا تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِثْمُ
 وَإِنْ أَدْعُهُ لِلنَّصْفِ يَأْبَ وَيَعْصِنِي [٥] وَيَدْعُو لِحُكْمٍ جَائِرٍ غَيْرُهُ الْحُكْمُ
 فَلَوْلَا اتِّقَاءُ اللَّهِ وَالرَّحْمِ الَّتِي رِعَايَتُهَا حَقٌّ وَتَعْطِيلُهَا ظُلْمٌ
 إِذَا لَعَلَّاهُ بَارِقِي وَخَطَمْتُهُ بَوْشَمٍ شَنَارٍ لَا يُشَاكِيهِ (١) وَسَمٍ

وَيَسْعَى إِذَا أَبْنَى لِيَهْدِمَ صَالِحِي وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَأْنُهُ الْهَدْمُ
 يَوْدٌ لَوْ أَنِّي مُعْدِمٌ ذُو خَصَاصَةٍ وَأَكْرَهُ جُهْدِي أَنْ يُخَالِطَهُ الْعُدْمُ
 وَيَعْتَدُّ غُنْمًا فِي الْحَوَادِثِ نَكْبَتِي وَمَا إِنْ لَهُ فِيهَا سَنَاءٌ وَلَا غُنْمٌ
 فَمَا زِلْتُ فِي لَيْبِي لَهُ وَتَعْطُفِي عَلَيْهِ كَمَا تَحْتَوِي عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ

وروى :

فَمَا زِلْتُ فِي رَفْقٍ بِهِ وَتَعْطُفٍ عَلَيْهِ

(١) لا يشاكه : لا يشابهه ولا يشاكه .

وزاد ابن الأعرابي :

وَحَفِضْ لَهُ مِنْ الْجَنَاحِ تَأْلُفًا لِتُدْنِيَهُ مِنْ الْقَرَابَةِ وَالرُّحْمِ
وَقَوْلِي إِذَا أَخَذَنِي عَلَيْهِ مَصِيبَةٌ أَلَا اسْلَمَ فِدَاكَ الْخَالُ ذُو الْعَقْدِ وَالْعَمِّ
وروى :

وَقَوْلِي إِذَا أَخَذَنِي عَلَيْهِ مُلِمَةٌ أَلَا اسْلَمَ
وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْ تَرْبِيَّتِي وَكَطْطِي عَلَى غِيْظِي وَقَدْ يَنْفَعُ الْكَظْمُ
لَأَسْتَلَّ مِنْهُ الضَّغْنُ حَتَّى اسْتَلَلْتُهُ وَقَدْ كَانَ ذَا ضِغْنٍ بِضِيقٍ بِهِ الْجِرْمُ
رَأَيْتُ انْثِلَامًا بَيْنَنَا فَرَفَعْتُهُ بَرَفَقِي وَإِحْيَائِي وَقَدْ يُرْقَعُ الثَّلْمُ
وَأَبْرَأْتُ غِلَّ الصَّدْرِ مِنْهُ تَوَسُّعًا بِحَلْمِي كَمَا يُشْفَى بِالْأَدْوِيَةِ الْكَلْمُ
وزاد ابن الأعرابي :

فَدَاوَيْتُهُ حَتَّى ارْقَانًا^(١) نِفَارُهُ فَعَدْنَا كَأَنَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا صَرْمُ
وَأَطْفَاءُ نَارِ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنِهِ فَأَصْبَحَ بَعْدَ الْحَرْبِ وَهُوَ لَنَا سَلَمُ
وروى : فَأَطْفَأَتْ نَارَ الْحَرْبِ . فَقِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ قَاتَلَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ ؟
قال : مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ الْعُزَنِيُّ .

• • •

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

لَنِعْمَ الْفَتَى أَصْحَى بِأَكْنَافِ حَائِلٍ غَدَاةَ الْوَعَى أَكَلَ الرُّدَيْنِيَّةَ السُّنَرُ
لِعَمْرِي لَقَدْ أَرْدَيْتَ غَيْرَ مُزْلَجٍ^(٢) وَلَا مُعْلِقٍ بِأَبِ السَّهَابَةِ بِالْعُدْرِ
سَابِكِيكَ لَامُسْتَبْقِيًا فَيَضُرَّ عَهْرُهُ وَلَا طَالِبًا بِالصَّبْرِ عَاقِبَةُ الصَّبْرِ
وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ لِرَجُلٍ مَاتَ لَهُ أَخٌ بَعْدَ أَخٍ :

كَأَنِّي وَصَيْفِيًّا خَلِيلِي لَمْ نَقُلْ لِمَوْقِدِ نَارٍ آخَرَ اللَّيْسَ أَوْقِدِ

(١) ارْقَان : مسكن ، مأخوذ من رقا القوب : لام خرقه وضم بعضه الى بعض .

(٢) المزلاج : البخيل الناقص المروءة .

فلو أَنَّهَا إِحْدَى يَدَيَّ رُزِئْتُهَا وَلَكِنْ يَدِي بَانَتْ عَلَى إِثْرِهَا يَدِي
فَأَقْسَمْتُ لَا آتِي عَلَى إِثْرِ هَالِكٍ قَدِي الْآنَ مِنْ وَجَدٍ عَلَى هَالِكٍ قَدِي
وَأَنشدني محمد بن السري السراج لأبي عبد الرحمن العَطَوِي :

حَنَظَّتْهُ يَا نَضْرَ بِالْكَافُورِ وَزَفَفَتْهُ لِلْمَنْزَلِ الْمَهْجُورِ
هَلَّا بَبَعْضِ خِلَالِهِ حَنَظَّتْهُ فَيَضُوعُ أَفْقُ مَنَازِلِ وَقُبُورِ
تَاللهِ لَوْ يَنْسِمُ أَنْحِلَاقِي لَهُ تُعْزَى إِلَى التَّقْدِيسِ وَالتَّطْهِيرِ
طَيِّبَتْ مَنْ مَكَانَ الثَّرَى وَعَلَا الرَّبِّيَ لَتَزَوَّدُوهُ عُذَّةً لِنُشُورِ
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْوَفَاءُ فَإِنَّهُ عَصَفَتْ بِهِ رِيحًا صَبًا وَدَبُورِ
وَأَذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الشَّبَابُ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ خَيْرَ مُجَاوِرِ وَعَشِيرِ
وَاللهِ مَا أَبْنَتْهُ لِأَزِيدِهِ شَرْفًا وَلَكِنْ نَفْسَهُ الْمَضْدُورِ

وفرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله قول الشاعر :

وَقَدْ كَتَبَ الشَّيْخَانُ لِي فِي صَحِيفَتِي شَهَادَةَ عَدْلٍ أَذْهَضَتْ كُلَّ بَاطِلٍ

يعنى والدَيْهِ ، يقول : بَيْنَا شَبَّهِي فِي صَحِيفَةٍ وَجْهِي .

[ما اشترطه هند على أبيها عتبة بن ربيعة في زواجها قبل أن يزوجه من أبي سفيان بن حرب]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر قال حدثنا سعيد بن هارون قال حدثني شيخ من
أهل الكوفة عن عبد الملك بن نوفل بن مساجق أخى بنى عامر بن لؤي قال : قالت
هند لأبيها عتبة بن ربيعة : إني امرأة قد ملكتُ أمرى فلا تزوجني رجلاً حتى تغرضه
عليّ ، قال : لك ذلك ، فقال لها ذات يوم : إنه قد خطبك رجلان من قومك ولست
مُسَمِّيًا لك واحداً منهما حتى أصفّه لك ، أما الأول : ففي الشَّرَفِ الصِّمِّمِ ، والحَسَبِ
الكَرِيمِ ، تخالين به هَوَجًا من غفلته ، وذلك إسجاحٌ من شيمته ؛ حسن الصحابة ،
سريع الإجابة ، إن تابعتني تبعك ، وإن ملتِ كان معك ، تقضين عليه في ماله ،
ونكتفين برأيك عن مشورته . وأما الآخر : ففي الحَسَبِ الحَسِيبِ ، والرأي الأريب ،
بذر أرومته ، وعز عَشيرته ، يؤدّب أهله ولا يؤدّبونه ، إن اتبعوه أسهل بهم ، وإن

جانبوه تَوَعَّرَ عليهم ؛ شديد الغيرة ، سريع الطيرة ، صَغَبَ حِجَابَ القُبَّةِ ؛ إن حاجَّ فقيرَ مَنْزور ، وإن نُوزِعَ فقيرَ مَقْهُور ؛ وقد بَيَّنْتَ لك كليهما . فقالت : أما الأول ، فَسَيِّدُ مَضِياعٍ لَكَرِيمَتِهِ مَوَاتٍ لَهَا فِيمَا عَسَى أَنْ تَعْتَصَ (١) أَنْ تَلِينَ بعد إِبَائِهَا ، وَتَضِيعَ تحت خِبَائِهَا ؛ إن جَاءَتْهُ بَوْلَدٍ أَحْمَقَتْ ، وإن أَنْجَبَتْ فَعَنْ خَطَأٍ مَا أَنْجَبَتْ ؛ اطْوِ ذِكْرَ هَذَا عَنِّي وَلَا تُسَمِّهِ لِي ؛ وَأما الآخرُ فَبَعْلُ الحُرَّةِ الكريمة ، إِنِّي لِأَخْلَاقِ هَذَا لَوَاقِفَةٌ ، وَإِنِّي لَهُ لَمُؤَافِقَةٌ ؛ وَإِنِّي لِأَخْذِهِ بِأَدَبِ البَعْلِ مع لزومي قُبَّتِي ، وَقَلَّةِ تَلَفَّتِي ؛ وَإِن السَّلِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَحَرَّى أَنْ يَكُونَ المُدَافِعَ عَنْ حَرِيمِ عَشِيرَتِهِ ، الذَّائِدَ عَنْ كَتِيبَتِهَا ، المُحَامِيَّ عَنْ حَقِيقَتِهَا ، المُثَبِّتَ لِأَرْوَمَتِهَا ؛ غَيْرَ مَوَاكِلٍ وَلَا زُمَيْلٍ عِنْدَ صَعَصَعَةِ الحروب . قال : ذاكِ أَبُو سَفِيانَ بنِ حَرْبٍ ، قالت : فَزَوَّجْهُ وَلَا تُلْقِ إِلْقَاءَ السَّلِيسِ ، وَلَا تُسَمِّهِ سَوْمَ الضَّرْسِ ، ثُمَّ اسْتَخْرِ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ ، يَخْرُ لَكَ فِي القَضَاءِ .

قال أبو علي : الإِسْجَاحُ : السَّهْوَةُ . وَالزَّمْلُ وَالزَّمَالُ وَالزُّمَيْلُ وَالزُّمَيْلَةُ : الْجَبَانُ الضَّعِيفُ . وَالصَّعَصَعَةُ : الاضطراب ، يقال : قد تَصَعَّصَعَ القَوْمُ فِي الحَرْبِ إِذَا اضْطَرَبُوا ، كَذَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ ، وَغَيْرُهُ يَقُولُ . تَصَعَّصَعُوا : تَفَرَّقُوا . وَالضَّرْسُ : السَّيِّئُ الخُلُقُ .

[حديث البنات الثلاث مع أبيهن وقد كان عضلن ومنهن الأكفاء]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ المَدَائِنِيِّ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ قَدْ عَضَلَهُنَّ وَمَنْعَهُنَّ الْأَكْفَاءَ ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : إِنْ أَقَامَ أَبُوْنَا عَلَى هَذَا الرَّأْيِ فَارْقَنَا وَقَدْ ذَهَبَ حَظُّ الرِّجَالِ مِنَّا ، فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْرِضَ لَهُ مَا فِي نَفْسِنَا - وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمًا - فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْكُبْرَى تَحَادَّثَا سَاعَةً ، فَحِينَ ارْتَادَ الْأَنْصِرَافَ أَنْشَدَتْ :

أَبْزَجَرُ لَاهِنَا وَتُلْحَى عَلَى الصَّبَا وَمَا نَحْنُ وَالْفَتَيَانُ إِلَّا شَقَائِسُ

يُؤَيِّنُ حَبِيبَاتٍ مِرَارًا كَثِيرَةً وَتَنْبَاقُ أَحِبَانَا بِهِنَ الْبَوَائِقُ

(١) كذا في بعض النسخ ؛ وفي أخرى ان تفتن .

فلما سمع الشعر ساءه ، ثم دخل على الوسطى فتحدثا ، فلما أراد الانصراف
أنشدت :

أَلَا أَيُّهَا الْفَتَيَانُ إِنَّ فَنَاتِكُمْ دَهَامَا سَاعُ الْعَاشِقِينَ فَحَنَّتْ
فَلَوْ نَكَمُ ابْنُهَا فَتَى غَيْرِ زُمْلٍ وَلَا صَبَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ وَجُنَّتْ

فلما سمع شعرها ساءه ، ثم دخل على الصغرى في يومها فتحدثا ، فلما أراد
الانصراف أنشدت :

أَمَا كَانَ فِي ثِنْتَيْنِ مَا يَزَعُ الْفَتَى وَيَغْفِلُ هَذَا الشَّيْخُ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ
فَمَا هُوَ إِلَّا الْحِلُّ أَوْ طَلَبُ الضُّبَا وَلَا يَدُّ مِنْهُ فَأَكْمِرْ كَيْفَ تَفْعَلُ
فلما رأى تواطؤهن على ذلك زوَّجهن .

[حديث همام بن مرة مع بناته الثلاث وكان قد علمهن]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : كان لهما
ابن مرة ثلاث بنات فعنسنهن ، فقالت الكبرى : أنا أكفيكموه اليوم ، فقالت :

أَهْمَامُ بْنُ مَرَّةَ إِنَّ هَمِيَّ إِلَى قَنْفَاءَ مُشْرِفَةَ الْقَدَالِ

فقال همام : قنفاء مشرفة القدال ! تصف فرسا . فقالت الوسطى : ما صنعت
شيئا ، فقالت :

أَهْمَامُ بْنُ مَرَّةَ إِنَّ هَمِيَّ إِلَى اللَّائِي يَكُونُ مَعَ الرِّجَالِ

فقال همام : يكون مع الرجال الذهب والفضة ! فقالت الصغرى : ما صنعتما
شيئا ، وقالت :

أَهْمَامُ بْنُ مَرَّةَ إِنَّ هَمِيَّ إِلَى عَرْدِ أَسَدٍ بِهِ مَسِيلٌ

فقال همام : قاتلكن الله ! والله لا أمسيت أو أزوجهن ! فزوجهن .

[ما قاله بعض الأدباء في وصف بعض الثقلان]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس النحوي قال قال العباس

ابن الحسن العلوي^(١) : ما الحِمَام على الإضرار ، وحُلُول الدِّين مع الإِفْثَار ،
وطول السَّقَم في الأسفار ، بآلم من لقائه ١ .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس وأبي : - واللفظ. مختلط. -

ثَقِيلٌ بِطَالِعَنَا مِنْ أَمَمٍ إِذَا سَرَّهُ رَغَمٌ أَنْفَى أَلَمٍ
أَقُولُ لَهُ إِذْ أَتَى لَا أَتَى وَلَا حَمَلَتْهُ إِلَيْنَا قَسَمٌ
عَدِمْتُ خِيَالَكَ لَا مِنْ عَمَى وَسَمِعَ كَلَامِكَ لَا مِنْ صَمَمٍ
نَقَطَ بِمَا شُدَّتْ عَنْ نَاطِرِي وَلَوْ بِالرَّدَاءِ بِهِ فَالْتِمِمْ
لِنَظَرِيهِ وَخَزَةَ فِي الْقُلُوبِ كَوَخَزِ الْمَحَاجِمِ فِي الْمُتَنَزِّمِ

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف :

وَتَقِيلُ أَشَدَّ مِنْ ثِقَلِ الْمَوْتِ وَمِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ
لَوْ عَصَتْ رَبِّهَا الْجَحِيمُ لَعَاكَ نَسْوَادٌ عَقُوبَةً لِلْجَحِيمِ

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف وغيره لمحمد بن نصر بن بسام :

يَا ثَقِيلًا عَلَى الْقُلُوبِ إِذَا عَمَسَ لَهَا أَيَقَنَنْتَ بِطُولِ الْجِهَادِ
يَا قَذَى فِي الْعْيُونِ يَا غُلَّةَ بَيْنِ التَّرَاقِي حَزَازَةً فِي الْقُودِ
يَا طُلُوعَ الْعَنُودِ يَا بَيْنَ الْإِلْفِ يَا غَرِيمًا أَتَى عَلَى مِيعَادِ
يَارُكُودًا فِي يَوْمِ غَيْمٍ وَصَيْفٍ يَا وَجْوهَ التَّجَارِ يَوْمَ الْكَمَادِ
خَلَّ عَنَّا فَإِنَّمَا أَنْتَ فِينَا وَأَوْعَمِرُوا كَالْحَدِيثِ الْمُعَادِ
وَأَمْنٌ فِي غَيْرِ صُحْبَةِ اللَّهِ مَا عِشْتِ مُلْقَى مِنْ كُلِّ فَعَجٍّ وَوَادِ
يَتَخَطَّى بِكَ الْمَهَادِ وَالْبَيْدِ دَلِيلُ أَغَمَى كَثِيرِ الرُّقَادِ
خَلَّفَكَ النَّائِرُ الْمُصَمِّمُ بِالسَّيْفِ وَرَجُلَاكَ فَوْقَ شَوْكِ الْقَتَادِ

(١) أي لم يوصف بهذا الثقل كما يؤخذ من الأوصاف الآتية . ولعل هذه العبارة سقطت من قلم
الناسخ

قال وأنشدنا أبي :

رُبَّمَا يَثْقُلُ الْجَلِيسُ وَإِنْ كَانِ خَفِيفًا فِي كَفِّهِ الْمِيزَانِ
وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ وَتَدْتُ فِي الْبَيْتِ ثِقِيلُ أَرْبَى عَلَى ثَهْلَانِ
كَيْفَ لَمْ تَحْمِلِ الْأَمَانَةَ أَرْضُ حَمَلَتْ فَوْقَهَا أَبَا سُفْيَانَ

[ما دار بين عبد الملك بن مروان وعزة صاحبة كثير يوم دخلت عليه]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن عكرمة الضبي قال قال العنبي :
دخلت عزة على عبد الملك بن مروان فقال لها : يا عزة ، أنت عزة كثير ؟ فقالت :
أنا أم بكر الضبرية ، فقال لها : أتروين قول كثير :

وَقَدْ زَعَمْتُ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزَّ لَا يَتَغَيَّرُ
تَغَيَّرَ جِسْمِي وَالْخَلِيقَةُ كَالْتِي عَهْدَتْ وَلَمْ يُخَيِّرْ بِسِرِّكَ مُخَيِّرُ

فقالت : لا أروى هذا ، ولكني أروى قوله :

كَأَنِّي أُنَادِي صَخْرَةً حِينَ أُغْرَضْتُ مِنَ الصَّمِّ لَوْ تَمَشَّى بِهَا الْعُصْمُ زَلَّتْ
صَفْوَحًا فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلُ مَلَّتْ

[قصيدة كثير العالقة التي منها البيت المشهور • وما كنت أدري قبل عزة ما البكا • إلخ]

قال أبو علي : وقرأت هذه القصيدة على أبي بكر بن دريد رحمه الله في شعر كثير
وهي من مُنتخبات شعر كثير ، وأولها :

خَلِيلِي هَذَا رَنْجُ عَزَّةَ فَاعْقِلَا قُلُوصَيْكُمَا ثُمَّ أَبْكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ
وَيُرْوَى :

خَلِيلِي هَذَا رَنْجُ عَزَّةَ فَاعْقِلَا قُلُوصَيْكُمَا ثُمَّ انْظُرَا حَيْثُ حَلَّتْ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا الْهَوَى وَلَا مُوجِعَاتُ^(١) الْحُزْنِ حَتَّى تَوَلَّيْتُ
فَقَدْ خَلَفْتُ جَهْدًا بِمَا نَحَرْتُ لَهُ قُرَيْشُ غَدَاةَ الْمَأْزَمِينَ وَصَلَّتْ

(١) المشهور في هذا البيت : وَلَا مُوجِعَاتُ الْقَلْبِ : فإن صح ما هنا فليعلم رواية أخرى •

مأخوذ من النَّدى والنَّادى جميعاً ، وهما المجلس . ومِنَعَهُ كل شىء : أوله . والصَّفُوح :
المُعْرِضة . بَلَّتْ : ذَهَبَتْ .

قال أبو على : وما أعْرِفَ بَلَّتْ ذَهَبَتْ إلا فى تفسير هذا البيت . والعُنْبَى :
الإغتاب ، يُقَالُ : عَاتَبَنِي فَلَانٌ فَأَعْتَبْتُهُ إِذَا تَزَعْتَ عَمَّا عَاتَبَكَ عَلَيْهِ ، والعُنْبَى :
الاسم والإغتاب المصدر . وقوله طَلَّحَتْ : الطَّلِيحُ : الْمُعْبَى الذى قد سَقَطَ من
الإعياء . وَطَلَّتْ : هُدِرَتْ . وَأَزَلَّتْ : اضْطَنَّعَتْ . ويقال : بَلَّ من مرضه وأَبَلَّ
واِسْتَبَلَّ إِذَا برأ . واعتباره : اصطباره ، يقال : نَزَلَتْ بِهِ مَصِيبَةٌ فَوَجِدَ عَرُوفًا أَى
صَبُورًا ، والعارف : الصابر

وأنشدنا أبو عبد الله رحمه الله لنفسه :

وقائل لا تَبْخُ بِاسْمِي فَقُلْتُ لَهُ هَبْنِي أَكَاتِمَ جَهْدِي مَا أَغَانِيهِ

قال أبو على : أنشدني جَهْدِي ، وأنا أختار جَهْدِي .

فَكَيْفَ نِي بَارْتِياعِي حِينَ تُبْصِرُنِي حَتَّى أَقُولَ بَدَا مَا كُنْتُ أَخْفِيهِ

أَمْ كَيْفَ يُسْعِدُنِي صَبْرٌ وَلِ كَيْدٍ حَرَى تَذُوبٍ وَقَلْبٌ فِيهِ مَا فِيهِ

يَا سَاحِرَ اللَّحْظِ قَدْ وَاللَّهِ بَرَحَ شَوْقِي إِلَيْكَ وَأَعْيَا مَا الْآقِيهِ

قال أبو على وأنشدني لأَبْنِ أَدِينَةَ :

قَالَتْ وَأَبْنَيْتُنَّهَا شَجْوِي فَبَحْتُ بِهِ قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تُحِبُّ السَّتْرَ فَاسْتَتِرَ

أَلَسْتُ تُبْصِرُ مَنْ حَوَّلِي فَقُلْتُ لَهَا غَطَّى هَوَاكَ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصْرِي

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو ثُمَّ أَثْنِي فَنَاشَتَكِي غَرِيماً لَوَانِي الدِّينَ مُنْذُ زَمَانِ

لَطِيفَ الْحَشَا عَبْلَ الشَّوَى^(١) طَيِّبَ اللَّمَى لَهُ عِلَلٌ لَا تَنْقُضِي وَأَمَانِي^(٢)

(١) عبيل الشوى أى مبتلة الأطراف بضمتها .

(٢) قال أبو على : اللمى : سمره الشفتين . كذا بهامش بعض النسخ .

[سؤال عبد الملك بن مروان للعجاج عن عيبه وما أجاب به وما قاله فيه خالد بن صفوان]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا العُكَلِيُّ عن أبيه قال : سأل عبدُ الملك الحَجَّاجَ عن عيبه فتلكأ عليه ، فأبى إلا أن يُخبره ، فقال : أنا حديدٌ حَسُودٌ حَقُودٌ لَجُوجٌ ذو قَسْوَةٍ ، فبلغ هذا الكلام خالد بن صفوان فقال : لقد انتحل الشرُّ بحدأفيره ، والمُرُوقَ من جميع الخير بزوبيره ^(١) ؛ ولقد تأنق في ذم نفسه ، وتَجَوَّدَ في الدلالة على لؤم طبعه ، وفي إقامة البرهان على إفراط كفره ، والخروج من كنف ربِّه ، وشِدَّةِ المُشَاكَلَةِ لشیطانهِ الذي أغواه .

[ما يكون بالغاء المعجمة والمهملات من الكلمات]

قال الأصمعي : الخَشْيُ والخَشْيُ : اليابس ، وأنشد للعجاج .

* والهُدْبُ ^(٢) الناعم والخُثْيُ *

الناعم : الرطب اللين ، وأنشد ^(٣) :

وإنَّ عندي لو رَكِبْتُ مِسْحَلِي سَمَّ ذَرَارِيحَ رِطَابٍ وَخَثْيِ

قال ويقال : حَبَجَ وخَبَجَ إذا خرجت منه ريحٌ ، قال وسمعت أعرابيا يقول : خَبَجَ بها وربُّ الكعبة . قال ويقال : فاحت منه ريحٌ طيبة وفاحت . وقال أبو زيد يقال : خَمَصَ الجُرْحَ يَخْمُصُ خَمْوصًا ، وَخَمَصَ يَخْمُصُ خَمْوصًا ، وَانْخَمَصَ انْخِمَاصًا ، وَانْخَمَصَ انْخِمَاصًا إذا ذَهَبَ وَرَمَهُ . وقال أبو عبيدة : المَخْسُولُ والمَخْسُولُ : المرذُولُ ، وقد حَسَلَتْهُ وَخَسَلَتْهُ . قال أبو عمرو الشيباني : الجُحَادِي والجُحَادِي : الضخم . قال ويقال : طَخُرُورٌ وطُخُرُورٌ للسحابة ، وقال الأصمعي : الطَّخَارِيرُ : قِطْعٌ من

(١) بزوبيره أي بأجمعه .

(٢) تمامه كما في شرح ديوان العجاج * فهو إذا ما اجتافه جوفى * وقد روى قوله خشي فيما أنشده صاحب الأمل بالغاء المعجمة والمهملات كما في اللسان وغيره من كتب اللغة .

(٣) رواه في اللسان :

ان بني الأسود أخوال أبي فان عندي لو ركب مسحل

* سم ذراريح رطاب وخشي *

والمسحل : العزم الصارم : يقال : قد ركب فلان مسحله إذا عزم على الأمر وجد فيه .

[ما جاء من الكلمات بالصاد والزاي]

قال الأصمعي : جاءتنا زِمْرَةٌ من بني فلان وصِنْصِمَةٌ أى جماعة ، وأنشد :

* إِذَا تَدَانَى زِمْرٌ لِيَزْمِرَ *

وأنشدنا أيضا :

وَحَالَ دُونِي مِنَ الْأَبْنَاءِ زِمْرَةٌ كَانُوا الْأَنْوَفَ وَكَانُوا الْأَكْرَوِينَ أَبَا

قال ويروى : صِنْصِمَةٌ ، ويقال : نَشَصَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى زَوْجِهَا وَنَشَزَتْ ، وهو النُّشُوصُ وَالنُّشُوزُ ، ومنه يقال : نَشَصَتْ ثَنِيَّتُهُ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ مَوْضِعِهَا ، قال الأعشى :

تَقَمَّرَهَا شَيْخٌ عِشَاءً فَأَصْبَحَتْ قُضَاعِيَّةً تَأْتِي الْكَوَاهِنَ نَاشِصًا

أى ناشزا . قال أبو علي : قال لى أبو العباس : معنى تَقَمَّرَهَا عَقَلَهَا وَأَخْرَجَهَا مِنْ قَوْمِهَا فَأَصْبَحَتْ فِي قُضَاعَةٍ غَرِيبَةٍ تَأْتِي الْكَوَاهِنَ تَسْأَلُ عَنْ حَالِهَا هَلْ يَرَيْنَ لَهَا الرُّجُوعَ إِلَى أَهْلِهَا أَمْ لَا . والنشاص : الغنيم المرتفع .

قال أبو علي : إِنَّمَا سُمِّيَ نَشَاصًا ، لِأَنَّهُ أَرْتَفَعَ عَلَى غَيْرِهِ بِمَنْزِلَةِ الثَّنِيَّةِ أَرْتَفَعَتْ عَلَى غَيْرِهَا . وَالشَّرَزُ وَالشَّرْصُ وَاحِدٌ وَهُوَ الْغِلَظُ .

قال الأصمعي : وَسَمِعْتُ خَلْفًا يَقُولُ سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : « لَمْ يُحْرَمَ مَنْ فُزِدْ لَهُ » أَى مِنْ فُصِدَ فَخَفَّفَ ، وَأَبْدَلَ مِنَ الصَّادِ زَايَا ، يَقُولُ : لَمْ يُحْرَمَ مِنْ أَصَابِ بَعْضِ حَاجَتِهِ وَإِنْ لَمْ يَنْلُهَا كُلَّهَا . وَيُقَالُ : فَصَّ الْجُرْحُ يَقِصُّ فَصِيصًا وَفَزَّ يَقِزُّ فَرِيزًا أَى سَالَ .

[ما تمعقب فيه السين والتاء المثلثة]

وقال الأصمعي : أَنَا نَا مَلَسَ الظَّلَامَ وَمَلَكْتَ الظَّلَامَ أَى اخْتِلَاطَهُ ، وَيُقَالُ : سَاخَتْ رِجْلُهُ فِي الْأَرْضِ وَثَاخَتْ إِذَا دَخَلَتْ ، قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ :

قَصَرَ الصَّبُوحُ لَهَا فَشُرِّجَ لَحْمُهَا بِالنَّيِّ فَهِيَ تَشُوخٌ فِيهَا الْإِضْبَعُ

شُرِّجَ : خُلِطَ ، وَشَرِيجَانُ : خَلِيْطَانُ . وَالنَّيُّ : الشَّحْمُ . وَالْوَطْسُ وَالْوُطْثُ :

الضرب الشديد بالخُفِّ . ويقال : فُوهُ يَجْرِي سَعَائِبَ وَفَعَائِبَ وهو أن يجري منه مالا صافٍ . ويقال : ناقة فَاسِجٌ وفَائِجٌ ، وهي الفَتِيَّةُ الحاملُ ، وأنشد الأصمعيّ .

* والبيكرات اللّامح الفَوَائِحُ (١) *

[ماقالة عمرو بن معد يكرب يمدح مجاشع بن مسعود وقد سأله فوصله]

وقال أبو علي : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَانِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ عَمْرُو بْنَ مَعْدِ يَكْرِبَ أُنِيَ مُجَاشِعَ بْنَ مَسْعُودٍ بِالْبَصْرَةِ يَسْأَلُهُ الصَّلَاةَ ، فَقَالَ لَهُ : اذْكُرْ حَاجَتَكَ ، فَقَالَ : حَاجَتِي صَلَاةٌ مِثْلِي ، فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَفَرَسًا مِنْ بَنَاتِ الْغُبَرَاءِ وَسِيفًا قَلَمِيًّا (٢) وَغُلَامًا خَبَّازًا ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ ، قَالَ لَهُ أَهْلُ الْمَجْلِسِ : كَيْفَ وَجَدْتَ صَاحِبَكَ ؟ فَقَالَ : اللَّهُ دَرُُّ بَنِي سُلَيْمٍ : مَا أَشَدَّ فِي الْهَيْجَاءِ لِقَاءَهَا ، وَأَكْرَمَ فِي اللَّزَبَاتِ (٣) عَطَاءَهَا ، وَأَثْبَتَ فِي الْمَكْرُمَاتِ بِنَاءَهَا ! وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهَا فَمَا أَجَبَتْهُهَا ، وَسَأَلْتُهَا فَمَا أَبْخَلَتْهُهَا ، وَهَاجَيْتُهَا فَمَا أَفْحَمَتْهُهَا ! ثُمَّ قَالَ :

وَاللَّهِ مَسْئُولًا نَوَالًا وَنَائِلًا وَصَاحِبَ هَيْجَا يَوْمَ هَيْجَا مُجَاشِعَ

* * *

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَانِمٍ عَنْ الْعَتَبِيِّ قَالَ : ذَكَرَ أَعْرَابِي رَجُلًا فَقَالَ : نِعَمَ حَشَوُ الدَّرْعِ وَمَقْبِضُ السَّيْفِ وَمِذْرَةُ الرُّمْحِ ! هُوَ كَانَ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ إِذَا لُوبِنَ ، وَأَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ إِذَا خُوشِنَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَوَّلِ بْنُ مُرَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي بَعْضُ مَوَالِي بَنِي هَاشِمٍ قَالَ قَالَ الْمَنْصُورُ لَخَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ : إِنِّي لِأَعِدُّكَ لِأَمْرٍ كَبِيرٍ ، قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ مَنًى قَلْبًا مَعْقُودًا بِنَصِيحَتِكَ ، وَبِذَا مَبْسُوطَةٌ بِطَاعَتِكَ ، وَسِيفًا مَشْحُودًا عَلَى أَعْدَائِكَ ، فِإِذَا شِئْتَ . (٤)

(١) البيت لهيبان بن قحافة ؛ وصدره : * يظل يدعونيتها الضمايجا * والضمايج جمع ضميج وهي الضخمة من النوق ، والفوائج جمع فائج وهي الناقة التي لقت فسمت وهي فتية ؛ انظر اللسان مادة « فنج » .

(٢) السيف القلمي : نسبة الى القلمة وهو موضع بالبادية تنسب اليه السيوف .

(٣) اللزبات : الشدائد ؛ واحدها لزبة .

(٤) كذا وقع في النسخ ولعل في الكلام نقصا أو تكون الفاء من زيادة النساخ .

[ما قاله الزبير بن عبد المطلب يصف ابن أخيه النبي صلى الله عليه وسلم
وأخويه العباس وضاراً وابنته أم الحكم ومفيثاً ابن جاريته]

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن هشام بن محمد قال حدثني
رافع بن بكار ونوح بن دراج قالا : دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عمه الزبير
ابن عبد المطلب وهو صبي فأقعده في حجره ، وقال :

مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ مَنَـمٍ عِشْتَ بِعَيْشِ أَنْعَمَ وَدَوْلَةَ وَمَنْعَمَ
فِي فَرْعٍ عِزٌّ أَنْتُمْ مَكْرَمٌ مُعَظَّمٌ دَامَ سَجِيْسَ الْأَزَلَمِ

أي أبنة الدهر . ثم دخل عليه العباس بن عبد المطلب وهو غلام فأقعده في حجره ،
وقال :

إِنْ أَخِي عَبَّاسٌ عَفٌّ ذُو كَرَمٍ فِيهِ عَنِ الْعَوْرَاءِ إِنْ قِيلَتْ صَمَمٌ
يَرْتَاحُ لِلْمَجْدِ وَيُوفِي بِالذَّمِّ وَيَنْحَرُ الْكُومَاءُ (١) فِي الْيَوْمِ الشَّيْمِ
• أَكْرَمَ بِأَعْرَاقِكَ مِنْ خَالٍ وَعَمٍّ •

ثم دخل عليه ضرار بن عبد المطلب وهو أصغر من العباس ، فقال :

ظَنَنْتِي بِمَيْاسٍ ضِرَارٍ خَيْرٌ ظَنٌّْ أَنْ يَشْتَرِيَ الْحَمْدَ وَيُغْلِي بِالشَّيْمِ
يَنْحَرُ لِلْأَصْيَافِ رَبَّاتِ السَّمَنِ وَيَضْرِبُ الْكَبْشَ إِذَا الْبَاسُ أَرْجَحَنَ (٢)
ثم دخلت عليه ابنته أم الحكم ، فقال :

يَا حَبْدَا أُمُّ الْحَكَمِ كَأَنَّهَا رِيْمٌ أَحَمَ
يَا بَعْلَهَا مَاذَا يَشْمُ سَاهَمَ فِيهَا فَسَهَمَ

ثم دخلت عليه جارية له يقال لها أم مغيث ، فقالت : مَدَحْتَ وَلَدَكَ وَبَنِي أَخِيكَ ،
وَلَمْ تَمْدَحْ ابْنِي مُفَيْثًا ، فقال : عَلَيَّ بِهِ عَجْلِيهِ ، فجاءت به ، فقال :

وَلِنْ ظَنَنْتِي بِمُغَيْثٍ إِنْ كَبِرَ أَنْ يَسْرِقَ الْحَجَّ إِذَا الْحَجُّ كَثُرَ

(١) الكوماء : الناقة الطويلة السنام .

(٢) أرجحن : تفسل ، وأصله من قولهم : ربحي مرجحة أي ثقيلة .

ويُوقِرَ الْأَغْيَارَ مِنْ قَرْفِ الشَّجَرِ وَيَأْمُرُ الْعَبْدَ لَيْلِ يَعْتَذِرُ

* مِيرَاثُ شَيْخٍ عَاشَ دَهْرًا غَيْرَ حُرٍّ *

قال أبو علي : سألت أبا بكر عن يَعْتَذِرُ ، فقال : يَصْنَعُ عَذِيرَةً ، وهي طعام من أطعمة الأعراب .

قال أبو علي : وقد جَمَعَ يعقوبُ هذا الباب في كتاب المنطق فأكثر ولم يأت بهذه الكلمة . فأما يَعْتَذِرُ من العذر فكثير في أشعار العرب في أمثال هذا الموضع .

[ما وصفت به هند ابنتا معاوية رحمهما الله وهي ترقصه]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ هِشَامٍ قَالَ قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ هَنْبَلَةَ ، وَهِيَ تُرْقِصُ ابْنَهَا مَعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ :

إِنْ بُنِيَ مُعْرِقٌ كَرِيمٌ مُحِبُّ فِي أَهْلِهِ حَلِيمٌ

لَيْسَ بِفَحَّاشٍ وَلَا لَثِيمٍ وَلَا بِطُخْرُورٍ ^(١) وَلَا سَثُومٍ

صَخْرُ بَنِي فِهْرٍ بِهِ زَعِيمٌ لَا يُخْلِفُ الظَّنُّ وَلَا يَخِيمُ

قال أبو علي : يَخِيمُ : يَجْبُنُ ، يقال : نَحَامَ عَنْ قِرْنِهِ ، ويمكن أن يكون يَخِيمُ في هذا الموضع يَخِيبُ أَبْدَلْتُ مِنَ الْبَاءِ مِيمًا ، كما قالوا : طِينٌ لَا زِبُّ وَلَا زِمٌ .

[ما وصفت به ضبابة بنت عامر ابنتا المنيرة بن سلمة وهي ترقصه]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ هِشَامٍ قَالَ قَالَتْ ضُبَاعَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ قُرْطٍ . بِنْتُ سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ وَهِيَ تُرْقِصُ ابْنَهَا الْمُغِيرَةَ بْنَ سَلَمَةَ :

نَمَى بِهِ إِلَى الذُّرَى هِشَامٌ قَرَمٌ وَأَبَاءٌ لَهُ كَرَامٌ

جَحَاجِجٌ ^(٢) خَضَارِمٌ ^(٣) عِظَامٌ مِنْ آلٍ مَخْزُومٍ هُمُ الْأَعْسَامُ

* الْهَامَةُ الْعَلِيَاءُ وَالسَّنَامُ *

(١) يقال للرجل إذا لم يكن جليداً ولا كثيفاً : أنه لَطُخْرُورٌ وَتَخْرُورٌ بمعنى واحد .

(٢) جحاجج جمع جججج : وهو السيد المسارع إلى الكرام .

(٣) خضارم جمع خضم : وهو السيد الكريم الجواد الكثير العطية الشبيه بالبحر .

[ما وصفت به أم الفضل ابنها عبد الله بن عباس وهي ترقصه]

قال وأخبرني عمي عن أبيه عن هشام قال قالت أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهي ترقص ابنها عبد الله بن العباس :

تَكِلْتُ نَفْسِي وَتَكِلْتُ بِكَرِّي إِنْ لَمْ يَسُدْ فِهْرًا وَغَيْرَ فِهْرٍ
بِالْحَسَبِ الْعِدُّ وَبِذَلِّ الْوَفْرِ حَتَّى يُوَارَى فِي ضَرِيحِ الْقَبْرِ

• • •

قال أبو علي : سمعت ابن خنير الوراق وقد سأل أبا بكر بن دريد فقال له : مِمَّ اشْتَقَّ الْعَقْلُ ؟ فقال : من عَقَلِ الناقة ، لَأَنَّهُ يَعْقِلُ صَاحِبَهُ عن الجهل أى يحبسها ، ولهذا قيل : عَقَلَ الدَّوَاءُ بَطْنَهُ أى أمسكه ، ولذلك سَمِيَتْ خَبْرَاءَ بِالذَّهْنَاءِ مَعْقِلَةً ، لَأَنَّهَا تُنْسِكُ الْمَاءَ ، قال : فَمِمَّ اشْتَقَّ اللَّحْدُ ؟ قال : من قولهم لَحَدَ إِذَا عَدَلَ لَأَنَّهُ عَدَلَ إِلَى أَحَدٍ شَقَى الْقَبْرِ ، قال : فَمِمَّ اشْتَقَّ الضَّرِيحُ ؟ قال : هو بمعنى مضروح كأنه ضَرَحَهُ جانباه أى دَفَعَاهُ فَوَقَعَ فِي وَسْطِهِ .

وقرأت على أبي بكر بن دريد من شعر الحطيئة :

وَإِنَّ الَّتِي نَكَّبْتُهَا عَنْ مَعَاشِرٍ عَلَى غَضَابٍ أَنْ صَدَدْتُ كَمَا صَدُّوا
أَتَتْ آلَ شَمَّاسٍ بِنِ لَأْيٍ وَإِنَّمَا أَتَاهُمْ بِهَا الْأَحْلَامُ وَالْحَسَبُ الْعِدُّ
فَإِنَّ الشَّقِيَّ مِنْ تَعَادِي صُدُورِهِمْ وَذُو الْجَدِّ مَنْ لَانُوا إِلَيْهِ وَمَنْ وَدُّوا

قال أبو علي : الْحَسَبُ : الشَّرَفُ . وَالْعِدُّ : الْقَدِيمُ ، وَيُقَالُ : بَشَرٌ عِدٌّ إِذَا كَانَتْ لَهَا مَادَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ .

يَسُوسُونَ أَحْلَامًا بَعِيدًا أَنَاتُهَا وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْحَفِيظَةُ وَالْجِدُّ
أَقْلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَبِيكُمُ مِنَ اللَّوْمِ أَوْ سُدُّوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا
أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبُنَى وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا

قال أبو علي : الْبُنَى واحدها بُنْيَةٌ ، مثل رُشُوةٍ ورُشَى .

فَإِنْ كَانَتْ النُّعْمَى عَلَيْهِمْ جَزَوْا بِهَا وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَّرُوهَا وَلَا كَدُّوا

وإن قال مولاهم على جُلِّ حادث من الدهر رُدُّوا فَضَّلَ أَحْلَامِكُمْ رَدُّوا
مَطَاعِينَ فِي الْهَيْجَا مَكَاشِيفُ لِلدَّجَى بَنَى لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَبَنَى الْجَدُّ
فَمَنْ مُبْلَغُ أَبْنَاءِ سَعْدٍ فَقَدْ سَعَى إِلَى السُّورَةِ (١) الْعُلْيَا لَهُمْ حَازِمٌ جَلَدُ
رَأَى مَجْدَ أَقْوَامٍ أَضِيعَ فَحَثَّهُمْ عَلَى مَجْدِهِمْ لَمَّا رَأَى أَنَّهُ الْجَهْدُ
وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ : لَمَّا رَأَى أَنَّهُ الْمَجْدُ . وَيُرْوَى : لَمَّا رَأَى أَنَّهُ الْجَدُّ ، فَمَنْ رَوَى
أَنَّهُ الْجَهْدُ أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ الْجَهْدُ مِنْهُ ، لِأَن تَضْيِيعَهُمْ أَحْسَابَهُمْ قَدْ جَهَّدَهُ ، وَمَنْ رَوَى
أَنَّهُ الْجَدُّ أَرَادَ أَنَّهُ الْجَدُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُضْيِيعِينَ فِي تَضْيِيعِهِمْ أَحْسَابَهُمْ .

وَتَعَذَّلَنِي أَفْنَاءُ سَعْدٍ عَلَيْهِمْ وَمَا قُلْتُ إِلَّا بِالَّذِي عَلِمْتُ سَعْدُ
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبِي :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَتْرُكْ طَعَامًا يُحْيِيهِ وَلَمْ يَنْتَهَ قَلْبًا غَاوِيَا حَيْثُ يَمْنَا
فَلَا بَدَّ أَنْ تُلْفَى لَهُ الدَّهْرُ سُبَّةً إِذَا ذُكِرَتْ أَمْثَالُهَا تَمَلُّ الْقَمَا
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ لِأَشْجَعِ (٢) :

مَضَى ابْنُ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَادِحٌ
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي مَا فَوَاضِلُ كَفِّهِ عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيَّبَتْهُ الصَّفَائِحُ
فَأَضْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ مَيِّتًا وَكَانَتْ لَهُ حَيًّا تَضْيِيقُ الصَّحَاصِحِ (٣)
وَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَاوِزٌ وَلَا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحٌ
كَأَنَّ لَمْ يَمُتْ حَتَّى سَوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النَّوَائِحُ
لَئِنْ حَسُنَتْ فِيكَ الْمَرَائِي وَذِكْرُهَا لَقَدْ حَسُنَتْ مِنْ قَبْلُ فِيكَ الْمَدَائِحُ
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ :

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَاذَا تَضَمَّنَتْ بُطُونُ الثَّرَى وَاسْتَوْدَعَ الْبَلَدُ الْقَفْرُ

(١) السورة : المزلزة الرقيقة .

(٢) في شرح ديوان الحماسة للتبريزي طبع مدينة بن ص ٣٦٢ تنسب هذه الأبيات لطبع بن اياس يرمى

بها يحيى بن زياد .

(٣) جمع صحصح : وهو ما استوى من الأرض .

بُدُّورُ إِذَا الدُّنْيَا دَجَّتْ أَشْرَقَتْ بِهِمْ وَإِنْ أَجْدَبَتْ يَوْمًا فَأَيْدِيهِمُ الْقَطَرُ
فِيَا شَامَتَا بِالْمَوْتِ لَا تَشْمَتَنَّ بِهِمْ حَيَاتُهُمْ فَخْرٌ وَمَوْتُهُمْ ذِكْرٌ
حَيَاتُهُمْ كَانَتْ لِأَعْدَائِهِمْ عَمَى وَمَوْتُهُمْ لِلْفَاخِرِينَ بِهِمْ فَخْرٌ
أَقَامُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ فَانْخَسَرَ عَوْدُهَا وَصَارُوا بِبِطْنِ الْأَرْضِ فَاسْتَوَحَّشَ الظُّهْرُ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ سَمِعْتُ عَمِّي يَقُولُ سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَنْشُدُ :

كَلَابُ النَّاسِ إِنْ فَكَّرْتَ فِيهِمْ أَضُرُّ عَلَيْكَ مِنْ كَلْبِ الْكَلَابِ
لَأَنَّ الْكَلْبَ لَا يُؤْذِي صَدِيقًا وَإِنْ صَدِيقٌ هَذَا فِي عَذَابِ
وَيَأْتِي حِينَ يَأْتِي فِي ثِيَابِ وَقَدْ حُزِمَتْ عَلَى رَجُلٍ مُصَابِ
فَأَخْزَى اللَّهُ أَثْوَابًا عَلَيْهِ وَأَخْزَى اللَّهُ مَا تَحْتَ الثِّيَابِ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : خَرَجَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى الشَّامِ ، فَكَتَبَ إِلَى بَنِي عَمِّهِ كَتَبًا فَلَمْ يَجِيبُوهُ عَنْهَا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ :

أَلَا أَبْلَغُ مِعَاتِبَتِي وَقَوْلِي بَنِي عَمِّي فَقَدْ حَسُنَ الْعِتَابُ
وَسَلَّ هَلْ كَانَ لِي ذَنْبٌ إِلَيْهِمْ هُمْ مِنْهُ فَأَغْتَبِهِمْ غَضَابُ
كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ كُتُبًا مَسْرَارًا فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ لَهُمْ جَوَابُ
فَلَا أَدْرِي أَغَيَّرَهُمْ تَنَائِي وَطَوَّلُ الْعَهْدِ أَمْ مَالٌ أَصَابُوا
فَمَنْ يَكُ لَا يَدُومُ لَهُ وَفَاءُ وَفِيهِ حِينَ يَغْتَرِبُ انْقِلَابُ
فَعَهْدِي دَائِمٌ لَهُمْ وَوُدِّي عَلَى حَالٍ إِذَا شَهِدُوا وَغَابُوا

[مَا يَجِيءُ مِنَ الْكُنَاهِ بِالثَّلَاثَةِ وَالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ]

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يُقَالُ لِشَرَابِ الْبَشَرِ : النَّبِيْثَةُ وَالنَّبِيْثَةُ . وَقَالَ يَقَالُ : قَرَبٌ حَتَّاحَاتٌ وَحَدَّاحَاتٌ إِذَا كَانَ سَرِيْعًا . وَيُقَالُ : قَشَمَ لَهُ مِنْ مَالِهِ وَقَدَّمَ ، وَغَدَّمَ لَهُ مِنْ مَالِهِ وَغَنَّمَ إِذَا دَفَعَ إِلَيْهِ دَفْعَةً فَكَثُرَ .

ويقال : قَرَأَ فما تَلَعَثَمَ وما تَلَعَذَمَ . ويقال : جَنَّا يَجْثُو وَجَدًا يَجْثُو إذا قام على أطراف أصابعه ، وأنشد للنعمان بن نُضلة :

إذا شئتُ غَنَّتْني دَهَاقِينُ قَرْيَةٍ وَصَنَاجَةٌ تَجْثُو على كل مَنْسِمٍ

قال أبو علي : جَعَلَ للإنسان مَنْسِمًا على الانساع ، وإنما الْمَنْسِمُ للجمل كما قال الآخر :

سَأَمْنَعُها أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَها إلى مَلِكٍ أَظْلَافُها لَمْ تُشَقِّقْ^(١)

فَجَعَلَ للإنسان ظِلْفًا ، وإنما الظِّلْفُ للشاة والبقر . وقال غير الأصمعي يقال : جَثْوَةٌ وَجْثَوَةٌ ، وَجْثَوَةٌ وَجْثَوَةٌ . وقال أبو عمرو الشيباني : يَلُوثُ وَيَلُودُ سواء . وقال غيره يقال : خَرَجَتْ غُثَيْثَةُ الْجُرْحِ وَغَذِيذَتُهُ ، وهى مِدَّتُهُ وما فيه ، وقد غَثَّ يَغِثُّ وَغَذَّ يَغِذُّ ، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله :

فما كان ذَنْبُ بَنِي عامِرٍ بِأَن سُبَّ مِنْهم غلامٌ فَسَبَّ^(٢)

بِأَبْيَضٍ ذِي شُطْبٍ باتِرٍ يَقْطُ العظامَ وَيَبْرِى العَصَبَ

قال : يريد معاقره غالب أبي الفرزدق وسُحَيْم بن وَثِيل الرِّياحى لَمَّا تَعاقرا بِصَوَّار^(٣) ، فَعَقَرَ سُحَيْمٌ خَمْسًا ثم بداله ، وعَقَرَ غالبٌ مائةً . وقوله سُبَّ أى شَتِمَ . وقوله سَبَّ أى قَطَعَ ؛ قال : وأصل السَّبِّ القطع .

[وصف على رضى الله عنه الدنيا وقد مثل ذلك]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدَّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : سأل رجل على بن أبي طالب رضوان الله عليه قال : صِفْ لنا الدنيا ، فقال : وما أَصِفُ لك مِنِّ

(١) البيت لعقمان بن قيس بن عاصم وبهذه :

سواء عليكم شؤمها وهجانها وإن كان فيها واضح اللون يبرق

راجع اللسان مادة ظلف .

(٢) فى اللسان بعد هذا البيت :

عراقيب كوم طوال الذرى تخرب بوائكها للركب

(٣) صوار : ماء لكلب فوق الكوفة مما يلى الشام : وهو من أيامهم المشهورة كما فى معجم ياقوت طبع

أوربا ج ٣ ص ٤٣٠ .

دار أولها عَنَاء ، وآخرها فَنَاء ؛ مَنْ صَحَّ فيها أَمِن ، ومن سَقِم فيها نَدِم ، ومن افتقر فيها حَزِن ، ومن استَغْنى فُتِن ، حلالها حساب ؛ وحرامها عذاب .

[وصف رجل لبعض الأمراء وقد عزك عن عمله]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدَّثنا أبو حاتم عن العُتْبِيِّ قال : عَزَلَ بعضُ الأمراء عن عَمَلِهِ ، فقال له رجل : أَصْبَحْتَ وَاللَّهِ فَاضِحًا مُتَعَبًا : أَمَّا فَاضِحًا فَلِكُلِّ وَالِ قَبْلَكَ بِحُسْنِ سِيرَتِكَ ، وَأَمَّا مُتَعَبًا فَلِكُلِّ وَالٍ بَعْدَكَ أَنْ يَلْحَقَكَ .

[وصف المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا الرياشي عن أبي زيد قال قال المغيرة بن شعبة : كان عمر رضي الله عنه أَفْضَلَ مَنْ أَنْ يَخْدَعَ ، وَأَعْقَلَ مَنْ أَنْ يُخْدَعَ .

[وصف عمر بن الخطاب معاوية رضي الله عنه]

قال : وكان عمر إذا نظر إلى معاوية يقول : هذا كسرى العرب ، قال : فكان معاوية يقول : ما رأيت عُمر مُسْتَخْلِيًّا رجلاً قط . إِلَّا رَحِمْتُهُ .

[وصف بعض علماء الهند صنعة السلطان]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدَّثنا أبو حاتم قال قال بعض علماء الهند : صُخْبَةُ السلطان على ما فيها من العِزِّ والثَّرْوَةِ عَظِيمَةُ الْخِطَارِ ، وَإِنَّمَا تُشَبَّهُ بِالْجِبِلِّ الْوَعْرِ ، فِيهِ السَّبَاغُ الْعَادِيَّةُ ، وَالثَمَارُ الطَّيِّبَةُ ؛ فَالْأَرْتَقَاءُ إِلَيْهِ شَدِيدٌ ، وَالْمَقَامُ فِيهِ أَشَدُّ ؛ وَلَيْسَ يَتَكَافَأُ خَيْرُ السُّلْطَانِ وَشَرُّهُ ، لِأَنَّ خَيْرَ السُّلْطَانِ لَا يَغْدُو مُزِيدَ الْحَالِ ، وَشَرُّهُ السُّلْطَانُ يُزِيلُ الْحَالِ وَيُتْلِفُ النَّفْسَ الَّتِي لَهَا طُلُبُ الْمَزِيدِ ؛ وَلَا خَيْرَ فِي الشَّيْءِ الَّذِي سَلَامَتُهُ مَالٌ وَجَاهٌ ، وَفِي نَكَبَتِهِ الْجَائِحَةُ وَالتَّلَفُ .

• • •

وأنشدني أبو بكر بن دريد :

وخلَقْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَّ وَاسْتَوَى كَمُخَّةٍ سَاقٍ أَوْ كَمَتْنٍ إِمَامٍ
خلَقْتُهُ : مَلَسْتُهُ ، بَنَيْ سَهْمًا . وَالْإِمَامُ : الْخَيْطُ . الَّذِي يُمَدُّ عَلَى الْبِنَاءِ فَيُبْنَى عَلَيْهِ ، وَهُوَ بِالْفَارَسِيَّةِ التَّرُّ .

[ما وقع بين عمرو بن بركة الهمداني وحريم المراد من الإغارة والقتال وما قال عمرو في ذلك]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال : أغار رجل من مُرَاد يقال له حَرِيم على إبل عمرو بن بَرَاقَة الهمداني وخيل له فذهب بها ، فأتى عمرو سَلَمَى - وكانت بنتَ سيدهم وعن رأيها كانوا يَصُدُّون - فأخبرها أن حريما المرادى أغار على إبله وخيله ، فقالت : والخفوَ والوميض ، والشَّفَق كالإحريض ، والقُلَّة والحَضِيض ؛ إنَّ حَرِيماً لَمَنِيح الحيز ، سَيِّدٌ مَزِيز ، ذو مَقِيل حَرِيز ؛ غير أنَّي أرى الحُمَّة ستظفر منه بعثرة ، بطيشة الجبرة ، فَأَغِرْ وَلَا تُنَكِّع . فأغار عمرو فاستاق كلَّ شيء له ، فأتى حريم بعد ذلك يطلب إلى عمرو أن يردَّ عليه بعض ما أخذ منه فامتنع ورجع حريم ، وقال عمرو :

تقول سُلَيْمَى لا تَعْرِضْ لَتَلْفَةٍ	وليلك عن ليل الصَّعَالِيك نائم
وكيف ينام الليل من جُلِّ ماله	حُسامٌ كلُّونِ الملح أبيض صارم
عَمُوضٌ إذا عَضَّ الكَرِيمَةُ لم يدغ	له طمعا طَوْعُ اليمين مُلَازِم
ألم تعلمي أن الصَّعَالِيك نَوْمُهُم	قليلٌ إذا نامَ الخَلُّ المُسَالِم
إذا الليلُ أَذْجَى وأكفهرَ ظلامه	وصاح من الأفراط بومٌ جَوَائِم

ويروى : * إذا الليل أذجى وأنسجهرت نجومه .

والمُسَجْهَرُ : الأبيض .

ومالٌ بأصحاب الكَرَى غالياته	فأتى على أمر الغَوَاية حازم
كذبتُم وبيتَ الله لا تأخذونها	مُراغمةً ما دام للسَّيف قائم
تَخَالَفَ أقوامٌ علىَ لَيْسَلُمُوا	وجرؤا علىَ الحَرْبِ إذ أنا سالم
أَقَالِيَوْمَ أَدْعَى للهِوَادَةِ بَعْدَما	أَجِيلَ علىَ الحَيِّ المَذَاكِي الصَّلَادِم
فإنَّ حريما إن رجا أن أردّها	ويذهب مالى يابنة القَيْلِ حالم
متى تَجْمَعِ القلبَ الذَّكِيَّ وصارِمًا	وأنفًا حَمِيًّا تَجْتَنِيكَ المَظالم

مَتَى تَطْلُبُ الْمَالَ الْمُسْتَع بِالْقَنَا تَعِشْ مَا جَدَا أَوْ تَخْتَرِمَكَ الْمَخَارِمُ
وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْتُهُمْ فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَالِ هَمْدَانَ ظَالِمِ
فَلَا صَلُحَ حَتَّى تُقْدَعَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَتُضْرَبَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ الْجَمَاجِمُ
وَلَا أَمْنٌ حَتَّى تَغْشِمَ الْحَرْبُ جَهْرَةً عَبِيدَةُ يَوْمَا وَالْحُرُوبُ غَوَاشِمِ
أُمْسِتَبَطِي عَمْرُو بْنُ نَعْمَانَ غَارَتِ وَمَا يُشْبِهُ الْبِقْطَانَ مَنْ هُوَ نَائِمِ
إِذَا جَرَّ مَوْلَانَا عَلَيْنَا جَرِيرَةً صَبَرْنَا لَهَا إِنَّا كِرَامِ دَعَائِمِ
وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا النَّاسُ مَعْجُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمِ

قال أبو علي : الخَفْوُ : اللَّيْمَانُ الضَّعِيفُ ، يقال : خَفَا الْبَرْقُ يَخْفُو خَفْوًا
وَيَخْفُو إِذَا بَرَقَ بَرَقًا ضَعِيفًا . وَالْوَيْضُ أَكْبَدُ مِنَ الْخَفْوِ . وَالْإِخْرِيسُ : حِجَارَةُ
النُّورَةِ . وَالْحِيْزُ : النَّاحِيَةُ . وَمَزِيْزُ : فَاضِلٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ هَذَا أَمَزُّ مِنْ هَذَا أَيْ أَفْضَلُ مِنْهُ .
وَالْحُمَّةُ : الْقَدَرُ ، وَقَالَ بَعْضُ اللَّغَوِيِّينَ : هِيَ وَاحِدُ الْحِمَامِ . وَتُنَكِّعُ : تُرَدِّعُ ، يُقَالُ :
نَكَعْتُهُ إِذَا رَدَعْتُهُ . وَالْمُكْفَهَرُ : الْمُتْرَاكِيبُ الظُّلْمَةُ . وَالْأَفْرَاطُ : الْأَكَامُ ، وَهِيَ الْجِبَالُ
الصَّغَارُ وَاحِدُهَا فَرْطُ . ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَمْ هَلْ (١) سَمَوْتُ بِجَرَّارٍ لَهُ لَجَبٌ يَغْنَثِي الْمَخَارِمَ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْقُرْطِ
وَالهُوَادَةِ : الصُّلْحُ وَالسُّكُونُ ، وَالصَّلَادِمُ وَاحِدُهَا صِلْدِمٌ : وَهُوَ الشَّدِيدُ الصُّلْبُ .
وَتُقْدَعُ : تُكْفُ . وَالْغَشْمُ : أَشَدُّ الظُّلْمِ .

[حَدِيثُ قَتْلِ سَمَاكِ بْنِ حَرِيمٍ فِي بَنِي قَبِيْرٍ وَإِغْلَاةُ أَخِيهِ مَالِكٍ عَلَيْهِمْ وَمَا قَالَ فِي ذَلِكَ مِنَ الشُّعْرِ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ قَالَ حَدَّثَنَا السُّكْنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ :
قَتَلَ سَمَاكُ بْنُ حَرِيمٍ أَخُو مَالِكِ بْنِ حَرِيمٍ ، قَتَلْتَهُ مُرَادَ غِيْلَةٍ فَلَمْ يَذَرَ مَالِكَ مَنْ قَتَلَهُ حَتَّى
أَخْبِرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ بَنِي قُمَيْرٍ قَتَلُوا أَخَاهُ ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ وَقَتَلَ قَاتِلَ أَخِيهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا رَاكِبًا بَلَّغْنِ وَلَا تَدْعَسْنِ بَنِي قُمَيْرٍ وَإِنْ هُمْ جَزَعُوا
كَئِنْ يَجِدُوا مِثْلَ مَا وَجَدْتُ فَقَدْ أَصْبَحْتُ نِضْوًا وَمَسْنَى الْوَجَعِ

لا أسمع اللّه في الحديث ولا
 لا وجدُ ثكلَى كما وجدْتُ ولا
 أو وجدُ شَيْخٍ أَضَلُّ نَاقَتَهُ
 يَنْظُرُ في أَوْجِهَ الرِّجَالِ فلا
 بَنِي قُمَيْرٍ قَتَلْتُ سَيِّدَكُمْ
 جَلَلْتُهُ صَارَمَ الْحَدِيدَةِ كَالِ
 تَرَكْتُهُ بَادِيًا مَضَاحِكُهُ
 بَنِي قُمَيْرٍ تَرَكْتُ سَيِّدَكُمْ
 فَالْيَوْمَ صِرْنَا عَلَى السَّوَاءِ فَإِنْ
 لَمْ أَكُ فِيهَا لَمَّا بُلِيتُ بِهَا
 يَنْفَعُنِي فِي الْفِرَاشِ مُضْطَجِعٌ
 وَجَدُ عَجُولٍ أَضْلَهَا رُبْعُ
 يَوْمَ رَوَاحِ الْحَجِيجِ إِذْ دَفَعُوا
 يَعْرِفُ شَيْثًا فَالْوَجْهَ مُلْتَمِعٌ
 فَالْيَوْمَ لَا فِذْيَةَ وَلَا جَزَعَ
 وَلَحَ فِيهِ سَفَاسِقُ لُغَمُ
 يَدْعُو صَدَاهُ وَالرَّأْسَ مُنْصَدِعُ
 أَثْوَابُهُ مِنْ دِمَائِهِ رُدْعُ
 أَبَقَ فَدَهْرِي وَدَهْرُكُمْ جَدْعُ
 نَثُومَ لَيْلٍ يَغُرُّنِي الطَّمَعُ

قال أبو علي قال أبو عبيدة عن بعض أصحابه : سَفَاسِقُ السَّيْفِ : طرائقه التي يقال لها الْفِرْنْدُ . وَرُدْعُ : مُتِلَطَّخَةٌ ، ولهذا قيل يَدِي مِنَ الزَّعْفَرَانِ رَدْعَةٌ .

وحدثني أبو عمر أن أبا العباس أنشدكم عن ابن الأعرابي لعمر بن شَاسٍ :
 إِنَّ بَنِي سَلَمَى شُيُوخُ جِلَّةٍ بِيضُ الْوُجُوهِ خُرُقُ الْأَخْلَافِ
 أخبر أن سيوفهم تأكل أغمادها من حَدَّتِهَا .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا العُكْلِيُّ عن الجَرَمَازِيِّ قال أنشدنا الهَيْثَمُ
 ابن عَدِيَّ قال : أنشدني مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ شعراً أعجبنى فقلت له : مَنْ أنشدك ؟
 قال : كنا يوماً عند الشَّعْبِيِّ فتناشدنا الشعرَ ، فلما فرغنا قال الشَّعْبِيُّ : أَيْكُمْ يُحْسِنُ
 أن يقول مثلَ هذا ؟ وأنشدنا :

أَعَيْنِي مَهْلًا طَالَمَا لَمْ أَقُلْ مَهْلًا وما سَرَفًا مِلَانٌ قُلْتُ وَلَا جَهْلًا
 وَإِنْ صَبَا ابْنُ الْأَرْبَعِينَ سَفَاهَةً فكيف مع اللاتِي مُثِلْتُ بِهَا مَثَلًا
 يَقُولُ لِي الْمُفْتِي وَهُنَّ عَشِيبَةٌ بِمَكَّةَ يَسْحَبِينَ الْمُهْدَبَةَ السُّخْلًا

تَنَى اللَّهُ لَا تَنْظُرْ إِلَيْهِنَّ يَا فَنَى وما خِلْتُني في الحَجِّ مُلْتَمِسًا وَضَلَا
 ووالله لا أَنْسَى وَإِنْ شَطَطَتِ النَّوَى عَرَانِيَنَهُنَّ الشَّمُّ وَالْأَعْيُنُ النَّجَلَا
 وَلَا الْمِسْكَ مِنْ أَعْرَافِهِنَّ وَلَا الْبُرَا جَوَاعِلُ فِي أَوْسَاطِهَا قَصَبًا خَذَلَا
 خَلِيلِي لَوْلَا اللَّهُ مَا قُلْتُ مَرْحَبَا لِأَوَّلِ شَيْبَاتٍ طَلَعْنَ وَلَا أَهْلَا
 خَلِيلِي إِنْ الشَّيْبُ دَاءٌ كَرِهْتُهُ فما أَحْسَنَ الْمَرْعَى وَمَا أَقْبَحَ الْمَحَلَا
 قال الهيثم قال مجالد : فكتبنا الشعر ثم قلنا للشعبي : من يقول هذا ؟ فسكت ،
 فَخِيلَ إِلَيْنَا أَنَّهُ قَائِلُهُ .

قال أبو علي : أراد السَّحْلُ فسكَّن الحاء ، وهي ثياب بيض واحدها سَحِيلٌ ،
 ويقال : السَّحْلُ : الثوب من القطن ، قال الهذلي :
 كَالسَّحْلِ الْبَيْضِ جَلًّا لَوْنُهَا سَحٌّ نِجَاءُ الْحَمَلِ الْأَسْوَلِ
 وَالْأَسْوَلُ : الْمُسْتَرْخِي الْأَسْفَلُ ، يقال : سَوِلَ يَسْوُلُ سَوَلًا . ويقال : اتَّقَاهُ
 يَتَّقِيهِ ، وَتَقَاهُ يَتَّقِيهِ ، أنشدني أبو بكر بن دريد :
 جَلَاها الصَّيْقَلُونَ فَأَخْلَصُوهَا خِفَافًا كُلُّهَا يَتَّقِي بَائِسًا
 الْأَثَرُ : فِرْنَدُ السَّيْفِ . وَالْأَثَرُ : خُلَاصَةُ الْأَبْنِ . وجاء فلان على إثر فلان وعلى
 أثره . وَالْأَثَرُ : أَثَرُ الْجُرْحِ .

[ما يتماقب فيه السين والشين]

وقال الأصمعي يقال : جَاحَشْتُهُ وَجَاحَشْتُهُ وَجَاحَفْتُهُ إِذَا زَاحَمْتَهُ ، وقال :
 بعض العرب يقول لِلْجِحَاشِ فِي الْقِتَالِ : الْجِحَاسُ ، وأنشد لرجل من بني فزارة :
 * وَالضَّرْبُ فِي يَوْمِ الْوَعَى الْجِحَاسُ *

وقال أبو زيد يقال : مَضَى جَرَسٌ مِنَ اللَّيْلِ وَجَرَسَ . وقال أبو عمرو : سَهِفْتُ
 يَدَهُ وَسَهِفْتُ وَهُوَ تَشَقُّقُ يَكُونُ فِي أَصُولِ الْأَطْفَارِ . قال ويقال : السَّوْدَقُ وَالسَّوْدَقُ
 لِلسَّوَارِ . وقال اللحياني : حَمَسَ الشَّرُّ إِذَا اشْتَدَّ وَحَمِشَ . وَاحْتَمَسَ الدِّيكَانُ وَاحْتَمَسَا
 إِذَا اقْتَتَلَا . ويقال : تَنَسَّمْتُ مِنْهُ عِلْمًا وَتَنَسَّمْتُ . ويقال : الْغَبْسُ وَالْغَبْسُ :

السَّوَادُ ، يقال : غَبَسَ اللَّيْلُ وَأَغْبَسَ . وَغَبَشَ وَأَغْبَشَ ، ويقال : عَطَسَ فلان فَشَمَّتُهُ وَسَمَّتُهُ . وقال الفراء : أتانا بِسُدْفَةٍ وَسُدْفَةٍ ، وَشُدْفَةٍ وَشُدْفَةٍ ، وهو السَّدْفُ والشَّدْفُ ، وقال أبو زيد : السَّدْفَةُ في لغة قيس : الضَّوْءُ ، وفي لغة تميم : الظُّلْمَةُ ، وأنشد بعض اللغويين :

* وَأَقْطَعُ^(١) اللَّيْلَ إِذَا مَا أَسْدَفَا *

أى أظلم ، وبعض اللغويين يجعل السَّدْفَةَ اختلاطَ الضوء بالظلام^(٢) مثل ما بين صلاة الصبح إلى الفجر . وقال يعقوب قال الأصمعي يقال : جُعْسُوسٌ وَجُعْسُوشٌ ، وكلُّ ذلك إلى قَمَأةٍ وَصِغَرٍ وَقَلَّةٍ . ويقال : هو من جَعَّاسِيَسِ الناس ، ولا يقال في هذا بالشين ، وقال أبو عبيدة عن الأصمعي : الجُعْسُوشُ : الطويل الدقيق ، والجُعْسُوسُ : اللثيم . قال أبو علي وحدثنا أبو محمد قال قرأت على علي بن المهدي عن الزاجي عن الليث قال قال الخليل : الجعسوس : القبيح اللثيم الخلق . وقرأت على أبي عمر قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الاعرابي :

لَنَا عِزٌّ وَمَرْمَانَا قَرِيبٌ وَمَوْتِي لَا يَدِيبُ مَعَ الْقُرَادِ
قوله : مرمانا قريب ، قال : هؤلاء عَنَزَةٌ ، يقول : إن رأينا منكم ما نكره أو رأينا رَيْبٌ انْتَمَيْنَا إلى بني أسد بن خزيمة . وقوله : لا يدب مع القراد ، قال : هذا رجل كان يأتي بِشَنَّةٍ فيها قِرْدَانٌ فَيَشُدُّهَا في ذَنْبِ البعير ، فإذا غَضَّه منها قُرَادٌ نَفَرَ فنَفَرَتِ الإِبِلُ فإذا نَفَرَتْ أَسْتَلَّ منها بعيرا فذهب به .

[حديث مساور الوراق مع بعض المشاق]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن خلف الدلال قال حدثني أبو علي الحسن بن صالح قال قال مُسَاوِرُ الْوَرَّاقِ لمجنون : - كان عندنا وكان شاعرا ، وكان له بنت عم يحبها فذهب عقله عليها - أجز هذا البيت :
وما الحبُّ إلا شُعْلَةٌ قد حَتَّ بها عِيُونُ الْمَهَا بِاللَّحْظِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ

(١) البيت من قصيدة للعجاج ، وصدره : * ادفعها بالراح كي تزحلفا * راجع الجزء الثاني ص ٨٢ من كتاب مجموع أشعار العرب طبع برلين .

(٢) عبارة اللسان : كوقت ما بين صلاة الفجر إلى أول الاسفار .

فقال على المكان ولم يُفَكِّر :

ونارُ الهوى تَخْفَى وفي القلبِ فَعْلُهَا كَفِيعِلُ الذي جادت به كَفُّ قادح

قال وحدثنا عبد الله بن خلف الدلال قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثني بعض أهل الأدب عن محمد بن أبي نصر قال : رأيت بالبصرة مجنوناً قاعداً على ظهر الطريق بالمرزبد فكلما مرَّ به ركَّبُ قال :

ألا أيُّها الرُّكْبُ اليمانيون عَرِّجُوا علينا فقد أَمْسَى هوانا يَمَانِيَا
نُساثلُكم هل سال نَعْمَانُ بعدكم وَحُبُّ إلينا بطن نَعْمَانِ وادبا

فسألت عنه ، فقيل : : هذا رجل من البصرة ، كانت له ابنة عم يحبها فتزوجها رجل من أهل الطائف فنقلها ، فاستولاه عليها .

[خبر مجنون ليل لما سار به أبوه إلى بيت الله الحرام]

قال وأخبرني عبد الله بن خلف قال أخبرني أحمد بن زهير قال أخبرني مصعب ابن عبد الله الزبيري عن بعض أهله عن أبي بكر الوالبي قال : أخبرت أن أبا المجنون قال له حين سار به إلى بيت الله الحرام - وكان أخرجه ليستشفى له - تعلق بأستار الكعبة ، وقل : اللهم أرخني من لَبَنِي ومن حُبِّها ، وثب إلى الله مما أنت عليه ، فتعلق بأستار الكعبة وقال : اللهم من على لَبَنِي وقرَّبها ، فزجره أبوه وجعل يُعَنِّفه ، فأنشأ يقول :

يَقَرُّ بعَيْنِي قُرْبُهَا وَيَزِيدُنِي بها عَجَبًا مَنْ كان عندي يَعْيبُهَا
وكم قائل قد قال تُبُّ فَعَصِيَّتُهُ وتلك لعمرى تَوْبَةٌ لا أَتُوبُهَا
قال أبو بكر وزادنا غيره :

فيا نفس صَبِرًا لَسْتُ والله فاعلمي يَاوَلِ نَفْسٍ غاب عنها حَبِيبُهَا

• • •

حدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا عبد الأول قال سمعت الكتنجي يقول : أَمَلَقْتُ حتى لم يَبْقَ في منزلي إلا باريَّةٌ ، فدَخَلْتُ إلى دار المتوكل فلم أزل مُفَكِّرًا فحضرني بيتان ، فأخذت قَصَبَةً وكتبت على الحائط الذي كنت إلى جنبه :

الرزقُ مقسومٌ فأَجْمِلْ في الطَّلَبِ يَأْتِي بِأَسْبَابٍ ومن غير سببٍ
فامْتَرِزْ رِزْقَ اللَّهِ ففَى اللَّهِ غِنَى اللَّهُ خَيْرٌ لك من أبٍ حَدِبٍ
قال : فركب المتوكل في ذلك اليوم حمارا وجعل يطوف في الحُجَرِ ، ومعه
الفتح بن خاقان ، فوقف على البيتين وقال : من كتب هذين البيتين ؟ وقال للفتح :
اقرأ هذين البيتين ، فاستحسنهما وقال : من كان في هذه الحُجْرة ؟ فقيل :
الكتنجي ، فقال : أَغْفَلْنَاهُ وَأَسَانَا إِلَيْهِ ، وأمر لي ببَدْرَتَيْنِ .
قال أبو علي : العوام تقول : بارية وهو خطأ ، والصواب بارئ وبوري ،
قال الراجز :

* كَالْخُصِّ إِذْ جَلَّهَ الْبَارِئُ *

وهو بالفارسية « بوريك » فأعرب على ما أنبأتك به .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الأول قال أنشدني حماد قال أنشدني أبي
لنفسه :

لَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ أَنْحَتَ صُرُوفُهُ عَلَيَّ وَأَوَدَّتْ بِالذَّخَائِرِ وَالْعُقُودِ
حَدَفْتُ فُضُولَ الْعَيْشِ حَتَّى رَدَدْتُهَا إِلَى الْقُوْتِ خَوْفَا أَنْ أَجَاءَ إِلَى أَحَدٍ
وَقُلْتُ لِنَفْسِي أَبْشِرِي وَتَوَكَّلِي عَلَى قَاسِمِ الْأَرْزَاقِ وَالوَاحِدِ الصَّمَدِ
فَإِنْ لَا تَكُنْ عِنْدِي دَرَاهِمُ جَمَّةٌ فَعِنْدِي بِحَمْدِ اللَّهِ مَا شِئْتَ مِنْ جَلَدٍ

وقرأت على أبي عمر قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

هَمَمْتُ بِأَمْرِ هَمِّ عَبْدِي بِمِثْلِهِ وَخَالَفَ زَفَافُ هَوَايَ فَأَبْعَدَا

يقول : رأيتُ رَأْيَ عَبْدٍ ، لأن العبد لا رأي له ، وخالف زفاف هواي أي كان
رأيه صوابا ولم يرد عبدا له بعينه .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الأول عن أبيه قال : حضرت مجلس الحسن
ابن سهل وقد كتب لرجل كتابَ شِفاعَةٍ ، فجعل الرجل يشكر ويدعو له ، فقال

الحسن : يا هذا ، عَلَامَ تَشْكُرُنَا ! إنا نرى الشفاعات زكاة مُرْوَةً تَنًا . قال : وَحَضَرَتْهُ
وهو يُجِلُّ كتاب شفاعاة فكتب في آخره : إنه باغنى أن الرجل يُسأل عن فَضْل
جَاهه يوم القيامة كما يُسأل عن فَضْل ماله .

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

فَأَقْسِمَ مَا تَرَكِي عَتَابَكَ عَنْ قَلِيٍّ وَلَكِنْ لِعَلْمِي أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعٍ
وَأَنِّي إِذَا لَمْ أَلْزَمْ الصَّمْتَ طَائِعًا فَلَا بُدَّ مِنْهُ مُكْرَهَا غَيْرَ طَائِعٍ
وَلَوْ أَنَّ مَا يُرْضِيكَ عِنْدِي مُمَثَّلٌ لَكُنْتُ لِمَا يَرْضِيكَ أَوَّلَ تَابِعٍ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعِكَ إِلَّا شَفَاعَةٌ فَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ يَكُونُ بِشَافِعٍ

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي :

قَالَ لِي الْقَائِلُونَ زُرْتَ حُسَيْنًا لَا يُزَارُ الْكَرِيمُ فِي جُرْجَانٍ
خَالِدٌ بِاللَّهْمَا يَجُودُ وَيُعْطَى وَحُسَيْنٌ يَجُودُ بِالْحَرَمَانِ
ضَاعَ مِفْتَاحُ جُودِهِ جَوْفَ بَحْرِ حَيْثُ ظَلَّ الْبَحْرَانِ يَلْتَقِيَانِ
فَسَأَلْنَا الْغَوَاصَّ عَنْهُ فَقَالُوا صِغَ مِنْهُ قَلَائِدُ الْحَيْثَانِ

وأنشدنا محمد بن القاسم قال أنشدني أبي قال أنشدني عبد الله الرستمي

لعبد الله بن كعب العميري :

أَيَا نَخَلْتَنِي مَرَّانَ هَلْ لِي إِلَيْكُمَا عَلَى غَفَلَاتِ الْكَاشِحِينَ سَبِيلُ
أَمْنِيكُمَا نَفْسِي إِذَا كُنْتُ خَالِيَا وَنَفْعُكُمَا إِلَّا (١) الْعَنَاءَ قَلِيلُ
وَمَالِي شَيْءٌ مِنْكُمَا غَيْرَ أَنْزِي أَمْنِي الصَّدَى ظِلِّيَكُمَا فَأُطِيلُ

قال وأنشدني أبي :

تَبَدَّلْ هَذَا السُّدْرَ أَهْلًا وَلِيْتَنِي أَرَى السُّدْرَ بَعْدِي كَيْفَ كَانَ بَدَائِلُهُ
وَعَهْدِي بِهِ عَذَبَ الْجَنَى نَاعِمَ الذَّرَى تَطْيِيبُ وَتَنْدَى بِالْعَثَى أَصَائِلُهُ

(١) في معجم البلدان ج ٤ ص ٤٧٨ : « وَنَفْعُكُمَا لَوْلَا الْعَنَاءُ . . . »

فَمَا لَكَ مِنْ يَسْدِرٍ وَنَحْنُ نُحِبُّهُ إِذَا مَا وَشَى وَاشِ بِنَا لَا تُجَادِلُهُ
 كَمَا لَوْ وَشَى بِالسَّدْرِ وَاشِ رَدَدْتُهُ كَثِيبًا وَلَمْ تَمْلُحْ لَدَيْنَا ثَمَائِلَهُ
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ لَنَا أَبُو بَكْرٍ : هَذَا مِثْلُ قَوْلِ كَثِيرٍ :

فِيَا عَزَّ إِنِّ وَاشٍ وَشَى بِيَّ عِنْدَكُمْ فَلَا تُكْرِمِيهِ أَنْ تَقُولِي لَهُ أَهْلًا
 كَمَا لَوْ وَشَى وَاشٍ بَعِزَّةً عِنْدَنَا لَقُلْنَا تَزَحَّزَحْ لَا قَرِيبًا وَلَا سَهْلًا
 [ترجمه امری القیس بن ربیعہ الملقب بمهلل اخي كليب وما وقع له من اخذه بدار اخيه
 وقصيده الرائية التي اولها : * ايلتنا بذى حسم انيرى . . الخ]

قال أبو علي وقرأت علي أبي بكر بن دريد وأملى علينا أبو الحسن الأنخفش قال :
 مُهْلِلُ بْنُ رَبِيعَةَ - وَمُهْلِلُ لِقَب - وَإِنَّمَا سَمِيَ مُهْلِلًا بِقَوْلِهِ :
 لَمَّا تَوَعَّرَ فِي الْغُبَارِ هَجِينَهُمْ هَلَهَلْتُ أَثَارُ جَابِرًا أَوْ صَنِيبًا
 هَذَا قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ وَأَبِي بَكْرٍ إِلَّا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَوَى :

* لَمَّا تَوَقَّلَ فِي الْكُرَاعِ هَجِينَهُمْ *

قال أبو علي : الْكُرَاعُ : أَنْفُ الْحَرَّةِ . وقرأت علي أحمد عن أبيه : إِنَّمَا سَمِيَ
 مُهْلِلًا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَرَقَّ الْمَرَاثِي ، وَاسْمُهُ عَدِيٌّ ^(١) ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :
 رَفَعَتْ ^(٢) رَأْسَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتَكَ الْأَوَاقِي
 وَقَالَ :

أَلَيْلَتَنَا بِذِي حُسْمٍ أَنْيَسِرِي إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحْوَرِي

قال أبو علي : ذِي حُسْمٍ : مَوْضِعٌ . وَتَحْوَرِي : تَرْجِعِي ، يَقَالُ : مَا لَهُ لَا حَارَ
 إِلَى أَهْلِهِ أَيْ لَا رَجَعَ إِلَيْهِمْ ، وَيَقَالُ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ أَيْ مِنَ النِّقْصَانِ
 بَعْدَ الزِّيَادَةِ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْكُورُ مَا خُودُ مِنْ كُورِ الْعِمَامَةِ كَأَنَّهُ رَجَعَ عَمَّا كَانَ أَحْكَمَهُ
 مِنَ الْخَيْرِ وَشَدَّهُ . وَمِثْلُ مَنْ أَمَثَلَهُمْ : « حَوْرٌ فِي مَحَارَةٍ » يَضْرِبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَنْقُصُ
 بَعْدَ الزِّيَادَةِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْحَوْرُ : الْهَلَكَةُ .

(١) نسب الجوهري وابن سيده البيت الى مهمل ؛ وقال الصاغاني في التكملة : وليس البيت لمهلل وانما هو
 لآخيه عدي .

(٢) الموجود في كتب اللغة والنحو : ضربت صدرها الخ .

فإن يَكُ بالذَّنائبِ طَالَ لَيْلِي فَقَدْ أَبْكَى من الليل القصير (١)
يقول : إن كان طال ليلى هذا الموضع لقتل أخى فقد كنت أستقصّر الليل
وهو حَيٌّ .

وَأَنْقَذَنِي بِيَاضُ الصُّبْحِ مِنْهَا لَقَدْ أَنْقَذْتُ مِنْ شَرٍّ كَبِيرٍ
كَأَنَّ كَوَاكِبَ الْجُوزَاءِ عُوذُ مُعْطَفَةٌ عَلَى رُبْعٍ كَهَيِّسِيرِ

العُودُ : الحديثات النّساج واحدتها عائذ ، وإنما قيل لها عود ، لأن أولادها تَعُودُ
بها . والرُّبْعُ : ما تُسَجُّ في الربيع ، يقول : كأن كواكب الجوزاء نُوقَ حديثات النّساج
عُطِفَتْ عَلَى رُبْعٍ مكسور فهي لا تتركه وهو لا يقدر على النهوض .

كَأَنَّ الْجَدْيَ فِي مَشْنَأِ رَبِّي أَسِيرٌ أَوْ بِمَنْزِلَةِ الْأَسِيرِ

المَشْنَأُ : الحبْل . قال أبو علي : والمَشْنَأُ ها هنا عندي : المَشْنَى . والرُّبْقُ :
الْحَبْلُ ، والرُّبْقُ : الشَّدُّ بالرُّبْقِ ، فيقول : كأن الجدي قد شُدَّ بحبل مَشْنَى فهو
أَحْكَمُ لَشَدِّهِ ، وكان أبو الحسن يقول : المشناة هاهنا : الحبْل ، والرُّبْقُ : الشَّدُّ .
قال أبو علي : ولا أعرف الرُّبْقَ الشَّدَّ إلا عنه .

كَأَنَّ النَّجْمَ إِذْ وَلَّى سَحِيرًا فَصَالُ جُلْنٍ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ
النجم : الثُّرَيَّا ، إنما شَبَّهَهَا بالفصال في يومٍ مَطِيرٍ لبطئها ، وذلك أن الفَصِيلَ
يَخَافُ الزَّلْقَ فلا يُسْرِعُ .

كَوَاكِبُهَا زَوَاحِفُ لَاغِبَاتُ كَأَنَّ سَمَاءَهَا بِيَدَي مُسْدِرٍ

الزَّوَاحِفُ : الْمُغْشِيَاتُ الَّتِي لَا تَقْدِرُ عَلَى النَّهْوضِ . وَاللَّوَاغِبُ : مِثْلُهَا ، كَرَّرَهُ
تَوْكِيدًا لِمَا اختلف اللفظ . وكان أبو الحسن يقول : كان يجب أن يقول مَزَاحِفُ ،
لأنه جمع مُزَحِفٍ لأنه يقال : أَزَحَفَ ، فَإِذَا حَذَفَ الزَّائِدَ وَإِذَا جَعَلَهُ كَالْمَنْسُوبِ كَقَوْلِهِمْ :
لَيْلٌ غَاضٍ وَمَا أَشْبَهَهُ ، أَرَادُوا مُغْضٍ أَوْ أَرَادُوا ذُو غُضُوٍّ ، وَأَنْكَرَ زَحَفَ . قال أبو علي :

(١) في اللسان : مادة « ذنب » * لقد أبكى على الليل القصير * يريد فقد أبكى على ليالي السرور : لأنها
قصيرة اهد ولعل رواية الأمالى أجود وأبلغ .

زَحَفَ صَحِيحٌ ، يقال : زَحَفَ الْمُعَيَّى وَأَزَحَفَ أَي لَمْ يَقْدِرْ عَلَى النُّهُوضِ مَهْزُولًا كَانَ
أَوْ سَمِينًا . وقوله : كَانَ سَمَاءَهَا بِيَدِي مُدِيرٍ ، يريد أن سَمَاءَهَا أَثْقَلُ مِنْ أَنْ يُدِيرَهَا
مُدِيرٌ ، فهو إِذَا تَكَلَّفَ إِدَارَتَهَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا .

كَوَاكِبَ لَيْلَةٍ طَالَتْ وَغَمَّتْ فَبُذِلَ الصُّبْحُ رَاغِمَةً فَعُورِي
وَتَسَالَتْنِي بِدِيلَةٍ عَنْ أَبِيهَا وَلَمْ تَعْلَمْ بِدِيلَةٍ مَا ضَمِيرِي
فَلَوْ نُبِشَ الْمُقَابِرُ عَنْ كُلِّبٍ فَيُخْبِرَ بِالذَّنَائِبِ أَيُّ زِيرٍ

يقال : هو زِيرُ نِسَاءٍ ، وَتَبِعُ نِسَاءً ، وَطَلَبُ نِسَاءً ، وَخَلِمَ نِسَاءً ، وَخَلِبَ
نِسَاءً ، إِذَا كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِنَّ وَيَطْلُبُهُنَّ وَيَتَّبِعُهُنَّ وَيُحَالِيَهُنَّ ، وَالْخَبَرُ
مُحَذَوْفٌ كَأَنَّهُ قَالَ : أَيُّ زِيرٍ أَنَا .

بِئْسَ الشَّعْثَمَيْنِ لَقَرَّ عَيْنَا وَكَيْفَ لِقَاءُ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ
وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ بِوَارِدَاتٍ بُجَيْرًا فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ

الشَّعْثَمَانِ : مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ . وَبُجَيْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عُبَادٍ قَتَلَهُ مُهْلَهْلٌ ، فَلَمَّا بَلَغَ
خَبْرُهُ أَبَاهُ قَالَ نِعْمَ الْقَتِيلُ قَتِيلًا أَصْلَحَ بَيْنَ بَكْرٍ وَتَغْلِبَ ! فَقِيلَ لَهُ : إِنْ مَهْلَهْلًا حِينَ
قَتَلَهُ قَالَ : بُؤِيسُ نَعْلٍ كُلِّبٍ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ قَوْلُهُ : بُؤِيسُ نَعْلٍ كُلِّبٍ أَمْرٌ
مِنْ قَوْلِهِمْ بَاءَ الرَّجُلِ بِصَاحِبِهِ بَوًّا إِذَا قُتِلَ بِهِ وَكَانَ كَفْشًا لَهُ أَيُّ مَتِّ بِشِئْنٍ نَعْلٍ
كُلِّبٍ ، فَأَنْتَ فِي الْقَوْدِ كُفٌّ لَهُ أَيُّ كُفٍّ ، وَيُقَالُ : الْقَوْمُ يَوَّا أَيُّ أَمْثَالٍ فِي الْقَوْدِ
مُسْتَوُونَ ، قَالَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ :

فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى يَوًّا فَإِنَّكُمْ فَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفٍ بِنِ عَامِرٍ
فَحِينَئِذٍ قَالَ الْحَارِثُ :

قَرِيبًا مَرَبُطُ النِّعَامَةِ مِنِّي لَقِحَتْ حَرْبٌ وَائِلٌ عَنِ حِيَالِ
يَنْوُءُ بِصَدْرِهِ وَالرَّمْحُ فِيهِ وَيَخْلِجُهُ خِدْبٌ كَالْبَعِيرِ

يَنْوُءُ : يَنْهَضُ ، يُقَالُ : نَوَّتَ بِالْحِمْلِ أَنْوَأَ بِهِ بَوًّا إِذَا نَهَضْتَ بِهِ ، وَنَاءٌ بِالْحِمْلِ
يَنْوَأُ فِي نَوًّا إِذَا جَعَلَنِي أَنْهَضَ بِهِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ ﴾

بِالْعُصْبَةِ ﴿ أَيَّ تَجْعَلُهُمْ يَنْوُؤُونَ بِهَا أَيْ يَنْهَضُونَ بِهَا . وَلَيْسَ الْقَلْبُ ^(١) الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بِشَيْءٍ وَإِنَّمَا يَجُوزُ مَا ذَكَرَ فِي الشَّعْرِ إِذَا اضْطُرَّ الشَّاعِرُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ لَبْسٌ وَلَا يَحْتَمِلُ إِلَّا الْقَلْبَ ، فَأَمَّا فِي الْقُرْآنِ فَلَا يَجُوزُ . وَيَخْلُجُهُ : يَجْذِبُهُ ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلْحَبْلِ خَلِيجٌ ، وَقِيلَ لِلْمَاءِ الَّذِي انْجَذَبَ إِلَى نَاحِيَةِ خَلِيجٍ ، وَيُرْوَى : وَيَأْطِرُهُ أَيْ يَتَنِيهِ وَيَعْطِفُهُ . وَالْخَذْبُ : الضَّخْمُ .

هَتَكَتْ بِهِ بُيُوتَ بَنِي عُبَادٍ وَبَغَضَ الْقَتْلَ أَشْفَى الصَّدُورِ
وَهَمَّامُ بْنُ مُرَّةٍ قَدْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ الْقَشْعَمَيْنِ مِنَ النُّسُورِ

وَيُرْوَى : * عَلَيْهِ الْقَشْعَمَانِ مِنَ النُّسُورِ * فَمَنْ رَفَعَ جَعَلَهُ حَالًا كَأَنَّهُ قَالَ :
وَعَلَيْهِ الْقَشْعَمَانِ مِنَ النُّسُورِ ، وَجَازَ حَذْفَ الْوَاوِ لِأَنَّ الْهَاءَ الَّتِي فِي عَلَيْهِ تَرْبِطُ الْكَلَامَ
بِأَوَّلِهِ . وَالْقَشْعَمُ : الْهَرَمُ مِنَ النُّسُورِ .

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا طُرِدَ الْيَتِيمُ عَنِ الْجَزُورِ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا رَجَفَ الْعِضَاءُ مِنَ الدُّبُورِ
رَجَفَ : تَحَرَّكَ حَرَكَةً شَدِيدَةً . وَالْعِضَاءُ : كُلُّ شَجَرٍ لَهُ شَوْكٌ وَاحِدُهَا عِضَةٌ .

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا مَا ضَمَّ جَبْرَانَ الْمُجِيرِ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا خِيفَ الْمَخُوفُ مِنَ الثُّغُورِ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ عَدَاةَ بِلَالٍ الْأَمْرِ الْكَبِيرِ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا بَرَزَتْ مُخَبَّاتُ الْخُذُورِ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا عَلَنَتْ نَجِيَّاتُ الْأُمُورِ
فِدَا لَبْنِي الشَّقِيقَةَ يَوْمَ جَاعُوا كَأَسَدِ الْغَابِ لَجَّتْ فِي زَيْبِرِ

الْبِلَالِ : الْأَضْطِرَابُ . وَرَوَى بَعْضُهُمْ : التَّلَاتِلُ ، وَهُوَ الْأَنْزِعَاجُ وَالْحَرَكَةُ .
وَالنَّجِيَّاتُ : السَّرَائِرُ . يَقَالُ : زَارَ يَزِيرُ ، وَالزَّيْبِرُ الْأَسَمُ ، وَيَجِيءُ مِثْلُ هَذَا فِي

(١) لَمْ يَتَقَدَّمَ لِهَذَا الْقَلْبِ ذِكْرٌ فِي كَلَامِهِ هُنَا وَلَعَلَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ يَشِيرُ إِلَى مَا حَكَاهُ الْفَرَاءُ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ
فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : (مَا إِنْ مَقَاتَحَهُ لَتَنُوهُ بِالْعُصْبَةِ) ، انْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ فِي مَادَّةِ نَوَا .

الأصوات ، قالوا : الفَحِيح والكَشِيش والهِدِير والقَلِيخ ، يقال : فَحَّتِ الأَفْعَى وهو صوتها مِنْ فِيهَا وَكَشَّت ، وَكَشِيشُهَا : صوت جلدِها . وَقَلَخَ البعير إذا هَدَرَ ، وبهذا سَمِيَ الشاعِر قَلَاخًا .

كَانَ رَمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَشَرٍ بَعِيدٍ بَيْنَ جَالِيْنِهَا جَسْرُورٍ
الأشطان : الجبال ، واحدها شَطَن . والبشر هاهنا : الهواء الذي من العجال إلى العجال . والبَيْنُ : الوَصْل ، وقرأ بعضهم : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ وقال أبو عبيدة : البَيْنُ : الوصل ، والبين : الافتراق وهو من الأضداد . وجالُ البشر وجُولُها : ناحيتها وما يَعْبِيسُ الماءُ منها ، ولهذا قيل للرجل الأحمق : مَالَهُ جُولُ أَي شَيْءٍ يُعْبِسُكَ . وكذلك يقال : مَالَهُ زَبْرٌ ، وزَبْرُ البشر : طَيْبُها ، وماله صَيُورٌ أَي رَأْيٌ يَصِيرُ إِلَيْهِ ، وماله مَعْقُولٌ ، كل هذا في معنى واحد أَي ماله عَقْلٌ ؛ واللغويون يقولون : معقول أَي عَقْلٌ ، وأبو علي يقول : إِنَّمَا أَرَادَ بِمَعْقُولِ أَي مَالَهُ شَيْءٌ عَقْلٌ أَي شُدَّ أَي لَيْسَ لَهُ هُنَاكَ عَقْلٌ أَمْسَكَ عَلَيْهِ .

فَلَا وَأَبَى جَلِيلَةَ مَا أَفْأَنَا مِنْ النِّعَمِ الْمُؤَبَّلِ مِنْ بَعِيرٍ
جليلة : أخت كليب^(١) وكانت تحت جَسَّاس قاتل كليب . وأفأنا : رَجَعْنَا . والنِّعَم : الإبل خاصة ؛ فَإِنْ اخْتَلَطَ بِهَا غَنَمٌ جَازَ أَنْ يَقَالَ نَعَمٌ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقَالَ لِلْغَنَمِ وَحْدَهَا نَعَمٌ ، وَجَمَعَ نَعَمَ أَنْعَامٍ . والمُؤَبَّلُ : كَانَ أَبُو الْحَسَنِ يَقُولُ : الْمَكْمَلُ ، يَقَالُ : إِبِلٌ مُؤَبَّلَةٌ كَمَا يَقَالُ : مَائَةٌ مُنَاةٌ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْمُؤَبَّلَةُ : الَّتِي لِلْقَنِيةِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : الْمُؤَبَّلَةُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ الْإِبِلِ .

وَلَكِنَّا نَهَكْنَا الْقَوْمَ ضَرْبًا عَلَى الْأَثْبَاجِ مِنْهُمْ وَالنُّحُورِ
نهكنا القوم : أَجْهَدْنَاهُمْ . وَالْأَثْبَاجُ : الْأَوْسَاطُ ، وَاحِدُهَا ثَبِيجٌ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : الْكَتْدُ : مَا بَيْنَ الْكَاهِلِ إِلَى الظَّهْرِ ، وَالثَّبِيجُ نَحْوُهُ .

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمَرُو وَجَسَّاسُ بْنُ مُرَّةٍ ذُو ضَرِيرٍ

(١) كذا في النسخ وهو مغالف لما في أمثال الميداني من أنها جليلة بنت مرة أخت جساس وكانت تحت

كليب .

تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ كَأَنَّ الْخَيْلَ تَذْخُصُ فِي غَدِيرٍ
يقال : إِنَّهُ لَذُو ضَرِيرٍ أَيْ ذُو مَشَقَّةٍ (١) عَلَى الْعَدُوِّ . وَعَاكِفٌ : مُقِيمَةٌ . تَذْخُصُ :
تَزَلُّقٌ ، يُقَالُ : مَكَانٌ دَخْصٌ وَمَزَلَّةٌ وَمَذْخَصَةٌ ، فَأَمَّا قَوْلُ عَلْقَمَةَ :
رَغَا فَوْقَهُمْ سَقَبُ السَّمَاءِ فِدَا حِصٍّ بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلْيِبٍ
فَبِالْصَادِغِ مَعْجَمَةٌ ، يُقَالُ : دَخَصَ بِرَجْلِهِ وَقَحَصَ ، وَكَانَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ يَرْوِيهِ
فِدَا حِصٍّ ، وَهَذَا الْحَرْفُ أَحَدُ مَا نُسِبَ فِيهِ إِلَى التَّصْحِيفِ .

كَأَنَّا غُدُوَّةٌ وَبَنَى أَيْبُنَا بِجَنْبِ عُيُوزَةٍ رَحِيًّا مُلِيرٍ
فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعَ أَهْلَ حِجْرِ صَلِيلَ الْبَيْضِ تُقْرَعُ بِالذُّكُورِ
حِجْرٌ : قَصْبَةُ الْيَامَةِ ، وَحَرِيمُهُمْ إِنَّمَا كَانَتْ بِالْجَزِيرَةِ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ حَدَّثَنِي
أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَحْوَلُ قَالَ : أَوَّلُ كَذِبٍ سَمِعَ فِي الشَّعْرِ هَذَا . وَالصَّلِيلُ : الصَّوْتُ ؛
قَالَ الرَّاعِي :

فَسَقَوْا صَوَادِيَّ يَسْمَعُونَ عَشِيَّةً لِلْمَاءِ فِي أَجَوَافِهِنَّ صَلِيلًا
أَيْ تَصِلُ أَجَوَافُهَا مِنَ الْعَطَشِ كَمَا يَصِلُ الْخَرْفُ إِذَا أَصَابَهُ الْمَاءُ . وَالذُّكُورُ :
السُّيُوفُ الَّتِي عُمِلَتْ مِنْ حَدِيدٍ غَيْرِ أَنْيْثٍ ، وَيُرْوَى : نِقَافُ الْبَيْضِ يُقْرَعُ بِالذُّكُورِ .
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَدْ غَلَّتْ طَعَامُهُ وَعَلَّشَتْهُ ، وَقَدْ اغْتَلَّتْ طَعَامُهُ وَاعْتَلَّتْ ، وَالْعَلَاةُ :
أَقِطٌ وَسَمْنٌ يُخْلَطُ أَوْ رُبٌّ وَأَقِطٌ ، وَيُقَالُ : فُلَانٌ يَأْكُلُ الْغَلِيثَ إِذَا أَكَلَ خُبْزًا مِنْ
شَعِيرٍ وَحَنْطَةٍ .

[مَا صَغَرَ مِنَ الدَّرَجِ فِي لَعَلٍّ مِنَ اللَّغَاتِ]

قَالَ : وَفِي لَعَلٍّ لُغَاتٌ ، بَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ : لَعَلٌّ ، وَبَعْضُهُمْ لَعَلْنِي ، وَبَعْضُهُمْ
عَلَّنِي ، وَبَعْضُهُمْ عَلَّنِي (٢) ، وَبَعْضُهُمْ لَعْنِي ، وَبَعْضُهُمْ لَعْنِي ، وَأَنشَدَنَا لِلْفَرَزْدَقِ :
هَلْ أَنْتُمْ عَائِجُونَ بِنَا لَعْنًا نَرَى الْعَرَصَاتِ أَوْ أَثَرِ الْخِيَامِ

(١) فِي اللِّسَانِ أَيْ ذُو صَبَرٍ عَلَى الشَّرِّ وَمُقَاسَاةٌ لَهُ .

(٢) فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ رَغْنٍ : اللَّحْيَانِي يَقُولُ الْعَرَبُ : لَعْلَكَ وَلَعْنَكَ وَرَعْنَكَ وَرَغْنَكَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ :

لَعْنٌ وَلَعْنٌ وَرَعْنٌ وَرَغْنٌ بِمَعْنَى لَعْلٍ .

قال وقال عيسى بن عمر : سمعت أبا النجم يقول :

• أَغْدُ لَعَلَّنَا فِي الرَّهَانِ نُرْسِلُسَ •

يريد : لَعَلَّنَا . وبعض العرب يقول : لَأَنْتَى ، وبعضهم يقول لَأَنْتَى ، وبعضهم لَوْنَى . قال وقال رجل يمني : مَنْ يَدْعُو إِلَى الْمَرْأَةِ الضَّالَّةِ ، فَقَالَ أَعْرَابِي : لَوْنٌ عَلَيْهَا خِمَارًا أَسْوَدَ ، يريد لَعَلَّ عَلَيْهَا خِمَارًا أَسْوَدَ ، فقال : سَوَّدَ اللَّهُ وَجْهَكَ .

[ما تماقب فيه العين المهملة والذين المعجمة]

وقال الفراء : سمعت وَعَافَمَ وَوَعَاغَمَ ، وهى الضَّجَّةُ . ويقال : ماله عن ذلك وَعَلَّ وماله عن ذلك وَعَلَّ في معنى لَجَأَ . وقال اللحياني يقال : مَالَهُ أَرَمَعَلَّ دَمْعُهُ وَأَرَمَعَلَّ إِذَا قَطَرَ وَتَنَافَعَ . وقال أبو عمرو الشيباني : نَشِغْتُ بِهِ وَنُشِغْتُ أَي أُولِغْتُ بِهِ ، وإنه لَمَنْشُوعٌ ^(١) بِأَكْلِ اللَّحْمِ ، وَنَشِغْتُهُ وَنُشِغْتُهُ إِذَا سَعَطْتُهُ ، وَالنَّشُوعُ وَالنَّشُوعُ : السَّعُوطُ .

• • •

وحدثنا أبو عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي قال في بيت الكميت :

وَمَا آمَسْتُنْزِلْتَ فِي غَيْرِنَا قَدْرُ جَارِنَا وَلَا تُفَيْتَ إِلَّا بَنَّا حِينَ تُنْصَبُ

يقول : إِذَا جَاوَرْنَا أَحَدًا لَمْ نُكَلِّفْهُ أَنْ يَطْبُخَ مِنْ عِنْدِهِ بَلْ يَكُونُ مَا يَطْبُخُهُ مِنْ عِنْدِنَا بِنَا نَعْطِيهِ مِنَ اللَّحْمِ حِينَ يَنْصَبُ قَدْرَهُ .

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو معمر عبد الأول قال حدثنا رجل من موالى بني هاشم قال : أَذْنَبَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ذَنْبًا فَعَتَّقَهُ الْمَأْمُونُ ، فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ كَانَتْ لَهُ مِثْلُ دَالَّتِي ، وَلَيْسَ ثَوْبَ حُرْمَتِي ، وَمَتَّ بِمِثْلِ قَرَابَتِي ، غَضِرَ لَهُ فَوْقَ زَلَّتِي ؛ فَأَعْجَبَ الْمَأْمُونُ كَلَامَهُ وَصَفَّحَ عَنْهُ .

[كتاب كلثوم بن عمرو إل صديق له يستجديه]

وحدثنا أبو بكر بن الأتباري قال حدثنا موسى بن علي الحنظلي قال حدثنا زكريا ابن يحيى الساجي قال حدثنا الأصمعي قال حدثني بعض العتّابيين قال : كَتَبَ كُلثُومُ

(١) أي بالهملة المعجمة كما هو معلوم مما قبله .

ابن عمرو إلى صديق له : أما بعد أطل الله بقاءك وجعله يمتد بك إلى رضوانه والجنة ، فإنك كنت عندنا روضةً من رياض الكرم ، تبتهج النفوس بها ، وتستريح القلوب إليها ، وكُنَّا نُغْفِيها من النُّجعة ، استئثاماً لزهرتها ، وشفقةً على خضرتها ، وادخارا لثمرتها ؛ حتى أصابتنا سنةٌ كانت عندى قطعةً من سنى يوسف ، واشتد علينا كلبها ، وغابت قطتها ، وكذبتنا غيومها ، وأخلفتنا بروقها ، وفقدنا صالح الإخوان فيها ؛ فانتجعتك وأنا بانتجاعى إياك شديد الشفقة عليك ، مع علمى بأنك موضع الرائد ، وأنت تغطى عين الحاسد ؛ والله يعلم أنى ما أعذك إلا فى حومة الأهل . واعلم أن الكريم إذا استحيا من إعطاء القليل ، ولم يُمكِّنه الكثير لم يُعرف جوده ، ولم تظهر همته وأنا أقول فى ذلك :

ظِلُّ الْيَسَارِ عَلَى الْعَبَّاسِ مَمْدُودٌ وَقَلْبُهُ أَبَدًا بِالْبَخْلِ مَعْقُودٌ
إِنَّ الْكَرِيمَ لَيُخْفِي عَنْكَ عُسْرَتَهُ حَتَّى تَرَاهُ غَنِيًّا وَهُوَ مَجْهُودٌ
وَلِلْبَخِيلِ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلٌّ زُرْقُ الْعَيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهُ سُودٌ
إِذَا تَكْرُمْتَ عَنْ بَذْلِ الْقَلِيلِ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى سَعَةٍ لَمْ يَظْهَرِ الْجُودُ
بُتُّ النِّوَالِ وَلَا يَمْنَعُكَ قِلَّتُهُ فَكُلُّ مَا سَدَّ فَقْرًا فَهُوَ مَحْمُودُ
قال : فَشَاطَرَهُ مَالَهُ حَتَّى أَعْطَاهُ إِحْدَى نَعْلَيْهِ وَنَصَفَ قِيَمَةَ خَاتَمِهِ .

قال أبو على : وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابية رجلاً ينشد :

وَكَأْسِ سُلَافٍ يَخْلِفُ الدِّيكُ أَنَّهَا لَدَى الْمَرْجِ مِنْ عَيْنِيهِ أَصْفَى وَأَحْسَنُ
فَقَالَتْ : بَلَّغْنِي أَنَّ الدِّيكَ مِنْ صَالِحِ طَيْرِكُمْ وَمَا كَانَ لِيَحْلِفَ كَاذِبًا .

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى لرجل من العرب ، كان أبوه يمنعه من الاضطراب فى المعيشة شفقةً عليه ، فكتب إليه :
أَلَا خَلَّنِي أَذْهَبَ لِسَانِي وَلَا أَكُنْ عَلَى النَّاسِ كَلًّا إِنَّ ذَاكَ شَدِيدُ

أرى الضرب في البلدان يُغني معاشرًا ولم أرَ مَنْ يُجدي عليه قُعود
أتمننى خَوْفَ المنايا ولم أكن لأهْرَبَ مما ليس منه مَحِيد
فَدَعَنِي أَجْوَلُ في البلادِ لَعَلَّنِي أَسْرُ صديقًا أو يُسَاءَ حُسُود
فلو كنتُ ذا مالٍ لَقُرْبَ مجلسي وقيل إذا أَخْطَأْتُ أَنْتَ سديد
[كذاب امرأة إلى زوجها وكان مع الحجاج يحضر طعامه وهي في سوء حال]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان الأشناداني قال : كان رجل من
أهل الشام مع الحجاج يحضر طعامه ، فكتب إلى امرأته يعلمها بذلك ، فكتبت إليه :
أَيُّهْدِي لِي القِرْطَاسُ والخُبْزُ حاجتي وَأَنْتَ على باب الأمير بَطِينُ
إذا غَيْبْتُ لم تذكر صديقًا ولم تُقِمْ فَأَنْتَ على ما في يديك ضَمِينُ
فَأَنْتَ ككَلْبِ السَّوءِ جَوَّعَ أَهْلَهُ فَيَهْزَلُ أَهْلُ البيتِ وهو سَمِينُ
[كتاب البخترى بن أبي صفرة إلى المهلب يدفع به عن نفسه سماية الأعداء]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد
قال : كان البَخْتَرِيُّ بن أبي صُفْرة من أكمل فتيان العرب جمالا وبيانا ونَجْدَةً
وشِعْراً ، وكان بنو المهلب يحسدونه لفضله ، فَدَسَّتْ إليه أُمُّ وَلَدِ عُمارة بن قيس اليعمدي
فراودته عن نفسه فَأَبَى ، فحملت عليه عُمارة حتى شكاها إلى المَهْلَبِ ، وأكثر في ذلك
بَنُوهُ القولَ فَعَرَفَ ذلك في وجه المَهْلَبِ فكتب إليه :

جَفَوْتُ امْرَأً لم يَنْبُ عَمَّا تريدَ وكان إلى ما تشتهيهِ يسارع
تَمُوتَ حِفْظًا دون ضَيْمِكَ نَفْسُهُ وَأَنْتَ إلى ما ساءَهُ مُتَطَالِعُ
كَأَنَّ أَخُو ذَنْبٍ وما كنتُ مُذْنِبًا ولكن دَهَشَنِي السَّارِيَاتُ الشَّبَادِعُ
قال أبو علي : الشَّبَادِعُ : النَّمائم . والشَّبَادِعُ : العقارب ، واحدها شَبَدِعة .
دَبَبَنَ وقد نام العَفُولُ بعيننا إِيَّاكَ إمَاءُ مُومِسَاتٍ جَوَالِيعُ
المُومِسة : الفاجرة . والجالعة : التي قد أَلْقَتْ عنها الحياء :
فأَوْقَدَنَ نيرانَ العداوة بيننا جِهارًا ولم تُسَدِّدْ عَلَى المَطَالَعِ

بَعَيْنَ أُمُورًا لَسْتُ مِنْ أَشَاؤِهَا وَلَوْ جُعِلَتْ فِي سَاعِدَيَّ الْجَوَامِعُ
أَصْبُو بِعَرُوسِ الْجَارِ أَنْ كَانَ غَائِبًا وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُ فِيهَا الْمَسَامِعُ
فَلَسْتُ وَرَبَّ الْبَيْتِ أَصْبُو بِمِثْلِهَا وَرَبِّي رَأَى مَا صَنَعْتُ وَمَسَامِعُ
فَإِنْ تَكُ عِرْسُ الْيَحْمَدِيِّ وَأَخْتُهُ سَرَيْنَ فَلَاقَاهُنَّ أَلَيْسَ خَالِعُ
الْأَلَيْسَ : الجريء من كل شيء ، وخالع : قد خلع الحياء .

يَبِيْتُ يُرَاعَى الْمُؤَمَّسَاتُ إِذَا دَجَا الظُّلَامُ وَجَارُ الْبَيْتِ وَشَنَاؤُ هَاجِعُ
فَمَا أَنَا مِمَّنْ تَطْطِيهِ خَرِيدَةٌ وَلَوْ أَنَّهَا بَدْرٌ مِنَ الْأَفْقِ طَالِعُ
تَطْطِيهِ : تدعوه ، يقال : أطبَاه يَطْطِيهِ وطبَاه يَطْبُوهُ .

وإِنِّي لَتَنْتَهَانِي خَلَائِقُ أَرْبَعُ عَنْ الْفَحْشِ فِيهَا لِلْكَرِيمِ رَوَادِعُ
حَيَاءٌ وَإِسْلَامٌ وَشَيْبٌ وَعِفَّةٌ وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا مَا حَبَّتْهُ الطَّبَائِعُ
وَقَدْ كُنْتُ فِي عَصْرِ الشَّبَابِ مُجَانِبًا صِبَايَ فَمَآئِي الْآنَ وَالشَّيْبُ شَائِعُ
فَلَا تَقْطَعَنَّ مِنِّي وَشَائِعَ سُهْمَةٍ فَلَا يَصِلُ الْأَبْنَاءُ مَا أَنْتَ قَاطِعُ
وَكَافِحَ بَأْجَرَامِي الْهِجَاجِ إِذَا التَّظَلَّى شِهَابٌ مِنَ الْمَوْتِ الْمُحَرِّقِ لَامِعُ
تُنْبَةُ وَعَهْدِ اللَّهِ مِنِّي مُشِيْعَا صَبُورًا عَلَى الْأَلْوَاءِ وَالْمَوْتِ كَانِعُ

الْوَشَائِعُ : الأرحام المُشْتَبِكَةُ الْمُتَّصِلَةُ ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَهِيَ مَأْخُودَةٌ مِنْ
وَشَائِعِ الرَّمَاكِ ، وَهِيَ عُرُوقُهَا . وَالسُّهْمَةُ : الْقَرَابَةُ .

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لَتَابَطَ شَرًّا :

وإِنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدُ بِهِ لَأَبْنُ عَمِّ الصَّدَقِ شَمْسٍ بِنِ مَالِكِ
أَهْزُ بِهِ نَدْوَةَ الْحَيِّ عِظْفَهُ كَمَا هَزَّ عِظْفِي بِالْهَجَانِ الْأَوَارِكِ
النَّدْوَةُ : الْمَجْلِسُ . وَالْأَوَارِكُ : الَّتِي تَرْعَى الْأَرَاكِ .

قَلِيلُ التَّشَكُّي لِلْمُهِمِّ يَصِيبُهُ كَثِيرُ الْهَوَى شَتَّى النَّوَى وَالْمَسَالِكِ

يَظَلُّ بِمَوَاقِدِ وَيُشِيرُ بِغَيْرِهَا بِجَحِيشٍ وَيَعْرُورِي (١) ظُهُورَ الْمَهَالِكِ
الْجَحِيشُ : الْمُتَفَرِّدُ .

وَيَسْبِقُ وَقَدْ الرِّيحَ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شِدَّةِ الْمُتَسَادِرِكِ
إِذَا خَاطَ عَيْنِيهِ كَرَى النَّوْمَ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالِيٍّ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانٍ فَاتِكَ
بِمُنْخَرِقٍ ، يَرِيدُ السَّرِيعَ الْوَاسِعَ . وَالشَّيْحَانُ : الْحَادُّ فِي كُلِّ أَمْرٍ .

إِذَا طَلَعَتْ أُولَى الْعَدِيِّ فَتَنْفِرُهُ إِلَى سَلَةٍ مِنْ صَارِمِ الْغَرْبِ بَاتِكَ
الْعَدِيُّ : الْجَمَاعَةُ الَّذِينَ يَعْدُونَ فِي الْحَرْبِ .

إِذَا هَزَّهُ فِي عَظْمٍ قَرْنٍ تَهَلَّلْتُ نَوَاجِذُ أَفْوَاهِ الْمَنَابِيَا الضَّوَاكِ
يَرَى الْوَحْشَةَ الْأَنْسُ الْأَنْبِيسَ وَيَهْتَدِي بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ (٢) الشَّوَابِكِ

• • •

وَأَنْشَدْنَا أَبُو الْحَسَنِ التُّرْمِذِيُّ الْوَرَّاقُ قَالَ أَنْشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى
إِلْبَسَ أَخَاكَ عَلَى تَصْنَعِهِ فَلَرُبَّ مُفْتَضِّحٍ عَلَى النَّصِّ
مَا كِدْتُ أَفْحَصُ عَنْ أَخِي فِقَةً إِلَّا ذَمَمْتُ عَوَاقِبَ الْفَحْصِ
وَأَنْشَدْنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبِي :

تَرَكْتُ النَّبِيذَ لِأَهْلِ النَّبِيذِ وَأَصْبَحْتُ أَشْرَبَ مَاءٍ نُقَاخًا (٣)
شَرَابَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَمَنْ لَا يُحَاوِلُ مِنْهُ أَطْبَاحًا
رَأَيْتُ النَّبِيذَ يُذِلُّ الْعَزِيزَ وَيَكْسُو النَّقِيَّ النَّقِيَّ اتِّسَاحًا
فَهَبْنِي عَدَرْتُ الْفَتَى جَاهِلًا فَمَا الْعُدْرُ فِيهِ إِذْ الْمَرْءُ شَاخًا

(١) يعروري : يركب .

(٢) أم النجوم تطلق على الشمس والمجرة ، والشوابع المشتبكة : راجع شرح ديوان الحماسة

للتبريزي طبع مدينة بن

(٣) النقاح : البارد العذب .

[ما تتعاقب فيه التثانف والكاف من الألفاظ]

قال أبو علي قال الأصمعي يقال : إناء قَرَبَان وكَرَبَان إذا دنا أن يعلى . ويقال : عَسِقَ به وَعَسِكَ به إذا لَزِمَهُ . وَالْأَقْهَبُ وَالْأَكْهَبُ : لون إلى الغُبرة . قال ويقال : دَقَمَهُ ودَكَمَهُ إذا دَفَعَ في صدره . ويقال للصَّبِي والسَّخْلَة : قد امْتَكَّ ما في ضَرْع أُمِّه ، وقد امْتَنَقَّ ما في ضَرْع أُمِّه إذا شَرِبَهُ كُلَّهُ . ويقال : كَاتَعَهُ اللهُ وَقَاتَعَهُ اللهُ في معنى قَاتَلَهُ اللهُ . وقال أبو عمرو الشيباني : عَرَبِيٌّ كَحٌّ وَعَرَبِيَّةٌ كُحَّةٌ ، وقال أبو زيد : أَعْرَابِيٌّ قُحٌّ وَأَعْرَابٌ أَقْحَاحٌ أي مَحْضٌ خالِصٌ ، وكذلك عَبْدٌ قُحٌّ أي خالِصٌ ، وقال الأصمعي : الْقُحُّ : الخالِص من كل شيء . وقال القراء يقال للذي يُتَبَخَّرُ به : قَسَطٌ وكَسَطٌ . ويقال : كَشَطْتُ عَنْهُ جِلْدَهُ وَقَشَطْتُ . قال : وقريش تقول : كَشَطْتُ ، وقيس ونمير وأسد تقول : قَشَطْتُ . وفي مصحف ابن مسعود : قُشِطَتْ . قال ويقال : قَحَطَ القِطَارَ وَكَحَطَ . ويقال : قَهَرْتُ الرَّجُلَ أَقْهَرَهُ وَكَهَرْتُهُ أَكْهَرَهُ . قال : وسمعت بعض غنم بن دودان تقول : فلا تَكْهَرُ .

• • •

وقرأت علي أبي عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشدهم :
قَتَلْنَا سَبْعَةَ بِأَبِي لُبَيْنَى وَالْحَقْنَ الْمَوَالِيَّ بِالْصَّيْمِ
أَي قَتَلْنَا سَادَتَهُمْ فَصَارَ الْمَوَالِي سَادَةً .

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال : كان فتى من أهل البصرة يختلف معنا إلى الأصمعي فافتقَدَتْهُ فَلَقِيَتْ أَبَاهُ فَسَأَلَتْهُ عَنْهُ ، فقال : سَأَلَنِي عَنْ بَيْتَيْنِ كَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَرُدُّهُمَا :

سَقَى اللهُ أَيَّامًا لَنَا لِسَنَ رُجْعًا وَسَقَى لَعَضْرَ الْعَامِرِيَّةِ مِنْ عَضْرِ
لِيَالِيِ أَغْطَيْتُ الْبَطَالََةَ مَقْشُودِي ثَمَرُ اللَّيَالِيِ وَالشُّهُورِ وَمَا أَدْرِي
فقلت له : يا بني ، إنك لَسِتَ بعاشق ، ولولا ذلك لَعَرَفْتُ مَا يَفْعَلُهُ الذَّكَرُ
بصاحبه ، قال : فبِعَثْتُهُ عَلَى أَنْ عَشِقَ لَجَاجًا .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لبعض بني عمرو ابن كلدة :

إِنِّى أَعِينُكَ بِالرَّحْمَنِ يَا سَكَنِي أَنْ تَدْخُلِي بِعَادِي حَسْبُكَ النَّارَا
قَالَتْ بِعَادُكَ مِنْ رَبِّى يُقَرِّبُنِي وَفِي دُنُوكَ أَخْشَى النَّارَ وَالْعَارَا
قُلْتُ اسْمَعِي وَدَعِينَا مِنْ تَفْقَهُكُمْ فَلَسْتُ أَفْقَهَ مِنَّا أُمَّ عَمَّارَا
إِذَا بَدَّلْتَ لَنَا مَا مِنْكَ نَطْلِبُهُ فَاسْتَغْفِرِي مِنْهُ رَبًّا كَانَ غَفَّارَا
وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :

تَعَالَلْتُ لَمَّا لَمْ تَكُنْ بِكَ عِلَّةٌ وَقُلْتُ شَهِيدِي مَا بَعَيْنِي مِنَ السُّقْمِ
فَلَا تَجْعَلِي سُقْمًا بِعَيْنِيكَ عِلَّةً فَقَدْ كَانَ هَذَا السُّقْمُ فِي صِحَّةِ الْجَنَمِ

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا العكلى عن ابن أبي خالده عن الهيثم قال : بينا أنا بالكُنَاسَةِ بالكوفة إذ أتى رجل مكفوف نَحَاسًا ، فقال له : اطلب لي حِمَارًا ليس بالصغير المحقر ، ولا بالكبير المشتهر ؛ إن خلا الطريقُ تَدَفَّقَ ، وإن كَثُرَ الزحامُ تَرَفَّقَ ؛ لا يُصَادِمُ السَّوَارِي ، ولا يُدْخِلُنِي تَحْتَ الْبَوَارِي ؛ إن أَقْلَلْتُ عِلْفَهُ صَبَرَ ، وإن أَكْثَرْتَهُ شَكَّرَ ؛ وإن رَكِبْتُهُ هَامَ ، وإن رَكِبَهُ غَيْرِي قَامَ . فقال له : اصبر ، فإن مَسَخَ الله القاضِي حِمَارًا قَضَيْتُ حَاجَتَكَ .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا أبو عمرو ابن العلاء قال : سمعتُ جَنْدَلَ بنَ الرَّاعِي يَنشُدُ بِلَالُ بنَ أَبِي بَرْدَةَ قَصِيدَةَ أَبِيهِ :
نَعُوسٌ إِذَا دَرَّتْ جَرُوزٌ إِذَا غَدَتْ بُوَيَزِلُ عامٍ أَوْ سَدِيسٌ كِبَازِلُ
قال : فكاد صدري ينفرج لحسن إنشاده وجودة الشعر . قال أبو علي : إنما سَمِيَ رَاعِيًا لقوله :

لَهَا أَمْرُهَا حَتَّى إِذَا مَا تَبَوَّاتِ لِأَخْفَافِهَا مَرَعَى تَبَوَّاتِ مَضْجَعَا
فَقِيلَ : رَعَى الرَّجُلُ .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد

عن الحرّ مازي قال : مرّ جرير بنى الرّمة فقال : يا غيلان ، أنشدني ما قلت في المرثي ، فأنشده :

نَبَتْ عَيْنَاكَ عَنْ طَلَلٍ بِحُزْوَى عَفْتَهُ الرِّيحُ وَامْتُنِحَ القِطَارَا
فَقَالَ : أَلَا أُعِينُكَ ! قَالَ : بَلَى ، بَأبَى وَأُمَى ، فَقَالَ :

يَعُدُّ النَّاسِبُونَ إِلَى تَمِيمٍ بَيُوتَ المَجْدِ أَرْبَعَةً كِيَارَا
يَعْدُونَ الرِّبَابَ وَالْ سَعْدِ وَعَمْرًا ثُمَّ حَنْظَلَةَ الخِيسَارَا
وَيَهْلِكَ وَسَطَهَا المَرثِي لَفَوَا كَمَا أَلْقَيْتَ فِي الدُّبَةِ الحَوَارَا

قال : فمر ذو الرّمة بالفردق فقال : أنشدني ما قلت في المرثي ، فأنشده القصيدة ، فلما انتهى إلى هذه الأبيات ، قال الفردق حسّ ! أعذ عليّ ! فأعاد ، فقال : تالله لقد علّكهنّ أشدّ لخبين منك .

[قصيدة الصلتان العبدى وقد جعلوا [إليه الحكم بين الفردق وجرير أيهما أشمر]

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله للصّلتان العبدى :

أَنَا الصَّلَتَانِيّ الَّذِي قَدْ عَلِمْتُمْ	مَتَى مَا يُحْكَمُ فَهُوَ بِالْحَقِّ صَادِعٌ
أَتَنِي تَمِيمٌ حِينَ هَابَتْ قَضَاتُهَا	فِيَنِي لِبِالْفَضْلِ الْمُبِينِ قَاطِعٌ
كَمَا أَنْفَذَ الْأَعَشَى قَضِيَّةَ عَامِرٍ	وَمَا لَتَمِيمٍ فِي قَضَائِي رَوَاجِعُ
وَلَمْ يَرْجِعِ الْأَعَشَى قَضِيَّةَ جَعْفَرٍ	وَلَيْسَ لِحَكْمِي آخِرَ الدَّهْرِ رَاجِعُ
سَاقِضِي قَضَاءَ بَيْنِهِمْ غَيْرَ جَائِرٍ	فَهَلْ أَنْتَ لِلْحَكْمِ الْمُبِينِ سَامِعُ
قَضَاءَ امْرِئٍ لَا يَبْتَقِي الشُّنْمَ مِنْهُمْ	وَلَيْسَ لَهُ فِي الْمَدْحِ مِنْهُمْ مَنَافِعُ
قَضَاءَ امْرِئٍ لَا يَرْتَشِي فِي حُكُومَةِ	إِذَا مَالَ بِالْقَاضِي الرُّشَا وَالْمَطَامِعُ
فِيَانِ كُنْتُمَا حَكَمْتُمَايَ فَانْصَبْنَا	وَلَا تَجْزَعَا وَلِيَرُضَ بِالْحَكْمِ قَانِعُ
فِيَانِ تَجْزَعَا أَوْ تَرْضِيَا لَا أَقْلُكُمَا	وَاللَّحَقُّ بَيْنَ النَّاسِ رَاضٍ وَجَازِعُ
فَأَقْسِمُ لَا أَلُو عَنْ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ	فِيَانِ أَنَا لَمْ أَغْدِلْ فَقُلْ أَنْتَ ظَالِعُ

فإن بك بحر الحنظلين واحدا
وما يستوى صدر القناة وزجها
وليس الذنابي كالقدامي وريشه
ألا إنما تحظى كليب بشعرها
ومنهم رعوس يهتدي بصدورها
أرى الخطفى بذ الفرزدق شعره
فيا شاعرا لا شاعر اليوم مثله
جرير أشد الشاعرين شكيمة
ويرفع من شعر الفرزدق أنه
وقد يحمّد السيف الددّان بحفنه
يُناشدني النضر الفرزدق بعدما
فقلت له إنى ونضرك كالذى
وقالت كليب قد شرفنا عليهم
قال أبو على : كشم أنفه إذا قطعه ، والأكشم أيضا : الناقص الخلق ، قال
حسان :

* له جانب وافٍ وآخر أكشم *

وقرأت على أبي عمر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال : أهنجى بيت قالته
العرب :

وقد علمت عرساك أنك آئيبٌ تُخبرهم عن جيشهم كل مَرَبَعٍ
أخبر أن من عادته أن يهزم فيتحادث بخبر جيشه .

قال أبو على أخبرنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثني أبي قال حدثنا
عبد الصمد بن المعدّل بن غيلان قال : ركب أبي إلى عيسى بن جعفر ليسلم عليه ،

فَأُخْبِرَ أَنَّهُ مَتَّاهِبٌ لِلرُّكُوبِ فَانْتَظَرَهُ ، فَلَمَّا أَبْطَأَ خُرُوجُهُ دَخَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيُصَلِّيَ -
وَكَانَ الْمُعَذَّلُ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ لَمْ يَقْطَعْهَا - فَخَرَجَ عَيْسَى وَصَاحَ يَا مُعَذَّلُ ،
يَا أَبَا عَمْرٍو ، فَلَمْ يَجِبْهُ فَغَضِبَ وَمَضَى ، فَأَتَمَّ الْمُعَذَّلُ صَلَاتَهُ ثُمَّ لَحِقَهُ فَأَنْشَدَهُ :

قَدْ قُلْتُ إِذْ هَتَفَ الْأَمِيرُ يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُتَنِيرُ
حَرَّمَ الْكَلَامُ فَلَمْ أَجِبْ وَأَجَابَ دَعْوَتَكَ الضَّمِيرُ
لَوْ أَنَّ نَفْسِي طَاوَعَتْنِي إِذْ دَعَوْتَ وَلَا أُجِيرُ
لَبَّاسَكَ كُلُّ جَوَارِحِي بِأَنَامِي وَلَهَا السُّرُورُ
شَوْقًا إِلَيْكَ وَحُقُّ لِي وَلَكِنِّي مِنْ فَرَحٍ أَطِيرُ
وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : جَلَسَ كَامِلُ الْمُوصِلِيِّ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ
يَقْرَأُ الشَّعْرَ ، فَصَعِدَ مَخْلَدُ الْمُوصِلِيِّ الْمَنَارَةَ وَصَاحَ :

تَاهَبُوا لِلْحَدَثِ النَّازِلِ قَدْ قُرِئَ الشَّعْرُ عَلَى كَامِلٍ
وَكَامِلُ النَّاqِصِ فِي عَقْلِهِ لَا يَعْرِفُ الْعَامَ مِنَ الْقَابِلِ
يَهْيَهُ يَخْلِطُ أَلْفَاظُهُ كَأَنَّهُ بَعْضُ بَنِي وَائِلِ
وَإِنَّمَا الْمَرْءُ ابْنُ عَمٍ لَنَا وَنَحْنُ مِنْ كَوْثَى وَمِنْ بَابِلِ
أَذُنَابُنَا تَرْفَعُ قُمْصَانُنَا مِنْ خَلْفِنَا كَالْخَشَبِ الشَّائِلِ
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّحْوِيُّ لِأَعْرَابِيٍّ مَاتَ ابْنُهُ
وَهُوَ غَائِبٌ :

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ فِيمَنْ كَانَ حَاضِرَهُ إِذْ أَلْبَسُوهُ ثِيَابَ الْفُرْقَةِ الْجُدَا
قَالُوا وَهُمْ غَضَبٌ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ نَرْجُو لَكَ اللَّهُ وَالْوَعْدَ الَّذِي وَعَدَا
قُلَّ الْغَنَاءُ إِذَا لَاقَى الْفَتَى تَلَفًا قَوْلُ الْأَحَبَّةِ لَا يَبْعُدُ وَقَدْ بَعِدَا
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : بَعِدَ : هَلَكَ ، وَبَعُدَ : نَأَى .

[المراثي التي قالها بعض العرب على قبر عمرو بن حمزة الدومي بعد أن عقروا رواحلهم عليه]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي مُشْكِينٍ

وعن الشَّرْقِيِّ بن قَطَامِي قالا : لما مات عمرو بن حُمَمة الدَّوْسِي ، وكان أحد من تتحاكم
إليه العربُ ، مرَّ بقبيره ثلاثة نفر من أهل يَثْرِب قادمين من الشام : الهذم بن امرئ
القيس بن الحارث بن زيد أبو كلثوم بن الهذم الذي نَزَلَ عليه النبي صلى الله عليه
وسلم ، وعَتِيكَ بن قيس بن هَيْشَة بن أُمَيَّة بن معاوية ، وحاطب بن قيس بن هَيْشَة
الذي كانت بسببه حرب حاطب ، فَعَصَرُوا رَوَاحِلَهُمْ على قبره ، وقام الهذم فقال :
لقد ضَمَمْتُ الأَثَرَاءَ منك مُرْزَأً عَظِيمَ رَمَادِ النارِ مُشْتَرَكِ القِيَدِ
حليما إذا ما الحِلْمُ كان حَزَامَةً وَقُوراً إذا كان الوقوفُ على الجَمْرِ
إذا قلتَ لم تترك مقالا لقائل وإن ضَلَّتْ كنتَ اللَّيْلُ يَحْمِي حِمَى الأَجْرِ
لِيَبْكِكَ مَنْ كانت حياتك عِزَّةً فأصْبَحَ لَمَّا بَنَتْ يَغْضِي على الصُّغْرِ
سَقَى الأَرْضَ ذاتَ الطُّولِ والعرضِ مُشْجِمٌ أَحْمُ الرِّحَا واهي العُرَى دائِمُ القَطْرِ
ومابِي سُقِيَا الأَرْضَ لَكِنَّ تُرْبَةً أَضْلَكَ في أحشائها مَلْحَدُ القَبْرِ
قال أبو علي : الرَّحَى : وَسَطُ. الغَيْمِ ومُعْظَمُهُ ، ووسَطُ الحربِ ومُعْظَمُهَا .
وقام عتيك بن قيس فقال:

بِرَغْمِ العُلَى والجُودِ والمَجْدِ والنَّدَى طَوَاكَ الرَّدَى يا خَيْرَ حَافٍ وناعل
لقد غَالِ صَرَفُ الدَّهْرِ منك مُرْزَأٌ نَهَوْضاً بِأَعْبَاءِ الأُمُورِ الأَثَاقِلِ
يَضُمُّ العُقَاةَ الطَّارِقِينَ فِناوَهُ كَمَا ضَمَّ أُمُّ الرُّأْسِ شَعْبَ القِبَائِلِ
وَيَسْرُو دُجَى الهَيْجَا مَضَاءَ عَزِيمَةٍ كَمَا كَشَفَ الصَّبْحُ أَطْرَاقَ الغِيَاظِلِ
وَيُسْتَهْزَمُ الجَيْشُ العَرَمَرَمَ بِاسْمِهِ وَإِنْ كَانَ جَزَارَا كَثِيرَ الصَّوَاهِلِ
وَيَنْقَادُ ذُو البَأْوِ الأَيْبَى لِحُكْمِهِ فَيَرْتَدُّ قَسْرًا وَهُوَ جَمُّ الدَّغَاوِلِ
وَيَمْنَعُنِي إِذَا مَا الحربُ مَدَّ رِوَاقَهُ عَلَى الرُّوعِ وَارْقَضَتْ صُدُورُ العَوَامِلِ
فِيأَمَّا تُصِيبُنَا الحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ رَمَتْكَ بِهَا إِحْدَى الدَّوَاهِي الضَّائِلِ
فَلَا تَبْعَدَنَّ إِنْ الحُتُوفَ مَوَارِدُ وَكُلُّ فِتْنَى مِنْ صَرَفِهَا غَيْرُ وَاثِلِ

www.jadidpdf.com

أى ابتدأت فى المَغِيب . ويقال : هِذِمُ مُلْدَمٌ ومُرْدَمٌ أى مُرْقِعٌ ، وقد رَدَمَ ثوبه
أى رَقَعَهُ ، قال عنتره :

هل غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أم هل عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ

يقول : هل ترك الشعراء شيئا يُرْقِعُ ، وهذا مَثَلٌ ، وإنما يريد : هل تركوا مقالا
لقائل . ويقال اغْلَنَكْسَ واغْرَنَكْسَ الشيء إذا تَرَاكَمَ وكَثُرَ أصله ، قال العجاج :

* بفاحمٍ دُووِىَ حَتَّى اغْلَنَكْسَا *

بفاحم يعنى شعرا أسود . دُووِىَ : غُولَجَ وأُضْلِحَ ، وقال أيضا :

* واغْرَنَكْسَتْ أَهْوَالُهُ واغْرَنَكْسَا *

أى رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا . وَهَدَلَ الْحَمَامُ يَهْدِلُ هَدِيلًا ، وَهَدَرَ الْحَمَامُ يَهْدِرُ هَدِيرًا .
وطلَمِسَاءَ وطِرْمِسَاءَ : للظُّلْمَةِ . ويقال للدرع : نَثْلَةٌ ونَثْرَةٌ إذا كانت واسعة . ويقال :
امرأة جِلْبَانَةٌ وجِرْبَانَةٌ : وهى الصَّخَابَةُ السَّيِّئَةُ الْخُلُقِ ، قال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ :

جِرْبَانَةٌ ^(١) وَزَهَاءُ تَخْصِي حِمَارَهَا بَغَى مِنْ بَغَى خَبِيرًا إِلَيْهَا الْجَلَامِدُ

ويروى : جِلْبَانَةٌ . ويقال : عُوْدٌ مُتَقَطِّلٌ وَمُنْقَطِرٌ وَمُنْقَطِرٌ أى مقطوع .
وقال أبو عبيدة : يقال : سَهْمٌ أَمْلَطُ . وَأَمْرَطُ . إذا لم يكن عليه ريش ، وقد تَبَمَّلَطَ .
ريشه وتَمَرَطَ . ويقال : جَلَمَهُ وَجَرَّمَهُ إذا قطعه . قال أبو على : ومنه سُمِّيَ الْجَلَمُ
الذى يؤخذ به الشَّعَرُ . قال أبو على يقال لكل واحد من الحديدتين : جَلَمٌ ، فإذا
اجتمعا فهما جَلَمَانِ وكذلك مِقْرَاضَانِ ، الواحد منهما مِقْرَاضٌ . وَالتَّارَاتِلُ وَالتَّرَاتِيرُ :
الهُزَاهِزُ . قال الأصمعي يقال : مَرَّ يَرْنُكُ وَيَرْتَجُّ إذا تَرَجَّرَجَ . ويقال : أَصَابَهُ سَكٌّ
وَسَجٌّ إذا لان عليه بطنه . ويقال : الزَّمَكِيُّ والزَّمَجِيُّ لِرِزْمِكِي الطائر . ويقال :
ريح سَيْهَكَ وَسَيْهَجٍ وَسَيْهُوكَ وَسَيْهُوجٍ : وهى الشديدة ، قال رجل من بني سعد .

(١) قال الفارسي : هذا البيت يقع فيه تصحيف من الناس ! يقول قوم : مكان تخصي حمارها تخطي حمارها ؛
يظنون من قولهم : « العوان لا تعلم الخمرة » ، وإنما يصفها بقلة الحياء ؛ قال ابن الأعرابي يقال : جاء كخاص
المير إذا وصف بقلة الحياء ؛ فعمل هذا لا يجوز فى البيت غير تخصي حمارها كذا فى اللسان مادة « رب » .

يا دارَ سَلَمَى بين داراتِ العُوجِ جَرَّتْ عليها كُلُّ رِيحٍ سَيَهُوجِ (١)
والسَّهَجُ والسَّهْكَ والسَّهَقُ ، يقال : سَحَقَهُ وَسَهَكَهُ وَسَهَجَهُ ، وقال أبو عمرو
الشَّيبَانِيُّ السَّهْكَ والسَّهَجُ : مَمَرُ الرِّيحِ .

[وصف خزار الصداق لعل رضى الله عنه وقد طلب منه ذلك معاوية]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني العكلى عن الحرمازي عن رجل
من همدان قال قال معاوية لضرار الصَّدَائِي : يا ضَرَّار ، صِفْ لِي عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
قال : أَغْفِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قال : لَتَصِفَنَّهُ ، قال : أَمَّا إِذْ لَابَدُّ مِنْ وَصْفِهِ ، فَكَانَ
وَاللَّهُ بِعِيدِ الْمَدَى ، شَدِيدِ الْقُوَى ، يَقْدِرُ وَلَ فَضْلاً ، وَيَحْكُمُ عَدْلاً ؛ يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ
جَوَانِبِهِ ، وَتَنْطِقُ الْحِكْمَةُ مِنْ نَوَاجِيهِ ؛ يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا ، وَيَسْتَأْنِسُ
بِاللَّيْلِ وَوَحْشَتِهِ ؛ وَكَانَ وَاللَّهُ غَزِيرَ الْعَبْرَةِ ، طَوِيلَ الْفِكْرَةِ ؛ يُقَلِّبُ كَفَّهُ ، وَيُخَاطِبُ
نَفْسَهُ ؛ يُعْجِبُهُ مِنَ اللِّبَاسِ مَا قَصُرَ ، وَمِنَ الطَّعَامِ مَا خَشُنَ ؛ كَانَ فِينَا كَأَحَدِنَا يُجِيبُنَا
إِذَا سَأَلْنَاهُ وَيُنَبِّئُنَا إِذَا اسْتَنْبَأْنَاهُ ؛ وَنَحْنُ مَعَ تَقْرِيبِهِ إِيَّانَا وَقُرْبِهِ مِنَّا لَا نَكَادُ نُكَلِّمُهُ
لَهَيْبَتِهِ ، وَلَا نَبْتَدِئُهُ لِعَظَمَتِهِ ؛ يُعْظَمُ أَهْلُ الدِّينِ ، وَيُحِبُّ الْمَسَاكِينَ ؛ لَا يَطْمَعُ
الْقَوِيُّ فِي بَاطِلِهِ ، وَلَا يَبْتَاسُ الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِهِ ؛ وَأَشْهَدُ لِقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ
وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ ، وَغَارَتْ نُجُومُهُ ، وَقَدْ مَثَلَ فِي مَحْرَابِهِ قَابِضًا عَلَى لَحْيَتِهِ
يَتَمَلَّمُ تَمَلُّمَ السَّلِيمِ . وَيَبْكِي بِكَاءِ الْحَزِينِ ؛ وَيَقُولُ : يَا دُنْيَا ، غُرِّي غَيْرِي أَلَى
تَعَرَّضْتِ ، أَمْ إِيَّائِي تَشَوَّقْتِ ، هِيَاهُ هِيَاهُ ! قَدْ بَايَنْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا ، فَعَمْرُكَ
قَصِيرٌ ، وَخَطَرُكَ حَقِيرٌ ؛ آهِ مِنْ قَلَةِ الزَّادِ ، وَبُعْدِ السَّفَرِ ، وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ ! فَبَكَى
مَعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ أَبَا الْحَسَنِ ، فَلَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ ، فَكَيْفَ حُزْنُكَ
عَلَيْهِ يَا ضَرَّارُ ؟ قال : حُزْنٌ مِنْ ذُبِحَ وَاحِدُهَا فِي حَجَرِهَا .

[قصيدة كعب بن سعد الغنوي التي رثى بها أبا المنوار]

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد هذه القصيدة في شعر
كعب الغنوي وأملأها علينا أبو الحسن علي بن سليمان الأتخفش وقال : قُرِئَ لَنَا

فإن تكن الأيامُ أحسنَ مرة إلى فقدَ عادتَ لهنَ ذُنُوبُ
عظيمَ رمادِ النارِ رَحْبُ فناؤه إلى سَنَدٍ لم تَحْتَجِجْهُ غُيُوبُ
قَرِيبُ ثراه ما يَنَالُ عَسْدُوهُ له نَبَطًا آتَى الهَوَانُ قَطُوبُ
لقد أفسدَ الموتُ الحياةَ وقد آتَى على يومه عِلَقٌ إلى حَبِيبُ
حليمٌ إذا ما الحِلْمُ زَيْنَ أَهْلِهِ مع الحِلْمِ في عَيْنِ العدوِّ مَهِيبُ
إذا ما تَرَاَاهُ الرجالُ تَحَفُّظُوا فلم تُنْطِقِ العَوْرَاءُ وهو قَرِيبُ

قال أبو علي قرأت على أبي بكر : فلم يَنْطِقُوا العوراء .

أخِي ما أخِي لا فاحشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ ولا وَرَعٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ هَيُوبُ
على خَيْرِ ما كانَ الرجالُ نَبَاتِهِ وما الحَظُّ إِلَّا طُعْمَةٌ وَنَصِيبُ

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر :

على خَيْرِ ما كانَ الرجالُ خِلَالِهِ وما الخَيْرُ إِلَّا قِسْمَةٌ وَنَصِيبُ
حَلِيفُ النَّدَى يَدْعُو النَّدَى فَيُجِيبُهُ قَرِيبًا وَيَدْعُوهُ النَّدَى فَيُجِيبُ
هو العَسَلُ المَاضِي لِينًا وَشِيمَةً وَلَيْثٌ إِذَا يَلْقَى العَدُوَّ غَضُوبُ
حليمٌ إذا ما سَوْرَةُ الجَهْلِ أَطْلَقَتْ حُبِّي الشَّيْبُ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ غُلُوبُ
هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيَا وماذَا يَرُدُّ اللَّيْلُ حِينَ يُوُوبُ
كعَالِيَةِ الرُّمَحِ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ يَكُنْ إِذَا ابْتَدَرَ الخَيْرَ الرجالُ يَخِيبُ

وروي أبو بكر : لم يكن إذا ابْتَدَرَ القَوْمُ النَّهَابَ .

أخو شَتَوَاتٍ يَغْنَمُ الحَيُّ أَنَّهُ سَبَكْثَرٌ مَا فِي قِدْرِهِ وَيَطِيبُ

ويروي : . أخو شَتَوَاتٍ يَعْلَمُ الضَّيْفُ أَنَّهُ .

لِيَبْكِكَ عَانٍ لَمْ يَجِدْ مِنْ يُعِينُهُ وطَاوِي الحَشَا نَائِي المَزَارِ غَرِيبُ
يُرَوِّحُ تَرْهَاهُ صَبًا مُسْتَطِيفَةً بِكَلِّ ذَرَى والمُسْتَرَادِّ جَدِيبُ

كَأَنَّ أَبَا الْمَغْوَارِ لَمْ يُوفِ مَرْقَبًا إِذَا رَبَّيَا الْقَوْمَ الْغُرَاةَ رَقِيبٌ
وَلَمْ يَذْغُ فِتْيَانًا كَرَامًا لَمَيِّسِرٍ إِذَا هَبَّ مِنْ رِيحِ الشِّتَاءِ هُبُوبٌ
حَبِيبٌ إِلَى الزُّوَارِ غَشِيَانِ بَيْنَهُ جَمِيلُ الْمُحْيَا شَبٌّ وَهُوَ أَرِيبٌ
إِذَا حَلَّ لَمْ يَقْصُرْ مَقَامَهُ بَيْنَهُ وَلَكِنَّهُ الْأَذْنَى بِحَيْثُ يُجِيبُ
يَبِيتُ النَّدَى بِهَا أَمْ عَمْرُو ضَجِيعُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمُتَنَقِّيَاتِ حَلُوبٌ
وَحَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ أَخْبَرَنَا سَلَمَةُ عَنْ الْفَرَاءِ أَنَّهُ رَوَى :
• يَبِيتُ النَّدَى يَا أُمَّ عَمْرٍو ضَجِيعُهُ •

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَزَادَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ حِفْظِهِ هَاهُنَا بَيْتًا وَهُوَ :
كَأَنَّ بُيُوتَ الْحَيِّ مَا لَمْ يَكُنْ بِهَا بَسَائِسُ لَا يُلْقَى بِهِنَّ عَرِيبٌ
إِذَا شَهِدَ الْأُتْسَارَ أَوْ غَابَ بَعْضُهُمْ كَفَى ذَاكَ وَضَّاحُ الْجَبِينِ نَجِيبٌ
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ :
وَلِنْ شَهِدُوا أَوْ غَابَ بَعْضُ حُمَاتِهِمْ
وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى
فَقُلْتُ اذْغُ أُخْرَى وَارْفَعِ الصَّوْتِ دَعْوَةً (١)
لَعَلَّ أَبَا الْمَغْوَارِ (٢) مِنْكَ قَرِيبٌ
يُجِيبُكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِنَّهُ
مُجِيبٌ لِأَبْوَابِ الْعَلَاءِ طُلُوبٌ
فَلَأَنِّي لِبَاكِهِ وَإِنِّي لَصَادِقٌ
عَلَيْهِ ، وَبَعْضُ الْقَائِلِينَ كَذُوبٌ
فَتَى أَرْيَحِي كَانَ يَهْتَرُ لِلنَّدَى
كَمَا اهْتَرَّ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ قَضِيبٌ
وَتَحَبَّرْتُ مَانِي أَلَمَّا الْمَوْتُ بِالْقُرَى
فَكَيْفَ وَهَاتَا رَوْضَةً وَكُثِيبٌ
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ يَقَالُ : حَمَيْتُ الْمَرِيضَ حِمِيَةً ، وَأَحْمَيْتُ الْحَدِيدَ فِي النَّارِ إِحْمَاءً ،
وَحَمَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا مَنَعْتَ عَنْهُ ، وَأَحْمَيْتُ الْمَكَانَ إِذَا جَعَلْتَهُ حِمًى لَا يُقْرَبُ . وَيَقَالُ :

(١) فِي كِتَابِ النَّحْوِ : جِهْرَةٌ ، وَلِي الْمَلْسَانُ : تَالِيَا •

(٢) هَكَذَا فِي النِّسْخِ بِالْأَلْفِ مَنْصُوبًا ؛ وَهُوَ خِلَافُ مَا فِي كِتَابِ اللَّفَّةِ وَالنَّحْوِ مِنْ أَنَّهُ مَجْرُورٌ بِلَعَلَّ فِي لَفَّةٍ

عَقِيلٌ • وَيَسْتَشْهَدُونَ لِذَلِكَ بِالْبَيْتِ ؛ فَإِنْ صَحَّ مَا هُنَا كَانَ فِيهِ رَوَايَتَانِ •

عَيَّيت بالكلام فَأَنَا أَغْيَا عِيًّا ، ولا يقال : أَغْيَيْتُ ، ويقال : أَغْيَيْتُ من المَشْيِ فَأَنَا أَغْيِي إِعْيَاءً وَأَلَحَ : أَشْفَقَ ، يقال : أَلَحَ من الشيء أى أَشْفَقَ ، قال جُبَيْنُهَا الْأَشْجَعِي : تَنْجُو إِذَا نُجِدْتُ وَعَارَضَ أَوْبَاهَا سَلَقَ أَلْحَنَ من السَّيَاطِ . خُضُوعِ وَالسَّلَام : الصُّخُورِ ، واحْدَثَهَا سَلَمَةً . وَالسَّلَم : شَجَرٌ ، واحْدَثَهَا سَلَمَةً . وَالسَّلَم : شَجَرٌ ، واحْدَثَهَا سَلَامَةً . ويقال : خَرَمَتْهُ الْمَنِيَّةُ وَتَخَرَّمَتْهُ إِذَا ذَهَبَتْ بِهِ . وَشُعُوبُ معرفة لاتنصرف : اسم من أسماء المنية ، وإنما سميت شُعُوبَ لأنها تَشْعَبُ أى تُفَرِّقُ ، وشُعُوبُ صفة في الأصل ثم سُمِّيَ بِهِ . ويقال : عَجَمْتُ الْعُودَ أَعْجَمْتُ عَجْمًا إِذَا عَضَضْتَهُ لِتَسْبِيرِ صَلَابَتِهِ من رَخَاوَتِهِ بضم الجيم في المضارع ، والعَجَم : النَّوَى ، ومنه قول الأعشى : « كَلَفَيْطُ الْعَجَمِ » ، وكان أبو بكر بن دريد يروى عن أصحابه : كَلَفَيْطُ الْعَجَمِ ، وهو أجود ، لأن مَالُفَيْطَ من النوى أصْلَبُ من غيره . وعَرُوفًا : صَبُورًا . ويقال : رَابِي يَرِيْبِي وَأَرَابِي يَرِيْبِي بمعنى واحد ، وبعضهم يقول : رَابِي : تَبَيَّنَتْ مِنْهُ الرِّيْبَةُ ، وَأَرَابِي : إِذَا ظَنَنْتَ بِهِ الرِّيْبَةَ . وَمُرُوحٌ وَمُرَاحٌ واحد . وعَازِبٌ وَعَزِيبٌ : بعيد ، ومنه سَمَى الْعَرَبُ لَأَنَّهُ بَعُدَ عَنِ النِّسَاءِ . وَالسَّمَامُ جمع سَمٍّ ، وهذا مما اتفق في جمعه فُعُولٌ وفِعَالٌ لأنهم يقولون : سِمَامٌ وَسُمُومٌ . وَالسَّلَمُ وَالسَّلْمُ : الصُّلْحُ ، وَالسَّلْمُ : الْأَسْتِسْلَامُ . وَهَوَتْ أُمُّهُ أَى هَلَكَتْ ، كَأَنَّهَا أَنْحَدَرَتْ إِلَى الْهَاطِيَةِ . وَجِيَاءُ فُعَالٌ من جاء يَجِيءُ ، وفُعُولٌ وفُعَالٌ يكونان للمبالغة .

قال أبو علي حدثنا أبو الحسن قال حدثنا محمد بن يزيد عن أبي المَحْكَمِ قال : أنشدت يونس أبياتا من رجز فكتبها على ذراعه ثم قال لي : إِنَّكَ لَجِيَاءٌ بِالْخَيْرِ . وفي قوله مُفِيدٌ مُفِيَتْ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا يَرِيدُ أَنَّهُ يَخْرُبُ قَوْمًا وَيَجْبِرُ آخَرِينَ ، وَالْآخَرُ أَنَّهُ يَسْتَفِيدُ وَيُتْلَفُ . وَالشُّعُوبُ : التَّغْيِيرُ ، يقال : شَعَبَ لَوْنُهُ يَشْحَبُ شُحُوبًا . وَغَيْنِيَا : أَقْمَنَا ، وَلِهَذَا قِيلَ لِلْمَنْزِلِ : مَغْنَى ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ . وَحِقْبَةٌ : دَهْرًا . وَجَلَّحْتُ : ذَهَبْتُ بِنَا وَأَكَلْتُنَا فَأَفْرَطْتُ ، وَأَصْلُ الْجَلْحِ الْكُشْفُ ، وَالْمُجَالْحَةُ : الْمُكَاشَفَةُ ، وَيُقَالُ : جُلِحَتِ الْأَرْضُ إِذَا أُكِلَ مَا فِيهَا مِنَ النِّبَاتِ ، وَيُقَالُ : جُلِحَ الشَّجَرُ فَهُوَ مُجْلَحٌ إِذَا ذَهَبَ الشِّتَاءُ بَغْصُونُهُ وَوَرَقُهُ كَالرَّأْسِ الْأَجْلَحِ ، قال ابن مِقْبِلٍ :

ألم تعلمي ألا يَدُمُ [فُجَاعِي] دَخِيلِي إذا اغْبَرَّ الْعَصَاةُ الْمُجَلِّحُ
ويقال : ناقةٌ مُجْلَاحٌ ومُجْلَحٌ ومُجَالِحٌ إذا أَكَلَتْ أَغْصَانَ الشَّجَرِ ، وهي أَصْلَبُ
الإِبِلِ وَأَبْقَاهَا لَبَنًا . وقال الأصمعيُّ الْمُجَالِحُ بغير هاء : التي تَدِرُّ على الجوع والقرُّ ،
يقال : جَالَحَتِ الناقةُ تُجَالِحُ مُجَالِحَةً شديدةً ، قال الشاعر :

لَهَا شَعْرٌ دَاجٍ وَجِيدٌ مُقْلَصٌ وَجِسْمٌ خُدَارِيٌّ وَصَرَعٌ مُجَالِحُ

وقال الفرزدق :

مَجَالِيحُ الشَّتَاءِ خُبْعُنَاتٌ إِذَا النُّكْبَاءُ نَاوَحَتْ الشَّمَالَا

وَالْخُبْعُنُ وَالْخُبْعُنَةُ : الغليظ . الجسم من الإبل وغيرها . وقوله عظيم رماد النار
أَي جِوَادٌ يَدُولُ لِلْقَرَى . قال أبو علي : إِنَّمَا تَصِفُ الْعَرَبُ الرَّجُلَ بِعَظَمِ الرَّمَادِ ، لِأَنَّهُ
لَا يَعْظُمُ إِلَّا رَمَادٌ مِنْ كَانَ مِطْعَامًا لِلْأَضْيَافِ . وَالْفِنَاءُ مَمْدُودٌ : فِنَاءُ الدَّارِ ، وَالْفَنَاءُ بِالْفَتْحِ
مَمْدُودٌ : مِنْ فَنَيْ الشَّيْءِ ، وَالْفَنَاءُ : عِنَبُ الثَّعْلَبِ مَقْصُورٌ ، وَالْفَنَاءُ جَمْعُ فَنَاءٍ أَيْضًا
مَقْصُورٌ : وَهِيَ الْبَقْرَةُ الْوَحْشِيَّةُ . وَتَحْتَجِجُهُ : تُغَيِّبُهُ ، وَمِنْهُ اخْتَجَنَ فَلَانُ الْمَالِ
إِذَا غَيَّبَهُ ، وَتَحْتَجِجُهُ : مِنَ الْحِجَابِ . وَالثَّرَى : التُّرَابُ النَّدِيُّ وَهَذَا مَثَلٌ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ
أَنَّهُ قَرِيبُ الْمَعْرُوفِ وَالْخَيْرِ إِذَا طُلِبَ مَا عِنْدَهُ . وَقَوْلُهُ لَا يَنَالُ عَدُوَّهُ لَهُ نَبَطًا أَي لَا يُدْرِكُ
غَوْرَهُ وَلَا يَسْتَخْرِجُ مَا فِي بَيْتِهِ لَدَهَائِهِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَرَادَ : لَا يَنَالُ لِيِنَّهُ لَأَنَّ نَاحِيَتَهُ
خَشِنَةٌ عَلَى عَدُوِّهِ وَإِنْ كَانَتْ لِيِنَّهُ لَوَكِيَّهُ . وَالنَّبَطُ : أَوَّلُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْبَشَرِ إِذَا خُفِرَتْ .
وَقَطُوبٌ : مُعْبَسٌ ، يُقَالُ : قَطَبٌ يَقْطُبُ فَهُوَ قَاطِبٌ ، وَقَطَبٌ فَهُوَ مُقْطَبٌ وَقَطُوبٌ
لِلْمَبَالِغَةِ . وَالْعَلَقُ : النَّفِيسُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَالْعَوْرَاءُ : الْكَلِمَةُ الْقَبِيحَةُ مِنَ الْفُحْشِ ،
قال الشاعر :

* وَمَا الْكَلِمُ الْعُورَانُ لِي يَقْتُولُ (١) *

وَالْوَرَعُ : الْجَبَانُ الضَّعِيفُ . وَالْمَاذِيُّ : الْعَسَلُ الْأَبْيَضُ ، وَهُوَ أَجْوَدُ الْعَسَلِ ،

(١) عجز بيت صدره :

وعوراء قد قيلت فلم استمع لها وما الكلم الخ

والعوران جمع عوراء : وهي الكلمة القبيحة . كما في اللسان مادة « عور » .

وقال بعض اللغويين : ومنه قيل للدَّرْعِ مَازِيَّةٌ لَصَفَاءِ لَوْنِهَا . وقوله : كَعَالِيَةِ الرَّمْحِ ، أراد كالرَّمْحِ في طوله ونعَمِهِ ، والعَالِيَةُ من الرَّمْحِ : النصف الذى يلى السُّنَانِ . فَأَمَّا الذى يلى الرُّجَّ فَسَافِلَتُهُ . وطَاوَى البطن : يريد ضامر البطن من الجوع . وَتَزَاهَا : تَسْتَحِفُّهُ ، وقال بعض اللغويين : ذَرَى الحَائِطِ . وَذَرَى الشَّجَرِ : أَصْلُهُمَا ، والجَيْدُ أن يكون الذَّرَى الناحية . قال أبو على : هكذا سمعت من أبي بكر ومن أثق بعلمه ، ولهذا قيل : أنا فى ذَرَى فلان ، وفلان فى ذرى فلان . وَيُوفَى : يُشْرِفُ . وَرَبَّأُ صَارِلَهُمْ رَبِيئَةً ، والرَّبِيئَةُ : الطَّلِيعَةُ ، وهو الرَّقِيبُ أيضًا . والمَبْسُورُ : الجَزُورُ التى تنحر . والأَيْسَارُ : الذين يقسمون الجزور ، واحدهم يَسْرُ . والمُحْيَا : الوجه .

وحدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد أن نفرا من بنى هاشم دخلوا على المنصور يَتَطَلَّمُ بعضهم من بعض ، فقال له قائل منهم : أَعْلِمَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ هَذَا شَدَّ عَلَى بَحْزَالُوفَةٍ فَضْرَبَ بِهَا وَجْهِي ، فَأَقْبَلَ المنصور على الربيع فقال له : وَيْلَكَ ! مَا بَحْزَالُوفَةٌ ؟ فقال : يريد خَزَفَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فقال المنصور : قَاتِلْكُمْ اللَّهُ صَغَارًا وَكِبَارًا ! لَسْتُمْ كَمَا قَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدِ الْغَنَوَى :

حَبِيبٌ إِلَى الْفَتِيَانِ غَشِيَانُ رَحْلِهِ جَمِيلُ الْمُحْيَا شَبٌّ وَهُوَ أَدِيبٌ
وَالْمُنْقِيَاتُ : ذَوَاتُ النَّقْيِ ، والنَّقْيُ : الْمُخُ . وقال : الْبَسَائِسُ وَالسَّبَائِسُ :
الصَّحَارَى . ويقال : مَا بِالْدارِ عَرِيبٌ أَى مَا بِهَا أَحَدٌ . والأَيْسَارُ : واحدهم يَسْرُ وهو الذى
يَدْخُلُ مع القوم فى المَبْسُورِ وهو مَذْحُ ، والبَرَمُ : الذى لَا يَدْخُلُ وهو دَمٌ .

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَمْرٍاءَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَنَّ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ أَنشَدَهُمْ :
فَلَمَّا رَأَتْ جِدَّ النَّوَى ضَافَتْ النَّوَى بِنَظَرَةٍ تُكَلِّى أَمْكَدَتْ كُلَّ كَاشِحٍ
أَى لَمَّا عَلِمَتْ بِالْفِرَاقِ بَكَتْ ، فَعَلِمَ أَنَّ الْكَاشِحَ السَّاعَى لَمْ يَنْجَعْ قَوْلُهُ ، يَعْنِي
عِنْدَهَا .

قال أبو على وحدثنا الرياشي قال حدثني ابن سَلَامٍ قال : دَخَلْتُ دِيْبَاجَةَ الْمَدِينَةِ
عَلَى امْرَأَةٍ ، فَقِيلَ لَهَا : كَيْفَ رَأَيْتَهَا ؟ فَقَالَتْ : لَعَنَهَا اللَّهُ ! كَأَنَّ بَطْنَهَا قَرِيبَةٌ

وَكَاَنَّ قَدْ نَبَتْ دُبَّةً ، وَكَانَ اسْتَهَا رُقْعَةً ، وَكَانَ وَجْهَهَا وَجْهَ دِيكٍ قَدْ نَفَسَ خِفَرِيَّتَهُ
يُقَاتِلُ دِيكًا .

وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَبِي
الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : كَانَ الْمُجَشَّسُ فِي الشَّرَفِ مِنَ الْعَطَاءِ ، وَكَانَ دَمِيمًا ، فَقَالَ لَهُ عبيد
اللَّهُ ذَاتَ يَوْمٍ : كَمْ عِيَالُكَ ؟ فَقَالَ : ثَمَانُ بَنَاتٍ ، فَقَالَ : وَأَيْنَ هُنَّ مِنْكَ ؟ فَقَالَ :
أَنَا أَحْسَنُ مِنْهُنَّ ، وَهُنَّ أَكْمَلُ مِنِّي ، فَضَحِكَ عبيدُ اللَّهِ وَقَالَ : جَادَ مَا سَأَلْتَ لَهُنَّ !
وَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ ، فَقَالَ :

إِذَا كُنْتَ مُرْتَادَ الرِّجَالِ لِنَفْعِهِمْ فَنَادِ زِيَادًا أَوْ أَنَا زِيَادُ
يُحِبُّكَ امْرُؤٌ يُعْطَى عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ إِذَا ضَنَّ بِالْمَعْرُوفِ كُلِّ جَوَادِ
وَمَالِي لَا أَتْنِي عَلَيْهِ وَإِنَّمَا طَرِيفِي مِنْ أَمْوَالِهِ وَتِلَادِي
هُمْ أَدْرَكُوا أَمْرَ الْبَرِيَّةِ بَعْدَمَا تَفَانَوْا وَكَادُوا يُضْبِحُونَ كَعَادِ

وَأَنشَدَنَا رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَنشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ الزُّبَيْرِ لَأَمْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ :

يَا خَلِيلِي أَبْنَى سُهُودِي لَمْ تَنْمِ عَيْنِي وَلَمْ تَكْـسِدِ
كَيْفَ تَلْعَوْنِي عَلَى رَجُلٍ آتَيْسَ تَلَعَتْهُ كَبِيدِي
مِثْلُ ضَوْءِ الْبَدْرِ طَلَعَتْهُ لَيْسَ بِالزَّمِيلَةِ (١) النِّكِدِ

قَالَ وَأَنشَدَنَا أَيْضًا :

لِلنَّاسِ بَيَّتٌ يُدِيمُونَ الطَّوَافَ بِهِ وَلِي بِمَكَّةَ لَوْ يَذَرُونَ بَيْتَهُانِ
فَوَاحِدٌ لَجَلالُ اللَّهِ أَعْظَمُهُ وَآخِرٌ لِي بِهِ شُغْلٌ بِإِنْسَانِ

[مَا يَكُونُ بِالصَّادِ وَالطَّاءِ]

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يُقَالُ لِلنَّاقَةِ إِذَا أَلْقَتْ وَلَدَهَا وَلَمْ يُشْعِرْ ، أَيْ لَمْ يَنْبُتْ
شَعْرُهُ : قَدْ أَمْلَصَتْ وَأَمْلَطَتْ ، وَهِيَ نَاقَةٌ مُمْلِصٌ وَمُملِطٌ ، وَإِبِلٌ مَمَالِصٌ وَمَمَالِيطٌ ،

(١) الزميلة : الجبان الضميف

فإذا كان ذلك من عاداتها قيل : مِمْلَاصٌ وَمِمْلَاطٌ ، وقد أَلْقَنَهُ مَلِيصًا . ويقال :
اعْتَاطَتْ رَحِمُهَا واعْتَاصَتْ وهما واحد ، وذلك إذا لم تكن تحيل أعواما .

[ما يكون بالهاء والحاء]

قال الأصمعي يقال : اطْرَهَمَ وَاطْرَحَمَ إذا كان مُشْرِفا طويلا ، وأنشد لأبن
أحمر :

أَرْجَى شَبَابًا مُطْرَهِمًا وَصَحَّةً وكيف رجاء الشيخ مَالِيَسَ لاقيا
وروى أبو عبيد عن أبي زياد الكلابي : الْمُطْرَهِمُ : الشباب المعتدل التام .
وروى في البيت :

* وكيف رجاء المرء مَالِيَسَ لاقيا *

ويقال : بَخَّ بَخًى ، وبَةً به إذا تَعَجَّبَ من الشيء . ويقال : صَخَدَتْهُ الشَّمْسُ وَصَهَدَتْهُ
إذا اشْتَدَّ وَقَعُهَا عليه . ويقال : هَاجَرَهُ ^(١) صَيْخُودٌ أَى صُلْبَةٌ ، وَصَخْرَةٌ صَيْهُودٌ ،
قال الراجز :

كَأَنَّهُنَّ الصَّخَرُ الصَّيْخُودُ بَرَقَتْ عُقْرُ الْحَوْضِ وَالْعُضُودُ ^(٢)

[ما يكون بالذال والطاء]

وقال الأصمعي : يقال مَطَّ الحرفَ وَمَدَّهُ بمعنى واحد . ويقال : قد بَطَّغَ الرَّجُلُ
وَبَدَغَ إذا تَلَطَّحَ بِعَذْرَتِهِ ، وقال رؤبة :

* لولا دَبُوقَاءُ أَسْتَيْهَ لَمْ يَبْطُغْ ^(٣) *

ويروى : لَمْ يَبْدَغْ . والدَّبُوقَاءُ : العَذْرَةُ .

(١) كذا في الأصل ؛ والذي في اللسان مادة صخد : وهاجره صيخود متقعة ، وصخرة صيخود وهي التي
يشتد حرها إذا حبيت عليها الشمس .

(٢) في اللسان مادة عضد :

فأرفت عقر الحوض والعضود من عكرات وطررها ونيسد

عقر الحوض بالضم : موضع الشاربة منه . وعضوده : جوانبه . والعكرات : الأبل الكثيرة .

(٣) في اللسان مادة بدغ : أن صدر هذا البيت :

* والملمغ يلكى بالكلام الأملغ *

والملمغ : النذل الأحق يتكلم بالفحش ؛ ولكي بالشئ .

ويقال : مَالَهُ عَلَى إِلَّا هَذَا فَقَدْ ، وإلهذا فَقَط . والإبعاد والإبعاط . واحد .

[ما يكون بالناء والطاء]

قال الأصمعي : الأقطار والأقنار : النواحي ، يقال : وَقَعَ عَلَى أَحَدِ قُطْرَيْهِ وَعَلَى أَحَدِ قُتْرَيْهِ أَيْ إِحْدَى نَاحِيَّتَيْهِ . ويقال : طَعَنَهُ فَقَطَّرَهُ وَقَتَّرَهُ إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى أَحَدِ قُطْرَيْهِ . ويقال : رَجُلٌ طَبِنٌ وَتَبِنٌ أَيْ فَطِنٌ حَازِقٌ . ويقال : مَا أُسْتَطِيعَ وَمَا أُسْتَتِيعَ .

[ما يأتي بالذال واللام]

وقال يعقوب بن السكيت : المَعْكُول والمَعْكُود : المحبوس . ويقال : مَعَلَهُ ومَعَدَهُ إِذَا اخْتَلَسَهُ ، وَأَنشَدَ :

إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرُ كَانَ مَعَلًا وَأَوْنَحَفْتُ أَيْدِي الرِّجَالِ الْغِيْلَا
قوله : مَعَلًا أَيْ اخْتَلَسَا . وقوله : وَأَوْنَحَفْتُ أَيْدِي الرِّجَالِ ، يريد : قَلَبُوا أَيْدِيَهُمْ فِي الْخُصُومَةِ ، وقال الآخر :

أَخْشَى عَلَيْهَا طَيْثًا وَأَسَدًا وَخَارِبِينَ خَرَبًا وَمَعَدًا
أَيْ اخْتَلَسَا . والخارب : سارق الإبل خاصة ، ثم يستعار فيقال لكل من سَرَقَ بَعِيرًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ .

[ينقسم النساء إلى ثلاثة أضرب والرجال إلى مثلها]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبدالرحمن عن عمه قال أخبرنا شيخ من بني العنبر قال : كان يقال : النساء ثلاث : فَهِيْنَةٌ لَيِّنَةٌ عَفِيفَةٌ مُسْلِمَةٌ ، تُعِينُ أَهْلَهَا عَلَى الْعَيْشِ ، وَلَا تُعِينُ الْعَيْشَ عَلَى أَهْلِهَا ؛ وَأُخْرَى وَعَاءٌ لِلْوَلَدِ ، وَأُخْرَى غُلٌّ قَمَلٌ يَضَعُهُ اللَّهُ فِي عُنُقِ مَنْ يَشَاءُ . والرجال ثلاثة : فَهِيْنٌ لَيِّنٌ عَفِيفٌ مُسْلِمٌ ، يُضَلِّرُ الْأُمُورَ مَصَادِرَها وَيُورِدُها مَوَارِدَها ؛ وَآخَرُ يَنْتَهِي إِلَى رَأْيِ ذِي اللَّبِّ وَالْمَقْدِرَةِ فَيَأْخُذُ بِقَوْلِهِ وَيَنْتَهِي إِلَى أَمْرِهِ ؛ وَآخَرُ حَائِرٌ بَاطِلٌ لَا يَأْتُمِرُ لِرُشْدٍ وَلَا يُطِيعُ الْمُرْشِدَ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبدالرحمن عن عمه قال قال رجل : أَحِبُّ أَنْ

أَرْزَقَ ضِرْسًا طَحُونًا وَمَعِدَةً هَضُومًا ، وَسُرْمًا مُنْبِقًا (١) . قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لِعَرَابَةِ الْأَوْبِيِّ : يَمَ سُدَّتَ قَوْمَكَ ؟ قال : بأربع ، أَنَحْدِرَ لَهُمْ عن مَالِي ، وَأَذِلُّ لَهُمْ فِي عِرْضِي ، وَلَا أَحْقِرُ صَغِيرَهُمْ ، وَلَا أَحْسُدُ رَفِيعَهُمْ .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا الأثمناندي عن التوزي عن أبي عبيدة قال : قيل لقيس بن عاصم : يَمَ سُدَّتَ قَوْمَكَ ؟ قال : يَبْذُلُ الْقِمْرِي ، وَتَرْكُ الْحِرَا ، وَتَصْرُ الْمَوَلَى .

[نبذة من كلام الحكماء]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني قال قال عامر بن الظرب العدواني : يامعشر عدوان ، الْخَيْرُ أَلُوفُ عُرُوفٍ ، وَإِنَّهُ لَنْ يَفَارِقَ صَاحِبَهُ حَتَّى يَفَارِقَهُ ، وَإِنِّي لَمْ أَكُنْ حَكِيمًا حَتَّى صَاحَبْتُ الْحُكَمَاءَ ، وَلَمْ أَكُنْ سَيِّدًا حَتَّى تَعَبَّدْتُ لَكُمْ .

• • •

قال أبو علي قرأت علي أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه قال : نَظَرَ الْحُطَيْثَةُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِي مَجْلِسِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ فَقَالَ : مَنْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ عَنِ النَّاسِ فِي سِنِّهِ وَعَلَامِهِ فِي قَوْلِهِ ! .

وقرأت عليه أيضا عن أبيه قال : نظر رجل إلى معاوية وهو غلام صغير فقال إني أظن هذا الغلام سَيَسُودُ قَوْمَهُ ، فقالت هند : ثَكِلَتْهُ إِنْ كَانَ لَا يَسُودُ إِلَّا قَوْمَهُ .

[عبد الملك بن مروان وأميرة بن عبد الله بن خالد بن أسيد]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال قال عبد الملك بن مروان لأميرة بن عبد الله بن خالد بن أسيد : مَا لَكَ وَلِحُرْثَانَ بْنِ عَمْرٍو حَيْثُ يَقُولُ فِيكَ :

إِذَا هَتَفَ الْعَصْفُورُ طَارَ فَوَادُهُ وَلَيْثُ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ

فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَجَبَ عَلَيْهِ حَدٌّ فَأَقَمْتُهُ ، فَقَالَ : هَلَّا دَرَأْتَ عَنْهُ بِالشُّبُهَاتِ ؟

(١) أي مندقيا ، وفيه للسان : وسرما فتورا : وكلل صحيح .

فقال كان الحدُّ أبين ، وكان رَعْمُهُ علىَّ أهون . فقال عبد الملك : يا بني أمية ،
أحسابكم أنسابكم لا تُعَرِّضُوهَا لِلْهِجَاءِ ، وإياكم وما سار به الشعر ، فإنه باقٍ
ما بقِيَ الدهرُ ؛ والله ما يسُرُّني أني مُجِيتُ بهذا البيت وأن لي ما ظَلَعْتُ عليه الشمس :
يَبِيتُونَ فِي الْمَشْتَى مِلَاءً يَطُونُهُمْ وَجَارَاتُهُمْ غَرَّتْ يَبِيتَنَ خَمَائِصَنَا

وما يُبَالَى مَنْ مِلَّحَ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ إِلَّا يُمَدِّحَ بغيرهما :

هَنَالِكَ إِنْ يُسْتَخْبَلُوا ^(١) الْمَالَ يُخْبِلُوا وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَنْسِرُوا يُغْلُوا
على مُكْثَرِهِمْ رِزْقٌ مِنْ يَغْتَرِبُهُمْ وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّاحَةُ وَالْبِذْلُ
وَأَمَلِي عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنْشَدْنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ لَخِرْنَقِي يَنْتَ هَفَّانَ
تَرْتِي زَوْجَهَا عَمْرُو بْنُ مَرْثَدٍ وَابْنَهَا عُلْقَمَةَ بْنِ عَمْرٍو وَأَخُوَيْهِ حَسَّانَ وَشُرْحَبِيلَ :
لَا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزُرِ
النازلون بكل مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ

ويروى : النازلين والطيبين معاقِدَ الْأَزْرِ ، ويروى : النازلون والطيبين .

إِنْ يَشْرَبُوا يَهْبُوا وَإِنْ يَلْدُرُوا يَتَوَاعَظُوا عَنْ مَنْطِقِ الْهَجَرِ
قوم إذا رَكِبُوا سَمِعَتْ لَهُمْ لَغَطًا مِنَ التَّأْيِيهِ وَالزَّجْرِ
وَالْخَالِطِينَ نَحِيتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وَذَوِي الْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ
هَذَا ثَنَائِي مَا بَقِيَتْ عَلَيْهِمْ فَلِذَا هَلَكْتُ أَجَنَّتْنِي قَبْرِي

قال أبو علي : الْهَجَرُ : الْفُحْشُ . وَاللَّغَطُ : الْجَلْبَةِ . وَالتَّأْيِيهِ : الصَّوْتُ ، يُقَالُ : أَيَّهَتْ
بِهِ تَأْيِيهًا إِذَا صَحَّتْ بِهِ . وَالنَّحِيتُ : الْمُنْحَوَاتُ . وَالنُّضَارُ : الدَّهَبُ .

وَحَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي الْأَعْرَابِيِّ أَنَّ خُلَيْمًا مِنْ بَنِي دُبَيْرٍ أَنْشَدَهُ :

(١) يقال : استخبل الرجل ابلا وغنما فاختله : استعار منه ناقة لينتفع بالبانها وأوبارها أو فرسا يغزو
عليه فأغارَه ، وهو مثل الاكفاء إلا أن الاكفاء أن يطليه الناقة لينتفع بلبنتها ووبرها وما تلده في عامها ؛ والاختيال
مثله في اللبن والوبر دون الولد .

يَابْنَ الْكَرَامِ حَسْبًا وَنَائِلًا حَقًّا وَلَا أَقُولُ ذَاكَ بَاطِلًا
إِلَيْكَ أَشْكُو الدَّمْرَ وَالزَّلَازِلَ وَكُلَّ عَامٍ نَقَّحَ الْحَمَائِلَ
التنقيح : القشر ، قال : قَشَرُوا حَمَائِلَ السُّيُوفِ فباعوها لشدة زمانهم
وأملى أبو العَهد صاحب الزَّجاج قال أنشدنا أبو خليفة الفضل بن الحُبَاب
الجُمَحِي قال أنشدنا أبو عثمان المازني للفرزدق :

لَا خَيْرَ فِي حُبٍّ مِنْ تُرَجَّى ^(١) نَوَافِلُهُ فَاسْتَنْطَرُوا مِنْ قُرَيْشٍ كُلَّ مُنْخَدِعٍ
تَخَالَ فِيهِ إِذَا مَا جِئْتَهُ بِلَهَا فِي مَالِهِ وَهُوَ وَافِي الْعَقْلِ وَالْوَرَعِ
وقرأت هذين البيتين في عيون الأخبار على أحمد بن عبد الله بن مسلم مكان
نوافله : فضائله ، وفي البيت الثاني مكان :

تَخَالَ فِيهِ إِذَا مَا جِئْتَهُ بِلَهَا فِي مَالِهِ ...
كَأَنَّ فِيهِ إِذَا حَاوَلْتَهُ بِلَهَا عَنْ مَالِهِ ...
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي قال أنشدنا أبو العالية الرياحي :
إِذَا أَنَا لَمْ أَشْكُرْ عَلَى الْخَيْرِ أَهْلَهُ وَلَمْ أَذْمُرِ الْجَيْشَ اللَّثِيمَ الْمُذْمَمَا
فَفِيمَ عَرَفْتُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِاسْمِهِ وَشَقَّ لِي اللَّهُ الْمَسَامَحَ وَالْفَمَا
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي سأل رجلاً حاجَةً
فَتَشَاغَلَ عَنْهُ :

كَدَحْتُ بِأَطْفَارِي وَأَعْمَلْتُ مِغْوَلِي فَصَادَفْتُ جُلْمُودًا مِنَ الصَّخْرِ أَمْلَسَا
تَشَاغَلَ لَمَّا جِئْتُ فِي وَجْهِ حَاجَتِي وَأَطْرَقَ حَتَّى قَلْتُ قَدْ مَاتَ أَوْ عَصَى
وَأَقْبَلْتُ أَنْ أَنْعَاهُ حَتَّى رَأَيْتُهُ يَفُوقُ فُوقَ الْيَمُوتِ ثُمَّ تَنَفَّسَا
فَقُلْتُ لَهُ لَا بَأْسَ لَسْتُ بِعَائِدٍ فَأَفْرَحَ تَعْلُوهُ السَّمَادِيرُ مُبْلِسَا
السَّمَادِيرُ : مَا يُتْرَعَى لِلْإِنْسَانِ عِنْدَ السُّكْرِ .

(١) أي تؤخر من قولك : أوجبت الأمر أي أخرته ؛ لغة في أرجأته وبها قرئ (ترجى من تشاء) كما في
كتب اللغة ١٠

قال أبو علي أنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس محمد بن يزيد
قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي قال أنشدنا الزبير لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود :

غُرَابٌ وَظَبْيٌ أَغْضَبُ الْقَرْنَ نَادِيَا بَصْرُمُ وَصِرْدَانُ الْعَثْيُ تَصْبِيحُ
لَعَمْرِي لَشَنْ شَطَطَتْ بَعْثَمَةً دَارَهَا لَقَدْ كُنْتُ مِنْ وَشَكِ الْفِرَاقِ أَلِيحُ
أَرْوَحُ بِهِمْ ثُمَّ أَغْدُو بِمِثْلِهِ وَيُحَسِّبُ أُنَى فِي الثِّيَابِ صَحِيحُ
فَإِنْ كُنْتُ أَغْدُو فِي الثِّيَابِ تَجَمُّلاً فَقَلْبِي مِنْ تَحْتِ الثِّيَابِ جَرِيحُ

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه :
أَتَرَانِي صَبَرْتُ عَنْكَ اخْتِيَارَا أَمْ تَطَلَّيْتُ إِذْ ظَلِمْتُ انتِصَارَا
لَا وَغُنْجٍ بِمُقَلَّتَيْكَ وَوَزْدٍ فَوْقَ خَدَّيْكَ يُخْجِلُ الْأَنْوَارَا
مَا تَجَافَيْتُ عَنْ مُرَادِكَ إِلَّا خَوْفَ وَاشٍ أَشْعَرْتُ مِنْهُ الْحِذَارَا
وَرَقِيبٍ مُوَكَّلِي بِي طَرْفَا وَحُسُودٍ يُنْمِطُ الْأَخْبَارَا

[ما يقال باليه والمهزة]

قال أبو علي يقال : رُمِحَ يَزْنِيٌّ وَأَزْنِيٌّ وَيَزْنِيٌّ وَأَزْنِيٌّ منسوب إلى ذِي يَزْنٍ . ويقال :
[رَجُلٌ يَلْمَعِيٌّ وَأَلْمَعِيٌّ إِذَا كَانَ ظَرِيفًا . وَيَلْمَعُ وَلَمَعُ : اسم موضع أو جبل . وقال
غيره : يقال لَأَفَةٍ تُصِيبُ الزَّرْعَ : اليرقان والأرقان . وهذا زرع مَيْرُوقٌ وَقَدِ يُرِيقُ ،
وزرع مأرُوقٌ وَقَدِ أَرِقَ . ويقال للرجل الشديد الخصومة والجِدَلُ : رَجُلٌ أَلْدٌ وَيَلْدُ
وَالْدُ . ويقال : طَيْرٌ يَنَادِي وَيَنَادِي أَي متفرقة . ويقال للجلود السود : يَرْنَدَجُ
وَأَرْنَدَج . ويقال للعود الذي يُتَبَخَّرُ بِهِ : يَلْنَجُوجُ وَالنَّجُوجُ وَيَبْرِينُ وَأَبْرِينُ : موضع .
وَسَهْمٌ يَشْرَبِيٌّ وَأَثَرَبِيٌّ بفتح الراء وكسرهما فيهما ، منسوب إلى يَثْرِب . وهذه
يَذْرِعَاتٌ وَأَذْرِعَات . ويقال : فِي أَسْتَانِهِ يَلْلُ وَالْلُّ إِذَا كَانَ فِيهَا إِقْبَالٌ عَلَى بَاطِنِ الْقَمِ .
ويقال : قَطَعَ اللَّهُ يَدَيْهِ ، وحكى اللحياني عن الكسائي أنه سمع بعضهم يقول : قَطَعَ
اللَّهُ أَدْيِيَهُ . ويقال للرفيق اليدين : إِنَّهُ لَيَكْدِيٌّ وَأَدِيٌّ . ويقال : وَلَدَتْهُ أُمُّهُ يَتْنًا وَأَتْنًا
وَوَتْنًا ، وهو أَنْ تَخْرُجَ رَجُلًا قَبْلَ رَأْسِهِ . ويقال : مَا فِي سِيرِهِ يَتْمٌ وَلَا أَتْمٌ أَي إبطاء .

ويقال : أَغْضُرُ وَيَغْضُرُ . ويقال لدودة تَنْسَلِخُ فتصير فَرَاشَةً : يُسْرُوعُ وَأُسْرُوعُ ،
ويقال : هي الدودة التي تكون في البقل ، ويقال : هي بنات النَّقَى ، وبنات النقي :
دود أبيض يكون في الرمل تشبّه به الأصابع ، وقال ذو الرمة :
خَرَاعِيبُ أَمْلُودُ كَأَنَّ بَنَاتَهَا بَنَاتُ النَّقَى تَخْفَى مِرَارًا وَتَظْهَرُ
[ما جرى بين دريد بن الصمة والخفاء]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : خَرَجَتْ
تَمَاضِيرُ بِنْتِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الشَّرِيدِ فَهَنَاتٌ ذَوْدًا لَهَا جَرَبِي ، ثُمَّ نَضَتْ عَنْهَا
ثِيَابَهَا وَاغْتَسَلَتْ ، وَدُرَيْدٌ يَرَاهَا وَلَا تَرَاهُ ، فَقَالَ دُرَيْدٌ :

حَيُّوا تَمَاضِيرَ وَارْبِعُوا صَخْبِي وَفُفُّوا فَإِنَّ وَقُوفَكُمْ حَسْبِي
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ طَلِي أَيْنَقِي جُرْبِ
مُتَبَدِّلًا تَبْدُو مُحَاسِنُهُ يَصْعُ الْهِنَاءُ مَوَاضِعَ النَّقْبِ
مُتَحَسِّرًا نَضَخُ الْهِنَاءِ بِهِ نَضَخَ الْعَبِيرِ بِرِيطَةِ الْعَصْبِ
أَخْنَأَسُ قَدْ هَامَ الْفَوَازُ بِكُمْ وَاعْتَادَهُ دَاءُ مِنَ الْحُبِّ
فَسَلِيهِمْ عَنِّي خُنَاسُ إِذَا غَضَّ الْجَمِيعُ هُنَاكَ مَا خَطِي

قال أبو علي : النَّقْبُ : الْقِطْعُ الْمُتَفَرِّقَةُ مِنَ الْجَرَبِ فِي جِلْدِ الْبَعِيرِ ، ويقال :
النَّقْبُ أَيْضًا يَفْتَحُ الْقَافُ ، وَالْوَاحِدَةُ نُقْبَةٌ . وَغَضَّ مِنَ الْغَضَاظَةِ وَاللِّينِ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : خَطَبَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ
خُنَسَاءَ بِنْتِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الشَّرِيدِ ، فَأَرَادَ أَخْوَاهَا مُعَاوِيَةَ أَنْ يَزَوِّجَهَا مِنْهُ ،
وَكَانَ أَخْوَاهَا صَخْرَ غَاثِيَا فِي غَزَاةٍ لَهُ ، فَأَبَتْ وَقَالَتْ : لَا حَاجَةَ لِي بِهِ ، فَأَرَادَ مُعَاوِيَةُ
أَنْ يُكْرِهَهَا ، فَقَالَتْ :

تُبَاكِرُنِي حَمِيدَةُ كُلِّ يَوْمٍ تَمَا يُؤَلِي مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرِو
فِيلاً أُعْطِيَ مِنْ نَفْسِي نَصِييبًا فَقَدْ أَوْدَى الزَّمَانُ إِذَا بَصَخَرُ
وَيُرَوَى :

لَئِنْ لَمْ أُوفَ مِنْ نَفْسِي نَصِييبًا لَقَدْ أَوْدَى

أَتَكْرَهُنِي هُبِلْتَ عَلَى دُرَيْدٍ وَقَدْ أَخْرَمْتَ سَيِّدَ آلِ بَدْرِ
مَعَاذَ اللَّهِ يَرْضَعُنِي حَبْرُكِي قَصِيرُ الشَّيْبِ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
ويروى : يَنْكِحُنِي ، ومعناها واحد .

يَرَى مَجْدًا وَمَكْرُمَةً أَتَاهَا إِذَا عَثَى الصَّدِيقَ جَرِيمَ تَمْرِ
ويروى : إِذَا عَثَى الْجَلِيسَ .

قال أبو علي : الحَبْرُكِي : القصير الرجلين الطويل الظهر . والشَّيْبُ : الخَيْر
والعطاء ، وقال دُرَيْدُ :

لِمَنْ طَلَّلُ بَدَاتِ الْخَمْسِ أَمْسَى عَفَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَبَطْنِ ضِرْرِي
أَشْبَهَهَا غَمَامَةً يَوْمَ دَجْنٍ تِلْكَ لَأَبْرِقُهَا أَوْ ضَمُوءَ شَمْسٍ
فَأَقْرَبِمَ مَا سَمِعْتُ كَوَجْدَ عَمْرٍو بَدَاتِ الْخَالِ مِنْ جِنٍّ وَإِنْسٍ
وَقَالَ اللَّهُ يَا بَنَةَ آلِ عَمْرٍو مِنْ الْفَتَيَانِ أَمْثَالِي وَنَفْسِي
فَلَا تَلِدِي وَلَا يَنْكِحُكَ مِثْلِي إِذَا مَا لَيْلَةٌ طَرَقَتْ بِنَحْسٍ
وَقَالَتْ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ وَهَلْ خَبَرْتُهَا أَنِّي ابْنُ أَمْسٍ
تَرِيدُ أَفَيُحِجُّ الرَّجُلِينَ شَمْنًا يُقْلَعُ بِالْجَدِيرَةِ كُلُّ كِرْسٍ
ويروى :

تَرِيدُ شَرَنْبِثَ الْكَافِّينَ شَمْنًا يَقْلَعُ بِالْجُدَادِرِ ...
وَالشَّرَنْبِثُ : الغليظ .

إِذَا عَقَبُ الْقُدُورِ عُذْدُنَ مَالًا تُحِبُّ حَلَائِلُ الْأَبْرَامِ عِزِّي
وَقَدْ عَلِمَ الْمَرَاضِعُ فِي جُمَادَى إِذَا اسْتَعَجَلْنَ عَنْ حَزِّ بَنَاهَسٍ
بِأَنِّي لَا أَبِيتُ بِغَيْرِ لَحْمٍ وَأَبْدَأُ بِالْأَرَامِلِ حِينَ أُمْسِي
وَأَنِّي لَا يُهْرُ الضَّيْفُ كَلْبِي وَلَا جَارِي يَبِيتُ خَبِيثَ نَفْسٍ
وَأَصْفَرُ مِنْ قَدَاحِ النَّعْجِ فِرْعَ بِهِ تَحْلَمَانِ مِنْ عَقَبِ وَضَرْسٍ

دَفَعْتُ إِلَى الْمُفِيضِ إِذَا اسْتَقَلُّوا عَلَى الرُّكَبَاتِ مَطْلَعُ كُلِّ شَمْسٍ
ويروى :

دَفَعْتُ إِلَى النَّجِيِّ وَقَدْ تَجَاثَوْا عَلَى الرُّكَبَاتِ
قال أبو علي : الجَلْدِيَّةُ : الحَظِيرَةُ . . . والكِرْسُ : ما تَكَرَّسَ أَيُّ صَارَ بَعْضُهُ فَوْقَ
بَعْضٍ ، وَمِنْهُ أُخِذَتِ الْكُرَّاسَةُ . والأَبْرَامُ : جَمْعُ بَرَمٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَدْخُلُ مَعَ الْقَوْمِ
فِي الْمَيْسَرِ .

قال أبو علي قال لنا أبو بكر قال أبو حاتم عن الأصمعي : هذا غلط ، إنما هو
مَغْرِبُ كُلِّ شَمْسٍ ؛ لِأَنَّ الْأَيْسَارَ إِنَّمَا يَتِيَّاسُونَ بِالْعَشِيَّاتِ ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ النَّمْرِ
ابن تَوَلَّبَ :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ إِذَا الْقِدَاحُ تَوَجَّهَتْ وَشَهِدْتُ حِينَ اللَّيْلِ مَوْقِدَ نَارِهَا
فلما مات صخر قالت الخنساء تعارض دريدا في كلمته :

يُورِقُنِي التَّذَكُّرُ حِينَ أُمِّي وَيَرْدَعُنِي مَعَ الْأَحْزَانِ نُكْسِي
عَلَى صَخْرٍ وَأَيُّ فَتَى كَصَخْرٍ لِيَوْمٍ كَرِيمَةٍ وَطِعَانٍ خَطَسِ
وَعَانِ طَارِقٍ أَوْ مُسْتَضْهِفٍ يَرُوعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرَسِ
لَمْ أَرْ مِثْلَهُ رِزْءًا لَجِنٍ وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ رِزْءًا لِإِنْسِ
أَشَدُّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْهُ وَأَفْصَلُ فِي الْخُصُوبِ لِكُلِّ لَبْسِ
ويروى :

* أَشَدُّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ إِذَا *

أَلَا يَا صَخْرَ لَا أَنْسَاكَ حَتَّى أَفَارِقَ مُهْجَتِي وَيُشَقَّ رَمْسِي
وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَلَكِنْ لَا أَزَالُ أَرَى عَجُولًا يُسَاعِدُ نَائِحًا فِي يَوْمِ نَخَسِ
تُفَجِّعُ وَالَهَا تَبْكِي أَنْحَاها صَبِيحَةً رُزْنَهُ أَوْ غَيْبًا أَمْسِ
يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَبْكِيهِ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ

وما يَبْكُونُ مثَلَ أَخِي وَلَكِنْ أَعَزَّى النَّفْسَ عَنْهُ بِالنَّاسِ
قال أبو علي قال أبو بكر : طلوع الشمس للغارة ، وغروب الشمس للضيغان .

* * *

وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي
قال يقال : عَلَّ في المرض يَعِلُّ أَيِ اعْتَلَّ ، وَعَلَّ في الشراب يَعِلُّ وَيَعِلُّ عَلًّا . قال
يقال : رجل هِزْرٌ وَقِنْدَعْلٌ وَطَبِخَةٌ وَضَاجِعٌ إذا كان أحمق ، وأنشد :

مَا لِلْكَوَاعِبِ بِأَعْيَسَاءٍ قَدْ جَعَلْتُ تَزَوَّرُ عَنِّي وَتُطَوِّي دُونِي الْحُجَرِ
قَدْ كُنْتُ فَتَّاحَ أَبْوَابِ مُغْلَقَةٍ ذَبَّ الرِّيَادِ إِذَا مَا خُولِسَ النَّظَرِ
فَقَدْ جَعَلْتُ أَرَى الشَّخْصِينَ أَرْبَعَةً ! وَالوَاحِدَ اثْنَيْنِ مِمَّا بُورِكَ الْبَصَرِ
وَكُنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مَعْتَدًا فَصِرْتُ أَمْشِي عَلَى أُخْرَى مِنَ الشَّجَرِ

قال : هو لعبد من عبيد بجيلة أسود .

قال أبو علي يقال : فلان ذَبَّ الرِّيَادِ إذا كان لا يستقر في موضع ، ومنه قيل
للشور الوحشي : ذَبَّ الرِّيَادِ ، قال ابن مقبل :

أَيُّ دُونَهَا ذَبَّ الرِّيَادِ كَأَنَّهُ فَتَى فَارِسِيٍّ فِي سِرَاوِيلِ رَامِحٍ
وحدثني أبو عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشدني :

فَتَى مِثْلُ ضَوْءِ الْمَاءِ لَيْسَ بِبَاخِلٍ بِخَيْرٍ وَلَا مُهْدٍ مَلَامًا لِبَاخِلٍ
وَلَا قَائِلٍ عَوَاءٍ تُؤْذِي جَلِيسَهُ وَلَا رَافِعَ رَأْسًا بِعَوَاءٍ قَائِلٍ

قال أبو علي : هذا عندي من المقلوب ، أراد بقائل عوراء .

وَلَا مُظْهِرٍ أَحْدُوثةَ السَّوَاءِ مُعْجِبًا بِإِعْلَانِهَا فِي الْمَجْلِسِ الْمُتَقَابِلِ
وَلَيْسَ إِذَا الْحَرْبُ الْمُهِمَّةُ شَمَرَتْ عَنْ السَّاقِ بِالْوَانِي وَلَا الْمُتَضَائِلِ
تَرَى أَهْلَهُ فِي نَعْمَةٍ وَهُوَ شَاخِبٌ طَوَى الْبَطْنِ مِخْمَاضُ الضُّحَى وَالْأَصَائِلِ
وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال

بعض الحكماء : لا غِنَى كالعُفْسَل ، ولا فَقْر كالجَهِل ، ولا ظَهير كالمشاورة ، ولا ميراث كالأَدَب .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال جعفر بن سليمان : ما سمعت بأشعر من الذي يقول :

إِذَا رُمْتُ عَنْهَا سِلْوَةٌ قَالَ شَافِعُ مِنْ الْحُبِّ مِيعَادُ السِّلْوِ الْمُقَابِرُ

فقال له رجل : أشعر منه الذي يقول :

سَيَبْقَى لَهَا فِي مُضَمَّرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا سَرِيرَةٌ وَدُّ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : اللهم إني أعوذ بك أن أقول زورا ، أو أغشى فجورا ، أو أكون بك مغرورا .

قال وسمعت عمي يقول : كان يقال : الخطُّ يُغْرِبُ عن اللفظ .

قال وسمعت يقول : البلاغة أن تُظهِرَ المعنى صمحيحا ، واللفظ فصيحاً .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال بلغني أنه قيل لمعْن بن زائدة : ما أحسن ما مُدِخْتَ به ؟ قال : قول سَلَمِ الخَاسِر :

أَبْلَغُ الْفَتْيَانِ مَأْلُكَةٌ أَنْ خَيْرَ الْوُدِّ مَا نَفَعَا

إِنَّ قَرَمًا مِنْ بَنَى مَطَرٍ أَتْلَفَتْ كَفَاهُ مَا جَمَعَا

كَلَّمَا عُدْنَا لِنَائِسِهِ عَادَ فِي مَعْرُوفِهِ جَدَعَا

قال أبو علي : المَأْلُكَةُ والمَأْلُكَةُ والأَلُوك : الرُّسَالَةُ ، ومنه اشتقاق الملائكة .

قال وحدَّثنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم للمُنْقَبِّ ، قال : ويروى لعنترة :

وَالْمَمُوتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ إِذَا لَمْ يَثْبُثْ لِلْأَمْرِ إِلَّا بِقَائِدٍ

ويروى :

• إِذَا لَمْ يُطِيقْ عَلِيَاءَ إِلَّا بِقَائِدٍ •

فَعَالِيحُ جَسِيَّاتِ الْأُمُورِ وَلَا نَكُنْ هَبِيبَ الْفُؤَادِ هَمُّهُ لِلْوَسَائِدِ

ويروي :

..... ولا تكن
 نكيت القوى ذا نَهْمَةٍ بالسائد
 إذا الربحُ جاءت بالجهام تشلُّه
 هَذَا لَيْلُهُ شَلَّ الْقَلَاصِ الطَّرَائِدِ
 وَأَعْقَبَ نَوْمُ الْخِرَزْمِينِ (١) بَغْبِرَةً
 وَقَطِرَ قَلِيلُ الْمَاءِ بِاللَّيْلِ بَارِدِ
 كَفَى حَاجَةَ الْأَصْيَافِ حَتَّى يُرِيحَهَا
 عَنْ الْحَيِّ مِنَّا كُلُّ أَرْوَعٍ مَاجِدِ
 تَرَاهُ بِتَفْرِيجِ الْأُمُورِ وَلَفَّهَا
 لَمَّا نَالَ مِنْ مَعْرُوفِهَا غَيْرَ زَاهِدِ
 وَلَيْسَ أَخُونَا عِنْدَ شَرٍّ يَخَافُهُ
 وَلَا عِنْدَ خَيْرٍ إِنْ رَجَاهُ يَوَاحِدِ
 إِذَا قِيلَ مَنْ لِّلْمُعْصِلَاتِ أَجَابَهُ
 عِظَامُ اللَّهِ مِنْ طَوَالِ السَّوَادِ

قال أبو علي : الهَيْبَتِ الْغَوَاذِ : الضَّعِيفِ ، يُقَالُ : فِيهِ هَيْبَةٌ أَيْ ضَعْفٌ .
 وَهَذَا لَيْلٌ وَاحِدُهَا هَذُلُولٌ : وَهُوَ مَا طَالَ مِنَ الرَّمْلِ وَامْتَدَّ ، وَهَذَا لَيْلُ الرِّيحِ : مَا أَمِنَدَ
 مِنْهَا :

قال أبو علي وقرأت على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش للعطوي :
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُرْسِلْ وَجِثْتُ فَلَمْ أَصِلْ
 مَلَأْتُ بِعُذْرٍ مِنْكَ سَمْعَ لَيْبِ
 أَتَيْتُكَ مُشْتَاقًا فَلَمْ أَرْ حَابِسًا
 وَلَا نَاطِرًا إِلَّا بِعَيْنِ غَضُوبِ
 كَأَنِّي غَرِيمٌ مُقْتَضٍ أَوْ كَأَنِّي
 طُلُوعَ رَقِيبٍ أَوْ نُهُوضَ خَبِيبِ
 فَعُدْتُ وَمَا فَلَّ الْحِجَابُ عَزِيمِي
 إِلَى شُكْرِ مَسْبُطِ الرَّاحَتَيْنِ أَرِيبِ
 عَلَى لَهْ الْإِخْلَاصِ مَا رَدَعَ الْهَوَى
 أَصَالَةً رَأْيٍ أَوْ وَقَارَ مَشِيبِ

قال أبو علي يقال : إنه لأَصِيلُ الرَّأْيِ بَيْنَ الْأَصَالَةِ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ .

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا
 جعفر بن سليمان عن العباس بن محمد قال : قلنا لأبي المِخْشِ الْغَطَفَانِي : أَمَا كَانَ
 ! لَكَ وَلَدٌ ؟ فَقَالَ : بَلَى وَاللَّهِ ، مِخْشٌ ، وَمَا كَانَ مِخْشٍ ؟ كَانَ خُرْطُمَانِيًّا أَشَدَّقَ ،

إذا تكلّم سال لعابه كأنما ينظر بمثل الفلّسفين - يعنى أن عينيه كانتا خضراوين -
 كأنّ مشاشة منكبيه كركرة جمل ، وكان ترفوته بوان أوالخلفة ، فقأ الله عينى هاتين
 إن كنت رأيت مثله قبله ولا بعده .

قال أبو على : الكركرة والكلكل والبرك والبركة والجوش والجوشن والجوشوش
 والحيزم والحيزوم والحريم : الصدر ، قال رؤبة :

حتى تركن أعظم الجوشوش خدبا على أهدب كالعريش
 والجوجو : ما نجا من الصدر . والبوان : عمود من أعمدة البيت دون الصقوب .
 والصقوب : عمد البيت ، وجمعه بون ، مثل بخوان وخون ، ويقال : بوان وخوان
 أيضا بضم أوليهما . والخلفة : عمود يكون في مؤخر البيت .

[ما يقال بالهمز والواو]

قال أبو على قال الأصمعي يقال : أرخت الكتاب وورخته . وآكفت الدابة
 وأوكفتها ، وإكاف ووكاف ، وكان رؤبة بن العجاج ينشد :

كالكوذن المشدود بالوكاف .

بالواو . وأكذت العهد ووكذته . ووسادة وإسادة . ووشاح وإشاح . وولدة
 وإلدة . وأخيته وواخيته .

وقال الأصمعي : ذأى البقل يذأى ذأوا بلغة أهل الحجاز ، وأهل نجد يقولون :
 ذوى بذوى ذويا ، وذوى خطأ .

قال أبو على : وقد حكى أهل الكوفة ذوى أيضا وليست بالفصيحة . وقال أبو عبيدة :
 آصدت الباب وأوصدته إذا أطبقته . وقال غيره : ما أبهت له وما وبهت له .
 والتخمة : أصلها من الوخامة . وتجاه : أصله من الوجه . وتترى : أصله من المواترة .
 وتقوى : أصله من وقيت . وتكلان : أصله من وكلت . والمال التليد والتالذ أيضا :
 أصله من الواو ، وهو ما ولد عندهم . والتراث : أصله من الواو .

[الكلام على العقل وحكم لبعض العرب]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : بلغني أن عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه كان يقول : مروة الرجل عقله ، وشرقه حاله .

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال الأحنف بن قيس :
العقل خَيْرُ قَرِينٍ ، والأدبُ خَيْرُ مِيرَاثٍ ، والتوفيقُ خَيْرُ قَائِدٍ .

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتبى عن أبيه قال : الْعَقْلُ
عَقْلَانِ ، فَعَقْلٌ تَفَرَّدَ اللَّهُ بِصُنْعِهِ ، وَعَقْلٌ يَسْتَفِيدُهُ الْمَرْءُ بِأَدَبِهِ وَتَجَرِبَتِهِ ، وَلَا سَبِيلَ
إِلَى الْعَقْلِ الْمُسْتَفَادِ إِلَّا بِصُحَّةِ الْعَقْلِ الْمُرَكَّبِ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا فِي الْجِسْمِ قَوَّى كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا صَاحِبَهُ بِقُوَّةِ النَّارِ فِي الظُّلْمَةِ نُورَ الْبَصَرِ .

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سَمِعْتُ
أَعْرَابِيَا يَقُولُ : قَوَّتُ الْحَاجَةُ خَيْرٌ مِنْ طَلِبِهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا . قَالَ وَسَمِعْتُ آخَرَ يَقُولُ :
عِزُّ النَّزَاهَةِ أَشْرَفُ مِنْ سُرُورِ الْفَائِدَةِ .

قَالَ وَسَمِعْتُ آخَرَ يَقُولُ : حَمَلُ الْمَيْمَنِ أَثْقَلُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى الْعُدْمِ .
وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتبى أنه قال : إِنْ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ
إِلَيْهِ فِي الْحَاجَةِ إِذَا قَضِيَتْ اجْتَمَعَا فِي الْعِزِّ ، وَإِذَا لَمْ تُقْضَ اجْتَمَعَا فِي الذِّلِّ ، فَارْغَبْ
فِي قَضَاءِ الْحَاجَةِ لِعِزِّكَ بِهَا وَخُرُوجِكَ مِنَ الذِّلِّ فِيهَا .

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَمْرِو الْمَطْرُزِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ :
كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ بَنِي كِلَابٍ يُعَلِّمُ بَنِي أَخِيهِ الْعِلْمَ فَيَقُولُ : افْعَلُوا كَذَا
وَافْعَلُوا كَذَا ، فَثَقُلَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ : جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا عَمُّ فَقَدْ عَلَّمْتَنَا كُلَّ
شَيْءٍ ، مَا بَقِيَ عَلَيْنَا إِلَّا الْخِرَاءُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا بَنِي أَخِي ، مَا تَرَكْتُ ذَلِكَ مِنْ هَوَانٍ
بِكُمِ عَلَيَّ ، اعْلُوا الضَّرَاءَ ، وَابْتَغُوا الْخَلَاءَ ، وَاسْتَدْبِرُوا الرِّيحَ ، وَخَوْوُوا تَخَوُّيَةَ الظَّلِيمِ ،
وَأَمْتَشُوا بِأَسْمَائِكُمْ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الضَّرَاءُ : مَا أَنْخَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَسَائِرُ
الْغَوِيَّاتِ يَقُولُ : الضَّرَاءُ : مَا وَارَاكَ مِنَ الشَّجَرِ خَاصَّةً ، وَالْخَمَرُ : مَا وَارَاكَ مِنَ الشَّجَرِ
وغيره . وَيُقَالُ : خَوَى الظَّلِيمُ إِذَا جَافَى بَيْنَ رَجُلَيْهِ ، قَالَ الرَّاجِزُ (١) :

خَوَى عَلَى مُسْتَوِيَاتٍ خَمْسٍ كِرْكِرَةً وَثْنَيْنِ مَلْسٍ

(١) هو المعراج كما في اللسان مادة « فغن » .

وَالثَّنِينَاتُ : مَا أَصَابَ الْأَرْضَ مِنَ الْبَعِيرِ مِنْ صَدْرِهِ وَرَكِبَتِيهِ وَرَجْلِيهِ إِذَا بَرَكَ .
وَأَمْتَشَوْا : امْسَحُوا ، يُقَالُ : مَشَشْتُ يَدِي بِالْمَنْدِيلِ أَمْشُهَا مَشًّا ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :
نَمَشُ بِأَعْرَافِ الْعَجِيذِ أَكْفْنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شُؤَاكُمُضْهَبٌ (١)
وَالْمَنْدِيلُ يُسَمَّى الْمَشُوشُ .

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَمْرِو الْمَطَرِزِّ قَالَ أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :
عَلِقْتُ بِمَنْ [يُشَبِّهَ قَرْنَ شَمْسٍ وَعَيْنَاهُ اسْتَعَارَهُمَا غَزَالًا
وَهُنَّ أَحَبُّ مَنْ حَضَنَ اللَّوَاتِي حَوَاضِنُهُنَّ يَفْتِنَنَّ الرِّجَالَا
أَيُّ مَنْ أَحَبَّ مِنْ حَضَنَ الْعِيدَانِ وَضَرَبَ بِهَا إِلَى .

وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ قَالَ أَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :
وَلَمْ أَرَ شَيْئًا بَعْدَ لَيْلَى الْبَدُءِ وَلَا مَشْرَبًا أَرَوَى بِهِ فَأَعِيجُ
كَوْسَطَى لَيْلَى الشَّهْرِ لَأَمْقَسِيْنَةُ وَلَا وَكَبَى عَجَلَى الْقِيَامِ خَرُوجُ
أَعِيجُ : أَنْتَفِعُ ، يُقَالُ : شَرِبْتُ دَوَاءً فَمَا عَجْتُ بِهِ أَيْ مَا انْتَفَعْتُ بِهِ .
وَالْمُقَسِيْنَةُ : الْكَبِيْرَةُ الْعَاسِيَةُ يُقَالُ : قَدِ اقْسَانَّ الْعُودُ إِذَا صَلَبَ .

وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ أَيْضًا قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى أَنَّ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ أَنْشَدَهُمْ :
وَلَوْ كُنْتُ تُعْطَى حِينَ تُسْأَلُ تَسَامَحْتُ لَكَ النَّفْسُ وَاخْلَوْلَاكَ كُلُّ خَلِيلٍ
أَجَلَ لَا وَلَكِنْ أَنْتَ الْأُمُّ مِنْ مَشَى وَأَسْأَلُ مِنْ صَمَاءَ ذَاتَ صَلِيلٍ
بِعْنَى الْأَرْضِ . وَصَلِيلُهَا : صَوْتُ دُخُولِ الْمَاءِ فِيهَا .

وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ قَالَ أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى لِابْنِ الْأَعْرَابِيِّ .
تَرَى فَضْلَانَهُمْ فِي الْوَرْدِ مُزَلًّا (٢) وَتَسْمَنُ فِي الدَّقَارِيِّ وَالْعِجَالِ
قَالَ : لِأَنَّهُمْ يَسْقُونَ أَلْبَانَ أُمَهَاتِهَا عَلَى الْمَاءِ . فَيَاذَا لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ كَانَ عَلَيْهِمْ عَارًا ،
فَيَاذَا ذَبَحُوا لَمْ يَذْبَحُوا إِلَّا سَمِينًا . وَإِذَا وَهَبُوا فَكَذَلِكَ .

(١) يُقَالُ : لَحِمٌ مُضْهَبٌ أَيْ مُقَطَّعٌ .

(٢) وَأَنْشَدَهُ فِي اللِّسَانِ مَادَّةَ « فَرَا » : حَزَلٌ أَيْ كَجَرِيحٍ وَجَرَحِي .

قال أبو علي وقرأت علي أبي بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم والرياشي عن أبي زيد قال : المُرَامِقُ : الجهول العاجز الذي يُتَقَى سَوْءُ خُلُقِهِ وصَحْبَتُهُ في السفر والحضر ، قال الراجز (١) :

وصاحب مُرَامِقٍ دَاجِيَتُهُ زَجِيَتُهُ بالقول وازْدَهِيَتُهُ
إذا أخاف عجزه فَدَيَتُهُ على يلال نفسه طَوِيَتُهُ
* حَتَّى أَتَى الْحَيَّ وَمَا بَلَوْتُهُ *

قال وقرأت علي أبي بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم قال أنشدنا أبو زيد عن المفضل لحاتم طيء :

إِنْ كُنْتُ كَارِهَةً لِعَيْشَتِنَا هَاتَا فَحُلِّي فِي بَنِي بَنْدَرٍ
جَاوَزْتُهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ فَنَعِمَ الْحَيُّ فِي الْعَوَصَاءِ وَالْيُسُورِ
فُسُقِيَتُ بِالمَاءِ التَّمِيرِ وَلَمْ أَتْرَكْ الْأَطِمَ حَمَاةَ الْجَفْرِ
وروى أبو حاتم : الْأَطِيسُ ومعناه كمعنى الْأَطِمِ .

وَدُعِيْتُ فِي أَوَّلَى النَّدَى وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَى بَاغِيْنٍ خُزَرٍ
الضاربين لدى أَعْنَتِهِمْ والطاعنين وخيلُهم تجرَى
والخالطين نَحِيَّتَهُمْ بنصارهم وذوى الغنى منهم بذى الفقر

قال أبو علي أنشدنا أبو عبيدة هذا البيت الأخير لخزنيق ، وقد أمليناها فيما مضى من الكتاب . وزمن الفساد : حرب كانت لهم . والعوصاء : الشدة . والماء التميمير : الناجع في الأبدان . والجفر : البئر ليست بمطوية . والنحييت : الخامل الذكر . والنضار : الرفيع ، كذا قال أبو زيد .

قال أبو علي : إن الاشتقاق يوجب أن يكون النحييت الذي ينال ماله وعرضه كل أحد ، لأنه لا دفاع عنده فكأنه منحوت .

قال وأنشدنا أبو الحسن بن جحظة للحسن (١) بن الضحاك :

ما زلتُ أَشْرِبُهَا وَاللَّيْلُ مُتَكَرِّرٌ حَتَّى تَصَاحَكَ فِي أَعْجَازِهِ الْقَمَرُ
ثُمَّ انْتَبَهَيْتُ عَلَى كَفَى وَقَدْ أَخَذْتُ مِنِّْي مَا خِذَ مَا فِي دُونِهَا وَطَرُ

قال أبو علي وقرأت علي أبي عمر قال أخبرنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابي
أنشدهم لسلمي بن شوية بن سلمى :

لَا يَبْعَدُنْ غَضْرُ الشَّيْبَابِ وَلَا لَذَائِهِ وَنَبَاتِهِ النَّصْرُ
وَالْمُرَشِقَاتِ مِنَ الْخُدُودِ كَمَا يَمَاضِ الْعِمَامِ صَوَاحِبِ الْقَطْرِ
وَطِرَادِ خَيْلٍ مِثْلَهَا التَّقَاتِ لِحَفِيزَةِ وَمَقَاعِدِ الْخَمْرِ
لَوْلَا أَوْلَئِكَ مَا حَفَلْتُ مَتَى غُولِيْتُ فِي حَرَجٍ إِلَى قَبْرِ
هَزَنْتُ زُنَيْبَةَ أَنْ رَأَتْ تَرْمِي (٢) وَأَنْ انْحَنَى لِتَقَادِيمِ ظَهْرِي
مِنْ بَعْدِ مَا عَهَدْتُ فَأَذْلَفَنِي يَوْمٌ يَجِيءُ وَابِلَةٌ نَسْرِي
حَتَّى كَانَنِي خَائِلٌ قَنَصًا وَالْمَرْءُ بَعْدَ تَمَامِهِ يَخْشَرِي
لَا تَهْزِي مِنِّْي زُنَيْبُ فَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ عَجَبٍ وَلَا سُخْرِ
أَوْ لَمْ تَرَى لِقَمَانٍ أَهْلَكَهُ مَا اقْتَنَاتَ مِنْ سَنَةٍ وَمِنْ شَهْرِ
وَبِقَاءِ نَسْرِ كَلِمَا انْقَرَضَتْ أَبَائُهُ عَادَتْ إِلَى نَسْرِ
مَا طَالَ مِنْ أَمَدٍ عَلَى لَبِيدٍ رَجَعَتْ مَحُورَتُهُ إِلَى قَصْرِ
وَلَقَدْ حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ وَعَلِمْتُ مَا آتَى مِنَ الْأُمْرِ

قال أبو علي : يَخْشَرِي : يَنْقُصُ ، ومنه يقال رماد الله بأفقى حارِيةً ، وهي
التي قد نقص جسمها من الكبير .

(١) جاء في غير موضع من كتاب الأغاني أنه حسين بن الضحاك ، راجع الجزء السادس من كتاب الأغاني طبع

بولاق ص ١٧٥ .

(٢) الغرم بالتحريك : انكسار السن من أصلها أو انكسار سنن من الإبهان المقدمة مثل الثنايا

والرباعيات .

[الكلام على قلب آخر المضاعف إلى الياء]

وقال أبو علي قال أبو عبيدة : العرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء فيقولون : تَظَنِّيْتُ ، وإنما هو تَظَنَّنْتُ ، قال العجاج :

* تَقَضَّى البازي إذا البازي كَسَرَ *

وإنما هو تَقَضَّض من الانْقِضَاض ، وقال الأصمعي : هو تَفَعَّل من الانقضاض فقلب إلى الياء كما قالوا سُريَّة من تَسَرَّرت . وقال أبو عبيدة : رجل مُلَبٌ وإنما هو من أَلْبَيْتُ ، قال المضرَّب بن كعب :

فقلت لها فيشي إليك فإِثْنِي حَرَامٌ وإِنِّي بعدذاك لَسِيْبٌ

بعد ذلك أي مع ذاك . ولَسِيْب : مقيم . وقوله عز وجل : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ إنما هو من دَسَّست . وقال يعقوب : سمعت أبا عمرو يقول : لم يَتَسَنَّ : لم يتغير ، وهو من قوله : ﴿ مِنْ حَمٍّ مَسْنُونٍ ﴾ فقلت لم يَتَسَنَّ من ذوات الياء ، ومَسْنُون من ذوات التضعيف ، فقال : هو مثل تَظَنَّنْتُ . وقال أبو عبيدة : التَّضْدِيَّة : التصفيق ، وفَعَلْتُ منه : صَدَدْتُ ، قال الله عز وجل : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ أي يَعْجُونَ ، وقال أيضا : ﴿ إِلَّا مَكَاةً وَتَضْدِيَةً ﴾ وقال العتَّابي : قَصَّيْتُ أَظْفَارِي بمعنى قَصَصْتُهَا . وقال ابن الأعرابي : تَلَعَّيْتُ من اللعاعة ، وقال أبو علي : واللَّعَاعَةُ : نَبْتُ ، وقال الشاعر (١) :

رَعَى غَيْرَ مَذْعُورٍ بِهِنَّ وَرَاقَهُ لُعَاعُ تَهَادَاهِ الدَّكَادِكُ وَأَعْدَهُ

الدَّكَادِكُ : ما علا من الأرض . وأنشد ابن الأعرابي :

نَزُورُ امْرَأٍ أَمَّا إِلَهُهُ فَيَتَّقِي وَأَمَّا بِفِعْلِ الصَّالِحِينَ فَيَأْتِي

أَرَادَ : يَأْتِمُ فقلب إلى الياء .

[ما يقال بالذال والذال والذال والكاف والفاء وغير ذلك]

وقال الفراء : اذْرَعَفَتِ الْإِبِلُ وَاذْرَعَفَتْ إِذَا أُسْرِعَتْ . وقال أبو عمرو : مَا ذُقْتُ عَدُوْفًا وَلَا عَدُوْفًا . وَالذَّخْدَاحُ وَالذَّخْدَاحُ بِالذَّالِ وَالذَّالِ ، وهو القصير وقال الأصمعي :

(١) هو سويد بن كراع كما في اللسان مادة «لعم» وراقه أي أعجبه . رواعد : يرجى منه خير وتمام نبات .

فِي قَلْبِهِ عَلَيْهِ حَسِيفَةٌ وَحَسِيكَةٌ أَيْ غَدَرٌ وَعَدَاوَةٌ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْحَسَاكِدُ (١) وَالْحَسَايِدُ : الصُّغَارُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : ذَرَقَ الطَّائِرُ وَزَرَقَ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : زَبِرْتُ الْكِتَابَ وَذَبِرْتُهُ إِذَا كَتَبْتَهُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : زَبَرْتُهُ : كَتَبْتُهُ ، وَذَبِرْتُهُ : إِقْرَأْتُهُ قِرَاءَةً خَفِيفَةً .

وَقَالَ قَالَ أَعْرَابِي حَنِيرِي : أَنَا أَعْرِفُ تَزْبِرْتِي أَيْ كِتَابِي . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : تَرَبَّعَ السَّرَابُ وَتَرَبَّعَ إِذَا جَاءَ وَذَهَبَ .

[عيون من كلام البلغاء]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ السَّمَاكِ قَالَ لِلْمُفَضَّلِ بْنِ يَحْيَى : - وَقَدْ سَأَلَهُ رَجُلٌ حَاجَةً - إِنَّ هَذَا لَمْ يَصُنْ وَجْهَهُ عَنْ مَسْأَلَتِهِ إِيَّاكَ ، فَأَكْرَمَ وَجْهَكَ عَنْ رَدِّكَ إِيَّاهُ ، فَقَضَى حَاجَتَهُ .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتبي قال : سَأَلَ أَعْرَابِي عُمَرَ ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ سَأَلْتُهُ الْحَاجَةَ ، وَانْتَهَتْ بِهِ الْفَاقَةُ : وَاللَّهُ سَأَلْتُكَ عَنْ مَقَامِي هَذَا . فَقَالَ : وَاللَّهُ مَا سَمِعْتُ كَلِمَةً أَبْلَغَ مِنْ قَائِلِي وَلَا أَوْعَظَ لِمَقُولِ مِنْهَا .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا الأصمعي عن العلاء بن الفضل ابن عبد الملك قال قال خالد بن صفوان لفتى بين يديه : رَحِمَ اللَّهُ أَبَاكَ إِنْ كَانَ لِيَمْلَأَ الْعَيْنَ جَمَالًا ، وَالْأُذُنَ بَيَانًا .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال أكرم بن صيفي : خَيْرَ السَّخَاءِ مَا وَافَقَ الْحَاجَةَ ، وَمَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ لَمْ يَهْلِكْ ، وَمَنْ صَبَرَ ظَفِيرٌ ، وَأَكْرَمُ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ الْعَفْوُ .

قال وقرأت على أبي عمر المطرزي قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال :

(١) هكذا في الأصل وليس في كتب اللغة التي بيدنا شيء من اللفظين بهذا المعنى . والمعنى في مادة حَسَك

من اللسان والقاموس والحساك : الصغار من كل شيء . حكاه يعقوب عن ابن الأعرابي .

زعم الثقفى عثمان بن حفص أن خلفاً الأحمر أخبره عن مروان بن أبي حفصة أن هذا الشعر لابن أذينة الثقفى (١) :

ما بال من أسعى لأجبر عظمه حفاظاً ويثوى من سفاوته كسرى
أعود على ذى الذنب والجهل منهم بعلمى ولو عاقبت غرقهم بحرى
أناة وحِلماً وانتظاراً بهم غداً وما أنا بالوائى ولا الضرع الغمر
أظن صُرُوفَ الدهر والجهل منهم ستخملهم منى على مركبٍ وغر
ألم تعلموا أنى تخاف عرامى وأن قناتى لا تليين على الكسر
وإنى وإياهم كمن نبتة القطا ولو لم ينبت باتت الطير لا تسرى
قال أبو علي ويروى : وأنى وهو جيد .

قال وقرأت عليه أيضاً قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :
وموى على ما رابنى قد طويئتسه حفاظاً وحاربت الذين يحارب
إذا أنت لم تغفر لمولاك أن ترى به الجهل أو صارمته وهو عاتب
ولم توله المعروف أو شك أن ترى موالى أقوام ومولاك غائب
قال وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : الغلة :
خرقة تشد على رأس الإبريق وجمعها غلل . والغلة : ما تواريت فيه . والغلة : حرارة
الجوف من العطش وغيره .

قال وقيل لأبنة الخس : أى الطعام أثقل ؟ قالت : بيض نعام ، وصرى عام (٢)
إلى عام . قيل : فأى الطعام أخبث ؟ قالت : طريث مراً ، أبدى عن رأسه القرم .
قال : والطريث : نبت لا يقل ولا شجر ولا جنة كأنه من جنس الكماء
ينبت مع العضاء . والذائين مع الرمث . وقالت جارية راعية : طريث ولا عضاء له ،

(١) كذا في النسخ : ووقع فى مادة عرم من اللسان : أنه لو علة الجرمى : وقيل هو لابن الدبة مضبوطاً بكسر الدال المهملة والنون المشددة المفتوحة وبهذا موحدة . وفى شواهد المغنى ص ٢٦٤ أنه لابن الدبة الثقفى . ولعله محرف عن الدبة .

(٢) الذى فى اللسان : بعد عام ، وإنما أرادت لبن عام استقبلته بعد القضاء عام نتجت فيه .

وَذُوْنُونٌ وَلَا رِمَّةٌ لَهُ ، وَذَكَرٌ وَلَا رِجْلٌ لَهُ ، ثُمَّ قَعَدَتْ عَلَيْهِ . وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : كَانَ الضَّبُّ قَدْ دَفَنَ نَفْسَهُ فِي التَّرَابِ وَأَخْرَجَ ذَكَرَهُ فَقَالَتْ هَذَا الْقَوْلُ ثُمَّ قَعَدَتْ عَلَيْهِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : مَرَّ أَعْرَابِيٌّ بِأَعْرَابِيَّةٍ تَبْكِي زَوْجَهَا فَقَالَ : وَمَا يُبْكِيكِ ! لَا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فِي الْجَنَّةِ ، ثُمَّ مَرَّ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ : يَا فُلَانَةَ ، رَفِثْنِي فَإِنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُ ، فَقَالَتْ : نَعَمْ ، بِالْبَيْتِ الْمَهْدُومِ ، وَالصَّائِرِ الْمَشْشُومِ ، وَالرَّجِمِ الْمَعْقُومِ .

قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : كَانَتْ أُمُّ كَثِيرٍ الضَّبِّيَّةَ بَدِيَّةً ، وَكَانَ زَوْجُهَا كَذَلِكَ ، فَانْتَصَمَا عِنْدَ بَعْضِ وُلاَةِ الْمِيَاهِ ، فَقَالَتْ لَهُ : اسْكُتْ يَا مُنْتِنَ الْخُصِيَّتَيْنِ ، فَقَالَ : يَحِقُّ لِهَمَا أَنْ يَكُونَا كَذَلِكَ ، وَهَمَا طَبَقًا عِجَانَكَ مُنْذُ ثَلَاثِينَ عَامًا .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : قِيلَ لِأُمِّ كَثِيرٍ : لَكُمْ تَزَوَّجْتِ ؟ قَالَتْ : ثَلَاثَةٌ ، وَكَانَ أَبُو ابْنِي هَذَا آخِرَهُمْ ، وَكَانَ وَاللَّهُ مُسْتَرْخِيًا ضَعِيفًا ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا الْغُلَامُ فَقَالَ : أَبِي تَذْكُرِينَ ! أَمَا وَاللَّهُ فَلَرُبَّمَا رَزَّ (١) عِجَانَكَ رَزَّ الْبَيْطَارُ جَحْفَلَةَ الْحِمَارِ .

قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : دَعَا بَنَانُ الطُّفَيْلِيِّ لِرَجُلٍ فَقَالَ : مَنْ اللَّهُ عَلَيْكَ بِصُحَّةِ الْجِسْمِ ، وَكَثْرَةِ الْأَكْلِ ، وَدَوَامِ الشَّهْوَةِ ، وَنَقَاءِ الْمِعْدَةِ ؛ وَرَزَقَكَ ضِرْسًا طَحُونًا ، وَمِعْدَةً هَضُومًا ، وَسُرْمًا نَشُورًا .

قَالَ وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِسَعْدِ بْنِ نَاشِبٍ :

تُفَنِّدُنِي فِيمَا تَرَى مِنْ شَرَّاسَتِي وَشِدَّةِ نَفْسِي أَمْ سَعْدٍ وَمَا تَذَرِي
فَقُلْتَ لَهَا إِنَّ الْكَرِيمَ وَإِنْ حَلَا لَيَلْفَى عَلَى حَالٍ أَمْرًا مِنَ الصَّبْرِ
وَفِي اللَّيْنِ ضَعْفٌ وَالشَّرَّاسَةُ هَيْبَةٌ وَمَنْ لَا يَهَبُ يُحْمَلُ عَلَى مَرْكَبٍ وَغَرِ
وَمَا بِي عَلَى مَنْ لَانَ لِي مِنْ فِظَازَةٍ وَلَكِنِّي فِظٌ أَبِيُّ عَلَى الْقَمَرِ

(١) كَذَا فِي نَسْخَةِ بَرَاءِ فَرَايَ ، وَفِي أُخْرَى بِالْعَكْسِ ؛ وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ بِمَعْنَى طَعْنٍ .

أَقِمَّ صَغَاً^(١) ذِي الْمَيْلِ حَتَّى أَرُدَّهُ وَأَخْطُمُهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَى الْقَدَرِ
فَإِنْ تَعَذَّلْنِي تَعَذَّلِي بِي مُرْزَأً كَرِيمٍ نَشَأَ الْإِغْسَارَ مُشْتَرَكٍ الْيُسْرِ
إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَصَمَّمَ تَصْمِيمَ السُّرَيْجِيِّ ذِي الْأَثَرِ
قال أبو علي : الأثر : فَرِنْدُ السَّيْفِ وهو رَوْنَقُهُ بفتح الهمزة وسكون الشاء ،
ومثله في البناء خُلَاصَةُ السَّمْنِ ، وهو اختيار ابن الأنباري . قال أبو علي : والذي
أختاره كسر الهمزة ، كذا قاله الأصمعي وأبو نصر واللحياني ، وقد اختلف عن
أبي عبيد فيه ، فروى بعضهم الأثر ، وروى بعضهم الإثر ، وأنشدوا عنه :
* وَالْأَثَرُ وَالصَّرْبُ مَعًا كَالْأَصِيَةِ *

بالكسر والفتح . وَالْأَصِيَةِ على مثال فاعلة : طَعَامٌ يُضْنَعُ مِثْلَ الْحَسَاءِ بِالتَّمْرِ .
وَالصَّرْبُ : اللَّبَنُ الْحَامِضُ . ويقال : جَثْتُ على إثره بكسر الهمزة وسكون الشاء ،
وأثره بفتح الهمزة والشاء .

قال وقرأت على أبي بكر قال قرأت على أبي حاتم والرياشي عن أبي زيد قال راجز
من قيس :

بِشْسِ الْغِذَاءِ لِلْغِلَامِ الشَّاحِبِ ۖ كَبْدَاءُ حُطَّتْ مِنْ صَفَا الْكَوَاكِبِ
أَدَارَهَا النَّقَاشُ كُلَّ جَانِبٍ حَتَّى اسْتَوَتْ مُشْرِقَةَ الْمَنَاقِبِ
يعني رَحَى . والكواكب : جبال طوال يُقَطَّعُ مِنْهَا الْأَرْحَاءُ ، واحداً كَوَكَبٍ .
وَكَبْدَاءُ : عَظِيمَةُ الْوَسْطِ . وشاحب : متغير اللون .

قال وقرأت على أبي بكر لسعد بن نَاشِبٍ :
أَخَى عَزَمَاتٍ لَا يَزِيدُ عَلَى الَّذِي يَهُمُّ بِهِ مِنْ مَقْطَعِ الْأَمْرِ صَاحِبَا
إِذَا هُمْ لَمْ تُرْدَعْ عَزْمَةُ هَمِّهِ وَلَمْ يَأْتِ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ هَائِبَا
فِيَا لِرِزَامٍ وَشَحُوا بِي مُقَدِّمًا إِلَى الْمَوْتِ خَوَاضًا إِلَيْهِ الْكَتَابَا
إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْحَوَادِثِ جَانِبَا

(١) الصفا : الميل

وَلَمْ يَسْتَشِيرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا
قَالَ وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَمْرٍاءَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : السُّنَّةُ
وَاللُّؤْمَةُ : الْحَدِيدَةُ الَّتِي تُشَقُّ بِهَا الْأَرْضُ . وَالسَّخِينُ : الْمَرُّ . وَقَالَ : خَلَطَ . يَخْلُطُ . يَخْلُطُ
خَلَطًا وَأَخْلَطَ إِذَا غَضِبَ ، وَأَنْشَدَ :

لِكُلِّ أَمْرٍ شَكْلٌ يَقَرُّ بِعَيْنِهِ وَقُرَّةُ عَيْنِ الْفَسَلِ أَنْ يَضْحَبَ الْفَسَلَا
وَتَعْرِفَ فِي جُودِ أَمْرٍ جُودَ خَالِهِ وَيَنْذُلُ أَنْ تَلْقَى أَخَا أُمِّهِ نَذَلَا
قَالَ وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَمْرٍاءُ أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ :

عَلَيْكَ الْخَالُ إِنَّ الْخَالَ يَسْرِي إِلَى ابْنِ الْأَخْتِ بِالشَّبَةِ الْمُيِّنِ
قَالَ وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي خَبَرِ طَوِيلٍ وَصَلَهُ لَنَا بِهِ :

جَزَى اللَّهُ جَوَابًا وَعَمْرًا وَنَائِلًا جَزَاءَ الْوُصُولِ الْمُنْعِمِ الْمُتَفَضِّلِ
هُمْ خَلَطُونِي بِالْأَنْفُسِ وَأَكْرَمُوا الدُّرُوءَ وَاجَادُوا بِالسَّوَامِ الْمُؤَبِّلِ
وَلَمْ يَسْأَلُوا مَثْوَايَ سَبْعًا كَوَامِلًا كَأَنِّي فِيهِمْ بَيْنَ أَهْلِي وَمَحْفَلِي
سَأَلِيهِمْ شُكْرًا يَكُونُ كِفَاءً مَا يَكُونِي بِهِ مَا بَلَّ رَيْقِي مَقُولِي
رَأَيْتُ بَنِي الْهَضَارِ سَادَتِ جُدُودُهُمْ لَهُمْ شَرَفٌ يَرْتَوُونَ إِلَى النَّجْمِ مِنْ عَلِي
هُمْ خَيْرٌ مَنْ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَعْشَرًا لِجَارِ جَنِيْبٍ أَوْ لَضَيْفٍ مُحَوَّلِ
إِذَا طَانَبَتْ أَبْيَاتُهُمْ بَيْتَ جَارِهِمْ فَقَدْ حَلَّ حَيْثُ الْعُضْمُ مِنْ فَرْعٍ يَنْذُبِلِ
مَعَاظِلُهُمْ فِي يَوْمٍ كُلِّ كَرِيهَةٍ قَوَاضِبُ تَقْضَى بِالْحِمَامِ الْمُعْجَلِ
مَعَاظِيرُ دُونَ الْمُحْصَنَاتِ إِذَا بَدَتْ كَوَاكِبُ صُبْحٍ تَحْتَ ظُلُمَاءٍ قَسْطَلِ
إِذَا الْبَطْلُ الْمَرْهُوبُ سَطُوءَ بِأَسِهِ تَقَى الرُّوعَ يَوْمًا بِالنَّجَاءِ الْهَمْرَجَلِ
الْأَذَتْ بِأَحْقِيهِمْ بَنُو الْعَرْبِ فِي الْوَشَى فَكَانُوا لَهُمْ وَلِمَوْتٍ أَمْنَعُ مَعْقِلِ
بِمَجْدِكُمْ آلَيْتُ إِنَّ أَكْفَكُمْ عَلَى النَّاسِ أَجْرِي مِنْ رَوَاجِسِ هُطَلِ
وَأَنَّ لَكُمْ فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ سُورَةً تَقَاصِرُ عَنْهَا كُلُّ بَذْءٍ مُرْقَلِ

قال أبو علي : القَسَطَل : الغبار . والهَمْزَجَل : السريع . وأَحْقِيهِمْ : جمع
حَقْوٍ . والبَدْنُ : السَّيْد ، قال أوس بن مَغرَاء :

تَرَى ثِنَانًا إِذَا مَا جَاءَ بَدَأَهُمْ وَبَدَوْهُمْ إِنْ أَنَا كَانَ ثُنَانًا

قال أبو علي : الثُّنَى والثُّنَيَان : دون السَّيْد ، وقد ذكرنا الاختلاف فيه واشتقاقه
في كتابنا المقصور والممدود . والمُرْقَل : المَعْظَم ، قال الشاعر :

إِذَا نَحْنُ رَقَلْنَا امْرَأً سَادَ قَوْمَهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ سُوقَةٌ لَيْسَ يُعْرِفُ

[ما قيل في كتاب السر]

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي رحمه الله لقَيْس بن دَرِيح :

لَوْ أَنَّ امْرَأً أَخْفَى الْهَوَى مِنْ ضَمِيرِهِ لَمُتُّ وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ ضَمِيرُ

وَلَكِنْ سَأَلَنِي اللَّهُ وَالنَّفْسُ لَمْ تَبْخُ بِسِرِّكَ وَالْمُسْتَخِيرُونَ كَثِيرٌ

قال وقرأت علي أبي بكر بن دريد :

وَمُسْتَخِيرٌ عَنْ سِرِّ رِيًّا رَدَّدَتْهُ بَعْدِيَاءُ مِنْ رِيًّا بَغِيرٍ يَقْبِنُ

فَقَالَ انْتَمَيْتَنِي إِنِّي ذُو أَمَانَةٍ وَمَا أَنَا إِلَّا بِخَبَرْتِهِ بِأَمِينٍ

قال وقرأت عليه لمسكين :

وَفَتَيَانٍ صِدْقٍ لَسْتُ مُطْلِعَ بَعْضِهِمْ عَلَى سِرِّ بَعْضٍ كَانَ عِنْدِي جَمَاعُهَا

لِكُلِّ أَمْرٍ شَعْبٌ مِنَ الْقَلْبِ فَارِغٌ وَمَوْضِعُ نَجْوَى لَا يُرَامُ أَطْلَاعُهَا

يَظْلُونَ شَتَّى فِي الْبِلَادِ وَسِرُّهُمْ إِلَى صَمْحَرَةٍ أَعْيَا الرِّجَالِ انْصِدَاعُهَا

قال وقرأت علي أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قِيلَ لِأَعْرَابِي :

كَيْفَ كَمَا نَكَتَ لِلسَّرِّ ؟ قَالَ : أَجَحَدُ الْمُخْبِرِ ، وَأَخْلَفُ لِلْمُسْتَخِيرِ .

قال وقرأت علي أبي بكر في شعر قَيْس بن الْخَطِيم :

أَجُودُ بِمَضْنُونِ التَّلَادِ وَإِنِّي بِسِرِّكَ عَمَّنْ سَالَنِي لَضَنِينُ

إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ يَنْتُ وَتَكْثِيرُ الْحَدِيثِ قِيمِينَ (١)

(١) الذي في كتب النحو واللغة

* ينت وتكثر الهمزة قمين *

وإن ضَبَعَ الاخوانُ سِرًّا فإِنِّي كَتُمُ لأسرار العَشِيرِ أَمِين
يكون له عِنْدِي إِذَا مَا ضَمِنْتُهُ مَكَانُ بِسُودَاءِ الْفُؤَادِ كَنِين
ويروى :

... .. إِذَا مَا اتَّيَمَنْتُهُ مَقَرُّ بِسُودَاءِ الْفُؤَادِ كَنِين
سَلِي مِنْ جَلِيسِي فِي النَّدَى وَمَا لَقِي وَمَنْ هُوَ لِي عِنْدَ الصَّفَاءِ خَلِيل
وَأَيُّ أَخِي حَرْبٍ إِذَا هِيَ شَمَرَتْ وَمِذْرَهَ نَخَصٍ يَا نَوَارُ أَكُون
ويروى : عند ذلك أكون .

وَهَلْ يَحْدَرُ الْجَارُ الْغَرِيبُ فَجِيعَتِي وَخَوْنِي وَبَعْضُ الْمُقْرِفِينَ خَشُونُ
وَمَا لَمَعَتْ عَيْنِي لَغْرَةٍ جَارَةٍ وَلَا وَدَّعْتُ بِاللَّمِّ حِينَ تَبِين
أَبَى الدَّمِ آبَاءُ نَمَتْنِي جُسُودُهُمْ وَفَعَلِي بِفَعْلِ الصَّالِحِينَ مُعِين
فَهَذَا كَمَا قَدْ تَعَلَّمِينَ وَإِنِّي لَمَجْلُدٌ عَلَى رَيْبِ الْخُطُوبِ مَتِين
وَأِنِّي لِأَعْتَامِ الرُّجَالِ بِخُلَّتِي أُولَى الرَّأْيِ فِي الْأَحْدَاثِ حِينَ تَحِين
فَأُبْرِئِي بِهِمْ صَدْرِي وَأُضْفِي مَوَدَّتِي وَسِرُّكَ عِنْدِي بَعْدَ ذَلِكَ مَضُون
أَمْرٌ عَلَى الْبَاغِي وَيَغْلُظُ جَانِبِي وَذُو الْوُدِّ أَحْلَوْنِي لَهُ وَالْيَن

[فصل في ألفاظ معناها واحد وبعض حروفها مغلطة]

قال أبو علي قال الأصمعي يقال : طاروا عباديدَ وأبایدَ أي متفرقين . ويقال :
هات فيه وعاثَ إِذَا أَفْسَدَ وَأَخَذَ الشَّيْءَ بِغَيْرِ رَفْقٍ . ويقال : بَصَّ فلان جُرْحَه وَبَعَّجَهُ ،
وَأَنشَد :

لِجَاعَتِ (١) كَانَ الْقَسُورَ الْجَوْنَ بَعَّجَهَا عَسَالِيَجُهُ وَالثَّامِرُ الْمُتَسَاوِحُ

الْقَسُورَ : نبت . والجَوْنُ : الذي يضرب إلى السواد من شدة خضرته . والعَسَالِيَجُ :

(١) أورد الجوهري البيت بلفظ لجاعت . قال ابن بري : وصوابه لجامت واللام فيه جواب لو في بيت
قبله ، ثم ساق البيت وشرحه فانظر اللسان مادة بجج . والذي في ديوان الفضليات طبع الآباء اليسوعيين بيروت
من ٣٣١ أن البيت من قصيدة لجبيهاه الأشجعي ومطلع القصيدة :

أمول بني تيم الست مؤديا متيحتنا فيما تؤدى المنافع

جمع عُسلُوج وهى هَنَات تَنْبَسُط على الأرض مثل العروق . قال أبو على : والعَسَالِيح أيضا : أغصان الشجر ، واحدها عُسلُوج . والثَّامِر : الذي نَضِج ثَمَرُهُ ، والثَّمِير : أول ما يصلح قبل أن يَنْضَج . والمتناوِج : المتقابل . ويقال : نَبَضَ العِرْقُ يَنْبِض ، ونَبَدَ يَنْبِد إذا ضَرَب . ويقال : مَرَّتْ حُبْرُهُ فى الماء ومَرَدَتْ ، ومَرَّتْ الشَّيْءَ ومَرَدَتْه إذا لَبَنَتْه بيدك ، وكل شئ مَرَّتْ فقد مُرِدَ ، قال النابغة الجعدي :

فلما أبى أن ينقص القود لَحْمَهُ رَفَعْتُ (١) المَرِيدَ والمَرِيدَ لِيَضْمُرَا

ويقال : ارْمَدَّ وارْقَدَّ إذا مَضَى على وجهه . قال أبو على : يريد أنه أسرع ، قال ذو الرمة يصف ظليها .

يَرْقُدُ فى ظِلِّ عَرَّاصٍ وَيَتَّبِعُهُ (٢) حَفِيفٌ نَافِجَةٌ عَثْنُونُهَا حَصْبٌ

العَرَّاصُ والعَرَّاتُ : المضطرب . والنَافِجَةُ : أول كل رِيح تَبْدُو بِشِدَّةٍ . والفَوْدَجُ والهَوْدَجُ . والزَّخَالِيْقُ والزَّخَالِيْقُ : أَثَرُ تَزَلُّجِ الصَّبِيَّانِ من فوق إلى أسفل ، فأهل العالية يقولون : زُخْلُوفَةٌ وزَّخَالِيْفٌ ، وتيم ومن يليهم من هُوَازِنٍ يقولون : زُخْلُوفَةٌ وزَّخَالِيْقُ . والمَخْفِدُ والمَخْفِدُ : أصل كل شئ . وعَكْرَةُ اللسان وعَكَدَتْه : أصله ومُعْظَمُهُ . والهَزَفُ والهَجَفُ : الجأى . ويقال : اسْتَوْتَقَّ من المال واستَوْتَجَّ إذا استكثر . والمَاصُ والمَعَصُ من الإبل : البَيْضُ التى قد قَارَفَتِ الكَرَمَ ، واحدها مَاصَةٌ ومَعَصَةٌ ، هذا قول أبى بكر بن دريد رحمه الله . فأما يعقوب والليثاني فقالا : المَعَصُ بالغين المعجمه . ويقال : شَاكَلَهُ وشَاكَلَهُ . وَتَفَكَّهَ وَتَفَكَّنَ إذا تَنَدَّمَ . ويقال : عليه أَمَشَاجٌ من غَزَلٍ ، وأَوْشَاجٌ من غَزَلٍ أى داخلة بعضها فى بعض . ويقال : مَلَقَهُ بالسُّوْطِ ووَلَقَهُ إذا ضربه . قال أبو عبيدة يقال : هو قَادُ رُمُحٍ وَقَابُ رُمُحٍ أى قَدْرُ رُمُحٍ .

[فخر من كلام الحكماء]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال قال عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه : ما أَقْرَنَ شَيْءٌ إلى شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ عِلْمٍ إلى حِلْمٍ ، ومن عَصُو إلى مَقْدِرَةٍ .

(٢) فى موضعين من اللسان : ويطرده . ولعلها

(٢) فى موضعين من اللسان : لزعا

روايتان .

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتبى قال : بلغنى أن لقمان الحكيم كان يقول : ثلاثة لا يُعرفونَ إلا فى ثلاثة مواطن : العلم عند الغضب ؛ والشجاع عند الحرب ؛ وأخوك عند حاجتك إليه .

قال وحدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الحكماء : أَحْزَمُ الملوكِ مَنْ مَلَكَ جِدَّهُ هَزَلَهُ ، ورأىة هَوَاهُ ، وأَعْرَبَ عن ضميره فعلُهُ ، ولم يَخْذَعْهُ رِضاهُ عن حَقِّهِ ، ولا غَضَبُهُ عن كَيْدِهِ .

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا العُكَلِيُّ عن أبي خالد عن الهيثم قال : قَدِمَ حكيمٌ من حكماء أهل فارس على المُهَلَّبِ فقال : أصلح الله الأمير ، ما أَشْخَصْتَنِى الحاجةُ ، وما قَنِعْتُ بالمُقَامِ ، ولا أَرْضَى منك بالنِّصْفِ إذ قمت هذا المقام ، قال : وَلِمَ ذلك ؟ قال : لأنَّ الناسَ ثلاثة : غَنِيٌّ وفقيرٌ ومُسْتَزِيدٌ ، فالغنىُّ من أُعْطِيَ ما يَسْتَحِقُّهُ ، والفقيرُ مَنْ مُنِعَ حَقُّهُ ؛ والمستزيد الذى يطلب الفضلَ بعد الغنى . وإننى نظرت فى أمرِكَ فرأيت أنك قد أدَّيت إلى حَقِّى فتأقت نفسى إلى استزادتك ، فإن منعتنى فقد أنصفتنى ، وإن زِدْتَنى زادت نعمتُكَ علىَّ فأعجبَ المُهَلَّبُ كلامَهُ وقضى حوائجَهُ .

[سؤال بعض خلفاء بنى أمية من أشهر الناس]

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنى عُمارة بنُ عُقَيْلٍ قال حدثنى أبى - يعنى عقيل بن بلال - قال سمعت أبى - يعنى بلال بن جرير - يقول سمعت جريرا يقول : دخلت على بعض خلفاء بنى أمية فقال : ألا تُحدثنى عن الشعراء ؟ فقلت : بلى ، قال : فَمَنْ أشعرُ الناس ؟ قلت : ابنُ العشرين - يعنى طرفة - قال : فما تقول فى ابنِ أبى سُلمى والنابغة ؟ قلت : كانا يُنِيرانِ الشُّعْرَ وَيُسَيِّدَانِهِ ، قال : فما تقول فى امرئ القيس بن حُجر ؟ قلت : اتَّخَذَ الخَبِيثُ الشُّعْرَ نَعْلَيْنِ يَطْوُهُما كيف شاء ، قال : فما تقول فى ذى الرِّمَّة ؟ قلت : قَدَّرَ من الشعر على ما لم يَقْدِرْ عليه أحد ، قال : فما تقول فى الأخطل ؟ قلت : ما باح بما فى صدره من الشعر حتى مات ، قال : فما تقول فى الفرزدق ؟ قلت : بيده نَبْعَةُ الشعر قابضا عليها ، قال : فما أَيقَيتَ لنفسك شيئا ؟ قلت : بلى ، والله يا أمير المؤمنين ، أنا مَدِينَةُ

الشعر التي يخرج منها ويعود إليها ، ولأننا سبختُ الشعر تسبيحا ما سبحه أحد قبلي ، قال : وما التسبيح ؟ قلت : نسبتُ فأطرفت ، وهجرت فأرديت ، ومدخت فأسنيت ، ورملت فأغزرت ، ورجزت فأبحرت ، فأننا قلتُ ضروبا من الشعر لم يقلها أحد قبلي .

قال أبو علي : كذا أملى علينا أزديت ، وهو صحيح ومعناه أنسقطت ، لأنه هاجى في زمانه عدة من الشعراء فأنسقطهم غير الفرزدق . والرؤية : الساقطة من الإبل من الهزال أو من الإعياء .

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال أنشدنا إبراهيم بن المنذر الحزامي :
فإنك لن ترى طردا ليحُرَّ كالصاق به طرف الهوان
ولم تجلب مودة ذى وفاء بمثل البر أو لطف اللسان
قال وأنشدنا أيضا أبو العباس :

وجاءت للقتال بنو هليتك فيسحق ياسماء بغير قطر
قال أبو العباس : هؤلاء قوم استعظم الشاعر مجيئهم للقتال وصغر شأنهم عنده فقال : فيسحق ياسماء بغير قطر ، يعنى : بدم لا يقطر .

قال وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال : وشع في الجبل يشع وشوعا ، ووَقَل يقل وقولا ، وسند يسند سنودا ، وتوقل وتوشع إذا صعد في الجبل ، وأنشد لشيبخ من بني مُنْقِذ :

ويلمها ليقحة شيخ قد نحل أبي جوار دزدق مثل الجبل
خوساء في السهل وشوع في الجبل في الصيف حشى وهى في المشى وشل

قال أبو علي : الدردق : الصغار . والخوساء : الشديدة الأكل . وقوله : في الصيف حشى ، أى هى غزيرة لا ينقطع لبنها ، وفى المشى وشل ، أى إذا انقطعت ألبان الإبل فلبنها يسيل كما يسيل الماء من أعلى الجبل . والوشل : ما يخرج بين الحجارة قليلا قليلا فشبه لبنها به .

قال وقرأت عليه قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال : دَبَّحَ وَدَبَّحَ :
وَدَرَبَحَ وَدَرَبَحَ إِذَا ذَلَّ . قال والجَدُّ والجُدَّة والجُدُّ : شاطئ النهر . وقال : سيف
باترٌ وبُتُور . وباضكٌ وبضوكٌ أى قاطع . وقال : لا يَبْضُكُ الله يَدَهُ .

قال وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دُرَيْد - وكان من أهل العلم - قال
أخبرني مُسَبِّحُ بن حاتم قال أخبرنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد
الأموي قال : تزوج رجل من أهل تِهَامَةَ امرأة من أهل نَجْدٍ فأخرجها إلى تِهَامَةِ . فلما
أصابها حرُّها قالت : ما فعلتُ ربيعُ كانت تأتينا ونحن بنجد يقال لها الصِّبَا ؟ قال :
يَخْبِسُهَا عَنْكَ هَذَانِ الْجِبَلَانِ ، فَأَنْشَدَتْ :

أَيَا جِبَلِي نَعْمَانِ بِاللَّهِ خَلَّيَا نَسِيمِ الصَّبَا يَخْلُضُ إِلَى نَسِيمِهَا
أَجِدْ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مِنِّي حَرَارَةَ عَلَى كَيْدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمِهَا
فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمْتَ عَلَى نَفْسٍ مَهْمُومٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا

قال وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس
أحمد بن يحيى لعل بن الغدير الغنوي :

فَدُو الرَّاى مِنَّا مُسْتَقَادٌ لَامَرِهِ وشاهدنا قاضٍ على من تَغَيَّبَا
إِذَا غَضِبَ الْمَوْتَى لَهُمْ غَضِبَ الْحَيُّ فلم تر أُنْزَى من حَصَاهِمِ وَأَصْلَا
أَبَى لِي أَنَّى لَنْ أُعِيرَ وَالِدَا دَنِيًّا وَلَمْ يَذْمَمْ فَعَالِي فَأَقْصَبَا
وَلَمْ أَنْتَسِبْ يَوْمًا سِوَى الْأَصْلِ أَبْتَغَى به مَا كَلَّا يُدْنِي لِدُلٍّ وَمُشْرِبَا
وَلَمْ تَضْرِبِ الْأَرْضُ الْعَرِيضَةَ فَرْجَهَا عَلَى بَأْسِيَابٍ إِذَا رَمَتْ مَذْهَبَا
وَهَلَكُ الْفَقِي أَنْ لَا يُرَاحَ إِلَى النَّدَى وَأَنْ لَا يَرَى شَيْشَا عَجِيْبَا فَيَعْجَبَا

قال أبو علي : أَقْصَبَ : أَشْتَمَ . وَأَصْلُ الْقَضْبِ الْقَطْعُ . وَمِنْهُ قِيلَ لِلْجَزَارِ :
قَصَابٌ .

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي :

يا قَلْبُ إِنَّكَ مِنْ أَسَاءِ مَغْرُورٍ فَادْكُرْ وَهَلْ يَنْفَعُكَ الْيَوْمَ تَذْكِيرُ
تَأْتِي أُمُورٌ فَمَا تَذَرِي أَعَاجِلُهَا خَيْرٌ لِنَفْسِكَ أَمْ مَا فِيهِ تَأْخِيرُ
فَاسْتَقْدِرَ اللَّهُ خَيْرًا وَارْضَينَ بِهِ فَبَيْنَمَا الْعُثْمَرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ
وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُغْتَبِصًا إِذَا صَارَ فِي الرَّمْسِ تَعْفُوهُ الْأَعَاصِيرُ
يَبْكِي الْغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ وَذُو قَرَابَتِهِ فِي الْحَيِّ مَسْرُورُ
حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذْكُرُهُ وَالذَّهْرُ أَيَّتَمَّا حَالَ دَهَارِيرُ
قال أبو علي : الأعاصير جمع إعصار ، والإعصار : الريح تُثير الغبرة .
قال وقرأت علي أبي عمر قال أُملي علينا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي
لرافع بن هُرَيْمَ الْيَرُبُوعِي :

وَصَاحِبُ السُّوءِ كَالِدَاءِ الْغَمِضِ إِذَا يَرْتَفِضُ فِي الْجَوْفِ يَجْرِي هَاهُنَا وَهُنَا
يُبْدِي وَيُظْهِرُ عَنْ عَوْرَاتِ صَاحِبِهِ وَمَا رَأَى مِنْ فَعَالٍ صَالِحٍ دَفِنَا
كَمْهُرٍ سَوْءٍ إِذَا سَكَنَتْ سِيرَتُهُ رَامَ الْجِمَاحَ وَإِنْ رَفَعَتْهُ سَكَنَا
إِنْ عَاشَ ذَاكَ فَابْعِدْ عَنْكَ مَنْزِلَهُ أَوْ مَاتَ ذَاكَ فَلَا تَقْرُبْ لَهُ جَنَنَا
قال أبو علي يقال : غَمَضَ وَغَمِضَ ، فمن قال : غَمَضَ قال في الفاعل : غَمِضَ ،
ومن قال : غَمِضَ ، قال في الفاعل : غَامِضٌ . وَالْجَنَنَ وَالرَّيْمَ وَالرَّمْسَ وَالْجَدَثَ
وَالْجَدَفَ : الْقَبْرُ .

قالا وقرأت عليه قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :
وَإِذَا صَاحِبَتَ فَاضْحَبَ مَا جَدَا ذَا عَقَافٍ وَحِيَاءٍ وَكَسْرَمَ
قَوْلُهُ لِلشَّيْءِ لَا إِنْ قُلْتَ لَا وَإِذَا قُلْتَ نَعَمْ قَالَ نَعَمْ
قال وقرأت عليه قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال قيل لأعرابي :
أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ ، الْخُبْزُ أَوْ التَّمْرُ ؟ فَقَالَ : التَّمْرُ حُلُوٌّ ، وَمَا عَنِ الْخُبْزِ مُصْبَرٌ .
قال : وَمَضَى هَذَا الْأَعْرَابِيُّ الَّذِي قَالَ : التَّمْرُ حُلُوٌّ ، ثُمَّ عَادَ فَقِيلَ لَهُ : مَا لَكَ عُدْتَ ؟
فَقَالَ : إِنَّ الذُّبَّ لَا يَدَعُ غَيْطًا شَبِيعَ فِيهِ .

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نزل رجل من العرب في قوم غدي فأساءوا عِشْرَتَهُ ، فقيل له : كيف وجدتَ جِيزَتَكَ ؟ فقال : يَغْتَابُنَا أَقْصَاهُمْ ، وَيَكْذِبُ عَلَيْنَا أَدْنَاهُمْ ، وَيَكْثُرُونَ لَدَيْنَا نَجْوَاهُمْ ، وَيَكْشِفُونَ عَلَيْنَا خُصَاهُمْ .

قال وحدثني أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : قرأ إمام ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ ثم أرنج عليه ، فقال أعرابي من خلفه : إنك يا إمام ما عَلِمْتَ لَفْعُولُ لِمَا تَحِيرْتَ فِيهِ . قال وأنشدنا أبو بكر :

وَكُنَّا كَقُضْنَى بَانَةٍ لَيْسَ وَاحِدٌ يَزُولُ عَلَى الْحَالَاتِ عَنْ رَأْيِ وَاحِدٍ
تَبْدِلُ بِي خِلَاً فَخَالَلْتُ غَيْرَهُ وَخَلَّيْتَهُ لَمَّا أَرَادَ تَبَاعُغْدِي
وَلَوْ أَنَّ كَفَى لَمْ تُرْذِي أَبْنَتُهَا وَلَمْ يَضْطَحِبْهَا بَعْدَ ذَلِكَ سَاعِدِي
أَلَا قَبِيحَ الرَّحْمَنِ كُلِّ مُمَازِقٍ يَكُونُ أَخَا فِي الْخَفْضِ لَأَفَى الشَّدَائِدِ

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : أنشدنا عبد الله بن شبيب :

طَرَفَتِكَ بَيْنَ مُسَبِّحٍ وَمُكَبِّرٍ بِحَظِيمِ مَكَّةَ حَيْثُ كَانَ الْأَبْطَحُ
فَحَسِبْتُ مَكَّةَ وَالْمَشَاعِرَ كُلَّهَا وَرِحَالَنَا بَاتَتْ بِمِسْكِ تَنْفَحِ

قال وقرأت على أبي عمر قال : أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

خَبَرُوهَا بِأَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُ فَظَلَّتْ تُكَاتِمُ الْغَيْظَ بِسْرًا
ثُمَّ قَالَتْ لِأَخْتِهَا وَلِأَخِي جَزَعًا لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرًا
وَأَشَارَتْ إِلَى نِسَاءِ لَدَيْهَا لَا تَرَى دُونَهُنَّ لِلْسَرِّ سَعْرًا
مَا لِقَلْبِي كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي وَعِظَامِي إِخَالٌ فِيهِنَّ قَفْرًا

من الحديث نَمِي إِلَى فَطِيحٍ خَلَّتْ فِي الْقَلْبِ مِنْ تَلْطِئِهِ جَمْرًا

قال : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا أبو عثمان الأشناندي :

يُسْ قَرِينَا يَمْنِ هَالِكِ أُمُ عَيْنِدِ وَأَبُو مَالِكِ

قال : أُم عبيد : المفاضة . وأبو مالك : الكبير ، وأنشد :

أَبَا مَالِكِ إِنَّ الْغَوَانِي هَجَرْنِي أَيَا مَالِكِ إِنِّي أَطْنُكَ دَائِبَا

قال أبو علي قال الأصمعي يقال : قُرْطَاطٌ وَمُقْرُطَانٌ . وَحَجَرٌ أَصَرٌ وَحَجَرٌ أَيْرٌ إِذَا كَانَ

صَلَادًا صُلْبًا . ويقال : اغْنِ مِنْ ثَوْبِكَ وَاغْنِ وَاسْكِنْ . ويقال للناس والدواب

إِذَا مَرُّوا بِمَشُونٍ مَشِينًا ضَعِيفًا : مَرُّوا يَدْبُونُ دَبِيبًا وَيَدْجُونُ دَجِيجًا . ويقال : أَقْبِلِ

الْحَاجُّ وَالْدَّاجُّ ، فَالْحَاجُّ : الَّذِي يَحْجُونَ ، وَالْدَّاجُّ : الَّذِي يَدْجُونَ فِي أَثَرِ الْحَاجِّ .

ويقال للرجل والدابة إِذَا تَعَوَّدَ الْأَمْرَ : قَدْ جَرَنَ عَلَيْهِ يَجْرُنُ جُرُونًا ، وَمَرَنَ عَلَيْهِ

يَمْرُنُ مَرُونًا وَمَرَانَةً .

وقال أبو عبيدة : رِيحٌ سَاكِرَةٌ وَسَاكِنَةٌ . وَالزُّورُ وَالزُّونُ : كُلُّ شَيْءٍ يَتَّخِذُ رِيًّا

وَيُعْبَدُ ، وَأَنْشَدَ :

* جَاءُوا بِزُورِيهِمْ وَجِئْنَا بِالْأَصَمِ *

وَكَانُوا جَاءُوا بِبَعِيرَيْنِ فَعَقَلُوهُمَا وَقَالُوا : لَنْفِرَ حَتَّى يَفِرَ هَذَانِ فَعَابَهُمْ بِذَلِكَ ،

وَجَعَلَهُمَا رِيَيْنَ لَهُمْ .

قال أبو علي قال أبو عمرو الشيباني : الْمُعْطِظَةُ وَالْمُعْظَمَةُ : الْقُدْرَةُ الشَّدِيدَةُ

الْغَلِيَانُ . وَحَكَى الْفَرَاءُ عَنْ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَنَّهَا قَالَتْ : جَاءَنَا سَكْرَانٌ مُلْتَكَا فِي مَعْنَى

جَاءَ مُلْتَخًا وَهُوَ الْيَابِسُ مِنَ السَّكْرِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : شَيْخٌ تَاكَ وَقَاكَ ، وَقَحَرٌ

وَقَحْمٌ .

قال أبو علي قال الأصمعي من أمثال العرب : « أَشْبَهَ شَرْجٌ شَرْجًا لَوْ أَنَّ

أَسِيرًا » يَضْرِبُ مَثَلًا لِلْأَمْرَيْنِ يَشْتَبِهَانِ وَيَفْتَرِقَانِ فِي شَيْءٍ . وَذَكَرَ أَهْلُ الْبَادِيَةِ

أَنَّ لُقْمَانَ بْنَ عَادَ قَالَ لِلْقَيْمِ بْنِ لُقْمَانَ : أَقِمْ هَاهُنَا حَتَّى أَنْطَلِقَ إِلَى الْإِبِلِ ، فَتَحَرَ

لُقَيْمٌ جَزُورًا فَأَكَلَهَا وَلَمْ يَخْبَأْ لِلْقِمَانِ ، فَخَافَ لَأَمْتَهُ فَعَرَّقَ مَا حَوْلَهُ مِنَ السَّمِيرِ الَّذِي

بِشَرْجٍ - وَشَرْجٌ وَادٍ - لِيَخْفِيَ الْمَكَانَ ، فَلَمَّا جَاءَ لُقْمَانُ جَعَلَتِ الْإِبِلُ تُشِيرُ

بأنخافها الجمر ، فعرف لقمان المكان وأنكر ذهاب السُّر ، فقال : « أشبه شرح
شرحا لو أن أُسَيِّمرا » .

[كتاب عمر الوراق إلى أبي بكر بن حزم]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتبى قال : كتب عمر بن عبد العزيز
الوراء رحمه الله إلى أبي بكر بن حزم : إن الطالبين الذين أنجحوا ، والتجار الذين
ربحوا ، هم الذين اشتروا الباقي الذي يدوم ، بالفاني المذموم ؛ فاغتنبوا ببيعهم ،
وأحمدوا عاقبة أمرهم ، فالله الله ، وبدنك صحيح ، وقلبك مريح ؛ قبل أن تنقضى
أيامك ، وينزل بك حمامك ؛ فإن العيش الذي أنت فيه يتقلص ظله ، ويفارق
أهله ؛ فالسعيد الموفق من أكل في عاجله قصدا ، وقدم ليوم فقره ذخرا ، وخرج
من الدنيا محمودا ؛ قد انقطع عنه علاج أمورها ، وصار إلى الجنة وسرورها .

قال وأنشدنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى النحوي لأبي حبة النميري .
قال أبو علي وقرأت البيتين الأولين على أبي محمد عبد الله بن جعفر عن أبي العباس
محمد بن يزيد النحوي :

الآخى من أجل الحبيب المغانبا ليسن البلى لما ليسن الليالبا
إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا
حسبك الليالى بعدما كنت مرة سوى العصا لو كن يثقين باقيا

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد قال قرأت على أبي حاتم والرياشي
عن أبي زيد عن الفضل الضبي للربيع بن ضبع الفزاري :

أفقر من مبة الجريب إلى الز جين إلا الطبباء والبقرا
كانها درة متعممة من نيشوة كن قبلها دررا
أضبح منى الشباب مبتكرا إن بنا عنى فقد ثوى عصرا
فارقنا قبل أن تفارق لما قضى من جماعنا وطرا
أضبحت لا أخيل السلاخ ولا أثلك رأس البعير إن نقرلا

وَالدُّنْبَ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَزْتُ بِهِ وَخَدِي وَأَخْشَى الرِّيحَ وَالْمَطَرَا
 مِنْ بَعْدِ مَا قُوَّةُ أَسْرُهَا أَصْبَحْتَ شَيْخًا أَعَالَجَ الْكِبَرَا
 هَآنَذَا آمَلُ الْخُلُودَ وَقَدْ أَذْرَكَ عُمُرِي وَمَوْلِدِي حُجْرَا
 أَبَا أَمْرِيءَ الْقَيْسِ قَدْ سَمِعْتَ بِهِ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ طَالَ ذَا عُمْرَا
 [ما يقال بالسين والزاي]

وقال الأصمعي : تَسْلَعُ جِلْدُهُ وَتَزَلُّعُ إِذَا تَشَقَّقَ ، قال الراعي :
 وَغَمَلِي نَصِيٌّ بِالْمِثَانِ كَأَنَّهَا ثَعَالِبُ مَوْتِي جِلْدُهَا قَدْ تَسْلَعَا
 ويروى : قد تَزَلَّعَا . ويقال : ضَرَبَهُ فَسَلَعَ رَأْسَهُ أَيْ شَقَّه . ويقال : خَسَقَ
 السَّهْمُ وَخَزَقَ إِذَا قَرَطَسَ (١) ، وَسَهْمٌ خَازِقٌ وَخَاسِقٌ . ويقال : مكان شَأْزُ
 وشَأْسٌ وهو الغليظ . ويقال : نَزَعَهُ وَنَسَعَهُ وَنَدَعَهُ إِذَا طَعَنَهُ بِيَدٍ أَوْ رِمَحٍ . وقال غيره :
 الشَّازِبُ وَالشَّاسِبُ : الضَّامِرُ . وقال الأصمعي : الشَّازِبُ : الضَّامِرُ . وإن لم يكن
 مهزولا . والشَّاسِبُ وَالشَّاسِفُ : الذي يَيْسُ . قال وسمعت أعرابيا يقول : ما قال
 الحطيئة أَيْنَقًا شُزْبًا ، إنما قال : أَغْنَزَا شُسْبَا . قال ويروى بيت أبي ذؤيب :
 أَكَلُ الْجَمِيمِ وَطَاوَعْتُهُ سَمَحَجُ مِثْلُ الْقَنَاءِ وَأَزْعَلْتُهُ الْأَمْرُعُ
 ويروى : وَأَسْعَلْتُهُ أَيْ أُنْشِطْتُهُ ، وَالزَّعَلُ : النِّشَاطُ . وقال أبو عبيدة . يقال :
 مَعْجَسُ الْقَوْسِ وَعِجْسٌ وَعُجْسٌ ، وَمَعْجَزٌ وَعِجْزٌ وَعُجْزٌ : لِلْمَقْبِضِ .
 قال أبو علي : اللغويون يذهبون إلى أن جميع ما أمليناها إبدال ، وليس هو كذلك
 عند علماء أهل النحو ، وإنما حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفا ، تسعة من حروف
 الزوائد ، وثلاثة من غيرها ، فأما حروف الزوائد فيجمعها قولنا : « اليوم تنسناه »
 وهذا عملُه أبو عثمان المازني .

[أحرف الإبدال]

وأما حروف البديل فيجمعها قولنا : « طال يوم أنجذته » وهذا أنا عملُه ،
 فالطاء تبدل من التاء في افتعل إذا كانت بعد الضاد ، نحو قولك : اضْطَهَّدَ ،

(١) قرطس السهم : أصاب القرطاس أي الغرض .

وكذلك إذا كانت بعد الصاد في مثل **اضْطَبَّرَ** وبعد الظاء أيضا ^(١) في **افْتَعَلَ** .
والألف تبدل من الياء والواو إذا كانتا لامين في مثل رمى وغزا . وإذا كانتا عينين
في مثل نام وقام ، والعاب والماء . وإذا كانت الواو فاء في ياجل وأشباهه . وتكون
بدلا من التنوين في الوقف في حال النصب ، مثل رأيت زيدا . وبدلا من النون
الخفيفة في الوقف إذا كان ما قبلها مفتوحا ، نحو قولك : **أَضْرِبَا** ، وقد أبدلوا اللام
من النون ، فقالوا : **أَصِيلَال** ، وإنما هو **أَصِيلَان** . والياء تبدل من الواو فاء وعينا .
نحو ميزان ، وقيل : وتبدل من الألف والواو في النصب والجر في **مُسْلِمَيْنِ** و**مُسْلِمِيَيْنِ** .
ومن الواو والألف في **بَهَائِلِ** ^(٢) و**قَرَأَطِيسَ** وما أشبههما إذا حَقَرْتَ أو جَمَعْتَ . وتبدل
من الواو إذا كانت عينا نحو **لَبَّيْة** ، وتبدل من الألف في الوقف في لغة من يقول :
أَفْعَى وَحُبْلَى . وقد **أَبْدَلُوا** من الهمزة فقالوا في **قَرَأْتُ** : **قَرَيْتُ** . وتبدل من الحرف
المُدْغَم نحو **قِيرَاطٍ** ، **أَلَا تَرَاهُمْ** قالوا : **قُرَيْرِيطَ** ، و**دِينَارٍ أَلَا تَرَاهُمْ** قالوا : **دُنَيْنِيرَ** .
وتبدل من الواو إذا كانت لاما في مثل **قُضِيَا** و**دُنْيَا** . وتبدل من الواو في مثل **غَازٍ**
ونحوه . وتبدل من الواو في **شَقِيئٌ** و**عَنِيئٌ** وأشباههما . والواو تبدل من الياء في **مُوقِنٌ**
و**مُؤَيَّرٌ** ونحوهما . وتبدل من الياء في **عَمَوِيٌّ** و**رَحَوِيٌّ** إذا نسبت إلى **عَمَى** و**رَحَى** .
وتبدل من الياء إذا كانت عينا في **كُوسَى** و**طُوبَى** ونحوهما . وتبدل من الياء إذا
كانت لاما في **شُرَوِيٌّ** و**تَقَوِيٌّ** ونحوهما . وتبدل مكان الألف في الوقف في لغة من يقول :
أَفْعَوْ وَحُبْلَوْ ، كما أبدل مكانها الياء من كانت لغته **أَفْعَى وَحُبْلَى** . وبعض العرب
يجعل الواو والياء ثابتتين في الوقف والوصل . وتبدل من الألف في **ضُورِبَ** و**تُضْوَرِبَ**
ونحوهما ، و**ضُؤَيَّرِبَ** و**دُؤَيَّرِبَ** في ضارب ودائق و**ضُؤَارِبَ** ودوائق إذا جمعت ضاربا
ودائقا . وتبدل من ألف التانيث الممدودة إذا أضفت أو ثبنت فقلت : **حَمَرَاوَانٍ**
و**حَمَرَاوِيٍّ** . وتبدل من الياء في **فُتُوْ** و**فُتُوْة** - يريد جمع الفتيان - وذلك قليل ، كما
أبدلوا الياء مكان الواو في **عُثْيٍ** و**رُحْصِيٍّ** . وتكون بدلا من الهمزة المبدلة من الياء والواو

(١) كما في **أَطْلَمَ** و**أَطْرَحَ** ! فالتاء تبدل طاء في باب الانتمال بعد حرف من أحرف الاطباق الأربعة كما

لا يخفى .

(٢) أي في مفرديهما كما لا يخفى .

في التثنية والإضافة نحو كَسَاوَانٍ وَغَطَاوِيٍّ . والميم تبدل من النون في العَنْبَرِ وَشَنْبَاءٍ ونحوهما إذا سكنت وبعدها ياء ، وقد أبدلت من الواو في فَمٍ وذلك قليل ، كما أن إبدال الهمزة من الهاء بعد الألف في ماء ونحوه قليل . والهمزة تبدل من الواو والياء إذا كانتا لامين في قَضَاءٍ وَشَقَاءٍ ونحوهما . وإذا كانت الواو عينا في أَذُورٍ وَأَنْوَرٍ وَالسُّتُورِ (١) ونحو ذلك . وإذا كانت فاء نحو أجوه وإسادة وأوعد . والنون تكون بدلا من الهمزة في فَعْلَانِ فَعْلَى كما أن الهمزة بدل من ألف حَمَرَاءٍ . والجيم تكون بدلا من الياء المشددة في الوقف نحو عَلِيٍّ وَعُوفِيٍّ يراد عَلِيٌّ وَعُوفِيٌّ . والدال تكون بدلا من التاء في افتعل إذا كانت بعد الزاي في مثل اَزْدَجَرَ ونحوها . والتاء تكون بدلا من الواو إذا كانت فاء نحو اتَّعَدَ وَاتَّهَمَ وَاتَّلَجَ وَتُرِثَ وَتَجَاهَ ونحو ذلك . ومن الياء في افتعلت من يَشُسْتُ ونحوها . وقد أبدلت من الدال والسين في سِتٍّ ، وهذا قليل . وأبدلت من الياء إذا كانت لاما في أَسْنَتُو ، وهو قليل أيضا . والهاء تبدل من التاء التي يؤنث بها الأسم في الوقف نحو طَلْحَة وما أشبهها . وتبدل من الهمزة في هَرَقَتْ وَهَمَرَتْ ، وقد أبدلت من الياء في هذه ، وذلك في كلامهم قليل ، كما أن ثبیین الحركة بالألف قليل إنما جاء في أنا وحيهلا .

[وصايا لبعض الحكماء]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا العُكْلِيُّ عن ابن أبي خالد عن الهيثم قال أخبرنا ابن عيَّاش قال قال مروان بن زنباع العبسي - وهو مروان القرط - : يا بني عبس ، إحفظوا عني ثلاثا : إعلموا أنه لم ينقل أحد إليكم حديثا إلا نقل عنكم مثله ، وإياكم والتزويج في بيوتات السوء ، فإن له يوما ناجيا ، وأستكثروا من الصديق ما قدرتم ، وأستقلوا من العدو ، فإن استكثراه ممكن .

قال أبو علي : الناجي : الحافير ، والنجيثة : ما يُخرج من تراب البشر .

قال وحدثنا أبو بكر قال : حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي وعن العتيبي أيضا قال قال مسلم بن قتيبة : لا تطلبن حاجتك إلى واحد من ثلاثة : لا تطلبها إلى الكذاب ،

(١) جَمْعُ لَدَارٍ وَفَارٍ وَمَوَارٍ .

فإنه يُقَرِّبُهَا وهي بعيدة ويبعدها وهي قريبة ؛ ولا تطلبها إلى الأحمق ، فإنه يريد أن ينفعك وهو يضرُّك ؛ ولا تطلبها إلى رجل له عند قوم مأكلة ، فإنه يجعل حاجتك وقاءً لحاجته .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت رجلاً في حلقة أبي عمرو بن العلاء يقول : قال الحسن لأبنة : يا بني ، إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول ، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الصمت ، ولا تقطع على أحد حديثاً وإن طال حتى يُمسِكَ .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل لأبنة : يا بني ، لا تلاحِجَنَّ حكماً ، ولا تُحاورَنَّ لجُوجاً ، ولا نعاشرَنَّ ظلوماً ، ولا تواخِجَنَّ مُتَّهماً .

• • •

قال وقرأت على أبي عمر قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لرجل كانت تُنحَى امرأته ابنة عنه :

أزْحَنَ عَنِّي تَطْرُدِينَ تَبَدَّدَتْ بِلَحْمِكَ طَيْرٌ طِرْنَ كُلُّ مَطِيرٍ
فَقِي لَا تَزِلِّي زَلَّةً لَيْسَ بَعْدَهَا جُبُورٌ وَزَلَّاتُ النِّسَاءِ كَثِيرٌ
فَانِّي وَإِيَاهُ كَرِجَلِي نَعَامَةٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ غَنَى وَفَقِيرٍ

قال : كَرِجَلِي نَعَامَةٍ في اتفاقنا وأنا لا نختلف ، قال : وليس شيء من البهائم إلا وهو إن انكسرت إحدى رجليه انتفع بالأخرى إلا النعامة ، وقال غير ابن الأعرابي : لأنه لا مخ لها .

[عمرو بن شاس وما كان بين امراته وابنة عمه]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن الطُّوبَيِّ قال : كانت لعمرو ابن شُاس امرأة من رَهْطِهِ يقال لها أم حسان بنت الحارث ، وكان له ابن يقال له عَرَامٌ من أمة له سوداء ، فكانت تعيره به وتؤذي عرارا ويؤذيها وتشتمه ويشتمها ،

فلما أُعِيَتْ هَمْرًا بالأذى والمكروه في آينه قال الكلمة التي فيها هذه الأبيات :

- قال وقال ابن الأعرابي قالها في الإسلام وهو شيخ كبير -

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنِّي صَحَوْتُ وَأَنْتَى تَحَلَّمْتُ حَتَّى مَا أَعَارِمُ مِنْ عَرَمٍ

وَأَطْرَقَتْ إِطْرَاقَ الشَّجَاعِ وَلَوْ رَأَى مَسَاعًا لِنَابِيهِ الشَّجَاعُ لَقَدْ أَرَمُ

فَإِنْ عَرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنِّي أَحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمُنْكَبِ الْعَمَمِ

وَإِنْ عَرَارًا إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ ثَقَاسِيْنَهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلَكَ الشَّيْمِ

أَرَدْتُ عَرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرْدُ عَرَارًا لَعَنَرَى بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ

فَإِنْ كُنْتُ مَنِي أَوْ تَرِيدِينَ صُحْبَتِي فَكُونِي لَهُ كَالسَّمَنِ رَبِّ لَهُ الْأَدَمِ

وَالْإِفْسِيرِي مِثْلَ مَا سَارَ رَاكِبٌ تَيْمَمَ خِمْسًا لَيْسَ فِي سَبْرِهِ يَتَمَّ

ويروى : خِمْسًا ، يريد خمسة أيام ، وإنما أسقط الهاء من خمسة لأنه لم يذكر

الأيام ، كما تقول صمنا من الشهر خمسًا ، تريد خمسة أيام .

قال أبو علي يقال : عَرَمَ الغلامُ يَعْرُمُ عَرْمًا ، وغلام عارِمٌ ، وغِلْمانُ عُرَامٍ وعَرْمَةٌ .

وقال ابن الأعرابي : العَرَمُ : وَضَعُ الْقِدْرِ وَوَسْخُهَا . وقال غيره : العُرَامُ : العُرَاقُ

من اللحم . والعَمَمُ : الطُّوْلُ ، والعَمِيمُ : الطَّوِيلُ ، فوصفه بالعَمَمِ وهو المصدر ،

كما قالوا : رَجُلٌ عَدَلُ أَيَّ عَادِلٍ . واليَتَمُّ وَالْأَتَمُّ : الْإِبْطَاءُ ، وقال الطَّوْسِيُّ : الْيَتَمُّ :

الْعَفْلَةُ ، ومنه أَخَذَ الْيَتِيمُ . قال أبو علي : كانه يذهب إلى أَنَّهُ أَغْفِلُ فُضَاعٌ . وأما غيره

فيقول : الْيَتِيمُ : الْفَرْدُ ، وَيَتَمُّ إِذَا انْفَرَدَ ، ومنه الدَّرَّةُ الْيَتِيمَةُ .

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد :

أَنْزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حُكْمِهِ مِنْ شَاهِقٍ عَالٍ إِلَى خَفَضٍ

وَعَالَنِي الدَّهْرُ بِوَفْرِ الْغَنَى فَلَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى عَرْضِي

لَوْلَا بَنِيَّاتُ كَرْزُغِ الْقَطَا أَجْمَعْنَ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ

لَكَانَ لِي مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّوْلِ وَالْعَرْضِ

وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ

قال وقرأت عليه لمعن بن أنس :

رَأَيْتُ رَجُلًا يَكْرَهُونَ بَنَاتِهِمْ وَفِيهِنَّ لَا تُكْذَبُ نِسَاءُ صَوَالِحُ
وَفِيهِنَّ وَالْأَيَّامُ يَغْثَرْنَ بِالْفَتَى عَوَائِدُ لَا يَمْلِكُنَّه نَوَائِحُ

[ضبط بعض الأبناء متشابهة]

قال وحديثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن أشياخه قال : كل ما في
العربُ عُدَسٌ بفتح الدال إلا عُدَسُ بن زيد فإنه بضمها . وكل ما في العرب سُدُوسٌ
بفتح السين إلا سُدُوسُ بن أضمع في طي . وكل ما في العرب فُرَافِصَةٌ بضم الفاء
إلا فُرَافِصَةَ أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان رضى الله عنه . وكل ما في العرب مَلِكَانٌ
بكسر الميم إلا (١) مَلِكَانُ بن حَزْم بن زَبَّانَ فإنه بفتحها . وكل ما في العرب أَسْلَمٌ
بفتح الهمزة واللام إلا أَسْلَمُ بن الحكم من قُضاعة .

قال وأنشدنا أبو الحسن الأخفش قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :
بِكَلِّ بِلَادٍ أَمْ بِكَلِّ مَظَنَّةٍ أَخُو أَمَلٍ مِنَّا يُجَاوِلُ مَطْمَعَا
كَأَنَّا خُلِقْنَا لِلنَّوَى وَكَأَنَّمَا حَرَامٌ عَلَى الْإِيَّامِ أَنْ تَتَجَمَّعَا

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لقطري بن الفجاءة :
لَا يَزْكُنُّ أَحَدٌ إِلَى الْإِخْجَامِ يَوْمَ الْوَعَى مُتَحَوِّفَا لِحِمَامِ
فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرَّمَاحِ دَرِيشَةً مِنْ عَن يَمِينِي مَرَّةً (٢) وَأَمَامِي
حَتَّى نِيَضَبْتُ بِمَا تَحَدَّرَ مِنْ دَمِي أَكْنَافَ سَرْجِي أَوْ عِنَانَ لِيَجَامِي
ثُمَّ انصرفت وقد أصبت ولم أصب جَدَعَ الْبَصِيرَةِ قَارِحَ الْإِقْدَامِ

قال أبو علي : الدريشة مهموزة : الحَلَقَةُ التي يُتَعَلَّمُ عليها الطعن وهي فعيلة بمعنى
مفعولة من درأت أي دفعت . والدريّة غير مهموزة : دابة أو جمل يستتر به الصائد
فيرمى الصيد ، وهو من دريت أي ختلت ، وقال الشاعر :

(١) هكذا في اللسان وعبارة القاموس : وملكان معركة ابن حزم وابن عبيد من قُضاعة : ومن سوادها في

العرب فبالكسر .

(٢) في نسخة قارة أحد .

فَإِنْ كُنْتُ لَا أَذْرِ الطَّبَاءَ فَإِنِّي أَدُسُ لَهَا تَحْتَ التُّرَابِ الدَّوَاهِيَا
وَبَنُوهُ عَلَى مِثَالِ خَدِيعَةَ إِذْ كَانَ فِي مَعْنَاهَا ، وَقَوْلُهُ :

* أَكْنُافُ سِرْجِي أَوْ عِنَانُ لِحَامِي *

أَرَادَ : وَعِنَانُ لِحَامِي . وَقَوْلُهُ : جَدَعَ البَصِيرَةَ أَيْ قَتَى الاستبصار أَيْ وَأَنَا عَلَى
بَصِيرَتِي الْأُولَى . وَقَوْلُهُ : قَارَحَ الْإِقْدَامَ أَيْ مَتَنَاهُ فِي الْإِقْدَامِ .

قَالَ وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عُرْفَةَ :

لَشِنْ دَرَسَتْ أَسْبَابُ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ الْوُدِّ مَا شَوْقِي إِلَيْكَ بِدَارِسِ
وَمَا أَنَا مِنْ أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا عَلَى خَيْرٍ مَا كُنَّا عَلَيْهِ بِبَائِسِ

قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُلْفٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَابِرٍ
مُعْرُزُ بْنُ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ : أُرْسِلْتُ أُمَّ جَعْفَرِ زُبَيْدَةَ إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ أَنْ يَقُولَ
عَلَى لِسَانِهَا أَبْيَاتًا يَسْتَعِظُ بِهَا الْمَأْمُونُ فَتَأْتِي ، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَيْهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

أَلَا إِنْ صَرَفَ الدَّهْرُ يَدَيَّ وَيُبْعِدُ وَيُمْتَعُ بِالْآلَافِ طَوْرًا وَيُفْقِدُ
أَصَابَتُ بَرِيْبِ الدَّهْرِ مِنْ يَدِي يَدِي فَسَلَّمْتُ لِلْأَقْدَارِ وَاللَّهُ أَحْمَدُ
وَقُلْتُ لَرِيْبِ الدَّهْرِ إِنْ هَلَكْتُ يَدُ فَقَدْ بَقِيْتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لِي يَدُ
إِذَا بَقِيَ الْمَأْمُونُ لِي فَالرَّشِيدُ لِي وَلِي جَعْفَرُ لَمْ يُفْقِدَا وَمُحَمَّدُ

فَلَمَّا قَرَأَهَا الْمَأْمُونُ اسْتَحْسَنَهَا وَسَأَلَ عَنْ قَائِلِهَا ، فَقِيلَ : أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ، فَأَمَرَ
لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَعَظَفَ عَلَى زُبَيْدَةَ وَزَادَ فِي تَكْرِمَتِهَا وَأَثَرَتِهَا .

قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثَانَ عَنْ التَّوْدِيِّ عَنْ أَبِي عِيْدَةَ
قَالَ قَالَ مُوسَى شَهَوَاتٍ يَهْجُو عُمَرَ بْنَ مُوسَى بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَمَّرٍ وَيَمْدَحُ عُمَرَ بْنَ مُوسَى
ابْنَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ :

تُبَارِي ابْنَ مُوسَى يَا بْنَ مُوسَى وَلَمْ تَكُنْ يَدَاكَ جَمِيعًا تَعْدِلَانِ لَهُ يَدَا
تُبَارِي أَمْرًا يُعْمَرُ يَدَيْهِ مُقْبِلَةً وَيُخْنَاهُمَا تَبْنِي بِنَاءً لِمُشِيدَا
فَأَنْكَ لَمْ تُشَبِّهْ يَدَاكَ ابْنَ مُعَمَّرٍ وَلَكِنَّمَا أَشْبَهْتَ عَيْنَكَ مَعْمَرَا

وفيك وإن قيل ابن موسى بن معمر غروق يدغن المرء ذا المجد فعددا
ثلاثة أعراق فغرق مهذب وعرقان شانا ما أصابا فافسدا
قال أبو بكر: وكان معبد مولى . وكان أخا أبيه لأمه ، وله حديث قد ذكره
أبو غبيدة في المثالب .

قال أبو علي : القعدد والقعدد لغتان : اللثيم الأصل ، والإقعاد : قلة الأجداد .
والأطراف : كثرة الأجداد كلاهما مدح .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :
لعمرك ما حق امرئ لا يعد لي على نفسه حقا على بواجب
وما أنا للناني على بوذه بوذي وصافي خلتي بمقارب
ولكنه إن مال يوما بجانب من الصدد والهجران ملئت بجانب

قال وأمل علينا أبو الحسن الأخفش قال كتب محمد بن مكرم إلى أبي العيناء :
أما بعد ، فإني لأعرف للمعروف طريقا أوعر ولا أخزن من طريقه إليك ، ولا مستودعا
أقل زكاة وأبعد غنما من خير يحل عندك ، لأنه بصير منك إلى دين ردي ، ولسان
بذي ، وجهل قد ملك عليك طبعك ، فالمعروف لديك ضائع ، والصنعة عندك غير
مشكورة ، وإنما غرضك من المعروف أن تحرزه وفي مؤاليه أن تكفره .

[شرح بعض الأمثال]

قال وقرأت على أبي بكر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال من أمثال
العرب : « لا أخاف إلا من سيل تلعتي » أي إلا من بني عمي وقرايتي ، قال : والتلعة :
مسيل الماء إلى الوادي لأن من نزل التلعة فهو على خطر ، إن جاء سيل جرف بهم ،
وقال هذا وهو نازل بالتلعة ، أي لا أخاف إلا من مأمتي .

قال أبو علي : وسألت أبا بكر بن دريد عن المثل الذي تضربه العرب لمن
جازى صاحبه بمثل فعله وهو قولهم : « يوم بيوم الحقيص المجور » فقال : أصل
هذا المثل أن أخوين كان لأحدهما بنتون ولم يكن للآخر ولد ، فوثبوا على عمهم

فجوروا بيته أى ألقوه بالأرض ، ثم نشأ للآخر بنون فوثبوا على عمهم فجوروا بيته فشكا ذلك إلى أخيه ، فقال : « يوم بيوم الحفص المجور » .

قال أبو علي : والحفص : متاع البيت ، والحفص أيضا : البعير الذي يُحمل عليه متاع البيت ، وإنما سمي حفصا لأنه منه بسبب ، والعرب تسمى الشيء باسم الشيء إذا كان منه بسبب ، ولذلك قيل للجلد الذي يُحمل فيه الماء : راوية ، وإنما الراوية : البعير الذي يُستقى عليه . ويُشدد بيت عمرو بن كلثوم على وجهين :

ونحن إذا عماد البيت خرت على الأحفاض نمنع من يلينا

ويروى : عن الأحفاض ، فمن روى على أراد متاع البيت ، ومن روى عن أراد الحمل الذي يُحمل عليه متاع البيت .

[الكلام على مادة هجر]

قال أبو علي قال أبو نصر : هجرت فلانا أهجره هجرانا وهجرنا إذا تركت كلامه . وهجر الرجل في منامه يهجر هجرنا إذا هذى وتكلم في منامه . وأهجر يهجر إنجارا وهجرنا إذا قال هجرنا أى فحشا وكلاما قبيحا ، وهجرت البعير أهجره هجورا وهو أن تشد حبلا من حقه إلى خف يده . قال أبو علي : وذلك الحبل يسمى الهجار . وروى أبو عبيد عن الأصمعي : هجرت البعير أهجره هجرنا وهو أن تشد حبلا في رُشغ رجله ثم تشده إلى حقه إن كان غريا ، وإن كان مَرَحولا شددته إلى حقيبته . وذكر الأصمعي في كتاب الصفات نحو قول أبي عبيد . قال : وهو أن تشد حبلا من وظيف رجله إلى حقه ، وأنشد :

فكمنكموهن في ضيقي وفي دهش ينزون من بين مأبوض ومهجور

وقال أبو نصر : وهاجر الرجل يهاجر مهاجرة إذا خرج من البدو إلى المدن .

قال أبو علي ويقال : هاجر أيضا إذا خرج من بلد إلى بلد . وقال أبو نصر ويقال لكل ما أفرط في طول أو غيره : مهجر والأنثى مهاجرة ، ونحلة مهاجرة إذا أفرطت في الطول ، قال الراجز :

تغلو بأعلى السحق المهاجر منها عشايش الهدد القراقر

وقال غيره : الهاجري : الحاذق بالاستقاء . ويقال : هذا أهجر من هذا أي أفضل منه ، ويقال لكل شيء أفضل شيئا : هو أهجر منه ، ولهذا قيل للبني الجيد : هجير . ويقال : إن معاوية رحمه الله خرج متنزها فمر بجواء ضخم فقصده قصد بيت منه ، فإذا بفنائه امرأة برزة ، فقال لها : هل من غداء ؟ قالت : نعم حاضر ، قال : وما غداؤك ؟ قالت : خبز خمير ، وماء نمير ، وخميس فطير ، ولبن هجير ، فثنى وركه ونزل ، فلما تغلغل قال : هل لك من حاجة ؟ فذكرت حاجة أهل الجواء ، قال : هاتي حاجتك في خاضة نفسيك ، قالت : يا أمير المؤمنين ، إني أكره أن تنزل واديا فيرف أوله ، ويقف آخره . وقال أبو عبيدة : هذا أهجر من هذا أي أعظم منه .

قال أبو علي وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال : هذا الطريق أهجر من هذا أي أبعد منه ، والهجرة : البعد ، وأصل هذه العبارات كلها واحد . وقال غيره : والهاجري : البناء ، وقال بعضهم : والهاجري منسوب إلى هجر ، فأدخل فيه الألف واللام . قال أبو علي : وليس هذا القول بمرضي ، وقال أبو نصر : والهجرة والهجير والهجر : وقت زوال الشمس . قال الشاعر :

كَأَنَّ الْعَيْسَ حِينَ أَنْخَنَ هَجْرًا مُعْقَاةً نَوَاطِرُهَا سَسَوَانِي

ويقال : مازال ذلك هجيراه ، أي دأبه الذي بهجر به ، ويقال : لهجيراه أيضا لغتان . ويقال : أتانا على هجر أي بعد سنة فصاعدا

[شرح سؤال بعض الأعراب]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال : وقف أعرابي في المسجد الجامع في البصرة فقال : قلَّ الثيل ، ونقص الكيل ، وعجفت الخيل ، والله ما أصبحنا ننْفُخُ في وَضَح ، وما لنا في الديوان من وشمة ، وإننا لعيال جربة ، فهل من معين أعانه الله يعين ابن سبيل ، ونضو طريق . وقال سنة ؟ فلا قليل من الأجر ولا غنى عن الله ، ولا عمل بعد الموت . قال أبو علي : الوَضَح : اللبن ، وإنما سمي وَضَحًا لبياضه ، وقال الهنلي :

عَقَّوْا بِسَنَهِمْ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ ثُمَّ اسْتَفَاعُوا وَقَالُوا حَبِّذَا الْوَضَحُ
عَقَّوْا : رموه إلى السماء . واستفَاعُوا : رَجَعُوا . وَالْوَشْمَةُ مثل الوشم في الذراع ،
يريد الخطأ . وَالْجَرَبَةُ : الجماعة . ويقال : الْجَرَبَةُ : المتساوون ، ويقال : عِيَالُ جَرَبَةٍ ،
أى كِبَارُ كُلِّهِمْ لِاصْغِيرِ فِيهِمْ ، قال الراجز :

جَرَبَةُ كَحُمُرِ الْأَبْكَ لَا ضَرَعَ فِيهِمْ وَلَا مُدَكِّي

وَالْقُلُ : القوم المنهزمون ، يعنى أنه انهزم من الجذب ، وَالْقُلُ : الأرض التي
لم يصبها مطر ، وجمعها أَقْلَالُ .

[وصف أعرابي للسويق]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال قال الأصمعي : عاب
رجلُ السَّوِيْقِ بحضرة أعرابي ، فقال : لَا تَعِبْهُ ، فَإِنَّهُ عُدَّةُ الْمُسَافِرِ ، وَطَعَامُ الْعِجْلَانِ ،
وَعِذَاءُ الْمُبَكَّرِ ، وَبُلْغَةُ الْمَرِيضِ ، وَيَسْرُوْ فَوَادَ الْحَزِينِ ، وَيَرُدُّ مِنْ نَفْسِ الْمَخْذُودِ ،
وَجَيْدٌ فِي التَّسْمِينِ ، وَمَنْعُوتٌ فِي الطَّبِّ ، وَقَفَارُهُ يَجْلُو الْبَلْغَمَ ، وَمَلْتَوْتُهُ يُصَفِّي الدَّمَ ،
وَإِنْ شَبَّتْ كَانَ شَرَابًا ، وَإِنْ شَبَّتْ كَانَ طَعَامًا ، وَإِنْ شَبَّتْ فَتَرِيدًا ، وَإِنْ شَبَّتْ
فَخَبِيصًا . قال أبو علي : يَسْرُوْ : يَكْشِفُ مَا عَلَيْهِ ، يَقَالُ : سَرَا عَنْهُ ثَوْبُهُ إِذَا نَزَعَهُ .
وَالْمَخْذُودُ : الَّذِي قَدْ حُدَّ أَيْ قَدْ ضُرِبَ الْحَدُّ . وَالْقَفَارُ : الَّذِي لَمْ يُلْتَ بَشْيٌ مِنْ أَدَمٍ
لَا زَيْتٍ وَلَا سَمْنٍ وَلَا لَبَنٍ ، يَقَالُ : طَعَامُ قَفَارٍ وَعَقْفَارٍ وَعَفِيرٍ وَسِخْتِيَّتٍ وَحُثٌّ .

حدثني أبو عمرو قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : العرب تقول :
ماء قَرَّاحٍ ، وَخَبِزُ قَفَارٍ : لَا أَدَمَ مَعَهُ . وَسَوِيْقٌ حُثٌّ وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُلْتَ بِسَمْنٍ وَلَا زَيْتٍ .
وَحَنْظَلٌ مُبَسَّلٌ وَهُوَ أَنْ يُوْكَلَ وَحْدَهُ ، قال الراجز :

يُثْسُ الطَّعَامُ الْحَنْظَلُ الْمُبَسَّلُ يَبْجَعُ مِنْهُ كَيْدِي وَأَكْسَلُ

ويروى : يَبْجَعُ .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي : اعتذارُ
مَنْ مَنَعَ أَجْمَلُ مَنْ وَعَدَ مَمْطُولُ :

[تخاسم مالك بن أسماء بن خارجة وأخيه عيينة وما قاله فيه من الشعر لما حبسه الحجاج]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : كان مالك بن أسماء بن خارجة واجدا على أخيه عيينة بن أسماء ، وطال ذلك حتى تفاقم الأمر بينهما ، فأخذ الحجاج عيينة فحبسه لجبايات كانت له ، وكتب إلى مالك يعلمه بذلك وهو يظن أنه يسره ، فلما قرأ الكتاب أنشأ يقول :

ذَهَبَ الرُّقَادُ فَمَا يُحَسُّ رُقَادُ مِمَّا شَجَاكَ وَمَلَّتِ الْعُـوَادُ
خَبِرْتُ أَتَانِي عَنْ عِيْنَةٍ مُقْطَعٍ كَادَتْ تَقْطَعُ عَنْهُ الْأَكْبَادُ
ويروى : عن عيينة مَوْجِعٌ .

بلغَ النفوسَ بلاؤه فكأننا موتى وفينا الروحُ والأجساد
يَرْجُونَ غِرَّةَ (١) جَدْنَا ولو أَنهم لَا يَذْفَعُونَ بِنَا الْمَكَارِهَ بَادُوا
لَمَّا أَتَانِي عَنْ عِيْنَةٍ أَنَّهُ أَمْسَى عَلَيْهِ تَظَاهَرُ الْأَقْيَادُ (٢)
نَخَلْتُ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ إِنَّهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذْهَبُ الْأَحْقَادُ
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ فَقَدْتُ مَكَانَهُ ذَهَبَ الْبِعَادُ فَكَانَ فِيهِ بِعَادُ
وَرَأَيْتُ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ شَكَاةً وَتَغَيَّرَتْ لِي أَوَّجُهُ وَبَسْلَادُ
وَذَكَرْتُ أَوْ فَتَى يَسُدُّ مَكَانَهُ بِالرَّفْدِ حِينَ تَقَاصَرَ الْإِرْفَادُ
أَمَّنْ يَهِينُ لَنَا كَرَائِمَ مَالِهِ وَلَنَا إِذَا عُدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ
قال أبو علي : الشكاسة : سوء الخلق ، والشكس : السيئ الخلق .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو بكر السمسار قال : أنشدنا أبو بكر الأموي عن الحسين بن عبد الرحمن للخليل بن أحمد :

إِنْ كُنْتُ لَسْتُ مَعِيَ فَالذِّكْرُ مِنْكَ هُنَا يَرْعَاكَ قَلْبِي وَإِنْ غِيَّبْتَ عَنْ بَصْرِي
الْعَيْنُ تَفْقِدُ مَنْ تَهْوَى وَتُبْصِرُهُ وَنَاطِرُ الْقَلْبِ لَا يَخْلُو مِنَ النَّظَرِ

(١) غرة جدنا أي خداعه ؛ وفي نسخة : غرة جدنا .

(٢) الأقياد : جمع قيد ، يريد أنه أمسى تتعاون عليه القيود .

قال وأنشدنا أبو بكر أيضا قال أنشدنا أبو علي العمري قال : أنشدنا مسعود ابن بشر :

أما والذي لو شاء لم يخلق النوى لئن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي
يوهمنيك الشوق حتى كأنما أناجيك من قرب وإن لم تكن قربي
[شعر نصيب]

قال وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نَفْطَوِيَه قال : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : قال جرير وددت أني سبقت ابن السوداء - يعني نصيبا - إلى هذه الأبيات :

بزينب ألم قبل أن يرحل الركب وقل إن تملينا فما ملك القاب
وقل إن نزل بالود منك محبة فلا مثل ما لاقيت من حُكم حُب
وقل في تجنيها لك الذنب إنما عتابك من عاتبت فيما له عتب
فمن شاء رام الصرم أوقال ظالما لذي وده ذنب وليس له ذنب
خليلي من كعب أليما هديتما بزينب لا تفقدكما أبدا كعب
من اليوم زوراها فإن ركابنا غداة غد عنها وعن أهلها نكب
قال أبو علي : النكب : الموائل .

وقولا لها يا أم عثمان خلتي أسلم لنا في حينا أنت أم حرب
وقال رجال حسبه من طلابها فقلت كذبت ليس لي دونها حسب

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن حمه لأسماء المربية صاحبة عامر بن الطفيل :

أيا جبلي وادي حريرة التي نأت عن ثوى قومي وحق قدومها (١)
ألا خليا مجرى الجنوب لعله يداوي فؤادي من جواه نسيما

(١) الذي في ياقوت : وهم قدومها أي قدر وقهى .

وكيف تداوى الريحُ شوقاً مُماطِلاً وَهَيْئاً طَوِيلاً بِالْهُمُوعِ سُجُومُهَا
وقولا لِرُكبانِ تَمِيمِيَّةٍ غَدَتْ إِلَى الْبَيْتِ تَرْجُو أَنْ تُحَطَّ جُرُومُهَا
بِأَنَّ بِأَكْنَافِ الرِّغَامِ غَرِيبَةً مُؤَلَّهَةً ثَكَلَى طَوِيلاً نَثِيمُهَا
مَقْطَعَةً أَحْشَاوُهَا مِنْ جَوَى الْهَوَى وَتَبْرِيحِ شَوْقِي عَاكِفٍ مَا يَرِيْمُهَا
قال أبو علي : النَّثِيمُ : الصوتُ .

قال وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : الطَّايَةُ
والتَّايَةُ والغاية والراية والآية ، فالطاية : السَّحْبُ الذي ينام عليه ، والتاية : أن تجمع
بين رءوس ثلاث شجرات أو شجرتين فتُلْقِي عليها ثوباً فتستظلُّ به ، والغاية :
أقصى الشيء وتكون من الطير التي تُغَيِّي على رأسك أي تُرْفِرِفُ ، والآية : العلامة .
وهذا الإسناد قال قال خالد بن صفوان : والله ما يأتي علينا يوم إلا ونحن نُؤَثِّرُ
الدنيا على ما سواها ، وما تَزْدَادُ لنا إلا تَخْلِيًا ، وَعَنَّا إلا تَوَلِيًا .

[هجو بعض الأعراب لأولاده]

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا الرياشي لأعرابي يهجو بنيهِ :
إِنَّ بَنِيَّ كُلَّهُمْ كَالْكَلْبِ أَبْرَهُمْ أَوْلَاهُمْ بَسَبِي
لم يُغْنِ عَنْهُمْ أَدْبِي وَضَرْبِي وَلَا اتِّسَاعِي لَهُمْ وَرُخْبِي
فَلَيْتَنِي مِتُّ بِغَيْرِ عَقَبٍ أَوْلَيْتَنِي كُنْتُ عَقِيمَ الصُّلْبِ
قال وقرأت على أبي عمر قال : أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لَحَضَبِي
ابن المنذر يهجو ابنه غَيَّاطًا :

نَسِيْتُ لِمَا أَوْلَيْتُ مِنْ صَالِحِ مَضَى وَأَنْتَ لِنَتَائِبٍ عَلَى حَفِيفُ
تَلِينَ لَأَهْلِ الْغُلِّ وَالْغَمْرِ مِنْهُمْ وَأَنْتَ عَلَى أَهْلِ الصَّفَاءِ غَلِيفُ
عَدُوُّكَ مَسْرُورٌ وَذُو الْوُدِّ بِالَّذِي أَنْتَى مِنْكَ مِنْ غَيْظٍ عَلَى كَطِيفُ
وُسُمِّتَ غَيَّاطًا وَلَسْتَ بِغَائِظٍ عَدُوًّا وَلَكِنَّ الصَّدِيقَ تَغِيفُ
فَلَا حَفِظَ الرَّحْمَنُ رُوحَكَ حَيَّةً وَلَا هِيَ فِي الْأَرْوَاحِ حِينَ تَفِيفُ

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله :

إِنْ يَخْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا
فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ ومات أكثرنا غيظاً بما يَعْسُدُ
أَنَا الَّذِي يَجِدُونِي فِي صُدُورِهِمْ لَا أَرْتَقِي صَدْرًا مِنْهَا وَلَا أَرِدُ
قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله .

أَخْ لِي كَأَيَّامِ الْحَيَاةِ إِخَاؤُهُ تَلَوْنَ أَلْوَانًا عَلَى خُطُوبِهَا
إِذَا عِثْتُ مِنْهُ خَلَّةً فَهَجَرْتُهُ دَعَتْنِي إِلَيْهِ خَلَّةٌ لَا أَعِيبُهَا
قال وأنشدني أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس قال أنشدنا الزبير بن
بكار لسويد بن الصامت

أَلَا رُبَّمَا تَدْعُو صَدِيقًا وَلا تَرَى مَقَالَتَهُ بِالْغَيْبِ سَاءَكَ مَا يَقْرَى
لِسَانُ لَهْ كَالشَّهْدِ مَا دَمَتَ حَاضِرًا وبالغيب مطرورٌ على ثُغْرَةِ النَّخْرِ
قال أبو علي : مطرور : مُحَدَّد ، من طَرَزْتُ السَّكِينِ : حَدَدْتُهَا .

[رثاء نهار بن توسة المهلب وما ترتب على ذلك]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : مات
المُهَلَّبُ بِمَرَوْ الرُّوذِ بِخُرَّاسَانَ ، وكانت ولايته أربع سنين ، فقال نهار بن تَوْسِعة :
أَلَا ذَهَبَ الْغَزْوُ الْمُقَرَّبُ لِلْغَنَى ومات النَّدَى وَالْحَزْمُ بَعْدَ الْمُهَلَّبِ
أَقَامَا بِمَرَوْ الرُّوذِ رَهْنَ ضَرْبِهِ وقد غُيِّبَا عَنْ كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ
ثم ولي بعده قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ ، فدخل عليه نهارٌ فيمن دخل وهو يعطي الناس
الْعَطَاءَ ، فقال : من أنت ؟ قال : نهار بن تَوْسِعة ، قال : أنت القاتل في المهلب
ماقلت ؟ قال : نعم ، وأنا القاتل :

وَمَا كَانَ مَذْكَرًا وَلَا كَانَ قَبْلَنَا وَلَا كَانَ مِنْ بَعْدِ مِثْلِ ابْنِ مُسْلِمٍ
أَعَمَّ لِأَهْلِ الشُّرْكِ قَتْلًا بِسَيْفِهِ وَأَكْثَرَ فِينَا مَغْنَمًا بَعْدَ مَغْنَمِ

قال : إن شئت فأقليل ، وإن شئت فأكثر ، وإن شئت فأحمد ، وإن شئت فذم ، لا نصيب مني خيرا أبدا ، يا غلام ، أقرض اسمي من الدفتر ، فلزم منزله حتى قتل قتيبة وولي يزيد ، فأتاه فدخل عليه وهو يقول :

إن كان ذنبي يا قتيبة أننى مدحتُ امرأً قد كان في المجدِّ أوحدًا
أبًا كلَّ مظلومٍ ومن لا أباً له وغيتُ مُغيثاتِ أطلنَّ التلُّدًا
فشأنك إن الله إن سؤتُ مُحسنٌ إلى إذا أبقيَ يزيدَ ومخلدًا

قال : احتكم ، قال : مائة ألف درهم ، فأعطاه إياها . وقال أبو عبيدة مرة أخرى : بل كان الممدوح مخلد بن يزيد ، وكان خليفة أبيه على خراسان ، فكان نهار يقول بعد موته : رحم الله مخلدًا فما ترك لي بعده من قول .

[مطلب في الفاظ وردت بمعنى الثبات والإقامة]

قال أبو علي قال اللحياني : دَجَنَ بالمكان يَدْجُنُ دُجُونًا فهو داجِنٌ إذا ثَبَتَ وأقام ، ومثله رَجَنَ يَرْجُنُ رُجُونًا فهو راجِنٌ . وقال غيره ومنه قيل : شاة راجنة إذا أقامت في البيوت على علفها . وقال اللحياني : وَكَنَ يَتَنُ وتَوْنَا ، وقال الأصمعي : الواتِنُ : الثابتُ الدائم ، وقال اللحياني : تَنَأَ يَتَنَأُ تَنُوءًا فهو تانِيءٌ ، وَتَنَخَ يَتَنَخُ تَنُوخًا فهو تانِيعٌ ، قال أبو بكر بن دريد : ومنه سَمِيَتْ تَنُوخٌ ، لأنها أقامت في موضعها . وقال اللحياني : وَرَكَدَ يَرُكُدُ رُكُودًا فهو راكِدٌ ، وَالْحَمَّ يُلْحِمُ إلحاما . وقال يعقوب ابن السكيت : وَقَصَنَ يَقْطُنُ قَطُونًا فهو قاطِنٌ ، قال العجاج :

• قَوَاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وَرَقِ الْحَمَى •

وَمَكَّدَ يَمَكِّدُ مَكُودًا فهو ماكِدٌ ، ومنه قيل : ناقة ماكِدٌ ومَكُودٌ إذا ثَبَتَ غُرَّها فلم يذهب . قال أبو علي : وأخبرنا الغالب عن أبي الحسين بن كيسان عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال : زعم الأصمعي أن الغُرَّ لغة أهل البحرين ، وأن الغُرَّ بالفتح اللغة العالية . وقال يعقوب : وَرَمَكَ يَرُمُكَ رُمُوكًا فهو رامِكٌ . وَثَكَمَ يَثْكُمُ ثُكُومًا فهو ثاكِمٌ ، وَأَرَكَ يَأْرِكُ أَرُوكًا فهو آرِكٌ ، وإبل آرِكة في الحَمْضِ أى مقيمة ، فأما الأوارِكُ فالتى تأكل الأراك ، وَعَدَنَ يَغْدِنُ غَدَنًا ، وزاد اللحياني : وَغَدُونًا ، ومنه قيل :

جَنَّةٌ عَدْنُ أَى جَنَّةُ إِقَامَةٍ ، وَإِبِلٌ عَوَادِنُ إِذَا أَقَامَتْ فِي مَوْضِعٍ ، قَالَ يَعْقُوبُ : وَمِنْهُ
الْمَعْدِنُ ، لِأَنَّ النَّاسَ يَقِيمُونَ فِيهِ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : إِنَّمَا قِيلَ لَهُ
مَعْدِنٌ لِثَبَاتِ ذَلِكَ الْجَوْهَرِ فِيهِ ، قَالَ الْعِجَّاجُ :

* مِنْ مَّعْدِنِ الصَّيْرَانِ عُدْمُلِي * .

يَعْنَى كُنَاسًا فِيهِ وَثَبَاتُ الْبَقَرِ . وَقَالَ يَعْقُوبُ : وَتَلَدَ يَتَلَدُ تَلُودًا وَبَلَدَ يَبْلُدُ بَلُودًا .
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الْبَلِيدِ كَأَنَّهُ ثَبَتَ فَلَمْ يَتَخَطَّ لَجَوَابٍ وَلَا تَصَرَّفَ .
قَالَ يَعْقُوبُ : وَأَبَدَ يَأْبُدُ أَبُودًا ، وَالْبَدَ يَلْبُدُ إِبَادًا فَهُوَ مُلْبِدٌ ، وَاللَّبْدُ مِنَ الرِّجَالِ :
الَّذِي لَا يَبْرَحُ مِثْلَهُ ، قَالَ الرَّاعِي :

مِنْ أَمْرِ ذِي بَدَوَاتٍ لَا تَزَالُ لَهُ بَزْلَاءُ يَغِيَا بِهَا الْجَنَامَةُ اللَّيْلُ
وَاللَّيْلُ يَلِثُ فَهُوَ مُلِثٌ ، وَاللَّيْلُ السَّمَاءُ إِذَا دَامَ مَطَرُهَا ، وَأَرَبٌ يَرِبُ إِرْبَابًا فَهُوَ
مُرِبٌ ، وَالْبُ يَلْبُ إِبَابًا فَهُوَ مُلْبٍ ، وَلَبٌّ أَيْضًا وَهِيَ بِالْأَلْفِ أَكْثَرُ ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :
* لَبٌّ بِأَرْضٍ مَا تَخْطَاها النَّعَمُ * .

قَالَ الْخَلِيلُ : وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، كَأَنَّهُ قَالَ : إِجَابَةٌ لَكَ بَعْدَ إِجَابَةٍ ،
وَلَزُومًا لَكَ بَعْدَ لُزُومٍ ، أَى كُلَّمَا دَعَوْتَنِي أَجَبْتُكَ وَلَزِمْتُ طَاعَتَكَ . وَرَمًا يَرَمًا رَمًا
وَرُمُومًا . وَخَيْمٌ يُخَيِّمُ تَخْيِيمًا ، وَرَيْمٌ يَرِيْمُ تَرِيْمًا . وَفَنَكَ يَفْنُكُ فَنُوكًا ، وَفَنَكَ فِي الشَّيْءِ
إِذَا لَجَّ فِيهِ ، وَأَنْشَدَ الْفَرَاءُ :

لَبَّا رَأَيْتُ أَمْرَهَا فِي حُطًى وَفَنَكَتُ فِي كَذِبٍ وَلَطُ
أَخَذْتُ مِنْهَا بِقُرُونٍ شُمَطَ حَتَّى حَلَا الرَّأْسَ دَمٌ يُغْطَى
وَأَبْنٌ يُبْنُ إِبْنَانًا فَهُوَ مُبْنٌ ، قَالَ النَّابِغَةُ :

غَشِيَتْ مَنَازِلًا بِعُرَيْتِنَاتٍ فَأَعْلَى الْجِزْعَ لِلْحَيِّ الْمُبْنِ

وَبَجَدَ بِالْمَكَانِ يَبْجُدُ بَجُودًا فَهُوَ بَاجِدٌ ، وَمِنْهُ قِيلَ : أَنَا ابْنُ يَبْجُدَتْهَا أَى أَنَا حَالِمٌ
بِهَا . وَحَكِي يَعْقُوبُ عَنِ الْفَرَاءِ : هُوَ عَالِمٌ بِبَجْدَةِ أَمْرِكَ وَبُجْدَةِ أَمْرِكَ كَقَوْلِكَ بِدَاخِلَةِ
أَمْرِكَ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : أَوْصَبَ الشَّيْءُ وَوَصَبَ إِذَا ثَبَتَ وَدَامَ ، وَأَنْشَدَ الْعِجَّاجُ :

تَعْلُوْا أَعَاصِيْمَ وَيَعْلُوْا أَحْدَبَا إِذَا رَجَعْتَ مِنْ الذَّهَابِ أَوْصَبَا
 قال أبو علي : وَمِنْ وَصَبِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : (يَعَذَابُ وَاصِبٍ) أَي دَائِمٍ ، وقال
 الْأَصْمَعِيُّ : ثَبَّيْتُ عَلَى الشَّيْءِ : دُمْتُ عَلَيْهِ ، وَأَنْشَدَ :
 يُثَبِّي ثَنَاءً مِنْ كَرِيْمٍ وَقَوْلُهُ أَلَا أَنْعَمَ عَلَى حُسْنِ التَّحِيَّةِ وَأَشْرَبِ
 وقال أبو عمر والشيباني : التَّثْبِيَةُ : مَدْحُ الرَّجُلِ حَيًّا ، وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ
 عَنْ الْأَصْمَعِيِّ . وقال غيره : الطَّائِي : الثَّابِتُ ، قال القطامي :
 * وَمَا تَقْبَضِي بِوَأَقِي دِيْنَهَا الطَّائِي *

والمَوْطُودُ : المَثْبُتُ ، وَمَوْطُودٌ مِنْ وَطَدَ يَطْدُ ، واللغويون يقولون : إن هذا من
 المقلوب . وقال أبو عبيد : والأَقْعُسُ : الثَّابِتُ ، وَأَنْشَدَ لِلْحَارِثِ : وَعِزَّةٌ (١) قَعْسَاءُ *
 وقال اللحياني : أَتَمَّ يَأْتِمُّ أَتُومًا ، وَوَتَمَّ يَوْتِمُّ وَتُومًا إِذَا ثَبَّتَ فِي الْمَكَانِ ، قال
 أبو علي : وهذان الحرفان على غير قياس لأنه قد كان يجب أن يكون مصدرهما أَتَمًّا
 وَوَتَمًّا . ويقال : أَرَى بِالْمَكَانِ وَتَأَرَّى إِذَا احْتَبَسَ ، قال :

لَا يَتَأَرَّى (٢) لَمَّا فِي الْقَدْرِ بِرُقْبِهِ وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرْمُوْفِهِ الصَّفَرُ
 وقال آخر :

لَا يَتَأَرَّوْنَ فِي الْمَضِيْقِ وَإِنْ نَادَى مُنَادٍ كَيْ يَنْزِلُوا نَزَلُوا
 وقال ابن الأعرابي : وَزَحَكَ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ فِيهِ .

(١) تنمة بيت للحارث بن حلزة وصدره :

فَبَقِينَا عَلَى الشَّبَسَاءَةِ تَنَمَّ سَبِينَا حَصُونٌ وَعِزَّةٌ قَعْسَاءُ

(٢) البيت لأعشى باهلة واسمه عامر بن الحارث أحد بني وائل من قصيدة مطلعها :

وَجَاشَتْ النَّفْسُ لَمَّا جَاءَ جِسْمُهُمْ وَرَاكِبٌ جَاءَ مِنْ تَحْلِيثٍ مَعْتَمِرٍ

والشطر الأول من البيت صدر لبيت آخر عجزه :

وَلَا يَزَالُ إِمَامُ الْقَوْمِ يَقْتَلِي

وصدر الشطر الثاني فيه :

لَا يَفْزُ السَّاقُ مِنْ أَيْنَ وَمَنْ وَصَبِ

راجع الأسمعيات طبع برلين ص ٣٣

[وصية عبد الله بن شداد لابنه]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السَّكَن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال : لما حضرت عبد الله بن شداد بن الهاد الوفاة دعا ابنا له يقال له محمد ، فقال : يَا بُنَيَّ ، إِنِّي أَرَى دَاعِيَ الْمَوْتِ لَا يَقْلِعُ ، وَأَرَى مِنْ مَضَى لَا يَرْجِعُ ، وَمَنْ بَقِيَ فإِليه يَنْزِعُ ، وَإِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاحْضَظْهَا ، عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَلِيَكُنْ أَوَّلَى الْأُمُورِ بِكَ شُكْرُ اللَّهِ وَحَسَنُ النِّيَّةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، فَإِنَّ الشُّكُورَ يَزِدُّادُ ، وَالتَّقْوَى خَيْرُ زَادٍ ؛ وَكَنْ كَمَا قَالَ الْحَطِيشَةُ :

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمَعَ مَالٍ وَكَنْتُ التَّقَى هُوَ السَّعِيدُ
وَتَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ الزَّادِ ذُخْرًا وَعِنْدَ اللَّهِ لِلتَّقَى مَزِيدُ
وَمَا لَا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَ قَرِيبُ وَلَكِنَّ الَّذِي يَمْضَى بَعِيدُ

ثم قال : أَيُّ بُنَيَّ ، لَا تَزْهَدَنَّ فِي مَعْرُوفٍ ، فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو صُرُوفٍ ؛ وَالْأَيَّامُ ذَاتُ نَوَائِبٍ ، عَلَى الشَّاهِدِ وَالْغَائِبِ ؛ فَكَمْ مِنْ رَاغِبٍ قَدْ كَانَ مَرْغُوبًا إِلَيْهِ ، وَطَالِبٍ أَصْبَحَ مَطْلُوبًا مَا لَدَيْهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الزَّمَانَ ذُو أَلْوَانٍ ، وَمَنْ يَصْحَبِ الزَّمَانَ يَرَى الْهَوَانَ ؛ وَكَنْ أَيُّ بُنَيَّ كَمَا قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ :

وَعُدُّ مِنَ الرَّحْمَنِ فَضْلًا وَنِعْمَةً عَلَيْكَ إِذَا مَا جَاءَ لِلْمُعْرِفِ طَالِبُ
وَإِنْ أَمْرًا لَا يُرْتَجَى الْخَيْرُ عِنْدَهُ يَكُنْ هِينًا ثِقَلًا عَلَى مَنْ يُصَاحِبُ
فَلَا تَمْتَعَنَّ ذَا حَاجَةٍ جَاءَ طَالِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاغِبُ
رَأَيْتُ النَّوَا هَذَا الزَّمَانَ بِأَهْلِهِ وَبَيْنَهُمْ فِيهِ تَكُونُ النَّوَائِبُ

ثم قال : أَيُّ بُنَيَّ ، كُنْ جَوَادًا بِالْمَالِ فِي مَوْضِعِ الْحَقِّ ، بِخِيَالٍ بِالْأَسْرَارِ عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ ، فَإِنَّ أَحْمَدَ جُودِ الْمَرْءِ الْإِنْفَاقُ فِي وَجْهِ الْبَرِّ ، وَإِنْ أَحْمَدُ بُخْلِ الْحُرِّ ، الضَّنُّ بِمَكْتُومِ السِّرِّ ، وَكَنْ كَمَا قَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَضِيمِ الْأَنْصَارِيُّ :

أَجُودُ بِمَكْنُونِ التَّلَادِ وَأَنْبَى بِسِرِّكَ عَمَّنْ سَالَنِي لَصْنَيْنِ
إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرًّا فَإِنَّهُ بَنَتْ وَتَكْثِيرِ الْحَلِيبِ قَعِينِ
وَعِنْدِي لَهُ يَوْمًا إِذَا مَا اثْبَمْتَنِي مَكَانُ بِسُودَاءِ الْفُؤَادِ مَكِينِ

ثم قال : أَيْ بُنَى ، وَإِنْ غُلِبْتَ يَوْمًا عَلَى الْمَالِ ، فَلَا تَدْعَ الْحِيلَةَ عَلَى حَالٍ ، فَإِنَّ الْكَرِيمَ يَحْتَالُ ، وَالذَّانِي عِيَالٌ ؛ وَكُنْ أَحْسَنَ مَا تَكُونُ فِي الظَّاهِرِ حَالًا ، أَقْلٌ مَا تَكُونُ فِي الْبَاطِنِ مَالًا ، فَإِنَّ الْكَرِيمَ مِنْ كَرُمَتْ طَبِيعَتُهُ ، وَظَهَرَتْ عِنْدَ الْإِنْفَادِ نِعْمَتُهُ ، وَكَانَ كَمَا قَالَ ابْنُ خِزَّاقِ الْعَبْدِيُّ :

وَجَدْتُ أَنِّي قَدْ آوَرْتَهُ أَبُوهُ خِلَالًا قَدْ تَعَدُّ مِنَ الْمَعَالِي
فَأَكْرَمُ مَا تَكُونُ عَلَى نَفْسِي إِذَا مَا قُلْتُ فِي الْأَزْمَاتِ مَسَالِي
فَتَحْسُنْ سِيرَتِي وَأَصُونْ عِرْضِي وَيَجْمُلْ عِنْدَ أَهْلِ الرَّأْيِ حَالِي
وَإِنْ نَزَلْتُ الْغِنَى لَمْ أَغْلِ فِيهِ وَلَمْ أَنْخُصْ بِجَفَوَتِي الْمَوَالِي
ثم قال : أَيْ بَنِي ، وَإِنْ سَمِعْتَ كَلِمَةً مِنْ حَاسِدٍ ، فَكُنْ كَأَنَّكَ لَسْتَ بِالشَّاهِدِ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أَمَضَيْتَهَا حِيَالَهَا ، رَجَعَ الْعَيْبُ عَلَى مَنْ قَالَهَا ؛ وَكَانَ يُقَالُ : الْأَرِيبُ الْعَاقِلُ ، هُوَ الْفَطْنُ الْمُتَغَافِلُ ؛ وَكَانَ كَمَا قَالَ حَاتِمُ الصَّائِي :

وَمَا مِنْ شَيْئٍ شَتَمَ ابْنُ عَمِّي وَمَا أَنَا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجِينِي
وَكَلِمَةٍ حَاسِدٍ فِي غَيْرِ جُزْمٍ سَمِعْتُ فَقُلْتُ مُرِّي فَأَنْفُذِينِي
فَعَابُوهَا عَلَيَّ وَلَمْ تَسْؤُوا وَلَمْ يَغْرَقْ لَهَا يَوْمًا جَبِينِي
وَذُو اللَّوْنَيْنِ يَلْقَانِي طَلِيقًا وَلَيْسَ إِذَا تَفَيَّبَ بِأَتْلِينِي
قال أبو علي : مَا أَلَوْتُ : مَا قَصُرْتُ ، وَمَا أَلَوْتُ : مَا اسْتَطَعْتُ
سَمِعْتُ بِغَيْبِهِ فَصَفَحْتُ عَنْهُ مُخَافَةً عَلَى حَسْبِي وَدِينِي
قال أبو علي وَيُرْوَى : سَمِعْتُ بِغَيْبِهِ . ثم قال : أَيْ بُنَى ، لَا تُؤَاخِ أَمْرًا حَتَّى تُعَاشِرَهُ ، وَتَتَفَقَّدَ مَوَارِدَهُ وَمَصَادِرَهُ ؛ فَإِذَا اسْتَطَعْتَ الْعِشْرَةَ ، وَرَضِيتَ الْخُبْرَةَ ؛ فَوَاحِجِهِ عَلَى إِقَالَةِ الْعِشْرَةِ ، وَالْمُؤَاسَاةِ فِي الْعِشْرَةِ ؛ وَكَانَ كَمَا قَالَ الْمُقَنَّنُ الْكِنْدِيُّ :
أَبْلُ الرِّجَالِ إِذَا أَرَدْتَ إِخَاءَهُمْ وَتَوَسَّعَ فَعَالَهُمْ وَتَفَقَّسَ
فَإِذَا ظَنَمْتَ بَذَى اللَّبَابَةِ وَالتَّقَى فِيهِ الْيَكْدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فَاشْدُدْ
وَإِذَا رَأَيْتَ وَلَا مَحَالَةَ زَلَّةً فَعَلَى أَخِيكَ بِفَضْلِ حَلِيكَ فَارْزُدْ

ثم قال : أى بنى ، إذا أُخْبِنْتَ فلا تُفْرِطْ ، وإذا أَبْغَضْتَ فلا تُشْطِطْ ؛ فإنه قد كان يقال : أَخْبِنَ حَبِيبَكَ هَوْنًا مًا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مًا ، وَأَبْغَضَ بَغِيضَكَ هَوْنًا مًا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مًا ؛ وكن كما قال هُذَيْلُ بْنُ الْخَشْرَمِ الْعُدْرِيُّ . .

وَكُنْ مَعْقِلًا لِلْحِلْمِ وَاصْفَحْ عَنِ الْخَنَا فَإِنَّكَ رَأَى مَا حَيَّيْتَ وَسَامِعُ
وَأَخْبِنَ إِذَا أُخْبِنْتَ حُبًّا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازِعُ
وَأَبْغَضَ إِذَا أَبْغَضْتَ بُغْضًا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ
وعليك بَصُحْبَةِ الْأَخْيَارِ وَصِدْقِ الْحَدِيثِ ، وإياك وَصُحْبَةِ الْأَشْرَارِ فَإِنَّهُ هَارٍ ،
وكن كما قال الشاعر :

أَصْحَبِ الْأَخْيَارَ وَارْغَبْ فِيهِمْ رُبَّ مَنْ صَاحَبْتَهُ مِثْلَ الْعَجْرَبِ
وَدَعِ النَّاسَ فَلَا تَشْتُمُهُمْ وَإِذَا شَاتَمْتَ فَاشْتُمْ ذَا حَسَبِ
إِنَّ مِنْ شَاتَمٍ وَغَدًا كَالسَّيْلِ يَشْتَرِي الصُّغَرَ بِأَعْيَانِ الذَّهَبِ
وَأَصْدُقِ النَّاسَ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ وَدَعِ النَّاسَ فَمَنْ شَاءَ كَذَبِ

* * *

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه الكعب .
وَذِي نَدَبٍ دَاهِي الْأَظْلُ قَسَمْتُهُ مُحَافِظَةً بَيْنِي وَبَيْنَ زَوْجِي —
وَزَادَ رَفَعْتُ الْكَفَّ عَنْهُ تَجَمُّلاً لِأُوْثَرٍ فِي زَادِي عَلَى أَكْبَلِي
وَمَا أَنَا لِشَيْءٍ الَّذِي لَيْسَ بِنَافِعِي وَبِعَصَبٍ مِنْهُ صَاحِبِي بِقُؤُولِ
قال أبو علي : النَّدَبُ : الأثر ، وجمعة ندوب وأنداب ، والأظْلُ : باطنُ
خُفِّ البعير .

قال أبو علي وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو عثمان عن التَّوْرِي عن أبي
عبيدة لَعْرُوةَ بْنِ الْوَرْدِ :

لَا تَشْتُمْنِي يَا بَنَ وَرْدَ فَإِنِّي تَعُودُ عَلَى مَالِي الْحَقُوقُ الْعَوَائِدُ

وَمَنْ يُؤْثِرَ الْحَقَّ النَّدُوبَ تَكُنْ بِهِ خَصَاصَةٌ جَنَمٌ وَهُوَ طَيَّانٌ مَاجِدٌ (١)

وَأَنْتِ أَمْرُؤُ عَافِيٍّ إِنَّا لِي شُرَكَةٌ وَأَنْتِ أَمْرُؤُ عَافٍ إِنَّا لَكَ وَاحِدٌ

أَقْسَمَ جَنِينِي فِي جِسْمٍ كَثِيرَةٍ وَأَخْشَوُ قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءِ بَارِدٌ

قَالَ وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَرْفَةَ :

أَخْطُ مَعَ الدَّهْرِ إِذَا مَا نَخَطُ وَاجِرٌ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْزِي

مَنْ سَابَقَ الدَّهْرَ كَبَا كَبُوءٌ لَمْ يَسْتَقِلْهَا مِنْ خُطَا الدَّهْرِ

[مَا أَشَدَّ بَعْضَ الْأَعْرَابِ فِي وَصْفِ النَّارِ]

وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَرْفَةَ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ وَأَبُو الْحُسَيْنِ

لَأَعْرَابِيٍّ فِي وَصْفِ نَارٍ :

رَأَيْتُ بِحَزْنٍ عَزَّةَ ضَوْءِ نَارٍ تَلَالُأٌ وَهِيَ وَاضِحَةٌ الْمَكَانِ

فَشَبَّهَ صَاحِبَايَ بِهَا مُسْهِلًا فَقَاتُ تَبَيَّنَا مَا تَبْخِرَانِ

أَنَارُ أَوْقَدَتْ لِنَسْوَراًهَا بَدَتْ لَكُمَا أَمَّ الْبَرْقِ الْيَمَانِي

كَأَنَّ النَّارَ يُقَطَّعُ مِنْ سَنَاهَا بَنَاتُ حُبَّةٍ مِنْ أَرْجُوانِ

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الْكَثِيرَ .

رَأَيْتُ وَأَصْحَابِي بِأَيْلَةٍ مَوْهِنًا وَقَدْ غَابَ نَجْمُ الْفَرْقَدِ الْمُتَصَوِّبُ

لِعَزَّةَ نَارًا مَا تَبْوَخُ كَأَنَّهَا إِذَا مَا رَهَقْنَاهَا مِنَ الْبُعْدِ كَوَكَبُ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : تَبْوَخُ : تَحْمُذُ .

قَالَ وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِلشَّمَاخِ وَيُقَالُ إِنَّهَا لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي فَرَازَةَ :

رَأَيْتُ وَقَدْ أَتَى نَجْرَانُ دُونِي لَيْلِي دُونَ أَرْحَلِنَا السَّيْدِيرُ

الْيَلَى بِالْعُنَيْزَةِ ضَوْءِ نَارٍ تَلُوحُ كَأَنَّهَا الشُّعْرَى الْعَبُورُ

إِذَا مَا قُلْتُ أَخْمِدُهَا زَهَاها سَوَادُ اللَّيْلِ وَالرَّيْحُ الدَّبُّورُ

(١) فِي نَسْخَةٍ : مَائِدَةٌ بِالْهَمْزِ بِدَلِّ الْجِيمِ .

وما كادت ولو رفعت سناها
فبت كائنى بأكرت حيرفا
أقول لصاحي هل يبلغنى
وقرات عليه لجميل :

أكدبت طرفي أم رأيت يذى الغضا
إلى ضوء نار في القتام كأنها
وما خفيت منى لدن شب ضوءها
وقال صحابي ما ترى ضوء نارها
فكيف^(١) مع المخرج ابصرت نارها
قال أبو علي : الاستناعة : التقدّم . والمخرج : موضع .

وأنشد بعض أصحابنا :
كأن نيراننا في رأس قلعتهم

وأنشدنا أبو بكر عن بعض أشياخه عن الأصمعي :
وإني بنار أوقدت عند ذي الحمى
قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا أبو العباس
أحمد بن يحيى عن الزبير عن شيخ قال حدثني رجل من الخضر بالسغد - وهو موضع
قال : جاءنا نصيب إلى مسجدنا فاستنشدته فأنشدنا :

ألا يا عقاب الوكر وكر ضرية
تمر الليالي والشهور ولا أرى
تقول صليبا واهجرينا وقد ترى
فلم أرض ما قالت ولم أبد سخطه
سقتك الغواوي من عقاب ومن وكر
مرور الليالي منسياتي ابنة العمر
إذا هجرت أن لا وصال مع الهجر
وضاق بما جمعت من حبها صدرى

(١) الذي في ياقوت من بدل مع في الموحدين : وفيه أيضا : المنطق بالهضب : وعليه فيه الاتواء وهو
كثير في أشعار العرب . والمدار على صحة الرواية .

ظَلَلْتُ بِذِي دُورَانَ أَنْشُدُ بَكَرَتِي وَمَالِي عَلَيْهَا مِنْ قُلُوصٍ وَلَا بَكْرٍ
 وَمَا أَنْشُدُ الرُّعْيَانَ إِلَّا تَعَلَّةً بَوَاضِحِ الْأَنْيَابِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
 فَقَالَ لِي الرُّعْيَانُ لَمْ تَلْتَمِسْ بِنَا فَقُلْتُ بَلَى قَدْ كُنْتُ مِنْهَا عَلَى ذِكْرٍ
 وَقَدْ ذَكَرْتُ لِي بِالكَثِيبِ مُؤَالَفَا قِلَاصَ سَلِيمٍ أَوْ قِلَاصَ بَنِي وَبَرٍ
 فَقَالَ فَرِيقُ الْقَوْمِ لَا وَفَرِيقُهُمْ نَعَمْ وَفَرِيقُ قَالَ وَيَلْكَ مَا نَذَرِي
 قَالَ أَبُو عَلِي أَنْشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بِنَ دَرِيدٍ بَعْضَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

فَقَالَ فَرِيقُ الْقَوْمِ لَا وَفَرِيقُهُمْ نَعَمْ وَفَرِيقُ أَيْنُ اللَّهِ مَا نَذَرِي
 أَمَّا وَالَّذِي حَجَّ الْمَلْبُورَ بَيْنَهُ وَعَظَّمَ أَيَّامَ الذَّبَائِحِ وَالنَّحْسِرِ
 لَقَدْ زَادَنِي لِلْجَفْرِ حُبًّا وَأَهْلِهِ لَيَالٍ أَقَامْتُهُنَّ لَيْلَى عَلَى الْجَفْرِ
 فَهَلْ يَأْتُمْنِي اللَّهُ فِي أَنْ ذَكَرْتُهَا وَعَلَّلْتُ أَصْحَابِي بِهَا لَيْلَةَ النَّفْرِ
 وَسَكَنْتُ مَا بِي مِنْ سَامٍ وَمِنْ كَرَى وَمَا بِالْمَطَّابَا مِنْ جُنُوحٍ (١) وَلَا فَرٍ

قال وقرأت علي أبي عمر المطرّز قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال قال
 أبو زياد الكلابي : إذا احتبس المطرُ اشتدَّ البردُ ، فإذا مُطِرَ الناسُ كان للبرد بعد ذلك فرسخ
 أي سُكُونٌ ، وسمي الفرسخ فرسخاً لأن صاحبه إذا مشى فيه استراح عنه وسكن .
 قال وقرأت عليه قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : العرب تقول :
 هذا أَتَنُّ من مَرَقَاتِ الْغَنَمِ ، والواحدة مَرَقَةٌ ، والمَرَقَةُ : صُوفُ الْعِجَافِ ، والمَرَضِيُّ
 تُمَرَّقُ أَي تُنْتَفَخُ .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد للنظّار الفقعريّ :
 فَإِنْ تَرَى فِي بَدَنِي خِفْسَةً فَسَوْفَ تُصَادِفُ حِلْمِي رَزِينَا
 وَتَعْجُمُ مِنِّي عِنْدَ الْحِفَاطِ حَصَاةً تَقُلُّ شَبَابَ الْعَاجِمِينَا
 فَيَاكَ وَالْبَغْيَ لَا نَسْتَشِيرُ حَدِيدَ الثُّيُوبِ أَطَالَ الْكُمُونَا

(١) روى في اللسان مادة « نفر » : من كلال .

ثَوَى تَحْمِلُ السَّمَّ أَنْبَاءُ—هـ وَحَالَفَ لِضْبًا مَنِيعًا كَنِينَا
رَأَتْهُ الْحَوَاةُ الْأَلَى جَرَبُوسَا فَلَ يَنْسُطُونَ إِلَيْهِ الْيَمِينَا
قال وقرأت على أبي بكر رحمه الله من كتابه قال قرأت على الرياشي للأعور
الشَّئِي . قال أبو علي ويقال إنها لأبن خذَّاق :
لَقَدْ عَلِمْتُ عَمِيرَةً أَنْ جَارِي إِذَا ضَنَّ الْمُنْمَى مِنْ عِيَالِي
قال أبو علي قال أبو بكر : أنكر الرياشي المنمى ، وقال : أعلمه حرف آخر ،
ويروى : المُمَرَّ من عيالي . قال أبو علي : المُمَرَّ والمنمى واحد في المعنى لأنه يقال : نَمَى
المالُ يَنْمُو . وَنَمَيْتُهُ أَنَا وَنَمَيْتُهُ .

فَانِّي لَا أَضَنَّ عَلَى ابْنِ عَمِّي بِنَصْرِي فِي الْخُطُوبِ وَلَا نَوَالِي
وَلَسْتُ بِقَاتِلِ قَوْلًا لِأَحْظَى يَقُولُ لَا يُصَدِّقُهُ فَعَالِي
وَمَا التَّقْصِيرُ قَدْ عَلِمْتُ مَعْدُ وَأَخْلَاقُ الدَّيْنِيَّةِ مِنْ خِلَالِي
وَجَدْتُ أَبِي قَدْ أَوْرَثَهُ أَبُوسَه خِلَالًا قَدْ تَعَدُّ مِنَ الْمَعَالِي
فَأَكْرَمُ مَا تَكُونُ عَلَى نَفْسِي إِذَا مَا قَلَّ فِي الْأَزْمَاتِ مَالِي
فَتَحَسُّنُ سِيرَتِي وَأَصُونُ عِرْضِي وَتَجْمَلُ عِنْدَ أَهْلِ الرَّأْيِ حَالِي
وَأَنْ نِلْتُ الْغِنَى لَمْ أَغْلِ فِيهِ وَلَمْ أَخْضُصْ بِجَفَوَتِي الْمَوَالِي
وَلَمْ أَقْعَمِ أَخَا لِأَخٍ طَرِيفٍ وَلَمْ يَلْثَمِ اطَّرَفَتِهِ وَصَالِي
وَقَدْ أَصْبَحْتُ لَا أَحْتَاجُ فِيهَا بَلَوْتُ مِنَ الْأُمُورِ إِلَى سُؤَالِ
وَذَلِكَ أَنَّي أَدْبَيْتُ نَفْسِي وَمَا حَلَّتْ الرِّجَالُ دَوَى الْمِحَالِ
إِذَا مَا الْمَرْءُ قَصَّرَ ثُمَّ مَرَّتْ عَلَيْهِ الْأَرْبُعُونَ مِنَ الرِّجَالِ
قال أبو علي قال أبو بكر قال الرياشي : الخَوَالِي أَشْبَهُ .

فَلَمْ يَلْحَقْ بِصَالِحِهِمْ فَدَغَّهُ فَلَيْسَ بِلَا حَقِّ أُخْرَى اللَّيَالِي
وَلَيْسَ بِزَائِلِ مَا عَاشَ يَوْمَا مِنَ الدُّنْيَا يَحُولُ عَلَى سَفَالِ

[الكلام على الإتياع]

قال أبو علي : الإتياع على ضربين : فضرب يكون فيه الثاني ، معنى الأول فيؤتى به تأكيداً ، لأن لفظه مخالف للفظ الأول ، وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأول ، فمن الإتياع قولهم : « أسوانُ أُنْوانُ » في الحزن ، فأُسْوانُ من قولهم : أَسَى الرجلُ يَأْسِي أَسَى إذا حَزَنَ ، ورجلُ أَسِيانٍ وأُسْوانُ أَى حزين . وأُنْوانُ من قولهم : أَتَوْتُهُ أَتَوُهُ بمعنى أَتَيْتُهُ أَتِيهِ ، وهي لغة لهذيل ، قال قال خالد بن زهير :

يا قَوْمَ ما بالُ أَى دُوَيْبٍ كُنْتُ إِذا أَتَوْتُهُ مِنْ غَيْبٍ
يَشْمُ عِطْفِي وَيَمْسُ ثَوْبِي كَأَنِّي أَرَبْتُهُ بَرِيْبٍ

ويقولون : ما أَحْسَنُ أَتَوَ يَدَى الناقَةِ وَأَتَى يَدَيْهَا ، يَعْتَوْنَ رَجْعَ يَدَيْهَا ، فمعنى قولهم : أسوانُ أُنْوانُ حَزِينٌ مترددٌ يذهب ويحى من شدة الحزن . ويقولون : عَطْشانُ نَطْشانُ ، فنطشانُ مأخوذ من قولهم ما به تَنْصِيْشُ أَى ما به حركة ، فمعناه عَطْشانُ قَلْبٌ . ويقولون : حَزِيانُ سَوانُ ، فسَوانُ مأخوذ من قولهم سَوَاءٌ سَوَاءٌ أَى أمرٌ قَبِيحٌ ، ورجلُ أَسْوانٍ وامرأةٌ سَوَاءٌ إِذا كانا قَبِيحَيْنِ ، وفي الحديث : « سَوَاءٌ وَلَدٌ خَيْرٌ مِنْ حَسَناءٍ عَقِيمٍ » . ويقولون : شَيْطانُ لَيْطانُ ، فَلَيْطانُ مأخوذ من قولهم لا طَ حُبُّه بَقْلِي يَلْوَطُ . وَيَلْبِطُ . أَى لَصِقَ . ويقال : الولد في القلب لَوْطَةٌ أَى حُبٌّ لازِقٌ . ويقولون : هو أَلَوْطٌ بَقْلِي مِنْكَ وَأَلْبَطُ . أَى أَلَزَقُ ، ويقال : ما يَلْبِطُ هذا بَقْلِي ، وما يَلْتاطِ أَى ما يَلْصَقُ ، ويقال : أَلَطُ القاضِي فلانا بفلان أَى ألحقه به ، فمعنى قولهم : شَيْطانُ لَيْطانُ شَيْطانُ لَصُوقٌ . ويقولون هَنِيْ مَرَى ، وهو من قولهم هَنَأَني الطعامُ وَمَرَأَني ، فإذا أفردوا لم يقولوا إِلا أَمَرَأَني ، ولم يقولوا مَرَأَني . ويقولون : عَيْيٌ شَوِيٌّ ، فالشَوِيُّ مأخوذ من الشَوَى : وهو رُذالُ المالِ ورَدِيئَةُ ، وقال الشاعر :

أَكَلْنَا الشَّوْىَ حَتَّى إِذا لَمْ نَدَعْ شَوْىَ أَشَرْنَا إِلى خَيْرائِها ————— بالأَصابع

فمعناه عَيْسٌ رَذُلٌ ، ويمكن أن يكون مأخوذاً من الشُمُويَّة وهي بَقِيَّة قوم هلكوا .
وجمعها شُوايا ، حدثني هذا أبو بكر بن دريد وأنشدني :

فَهُمْ شُرُّ الشُّوايا من ثُمُودٍ وعَوْفٍ شَرُّ مُتَتَعِلٍ وحافِي
ويقولون : عَيْسٌ شَيْئٌ ، وشَيْئٌ أصله شَوِيٌّ ، ولكنه أُجْرِيَ على لفظ الأوَّل
ليكون مثله في البناء . ويقولون : عَرِيضٌ أَرِيضٌ ، فالأَرِيضُ : الخَلِيقُ للخير الجيِّدُ
النبات ، ويقال : أَرَضُ أَرِيضَةٌ ، قال الشاعر (١) :

بِلادٍ عَرِيضَةٌ وأَرْضُ أَرِيضَةٌ مَدافِعُ غَيْثٍ في فضاء عَرِيضٍ
ويقولون : غَيْثٌ مَلِيٌّ ، وهو بمعنى غَثِيٍّ . ويقولون : خَبِيثٌ نَبِيثٌ ، فالنَبِيثُ يمكن
أن يكون الذي يَنْبُتُ شَرُّهُ أَيْ يُظْهِرُهُ ، أو يكون الذي يَنْبُتُ أُمُورَ الناسِ أَيْ يَسْتَخْرِجُهَا ،
وهو مأخوذ من قولهم : نَبِثْتُ البِثْرَ أَنْبِثُهَا إذا أَخْرَجْتَ نَبِثَتَهَا وهو تُرابها ، وكان
قياسه أن يقول : خَبِيثٌ نَابِثٌ ، فقبيل : نَبِثْتُ لمجاورته لخبِيث . ويقولون :
خَبِيثٌ مَجِيبٌ ، كذا حكاه ابن الأعرابي بالميم ، وأحسبه لغةً في نَجِيبٍ أبدل من
النون ميماً وفعل به ما فعل بنَبِثَ لما كان في معناها . ويقولون : خَفِيفٌ ذَفِيفٌ ،
والذَفِيفُ : السريعُ ، ومنه سَمِيَ الرجلُ ذُفَافَةً ، ويقال : ذَفَفَ على الجريحِ إذا أَجْهَزَ
عليه . ويقولون : قَسِيمٌ وَبِيمٌ ، فالقَسِيمُ : الجميلُ الحَسَنُ ، يقال : رجلٌ قَسِيمٌ
وامرأةٌ قَسِيمةٌ ، والقَسَامُ : الحُسْنُ والجَمالُ ، وأنشد يعقوب :

• يُسَنُّ على مَرَاغِمِها القَسَامُ •

وقال العجاج :

• وَرَبُّ هَذَا الْبَلَدِ الْمُقَسَّمِ •

أَيُّ الْمُحَسَّنِ . وقال الشاعر (٢) :

ويوماً تُوافِينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ كَأَنَّ ظَبْيَةً تَعْطُو إلى واريقِ السَّلَمِ

(١) هو امرؤ القيس كما في اللسان مادة دارض .

(٢) قائل هذا البيت هو باعث بن صريم اليشكري ، وقيل هو كعب بن أرقم اليشكري قاله في امراته وهو الصحيح ، انظر اللسان مادة « قسم » . وفي خزنة الأدب (جزء ٤ ص ٣٦٥) ينسب هذا البيت لباعث بن صريم بالغين المعجمة والتاء المثناة والآخرين .

أى مُحَسَّن ، والوَيْسِم : الحَسَنُ الجميل ، يقال : رجل وَسِيم وامرأة وَسِيمَة
والْمَيْسَمُ : العُشْنُ والجمال ، قال الشاعر :

لو قُلْتَ ما فى قَوْمِها لم تَيْشَمِ يَقْضُلُها فى حَسَبِ ومَيْسَمِ

ويقولون : قَبِيحٌ شَقِيحٌ ، فالشَّقِيحُ مأخوذ من قولهم شَقَعَ البُسْرُ إذا تَغَيَّرَتْ
خُصْرَتُهُ بِحُمْرةٍ أو صُفْرَةٍ ، وهو حينئذٍ أَقْبَحُ ما يكون ، وتلك البُسْرَةُ تسمى شَقِيقَةً ،
وحينئذٍ يقال : أَشَقَعَ النخلُ ، فمعنى قولهم : قَبِيحٌ شَقِيحٌ متناهى القُبْحِ ، ويمكن
أن يكون بمعنى مَشْقُوحٍ من قول العرب : لَا شَقِيقَكَ شَقَعَ الْجَوْزُ بِالْجَنْدَلِ أَى لَا كَسِرَتْكَ ،
فيكون معناه قبيحاً مكسوراً ، وقال اللحياني : شَقِيحٌ لَقِيحٌ ، فالشَّقِيحُ هاهنا
المكسور على ما ذكرنا ، واللَّقِيحُ مأخوذ من قولهم لَقِحَتِ الناقة ، وَلَقِحَ الشجرُ ،
وَلَقِحَتِ الحربُ ، فمعناه مكسور حامل للشر . قال وحكى عن يونس : شَقِيحٌ
نَبِيحٌ ، فالنَبِيحُ مأخوذ من النَباح ومعناه مكسور كثير الكلام . ويقولون : كَثِيرٌ
بَثِيرٌ ، فالْبَثِيرُ هو الكثير مأخوذ من قولهم : ماء بَثْرٍ أى كثير ، فقالوا بَثِيرٌ لموضع
كثير ، كما قالوا : مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ ، وَسَكَّةٌ مَأْبُورَةٌ . وإِنِّى لَأَتِيهِ بِالْعَدَايَا وَالْعَشَايَا .
ويقولون : كثير بَذِيرٌ ، فالْبَذِيرُ : الْمَبْدُور وهو المَفْرَق . ويقولون : كَثِيرٌ بَجِيرٌ ،
فالْبَجِيرُ لغة فى البَحِيل ، وهو العظيم ، كما قالوا : وَجِلْتُ مِنْهُ وَوَجِرْتُ مِنْهُ . ويقولون
بَذِيرٌ عَفِيرٌ ، والبَذِيرُ : الْمَبْدُور ، والعَفِيرُ : الْمَفْرَقُ فى العَفْرِ وهو التراب ، أو الْمَجْعُولُ
فى العَفْرِ . ويقولون : ضَبِيلٌ بَثِيلٌ ، فالْبَثِيلُ هو الضَّئِيل . قال أبو زيد : بَثُولُ
الرجلُ يَبْثُولُ بِأَلَّةٍ إِذَا ضَبُولَ . ويقولون : جَدِيدٌ قَشِيبٌ ، فالْقَشِيبُ : الجديد .
ويقولون : شَحِيحٌ نَحِيحٌ ، فالنَحِيحُ : الذى إِذَا سُئِلَ عن الشئِ تَبَخَّخَ من لُؤْمِهِ .
ويقولون : سَلِيخٌ مَلِيخٌ ، للذى لا طَعْمَ له ، قال الشاعر (١) :

سَلِيخٌ مَلِيخٌ كَلَمِخِ الْحُورِ فلا أَنْتَ حُلُوٌّ ولا أَنْتَ مُرٌّ

فالسَّلِيخُ : المسلوخُ الطعم ، والمَلِيخُ المملوخُ وهو المنزوعُ الطعم ، مأخوذ

(١) هو اشعر الرقيان الأسدي وهو جاهل : راجع نوادر أبي زيد فى اللغة (ص ٧٢) وقد رواه : وانه

من قولهم : مَلَحْتُ اللَّحْمَ من فَم الدابة ، وَمَلَحْتُ اليرْبُوعَ من الجُحْر ، وَمَلَحْتُ قَضِيْبًا من الشجرة إذا نزعته نزعاً سهلاً ، والمَلَحُ في السَّير : السَّهْل منه . ويقولون : فقِيرٌ وقَيْرٌ ، فالوقير : الموقور ، من قولهم : وقَرْتُ العظمَ أَقْرُهُ ، والوقرة : الهزيمة في العظم ، أنشدنا أبو بكر بن دريد :

رَأَوْا وَقَرَةً فِي الْعَظْمِ مِنِّي فَبَادَرُوا بِهَا وَعَيْهَا لَمَّا رَأَوْنِي أَخِيْمُهَا
الْوَعَى : أَنْ يَنْجَبِرَ الْعَظْمُ عَلَى غَيْرِ اسْتِواء ، والْوَعَى : أَيْضاً الْقَيْحُ وَالْمِدَّةُ ، يقال : وَعَى الْجُرْحُ يَعَى وَعَيْاً إذا سَالَ مِنْهُ الْقَيْحُ وَالْمِدَّةُ ، والقول الثاني لأبي زيد ، وأنشد :

كَأَنَّمَا كُسِّرَتْ سَوَاعِيْدُهُ ثُمَّ وَعَى جَبْرُهَا فَمَا التَّامَا
وَأَخِيْمُهَا : أَجْبُنُ عَنْهَا ، يقال : خَامَ إذا جَبُنَ . ويقولون : مَلِيحٌ قَزِيحٌ ، وأصل هذين الحرفين في الطعام ، فالقَزِيحُ : المقرَّوح ، والمقرَّوحُ : الذي فِيهِ الْأَقْزَاحُ ، والأَقْزَاحُ : الْأَبْزَارُ ، واحداً قَزْحٌ ، ومَلِيحٌ بمعنى مَمْلُوحٌ من قولهم : مَلَحْتُ الْقِدْرَ أَمْلَحُهَا إذا جعلتَ فِيهَا الْمِلْحَ بِقَدَرٍ ، فمعنى قولهم مَلِيحٌ قَزِيحٌ : كَامِلُ الْحَسَنِ لِأَنَّ كَمَالَ طَيِّبِ الْقِدْرِ أَنْ تَكُونَ مَقْرُوحَةً مَمْلُوحَةً . ويقولون : مُضِيْعٌ مُسِيْعٌ ، والإِسَاعَةُ : الإِضَاعَةُ ، ونَاقَةُ مُسِيَاعٍ إذا كَانَتْ تَضَيِّرُ عَلَى الإِضَاعَةِ وَالْجَفَاءِ ، ومعنى أَسَاعَ أَلْقَى فِي السِّيَاعِ وَهُوَ الطَّيْنُ ، قال القطامي :

* كَمَا (!) بَطَّنْتَ بِالْقَدْرِ السِّيَاعَا *

وَالْأَصْلُ فِيهِ مَا أَنْبَأْتُكَ ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى قِيلَ لِكُلِّ مُضِيَاعٍ : مُسِيَاعٌ ، وَلِكُلِّ مُضِيْعٍ : مُسِيْعٌ . ويقولون : وَحِيدٌ قَحِيْدٌ ، وَوَاحِدٌ قَاحِدٌ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : قَحَدَتِ النَّاقَةُ إِذَا عَظَّمَ سَنَامُهَا ، وَالْقَحْدَةُ : السَّنَامُ ، وَيُقَالُ أَقَحَدَتِ أَيْضاً ، فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ وَاحِدٌ عَظِيمُ الْقَدْرِ وَالشَّانِ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ خَاصَّةً . ويقولون : أَثِرٌ أَفَرٌ ، فَالْأَثَرُ : الْبَطْرُ الْمَرْحُ ، وَكَذَلِكَ الْأَفَرُ عِنْدَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، فَأَمَّا الْأَفَرُ وَالْأَفُورُ فَالْعَدُوُّ ، يُقَالُ :

(١) في نسخة : « كَمَا طِينَتْ » وَهِيَ الرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ : وَمَذَا عَجَزَ بَيْتُ صَدْرِهِ

* فَلَمَّا أَنْ جَرَى سِنٌّ عَلَيْهَا *

كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ « سِيْع » .

أَفَرَّ يَأْفِرُ أَفْرًا . ويقولون : هَذِرٌ مَذِرٌ ، فَالْهَذِرُ : الكثير الكلام ، وَالْمَذِرُ : الفاسدُ ، مأخوذ من قولهم : مَذَرَتِ الْبَيْضَةُ تَمَذِرُ مَذَرًا إِذَا فَسَدَتْ ، وَمَذَرَتْ مَعَانِيَهُ أَيْضًا . ويقولون : لَحِزٌ لَصِيبٌ ، فَالْحِزُّ : البخيل ، وَاللَّصِيبُ : الذي لزم ما عنده ، مأخوذ من قولهم : لَصِيبَ الْجِلْدِ بِاللَّحْمِ يَلْصِبُ لَصَبًا إِذَا لَصِقَ بِهِ مِنَ الْهَزَالِ ، وقال أبو بكر بن دريد : لَصِيبَ السَّيْفِ يَلْصِبُ لَصَبًا إِذَا نَشِبَ فِي جَفْنِهِ فَلَمْ يَخْرُجْ . ويقولون : حَقِيرٌ نَقِيرٌ ، وَحَقِيرٌ نَقِيرٌ ، وَحَقَرُ نَقَرٌ ، وَأَصْلُ هَذَا فِي الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ ، فَالنَّقِيرُ : الذي به النُقْرَةُ ، وَهُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ الشَّاةَ فِي شَاكِلَتَيْهَا وَمُؤَخَّرِ فَخْذَيْهَا ، فَيُثْقَبُ عُرْقُوبُهَا وَيُدْخَلُ فِيهِ خَيْطٌ مِنْ عِهْنٍ وَيَتْرَكُ مَعْلَقًا ، وَإِذَا كَانَتِ الشَّاةُ كَذَلِكَ كَانَتْ هَيْئَةً عَلَى أَهْلِهَا ، قَالَ الْمَرَارُ الْعَدَوِيُّ :

وَحَشَوْتُ الْغَيْظَ فِي أَضْلَاعِهِ فَهُوَ يَمْشِي حَظَلَانًا كَالنَّقِيرِ

الْحَظَلَانُ : أَنْ يَمْشِيَ رُؤَيْدًا وَيَظْلَعُ ، يُقَالُ : قَدْ حَظَلْتُ تَحْظُلُ حَظَلًا إِذَا ظَلَعْتَ ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : شَاةٌ حَظُولٌ إِذَا وَرِمَ ضَرْعُهَا مِنْ عِلَّةٍ فَمَشَتْ رُؤَيْدًا وَظَلَعَتْ ، وَأَصْلُ الْحَظَلِ الْمَنْعُ ، وَأَنْشَدَ يَعْقُوبُ :

تُعِيرُنِي الْحِظْلَانُ أَمْ مُحَلِّمٌ فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَقْدِفِينِي بِدَائِيَا (١)
فَأِنِّي رَأَيْتُ الصَّامِرِينَ (٢) مَنَاعَهُمْ يَذُمُّ وَيَقْنَى فَارْضَخِي مِنْ وِعَائِيَا
فَلَنْ تَجِدِينِي فِي الْمَعِيشَةِ عَاجِزًا وَلَا حَضْرَمًا خَبِيًّا شَدِيدًا وَكَائِيَا

الصَّامِرِينَ : الْمَانِعِينَ الْبَاخِلِينَ ، يُقَالُ : صَمَرَ يَصْمُرُ صُمُورًا إِذَا بَخَلَ . وَالْحَضْرَمُ : الْبَخِيلُ أَيْضًا ، وَأَصْلُ الْحَضْرَمَةِ شِدَّةُ الْفِتْلِ ، يُقَالُ : حَضْرَمَ خَبْلَهُ وَحَضْرَمَ قَوْسَهُ إِذَا شَدَّ وَتَرَّهَا . وَيُقَالُ : حَظَلْتُ عَلَيْهِ ، وَحَجَرْتُ عَلَيْهِ ، وَحَصَرْتُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ يَعْقُوبُ : الْحَظْلَانُ : مَشْيُ الْغَضْبَانِ . وَقَالَ يَعْقُوبُ : قَالَ الْغَنَوِيُّ : عَنَزَ نَقِيرَةٌ ، وَقَيْسٌ نَقِيرٌ ، وَلَمْ أَر : كَبِشًا نَقِيرًا ، وَهُوَ ظَلَعٌ يَأْخُذُ الْغَنَمَ ، ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ حَقِيرٍ مُشَاهِدٌ بِهِ : حَقِيرٌ نَقِيرٌ ، وَحَقِيرٌ نَقِيرٌ ، وَحَقَرُ نَقَرٌ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ النَّقِيرُ الَّذِي فِي الدَّوَاةِ ،

(١) هذه الأبيات لمنظور الديبكي كما في اللسان مائة حظل .

(٢) رواية اللسان : « الْبَاخِلِينَ » .

فيكون معناه حقيراً متناهيًا في الحقارة ، والمذهب الأول أجود . ويقولون : ذَهَبَ دَمُهُ خَضِرًا مَضِرًا ، وَخَضِرًا مَضِرًا أَيْ باطلاً ، فَالْخَضِرُ : الْأَخْضَرُ ، وَيُقَالُ : مَكَانٌ خَضِرٌ ، وَبِمَكْنِ أَنْ يَكُونَ مَضِرٌ لُغَةً فِي نَضِيرٍ : وَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ أَنَّ دَمَهُ بَطَلَ كَمَا يَبْطُلُ الْكَلَامُ الَّذِي يَخْضُدُهُ كُلُّ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ ، وَبِمَكْنِ أَنْ يَكُونَ خَضِرٌ مِنْ قَوَاهِمِ : عُشْبٌ أَخْضَرُ إِذَا كَانَ رَطْبًا ، وَمَضِرٌ : أَبْيَضٌ لِأَنَّ الْمَضِرَّ ، إِنَّمَا سُمِّيَ مَضِرًا لِبَيَاضِهِ ، وَمِنْهُ مَضِيرَةٌ الطَّبِيخُ ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ أَنَّ دَمَهُ يَطْلُ طَرِيًّا ، فَكَأَنَّهُ لَمَّا لَمْ يُشَارَ بِهِ فَيُرَاقَ لِأَجَلِهِ الدَّمُ بَقِيَ أَبْيَضٌ ، وَقَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ : الْخَضِرَةُ بُقِيلَةٌ ، وَجَمَعَهَا خَضِرٌ ، وَأَنشَدَ فِيهِ بَيْتًا لِابْنِ مُثَنَّبٍ :

تَقْتَادُهَا فُرَجٌ مَلْبُونَةٌ خَنْفٌ يَنْفُخُنَ فِي بُرْعَمِ الْحَوَذَانِ وَالْخَضِرِ

ويقولون : شَكِسُ لَكِسٌ ، فَالشَّكِسُ : السَّيِّئُ الْخُلُقِ ، وَاللَّكِسُ : الْعَسِيرُ . ويقولون : رُطْبٌ صَقِيرٌ مَقِيرٌ ، فَالصَّقِيرُ : الْكَثِيرُ الصَّقَرِ ، وَصَقَرُهُ : عَسَلُهُ ، وَالْمَقِيرُ : الْمَنْقُوعُ فِي الْعَسَلِ لِيَبْقَى ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَنْقَعَتْهُ فِي شَيْءٍ فَقَدْ مَقَرَّتْهُ وَهُوَ مَقْمُورٌ وَمَقِيرٌ ، وَمِنْهُ السَّمَكُ الْمَقْمُورُ وَهُوَ الَّذِي قَدْ أَنْقَعَ فِي الْخَلِّ ، ويقولون : سَغِلَ وَغِلَ ، قَالَ السَّغِلُ : الْمَضْطَرَبُ الْأَعْضَاءُ السَّيِّئُ الْخُلُقِ ، كَذَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : السَّغِلُ : السَّيِّئُ الْغِذَاءِ ، فَأَمَّا الْوَغْلُ : فَالسَّيِّئُ الْغِذَاءِ لَا أَعْرِفُ فِيهِ اخْتِلَافًا ، وَالْوَغْلُ فِي قَوْلِ أَبِي زَيْدٍ : الْمُقَصَّرُ ، وَفِي قَوْلِ الْأَصْمَعِيِّ : الدَّخُلُ فِي قَوْمٍ لَيْسَ مِنْهُمْ . ويقولون : سَمِجٌ لَمِجٌ ، فَالْلَمِجُ : الْكَثِيرُ الْأَكْلِ الَّذِي يَلْمُجُ كُلَّ مَا وَجَدَهُ أَيْ يَأْكُلُهُ ، قَالَ لَبِيدٌ :

يَلْمُجُ الْبَارِضَ لَمَجًا فِي النَّدَى مِنْ مَرَابِيعِ رِيَاضٍ وَرَبَجَلٍ

ويقولون : ثَقِفُ لَقِفُ ، وَثِقِفُ لِقِفُ ، وَاللَّقِفُ : الْجَيْدُ الْإِتْقَانُ . ويقولون : وَتَحُ شَقِينُ ، وَوَتَحُ شَقْنُ ، وَوَتَيْحُ شَقِينُ . فَالْوَتَحُ : الْقَلِيلُ وَالشَّقِينُ مِثْلُهُ ، وَيُقَالُ : وَتَحَتْ عَطِيَّتُهُ ، وَشَقَنْتُ وَأَشَقَنْتُهَا أَنَا . ويقولون : عَابِسُ كَابِسُ ، فَالْعَابِسُ مِنْ حُبُوسِ الْوَجْهِ ، وَكَابِسُ يَكْبِسُ . ويقولون : حَائِرٌ بَائِرٌ ، فَالْحَائِرُ : الْمُتَحَيِّرُ ،

والبائرُ : الهالكُ ، والبوارُ : الهلاكُ ، وقال أبو عبيدة : رجل بائر وبورٌ بضم الباء أى هالك ، قال ابن الزبغرى :

يَا رَسُولَ الْمَلِكِ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ

ويكون البائرُ الكاسدُ ، من قولهم : بارت السوقُ إذا كَسَدَتْ . ويقولون : حاذِقٌ باذِقٌ ، فباذِقٌ يمكن أن يكون لغةً فى بائقٍ ، كما قالوا : قَرَبُ حَفَاثٍ وَحَذَاذٌ ، وَنَيْبِئَةُ وَنَيْبِئَةُ لُثْرَابِ الْبِثْرِ ، فَكَأَنَّ الْأَصْلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ رَجُلًا سَقَى فَأَجَادَ وَأَكْثَرَ ، فَقِيلَ : حَاذِقٌ بِاِذْقٍ أَيْ حَاذِقٌ بِالسَّقَى ، بِائِقٌ لِلْمَاءِ . ويقولون : حَارٌّ يَارُ ، وَحَرَّانٌ يَرَّانُ ، وَحَارٌّ جَارٌّ ، فَالْجَارُّ : الَّذِي يَجْرُ الشَّيْءُ الَّذِي يَصِيبُهُ مِنْ شِدَّةِ حَرَارَتِهِ ، كَأَنَّهُ يَنْزِعُهُ وَيَسْلُخُهُ مِثْلَ اللَّحْمِ إِذَا أَصَابَهُ أَوْ مَا أَشْبَهَهُ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ جَارٌّ لُغَةً فِي يَارٍ ، كَمَا قَالُوا : الصَّهَارِيْجُ وَالصَّهَارِيُّ ، وَصَهْرِيْجٌ وَصَهْرِيٌّ ، وَصَهْرِيٌّ لُغَةً تَمِيمٌ . وَكَمَا قَالُوا : شَيْرَةَ لِلشَّجَرَةِ وَحَقَرُوهُ فَقَالُوا : شَيْبَرَةٌ ، قَالَ الرِّيشِيُّ : قَالَ أَبُو زَيْدٍ : كُنَّا يَوْمًا عِنْدَ الْمُفَضَّلِ وَعِنْدَهُ الْأَغْرَابُ فَقُلْتُ : أَيُّهُمْ يَقُولُ شَيْبَرَةً ؟ فَقَالُوا ، فَقُلْتُ لَهُ قُلْ لَهُمْ يُحَقِّرُونَهَا ، فَقَالُوا : شَيْبَرَةٌ . وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أُمَّ الْهَيْثَمِ تَقُولُ : شَيْبَرَةٌ ، وَأَنْشَدَتْ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ فَيَكُنْ ظِلٌّ وَلَا بَجْنَى فَابْعَدْكُنَّ اللَّهُ مِنْ شَيْبَرَاتِ

فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْهَيْثَمِ صَغُرِيهَا ، فَقَالَتْ : شَيْبَرَةٌ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونُوا أَبْدَلُوا مِنَ الْحَاءِ هَاءً ، كَمَا قَالُوا : مَدَحَتْهُ وَمَدَحَتْهُ ، وَالْمَدْحُ وَالْمَدْحَةُ ، ثُمَّ أَبْدَلُوا مِنَ الْهَاءِ يَاءً ، كَمَا أَبْدَلُوا فِي هَذِهِ وَهَذِي ، وَهَذَا الْإِبْدَالُ قَلِيلٌ فِي كَلَامِهِمْ ، فَقَدْ حَكَى الرَّوَّاسِيُّ عَنْ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : بِاقِلَاءُ هَارٌ ، وَيَقُولُونَ : خَاسِرٌ دَابِرٌ ، وَخَاسِرٌ دَابِرٌ . وَخَاسِرٌ دَابِرٌ ، فَالْدَابِرُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لُغَةً فِي الدَّامِرِ وَهُوَ الْهَالِكُ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الدَّابِرُ الَّذِي يَذْبُرُ الْأَمْرَ أَيْ يَتْبَعُهُ وَيُطْلِبُهُ بَعْدَمَا فَاتَ وَأَدْبَرَ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِهَذَا الْكَوْكَبِ الَّذِي بَعْدَ الشَّرِيَا : الدَّبْرَانُ ، لِأَنَّهُ يَذْبُرُ الشَّرِيَا ، وَمِنْهُ الرَّأْيُ الدَّبْرِيُّ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَبْقَى إِلَّا عَنْ دُبْرٍ ، يَقَالُ : فَلَانٌ لَا يَبْقَى الصَّلَاةُ إِلَّا دَبْرِيًّا أَيْ فِي آخِرِهَا ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الدَّابِرُ الْمَاضِي الذَّاهِبُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

❏ وأبى الذى ترك المُلوكَ وجَمَعَهُم بِصُهابَ هامدةَ كَأَمْسِ الدابرِ
أى الذاهب الماضى : ويقولون : ضَالٌ تَالٌ ، فالتالُ : الذى يَتَلُ صاحبه أى يَصْرَعُهُ ،
كَأنه يُغَوِّيه فيُلقِيه فى هَلَكَةٍ لا ينجو منها ، ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَتِلْكَ لِلْجِبِينِ ﴾ .
وقال أبو بكر بن دريد : كل شئ أَلْقَيْتَهُ على الأرض مما له جُثَّةٌ فقد تَلَلَّتْهُ ، ومنه
سَمَى التَّلُّ من التراب ، وقال بعض أهل العلم : رُمِحَ مِثْلُ إِنْما هو مِفْعَلٌ من التَّلُّ ،
وأنشد :

❏ فَرَّ ابْنُ قَهْوَسِ الشُّجَا عُ بِكَفِّهِ رُمِحَ مِثْلُ
❏ يَعْدُو بِهِ خَاظِي الْبَضِّ يَعِ كَأَنَّهُ سِنْعُ أَزَلُ

الخواظي : الكثير اللحم ، والبَضِّيع : اللحم . ويقولون : جَائِعٌ نَائِعٌ ، فالنائع فيه
وجهان : يكون الْمُتَمَائِلُ ، أنشد أبو بكر بن دريد :

* مثاله مِثْلُ الْقَضِيبِ النَّائِعِ *

ويكون الْعَطْشَانِ . وقرأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه :

لَعَمْرُ بَنِي شِهَابٍ مَا أَقَامُوا صُدُورَ الْخَيْلِ وَالْأَسَلَ النَّيَاعَا

يعنى : الرَّمَاحَ الْعِطَاشَ . ويقولون : سَادِمٌ نَادِمٌ ، فالسادم : المهوم ، ويقال :
الحزين ، ويقال : السَّدَمُ : الغضب مع هَمٍّ ، ويقال : غِيظٌ مع حُزْنٍ . ويقولون :
تَافَهُ نَافَهُ ، فَالتَّافَهُ : القليل ، والنَافَهُ : الذى يُعْبَى صاحبه ، أنشد أبو زيد :

وَلَنْ أَعُودَ بَعْدَهَا كَرِيًّا أُمَارِسُ الْكَهْلَةَ وَالصَّيِّيا

* وَالْعَزَبَ الْمُتَفِّةَ الْأُمِّيَّا *

وقال : الْأُمِّيُّ : الْعَبِيُّ الْقَلِيلُ الْكَلَامِ . وَالْمُتَفِّةُ : الذى قد نَفَّهَ السَّيْرَ أى أَعْيَا ،
ويكون النَافَةُ الْمُعْبَى فى نفسه . ويقولون : أَحَقُّ تَبَاكَ وَفَاكَ ، فَتَاكَ من قواهم : تَكَ
الشئ بِشَكِّهِ تَكًّا إِذَا وَطِئَتْهُ حَتَّى يَشْدَحَهُ ، ولا يكون ذلك الشئ إلا لَيْتًا مثل الرُّطْبِ
والبَطِيخِ وما أَشَبَّهُمَا ، والأَحَقُّ مُوَلِّعٌ بَوَطِئَ أَمثالهما ؛ وَفَاكَ : من الْفَكَّةِ وهو الضَّعْفُ ،
قال الشاعر :

الْحَزْمُ والقُوَّةُ خَيْرٌ مِنَ الإِذْهَانِ والْفَيْكَةِ والِهَاعِ

وقال ابن الأعرابي : شيخ ناكٌ وفاكٌ ، فمعناه أن الشيخ لضعفه إذا وضىء لم يقدر أن يشدخ غير الشيء اللين ، وفاكٌ : هَرِمٌ ، وقد فكَّ يَفُكُّ فَكًا وفُكُوكا فهو فاكٌ ، ويقال : عَزَزَ فَاكَةً ، ونعجة فاكَّة . ويقولون : سَائِغٌ لَا تَغُ ، وَسَائِغٌ كَيْفُغٌ فاللَّيغُ : الذي لا يَتَبَيَّنُ نُزُولُهُ فِي الْخَلْقِ مِنْ سَهولته ، وقال أبو عمرو : الأَلْيَغُ : الذي لا يُبَيِّنُ الْكَلَامَ ، وأمرأة كَيْغَاء ، فأصلها من لاغٍ بليغ ، وإن كان لم يصل إلى الآخر لاغٍ ويلبغ^(١) ، ويقولون : مَائِقٌ دَائِقٌ ، فالدَائِقُ : الهالك حُمَقًا ، كذا قال أبو زيد ، فأما الدَائِقُ بالنون فالساقط. المهزول من الرجال : كذا قال أبو عمرو ، وأنشد :

إِنَّ ذَوَاتِ الدَّلِّ وَالْبَخَانِيقِ قَتَلْنَ كُلَّ وَاِمِقٍ وَعَاشِقِ
• حَتَّى تَرَاهُ كَالسَّلِيمِ الدَّانِيقِ •

قال أبو علي : البَخَانِيقُ : البراقع الصغار ، واحدها بُخْنَقٌ . ويقولون : عَكَ أَكٌ ، فالعَكُ والعَكَّةُ والعَكِيكُ : شِدَّةُ الْحَرِّ ، والأَكُ والأَكَّةُ : الْحَرُّ الْمُحْتَدِمُ ، يقال : يَوْمٌ ذُو أَكٍ ، والأَكُ أيضا : الضَّيْقُ .

قال رؤبة :

تَفَرَّجَتْ أَكَاتُهُ وَغُمُهُ عَنْ مُسْتَشِيرٍ لَا يُرَدُّ قَسْمُهُ

ويقال : أَكَّهُ يُوَكُّهُ أَكًا إِذَا زَحَمَهُ ، والزَّحَامُ : تَضْيِيقٌ . ويقولون : كَزَلَزٌ ، فاللَزْزُ : اللاصِقُ بالشيء من قولهم : لَزَزْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ إِذَا لَصِقْتَهُ بِهِ وَفَرَنْتَهُ إِلَيْهِ ، والعرب تقول : هُوَ لَزِيزٌ شَرٌّ ، وَلَزِيزٌ شَرٌّ ، وَلِيزٌ شَرٌّ . ويقولون : قَذَمٌ لَذَمٌ ، فالقَذَمُ : الْعَيُّ البليد ، ويقال : الجَبَانُ ، واللَّذَمُ : المَلْدُومُ وهو المَلْطُومُ ، كما قالوا : ماء سَكَبٌ أَيْ مَسْكُوبٌ ، ودرهم ضَرْبٌ أَيْ مَضْرُوبٌ ، أبدلت الطاء دالا لتشاكل الكلام . ويقولون : رَغَمًا دَغَمًا شِنَغَمًا ، فالدَغَمُ والدَغْمَةُ : أَنْ يَكُونَ وَجْهُ الدَّابَّةِ وَجْهًا فَلَهَا تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ وَيَكُونُ وَجْهَهَا مَائِلًا جَحَافَلَهَا أَشَدَّ سَوَادًا مِنْ سَائِرِ جَسَدِهَا ،

(١) مكذ في النسخ وليست في اللسان .

فكانه قال : أرغمه الله وسود وجهه ؛ ويمكن أن يكون الدَّغْمُ : الدُّخُولُ في الأرض ، فيكون من قولهم : أدغمت الحرف في الحرف ، وأدغمت اللجاء في فم الفرس ؛ فأما شَنْعَمُ فلا أعرف له اشتقاقا ، وسألت عنه جميع شيوخنا فلم أجِد أحدا يعرفه ، وقد ذكره سيبويه في الأبنية ، وكان مشايخنا يزعمون أن كثيرا من أهل النحو صحَّف في هذا الحرف في كتاب سيبويه ، فقال : شَنْعَمُ بالعين غير المعجمة ، والذي روي ذلك له وجه من الاشتقاق وهو أن تجعل الميم زائدة ، كما أنها في زُرْقَمِ وسُتْهُمْ وجَلْهَمَةِ ، ويكون اشتقاقه من الشَّعْأَةِ كانه قال : أرغمه الله وأدغمه الله وشَنَّعَ به . ويقولون : فعلت ذلك على رَغْمِهِ وشَنَّعِهِ . ويقولون : رُطْبُ ثَعْدُ مَعْدُ ، فالثَّعْدُ : اللَّيْنُ ، والمَعْدُ : الكثير اللحم الغليظ . وكان أبو بكر بن دريد يقول : اشتقاق المَعْدَةِ من هذا ؛ ويمكن أن يكون المَعْدُ المَمْعُود وهو المنزوع المأخوذ ، فأقيم المصدر مقام المفعول ، كما قالوا : هذا درهم ضرب الأمير أي مضروب الأمير ، ويكون من قولهم : مَعَدْتُ الشيء إذا نَزَعْتَهُ وأَقْتَلَعْتَهُ . ويقولون : مررت بالرمح وهو مركز فاشتدَّتْه فيكون معناه على هذا رُطْبُ لَيِّنٍ منزوع من الشجرة لوقته . ويقولون : أحرق بلُغُ مِلْغُ ؛ قال أبو زيد : البلُغُ : الذي يستمط . في كلامه كثيرا ؛ وقال ابن الأعرابي : يقال : يُلْغُ ويُلْغُ ، وقال أبو عبيدة : البلُغُ : البلُيغُ بفتح الباء ، وقال غيره : البلُغُ والبلُغُ : الذي يبلغ ما يريد من قول أو فعل . والمِلْغُ : الذي لا يُبالى ما قال وما قيل له ، هكذا قال أبو زيد ؛ وقال أبو عبيدة : المِلْغُ : الشاطر . وأبو مهدي الأعرابي هو الذي سَمَّى عَطَاءً مِلْغًا . ويقولون : حَسَنُ بَسَنُ ؛ قال أبو علي : يجوز أن تكون النون في بَسَنٍ زائدة ، كما زادوا في قولهم : امرأة خَلْبِنٌ وهي الخَلَابَةُ ، وناقَة عَلَجَنٌ من التَّعْلُجِ وهو الغِلْظُ . وأمرأة يَسْمَعُنَةُ نَظْرُنَةُ وَسْمَعُنَةُ نَظْرُنَةُ إذا كانت كثيرة النظر والاستماع ، فكان الأصل في بَسَنٍ بَسًا ، وبَسٌ مصدر بَسَسْتُ السَّوِيْقَ أَيَسَّهُ بَسًا فهو مَبْسُوسٌ إذا لَتَّته يَسْمُنُ أوزيت ليكْمُلَ صِيْبُهُ ، فوُضِعَ البَسُّ موضع المَبْسُوسِ وهو المصدر ، كما قلت : هذا درهم ضرب الأمير تريد مضروبه ، ثم حُدِفَتْ إحدى السَّيْنَيْنِ وزيدَ فيه النونُ وبُنِيَ على مثال حَسَنٍ ، فمعناه حَسَنٌ كامل الحُسْنِ ، وأحسن من هذا المذهب الذي ذكرناه أن تكون النون بدلًا من حرف التضعيف ، لأن حروف التضعيف ، تُبَدَّلُ منها الياء مثل تَطَنَيْتُ وتَقَضَّيْتُ وأشباههما مما قد مضى ، فلما كانت النون

من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة ، وكانت من حروف البدل كما أنها من حروف البدل ، أُبدلت من السين إذ مذهبهم في الإتياع أن تكون أواخر الكلم على لفظ واحد ، مثل القوافي والسجع ولتكون مثل حَسَن ، ويقولون : حَسَنٌ قَسَنٌ ، فَعْمَلٌ بَقَسَنٌ ما عُمِلَ ببسن على ما ذكرنا ، والقَسْ : تَتَبَّعَ الشَّيْءَ وَصَلَهُ ، فكأنه حَسَنٌ مَقْسُوسٌ أى متبوع مطلوب . ومن الإتياع قولهم : لحمه نَحَظًا بَظًا ، وبَظًا بمعنى نَحَظًا وهو كثرة اللحم ، ويقولون : بَظًا يَبْظُو إذا كثر لحمه ، فأما قول الرجل لأبي الأسود : نَحَظَيْتُ وَبَظَيْتُ فيمكن أن يكون من هذا أى زادت عنده . وسئل ابن الأعرابي عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : « الصَّدُوقُ يُعْطَى ثَلَاثَ مَخَالٍ الْهَيْبَةِ وَالْمُلْحَةِ وَالْمُحِبَةِ » فقال : يمكن أن تكون المُلْحَةُ من قولهم : تَمَلَّحْتَ الْإِبِلُ إذا سَمِرْتَ ، فكأنه يعصى الزيادة والفضل . ويقولون : أَجْمَعُونَ أَكْتَمُونَ ، فَأَكْتَمُونَ بمعنى أَجْمَعِينَ . وقال أبو بكر بن دريد : كَتَعَ الرجلُ إذا تَقَبَّضَ وَأَنْضَمَ ، قال : ويقال : كَتَعَ كَتَمًا إذا شَمَّرَ في أمره ، فيجوز أن يكون جاءوا أَجْمَعِينَ مِنْضَمِينَ بعضهم إلى بعض . ويقولون : أَجْمَعُونَ أَبْصَعُونَ ، فَأَبْصَعُونَ من قولهم : تَبَصَّعَ الْعَرَقُ إذا سَالَ وَرَشَّحَ ، وقد روى بيت أبي ذؤيب :

• إِلَّا الْحَمِيمَ فَإِنَّهُ يَتَبَصَّصُ •

أى يسيل سيلانا لا ينقطع ، فكأنه قال : أَجْمَعُونَ مُتَبَاعُونَ لا ينقطع بعضهم عن بعض كالشئ السائل . ويقولون : ضَبِقٌ لَبِقٌ ، فَالضَّبِقُ : اللَّاصِقُ مَا تَضَمَّنَهُ من ضَبِقٍ ، وَاللَّبِقُ مَا نَحُذُ من قولهم : لَاقَتِ الدَّوَاةُ إِذَا التَّصَقَّتْ ، وَلَاقَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ زَوْجِهَا أَيْ لَبِصَقَتْ بَقْلِهِ . قال الأصمعي : ولا أعرف : ضَبِقٌ عَبِقٌ . قال أبو علي : فإن قيل : ضَبِقٌ عَبِقٌ فهو صواب ، لأنهم يقولون : ما لَاقَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ زَوْجِهَا وَلَا عَاقَتِ أَيْ لَمْ تَلْصَقْ بَقْلِهِ . ويقال عَفْرِيتٌ نَفْرِيتٌ ، وَعَفْرِيةٌ نَفْرِيةٌ ، فَعَفْرِيتٌ فَعْلِيَّتٌ من العَفَرِ ، يريدون به شدة العَفَارَةِ ، ويمكن أن يكون عَفْرِيتٌ فَعْلِيَّتًا من العَفْرِ وهو الشراب ، كأنه شديد التعفير لغيره أى التمرغ له ، وَنَفْرِيتٌ فَعْلِيَّتٌ من النَّفُورِ ، يمكن أن يكونوا أرادوا شديد النفور ، ويمكن أن يكونوا

أرادوا شدة التنفير لغيره . ويقال : إنه لَمُعْفِتٌ مُلْفِتٌ ، فالمُعْفِتُ : الذى يَعْفِتُ
الشيء أى يَذْفُهُ ويكسره ، يقال : عَفَّتْ عَظْمُهُ إِذَا كَسَرَهُ ، والمُلْفِتُ مثله فى
المعنى ، يقال : أَلْفَتَ عَظْمَهُ إِذَا كَسَرَهُ ، ويجوز أن يكون المُلْفِتُ الذى يَلْفِتُ الشيء
أى يلويه ، يقال : لَفَيْتُ رِدَائِي عَلَى حُنْقِي ، وأنشد أبو بكر بن دريد :
• أَسْرَعَ مِنْ لَفَتِ رِدَائِي الْمُرْتَدَى •

يقال : لَفَتَ الشيء إِذَا عَصَبْتَهُ ، وكلُّ مَقْصُودٍ مَلْفُوتٌ ، ومنه اللَّفِيْتَةُ وهى
العصيدة ، والعَصْدُ : اللَّيْ . ويقولون : سَبَحَلُ رَبْحَلُ ، فَالسَّبَحَلُ : الضمخم ، يقال :
سِقَاءٌ سَبَحَلٌ وَسَبَحَلٌ ، قال الأصمى : وَنَعَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ ابْنَتَهَا فَقَالَتْ :
سَبَحَلَةٌ رَبْحَلَةٌ تَنْمَى ثِيَابَ النَّخْلِ

وقال أبو زيد : الرَّبْحَلَةُ : العظيمة الجيدة المخلق فى طول . وقيل لأبْنَةُ الْخُسِّ :
أى الإبل خير ، فقالت : السَّبَحَلُ الرَّبْحَلُ ، الرَّاحِلَةُ الْفَخْلُ . والرَّبْحَلُ مثل السَّبَحَلِ
فى المعنى ، ومنه قول عبد المصعب لِسَيْفٍ :

وَمَلِكًا رَبْحَلًا يُعْطَى عِطَاءَ جَزَلَا

يريد ملكاً عظيماً . ويقولون فى صفة الذئب : سَمَلَعٌ هَمْلَعٌ ، والهِمْلَعُ : السريع ،
وكذلك السَّمْلَعُ ، أنشدنى أبو بكر بن دريد لبعض الرُّجَاز :

مِثْلَى لَا يُحْسِنُ قَوْلَ فَعٍ فَعٍ وَالشَّاةُ لَا تَمْشَى عَلَى الْهِمْلَعِ

تمشى : تنمى . قال : وَالْفَعْفَعَةُ : زَجَرٌ مِنْ زَجَرِ الْغَنَمِ . ويقولون هو لك أبداً
مَسْمُوداً سَرْمُوداً ، ومعناها كلها واحد .

• • •

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتبى قال : سمعت
أعرابياً يذمُّ مَدِينَةَ دَخَلَهَا وهو يقول : نَزَلَتْ بِذَلِكَ الْوَادِى ، فَإِذَا ثِيَابُ
أَحْرَارٍ عَلَى أَجْسَادٍ عَبِيدَ ، إِقْبَالُ حَظِّهِمْ ، إِدْبَارُ حَظِّ الْكِرَامِ .

[سؤال بعض نساء العرب من آباةن وشرح وصفهن لم]

قال وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا أبو العباس

عن ابن الأعرابي قال : أغار قوم على قوم من العرب فقتل منهم عدة نفر وأفلت منهم رجل ، فتعجل إلى الحي فلقبه ثلاث نسوة يسألن عن آبائهن فقال : ليتصف كل واحدة منكن أباه على ما كان ، فقالت إحداهن : كان أبي على شقاء مقاء ، طويلة الأنقاء ، تمطق أنشباها بالعرق ، تمطق الشيخ بالمرق ، فقال : نجا أبوك . فقالت الأخرى : كان أبي على طويل ظهرها ، شديد أسرها ، هادها شطرها ، فقال : نجا أبوك . فقالت الأخرى : كان أبي على كزة أنوح ، يرويهما لبن اللقوح ، قال : قتل أبوك . فلما أنصرف الفل أصابوا الأمر كما ذكر .

قال أبو علي : الشقاء : الصويلة ، وكذلك المقاء ، والمقق : الطول ، ورجل أشق وأمق إذا كان طويلا . والنقى : كل عظم فيه مخ ، وجمعه أنقاء ، والتمطق : التدنق وهو أن يطبق إحدى الشفتين على الأخرى مع صوت يكون بينهما ، والأشر : المخلق قال الله عز وجل : ﴿ وسدذنا أسرهيم ﴾ والهادي : العنق . والأنوح : الكثير الزحير في جريه ، يقال منه : أنح يأنح أنوحا ، وهو ذم في الخيل ، أنشد يعقوب بن جري (١) ابن ليلى جرية السبوح جرية لا وإن ولا أنوح

* * *

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبو العباس لقينس بن ذريح :
 وفي عروة العذري إن مت أسوة وعمر بن عجلان الذي قتلت هند
 وبني مثل ما ماتا به غير أنني إلى أبلي لم يأتني وقته بعد
 هل الحب إلا عبرة بعد عبرة وحر على الأحشاء ليس له برد
 وفيض دموع العين يا ليل كلما بدا علم من أرضكم لم يكن يبلو
 قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج قال : أنشدنا أبو العباس محمد
 ابن يزيد بن عبد الكبير الثمالي ليزيد المهلب

(١) لبيت للمعاج كما في مجموع اشعار العرب (جزء ٢ ص ١٢) طبع برلين والبيت مركب من بيتين ونصهما :

هنا وهنا وعلى المسجوح جري ابن ليلى جرية المسجوح
 جرية لا كاب ولا أزوح عافى الميزان منهج ميوح

لَا تَخَافِي إِنْ غَبِثَ أَنْ تَتَنَاسَا كَ وَلَا إِنْ وَصَلْتِنَا أَنْ نَمَسَلَا
إِنْ تَغِيْبِي عَنَّا فَسَقِيَا وَرَعِيَا أَوْ تَحُلِّيْ فِينَا فَأَهْلَا وَسَهْلَا

[جملة من أمثال العرب]

قال أبو علي قال أبو زيد : من أمثال العرب : «لَأَفْشَنُكَ فَشَّ الوَطْبِ» يقوله
الرجل للآخر إذا رآه منتفخاً من الغضب أي لأذهبن أنتفانحك ، يقال : فَشَّشْتُ الوَطْبَ
أَفْشُهُ فَشًّا إِذَا حَلَلْتَ وَكَأَهُ وَهُوَ مَنْفُوخٌ فَيُخْرَجُ مِنْهُ مَا فِيهِ مِنَ الرِّيحِ . وقال الأصمعي
من أمثالهم : هما كَمِ كَمَيَّ عَيْرٍ يقال للشبيثين المستويين ، ويقال : «هما كَرُ كَرِيَّتِي
البعير» وهو مثله ، ويقال : «سَوَاسِيَّةٌ كَأَسْنَانِ الحِمَارِ» مثله ، وسواسية : مستوون ،
ولم يعرف الأصمعي لسواسية واحدا . ويقال : «هم كَأَسْنَانِ المُشْطِ» . قال اللحياني :
يقال : انْتَبَعَ لَوْنُهُ ، وَاسْتَبْعَ لَوْنُهُ مِنَ السُّفْعَةِ وَهِيَ السَّوَادُ ، وَانْتَبَعَ لَوْنُهُ ،
وَالْتَمَعَ لَوْنُهُ ، وَالتَّمَّى لَوْنُهُ ، وَاسْتَبْعَ لَوْنُهُ ، وَالتَّبْعَ ، وَاسْتَبْعَ ، وَابْتَسَرَ ،
وَالْتَبَسَ ، وَانْتَبَسَفَ ، وَانْتَبَسَفَ .

[ما يقال في الدعاء على الإنسان]

وقال اللحياني : ويقال في الدعاء على الإنسان : مَا لَهُ غَيْرَ وَسْهِرٍ ، وَحَرْبٍ وَحَرْبٍ
وَرَجُلٍ ، قَالَ : وَرَجُلٍ مِنَ الرُّجُلَةِ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَغَيْرَ مِنَ الْعَبْرَةِ ، وَحَرْبٍ مِنَ الْحَرْبِ ،
وَالْحَرْبُ : السَّلْبُ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ يَقُولُ : اسْتَبْقِ الْحَرْبَ ، مِنَ الْحَرْبِ .
وقال اللحياني يقال : آمَ وَعَامَ ، فَأَمَ : مَاتَ امْرَأَتَهُ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَعَامَ : اسْتَبْهَى
الذَّيْنَ ، يُرَادُ بِذَلِكَ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ وَغَنِمَهُ فَعَامَ إِلَى اللَّابِنِ . قَالَ : وَيُقَالُ : مَالُهُ مَالٌ وَعَالٌ ،
فَمَالٌ : جَارٌ ، وَعَالٌ : افْتَقَرَ . وَيُقَالُ : مَالُهُ شَرِبَ بِلَزْنٍ ضَاحٍ أَيْ فِي ضَيْقٍ مَعَ حَرِّ
الشمس . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : اللَّزْنُ : الضَّيْقُ . وَالضَّاحِي : الْبَارِزُ لِلشَّمْسِ الَّذِي لَا يَسْتُرُهُ
شَيْءٌ . قَالَ وَيُقَالُ : مَالُهُ أَحَرَّ اللَّهُ صَدَاهُ أَيْ أَغْطَشَ اللَّهُ هَامَتَهُ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَمَعْنَى
هَذَا الْكَلَامِ أَيْ قُتِلَ فَلَمْ يُشَارَبْهُ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَزْعُمُ أَنَّ الْقَتِيلَ يَخْرُجُ مِنْ هَامَتِهِ طَائِرٌ
يُسَمَّى الْهَامَةُ فَلَا يَزَالُ يَصْبِيحُ عَلَى قَبْرِهِ : اسْقُونِي اسْقُونِي حَتَّى يُقْتَلَ فَاَنْلَهُ ، وَمِنْهُ
قَوْلُ ذِي الْإِصْبَعِ الْعَدَوَانِي :

يَا عَمْرُو إِلَّا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبُكَ حَتَّى تَقُولَ الْهَامَةُ اسْقُونِي

يعنى رأسه . ويقولون : ماله أبلأه الله بالحِرة تحت القِرّة أى العطش والبرّد . قال أبو علي : الحِرة : حرارة الجوف من العطش ، قال الشاعر (١) :

ما كان من سُوقَةٍ أُسْقَى على ظَمًا ماءً بَخْمَرٍ إذا ناجَوْهَا بَرَدًا
من ابنِ مامةٍ كعبٍ شَمَّ عَى بِهِ زَوْ المَنِيَةِ [إلا حِرةً وقَسَدَى

قال أبو علي : يريد عَيَّ به . والزَّو : الهلاك . قال : ويقولون : ماله ورأه الله ، والورَى : سُعالٌ يَقَى منه دما وقَبْحًا . والعرب تقول للبغيض إذا سَعَلَ . ورِيًا ، وقُحَابًا ، فالقُحَابُ : السعال . والمحبيب إذا عَطَسَ : غُمْرًا وشَبَابًا . قال أبو علي : الورَى مصدر ، والورَى الأسم ؛ قال اللحياني : وسكى عن أبي جعفر قال : العرب تقول : بغيه البرى - وهو التراب - وخعى خَيبَرًا - أي خَيبَر - فإنه خَيسَرًا أى ذو خُسْر .

[وصف أكرم الإبل]

قال وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : قيل لامرأة من العرب : أى الإبل أكرم ؟ قالت : السريعة الدرة ، الصبور تحت القِرّة ، التى يكرمها أهلها لإكرام الفتاة الحرة . قالت الأخرى : نِعْمَتِ الناقة هذه ، وغيرها أكرم منها ، قيل : وما هى ؟ قالت : الهُموم الرُّوم ، القُطُوع المديُموم ، التى ترعى وتسوم ، أى لا يمنعها مرها وسرعنها أن تأخذ (٢) ، والرُّوم : التى لا تُبْنَى شيئا ، والهُموم : الغزيرة .

[وصف سيد بن العاص لنفسه]

قال وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا أحمد بن يحيى قال : قال سعيد بن العاص : ما شِئِمْتُ رَجُلًا مذ كنت رجلا ، ولا زاحمتُ برُكْبَتِي ، ولا كَلَفْتُ ذَا مِسْثَانِي أَنْ يَبْذُلَ ماء وجهه فيرَشِّحَ جبِينَهُ رَشْحَ السُّقَاءِ .

[شعر عبد الرحمن بن حسان في رجل سأل حاية فلم يقفها وقفاها آخر]

قال وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن عيسى الأنصاري عن ابن عباس عا شة

(١) هو مامة الايادى ابو كعب ، ووقدى مثل جزى أى تنوقد . والناجود : دن الخير . (انظر اللسان) .
(٢) هنا بياض بالأصل : ولعله أن تأخذ الرعى .

قال : سأل عبد الرحمن بن حسان رجلاً حاجة فقصر فيها فسأها غيره فقضاها ،
فكتب عبد الرحمن إلى الأول :

دُمِيتَ ولم تُحْمَدْ وأدركتُ حاجتي تَوَلَّى سِوَاكُمْ شُكْرَهَا وَأَصْطَنَاعَهَا
أَبَى لَكَ فِعْلَ الْخَيْرِ رَأَى مُقَصِّرُ وَنَفْسُ أَضَاقَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ بَاعَهَا
إِذَا هِيَ حَتَّتْهُ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِسُوءٍ أَطَاعَهَا

[تعريف بعض الأعراب لأبيه وقد أمر لينجو بعد أن اشتط آسروه في الفداء]

وقرأتُ على أبي عمر المُطَرِّز قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ :
أَمَرْتُ طِيءَ رَجُلًا شَابًا مِنَ الْعَرَبِ فَقَدِمَ أَبُوهُ وَعَمُّهُ لِيَقْدِيَاهُ فَاشْتَيْطُوا عَلَيْهِمَا فِي الْفِدَاءِ
فَأَعْطِيَا لَهُمْ عَطِيَّةً لَمْ يَرْضَوْهَا ، فَقَالَ أَبُوهُ : لَا ، وَالَّذِي جَعَلَ الْفَرَقْدَيْنِ يُمَسِّيَانِ وَيُضْبِحَانِ
عَلَى جَبَلِي طِيءَ لَا أَزِيدُكُمْ عَلَى مَا أُعْطَيْتُكُمْ ، ثُمَّ أَنْصَرَفَا . فَقَالَ الْأَبُ لِلْعَمِّ : لَقَدْ
أَلْقَيْتُ إِلَى ابْنِي كَلِيمَةً ، لَشَنْ كَانَ فِيهِ خَيْرٌ لِيَنْجُونَ ، فَمَا لَبِثَ أَنْ نَجَا وَأُطْرَدَ قِطْعَةً
مِنْ إِبِلِهِمْ ، فَكَأَنَّ أَبَاهُ قَالَ لَهُ : الزَّمِ الْفَرَقْدَيْنِ عَلَى جَبَلِي طِيءَ ، فَإِنِهَا طَالَعَانِ عَلَيْهِمَا
وَهُمَا لَا يَغِيْبَانِ عَنْهُ .

وهذا الإسناد قال ابن الأعرابي : الْوَرِثُ فِي الْمِيرَاثِ ، وَالْإِرْثُ فِي الْحَسَبِ .
وقال إذا نمتَ من أوّل الليل نومةً ثم قمتَ فتلِكَ النَّاشِئَةُ . قال ويقال : رَجُلٌ مُعَمُّ مُلِمٌّ
أَيُّ يَغْمُ الْقَوْمَ وَيَجْمَعُهُمْ .

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال : أنشدنا أحمد بن يحيى .

ثَلَاثَةُ أَبْيَاتٍ فَبَيْتٌ أَحْبَبُهُ وَبَيْتَانِ لَيْسَا مِنْ هَوَايَ وَلَا شَكْلِي
فِيَابِهَا الْبَيْتُ الَّذِي حِيلَ دُونَهُ بِنَا أَنْتَ مِنْ بَيْتٍ وَأَهْلُكَ مِنْ أَهْلِي
بِنَا أَنْتَ مِنْ بَيْتٍ دُنُوْلُكَ لَدَّةٌ وَظِلُّكَ لَوْ يُسْطَاعُ بِالْبَارِدِ السَّهْلِي

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

أَتَيْتُ بَنِي عَمِّي وَرَهْطِي فَلَمْ أَجِدْ عَلَيْهِمْ إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ مُعَوَّلَا
وَمَنْ يَفْتَقِرُ فِي قَوْمِهِ يَحْمَدُ الْغَنَى وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مَا جَدَّ الْعَمُّ مُخَوَّلَا
يَمْنُونَ إِنْ أَعْطُوا وَيَبْخُلُ بَعْضُهُمْ وَيَحْسَبُ عَجْزًا سَمْتَهُ إِنْ تَجَمَّلَا

وَيُزْرِي بِعَقْلِ الْمَرْءِ قَلَّةُ مَالِهِ وَإِنْ كَانَ أَقْوَى مِنْ رِجَالٍ وَأَخْوَلًا (١)
فَإِنَّ الْفَتَى ذَا الْحَزْمِ رَامَ بِنَفْسِهِ حَوَاشِيَ هَذَا اللَّيْلِ كَيْ يَتَمَوَّلَا
قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا أَبَدًا فِي كُلِّ حَالٍ هُوَ الْمُسْتَرْزَقُ الْوَزْرُ
فَلَيْسَ مَا يَجْمَعُ الْمُثْرَى بِحِيلَتِهِ وَلَيْسَ بِالْعِزِّ مَنْ لَمْ يُثْرَ يَفْتَقِرْ
إِنَّ الْمَقَاسِمَ أَرْزَاقُ مَقْدَرَةٍ بَيْنَ الْعِبَادِ فَمَحْرُومٌ وَمُدْخِرٌ
فَمَا رُزِقَتْ فَإِنَّ اللَّهَ جَالِبُهُ وَمَا حُرِمَتْ فَمَا يَجْرِي بِهِ الْقَدَرُ
فَاضِيرٌ عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مُنْقَبِضًا عَنِ الدَّعَاةِ إِنْ الْحُرَّ يَضْطَرُّ
وَلَا تَبِينَنَّ ذَا هَمٍّ تُعَالِجُهُ كَأَنَّهُ النَّارُ فِي الْأَحْشَاءِ تَسْتَعْرِ
عَلَى الْفِرَاشِ لِنُورِ الصُّبْحِ مُرْتَقِبًا كَأَنَّ جَنْبِكَ مَعْرُوزٌ بِهِ الْإِبْرُ
فَالْهَمُّ فَضْلٌ وَطُولُ الْعَيْشِ مُنْقَطِعٌ وَالرِّزْقُ آتٍ وَرَوْحُ اللَّهِ مُنْتَظَرُ
قال أبو علي : الرُّوحُ : السُّرُورُ والفرح ، قال الله عز وجل : ﴿ فَرُوحٌ وَرَبْعَانٌ ﴾
والرَّيْحَانُ : الرزق .

[أحسن ما سمع في المدح والمجور]

قال وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن يزيد الأزدي يعني المبرد قال قال
سعيد بن سلم : مدحني أعرابي ببيتين لم أسمع أحسن منهما :

أَيَا سَارِيًا بِاللَّيْلِ لَا تَخْشُ ضِلَّةً سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ ضَوْءُ كُلِّ يَلَادٍ
لَنَا مُقَرَّمٌ أَرْبَى عَلَى كُلِّ مُقَرَّمٍ جَوَادُ جَنَّا فِي وَجْهِ كُلِّ جَوَادٍ
فَأَغْفَلْتُ صَلَاتَهُ فَهَجَانِي بِبَيْتَيْنِ لَمْ أَسْمَعْ أَهْجَى مِنْهُمَا ، وَهَذَا قَوْلُهُ :

لِكُلِّ أَخِي مَدْحٌ ثَوَابٌ عَلِمْتُهُ وَلَيْسَ لِمَدْحِ الْبَاهِلِ ثَوَابُ
مَدَحْتُ ابْنَ سَلَمٍ وَالْمَدِيحُ مَهْرَةٌ فَكَانَ كَصَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابُ

(١) أسول : من العول وهو الحلق ودقة النظر والقدرة على التصرف .

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى :

قد مررنا بمالك فوجدنا
دُ سَخِيًّا إلى المكارم ينمى
ورحلنا إلى سعيد بن سلم
فإذا ضيفه من الجوع يرى
يرمى بنفسه أى يموت .

وإذا خبزه عليه سيكفيهم الله ما بدا ضوء نجم
وإذا خاتم النبي سليمان بن داود قد علاه بختهم
فارتحلنا من عند هذا بحد وارتحلنا من عند هذا بدم

* * *

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى ، قال أبو علي : وقرأت
هذه الأبيات على أبي بكر بن دريد - والألفاظ في الروايتين مختلفة ولم يسم
قائلها أبو عبد الله - وقال أبو بكر هي لسالم بن أبيصة :

أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه كأن به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصدر لا باسطا أذى ولا مانعا خيرا ولا ناطقا هجرا
إذا ما أنت من صاحب لك زلة فكن أنت محتالا لزلة عذرا
غنى النفس ما يكفيه من سد خلّة وإن زاد شيعاء ذاك الغنى فقرا

[قصيدة الأفوه الأودى التي منها : لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم . . . البيت]

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدنا أبو علي العنزي للأفوه الأودى :-
قال أبو علي : وقرأتها على أبي بكر بن دريد في شعر الأفوه ، واسمه صلالة بن عمرو :
فينا معاشر لم يبنوا لقومهم وإن بنى قومهم ما أفسدوا عادوا
وروى أبو بكر بن الأنباري : « منا معاشر لن يبنوا » .

لا يرشدون ولن يرعوا لمُرشديهم فالجهل منهم معا والغنى ميعاد
أضحوا كقيل بن عمرو في عشيرته إذ أهليكت بالذى سدى لها عاد

وروى أبو بكر بن الأنباري :

كانوا كمثل لقيم في عشيرته إذ أهلكك بالذي قد قدّمت عاد
أو بعده كقذار حين تابعه على الغواية أقوام فقد بادوا
وروى أبو بكر بن الأنباري : حين طاعه .

والبيت لا يُبْنَى إِلَّا لَهُ عَمَدٌ ولا عماد إذا لم تُرس أوتاد
وروى أبو بكر : ولا عمود .

فإن تَجَمَّعَ أوتادٌ وأعمدةٌ وساكنٌ بلغوا الأمر الذي كادوا
قال أبو علي : وزادنا أبو بكر بن الأنباري بعد هذا بيتا وهو :

وإن تَجَمَّعَ أقوامٌ ذوو حَسَبٍ اضطاد أمرهم بالرشد مضطاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهّالهم سادوا
تبقي الأمور بأهل الرأي ما صلحت فإن تولت فبالأشرار تنقاد
وروى أبو بكر بن الأنباري : تُهدى الأمور .

إذا تولّى سراة القوم أمرهم نَمّا على ذاك أمر القوم فازدادوا
أمارّة الغي أن يُلْقَى الجميعُ لذي الأبرام للأمر والأذنبُ أكثاد
حان الرحيلُ إلى قومٍ وإن بُعدوا فيهم صلاحٌ لمُرتاد وإرشاد
وروى أبو بكر بن الأنباري : آن الرحيل . قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر
ابن دريد : حان الرحيل ، ويروى : لَأَرْحَلَنَّ إلى قوم .

فسوف أجعل بُعد الأرض دونكم وإن دنت رَجِمَ منكم وميلاد
إن النجاء إذا ما كنت ذا نفر من أجة^(١) الغي إبعاد فإبعاد
قال أبو علي : وزادنا أبو بكر بن الأنباري بعد هذا بيتا وهو .

فالحيرُ نَزادٌ مِنْهُ ما لَقِيتَ به والشرُّ يَكْفِيكَ مِنْهُ قلما زاد

(١) أجة الغي : أجيجه واستعمره كما تتاجع النار .

[منازعة القتال الكلابي رجلا من قومه]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : نازع القتال الكلابي - وهو عبيد بن المضرحي - رجلا من قومه ، فقال له الرجل : أنت كل على قومك . والله إنك لخامل الذكر والحسب ، دليل للنفر ، خفيف على كاهل خصمك ، كل على ابن عمك ، فقال القتال .

أنا ابن أسماء أعمام لها وأبي إذا ترامي بنو الأموان بالعار
لا أَرْضِعُ الدهر إلا ثدي واضحة لياضح الجد يخمي حوزة الجار
من آل سُفْيَانَ أو ورقاء يمنعها تحت العجاجة ضرب غير عوار
يا ليتني والمنى ليست بنافعة لملك أول حصن أو لسيار
طوال أنفسيه الأعناق لم يجدوا ربح الإماء إذا راحت بأزفار
لا يتركون أحاهم في موداة يسفى عليه دليل الذل والعار
ولا يفرون والمخزاة تفرعهم حتى يصيبوا بأيدي ذات أظفار
قال أبو علي : النضي : عظم العنق . والأزفار : الأحمال ، واحدها زفر . والموداة : المضيق ، من قولهم : تودأت عليه الأرض إذا استوت عليه فوارته .

* * *

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي :
أي شيء يكون أعجب أمراً إن تفكرت من صروف الزمان
عارضات السرور توزن فيه والبلايا تكال بالقفزان
قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لكبشة أخت عمرو بن معد يكرب :
وأرسل عبد الله إذ حان حينه إلى قومه لا تعقلوا لهم دمي
ولا تأخذوا منهم إفاً وابكراً وأترك في بيت بصعدة مظلم
ودع عنك عمراً إن عمراً مسالم وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَقْبَلُوا (١) وَاتَّذَيْتُمْ فَمُشُوا (٢) بِآذَانِ النَّعَامِ الْمُصْلَمِ (٣)
وَلَا تَرِدُوا إِلَّا فُضُولَ نِسَائِكُمْ إِذَا ارْتَمَلْتَ أَعْقَابَهُنَّ مِنَ الدَّمِ
قال أبو علي : الإفال جمع أفيل وهي صغار أولاد الإبل. وارتملت : التلطخت
يعني إذا حضن .

[انتساب مصصمة بن صوحان لما سألته معاوية عن نسيه]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا العكلي عن الجرمازي قال حدثنا الهيثم
عن مجالد عن الشعبي قال : دخل صغصعة بن صوحان على معاوية رضي الله عنه أول
مادخل عليه ، وقد كان يبلغ معاوية عنه ، فقال معاوية رحمه الله ، ممن الرجل ؟ فقال :
رجل من نزار ، قال : وما نزار ؟ قال : كان إذا غزا انحوش ، وإذا انصرف
انكمش ، وإذا لقي افترش ، قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من ربيعة ، قال :
وما ربيعة ؟ قال : كان يغزو بالخيـل ، ويغير بالليل ، ويجود بالنيل ؛ قال : فمن
أي ولده أنت ؟ قال : من أمهر (٤) ، قال : وما أمهر ؟ قال : كان إذا طلب أفضى ،
وإذا أدرك أرضى ، وإذا آب أنضى ؛ قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من جديلة ،
قال : وما جديلة ؟ قال : كان يطيل النجاد ، ويعد الجياد ، ويجيد الجلال ، قال :
فمن أي ولده أنت ؟ قال : من دُعمي ، قال : وما دُعمي ؟ قال : كان نارا ساطعا ،
وشرًا قاطعا ، وخيرا نافعا ؛ قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من أقصى ، قال :
وما أقصى ؟ قال : كان ينزل القارات ، ويكثر الغارات ، ويحتمي الجارات ؛ قال :
فمن أي ولده أنت ؟ قال : من عبد القيس ، قال : وما عبد القيس ؟ قال : أبطال
ذادة ، جحاجة سادة ، صناديد قادة ؛ قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من أقصى ،
قال : وما أقصى ؟ قال : كانت رماحهم مشرعة ، وقُدورهم مُشرعة ، وجفائهم مُفرعة ؛
قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من لكيز ، قال : وما لكيز ؟ قال : كان يباشير
القتال ، ويعانق الأبطال ، ويبدد الأموال ؛ قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من

(١) الذي في اللسان : مادة « صلح » : * فإن أنتم لم تتأروا بأخيك * ولعلهما روايتان .

(٢) مش أذنه يمشها مشا : مسحها . (٣) المصلم : المستاصل الأذنين .

(٤) في نسخة : من أسد قال وما أسد الخ .

عَجَل ، قال : وما عجل ؟ قال : اللبوثُ الضَّرَاعِمَةُ ، الملوكةُ القَمَاقِمَةُ ، القُرُومُ القَشَاعِمَةُ ؛ قال : فمن أيُّ ولده أنت ؟ قال : من كَعْب ، قال : وما كَعْب ؟ قال : كان يُسَعِّرُ الحَرْبَ ، ويُجِيدُ الضَّرْبَ ، وَيَكْشِفُ الكَرْبَ ؛ قال : فمن أيُّ ولده أنت ؟ قال : من مالِك ، قال : وما مالِك ؟ قال : هو الهُمَامُ للهَمَام ، والقَمَقَامُ للمَقَمَام ؛ فقال معاوية رحمه الله : ما تركت لهذا الحي من قريش شيئا ، قال : بل تركتُ أكثره وأحبّه ، قال : وما هو ؟ قال : تركتُ لهم الوبرَ والمدَر ، والأبيضَ والأصفرَ ، والصِّفَا والمَشْعَر ، والقُبَّةَ والمَفْخَر ، والسَّرِيرَ والمِنْبَر ، والمُلْكَ إلى المَحْشَر ، قال : أما والله لقد كان يسوءني أن أراك أسيرا ! قال : وأنا والله لقد كان يسوءني أن أراك أميرا ! ثم خرج فبعث إليه فرْدً ووَصَله وأكرمه . قال أبو علي : القاراتُ جمع قارة وهي الجبيل الصغير .

[سؤال معاوية عقلايم ساد الأحنف وجوابه]

قال أبو علي وحَدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حَدَّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : قال معاوية رحمه الله لِعَقَالٍ : بِمِ سَادَكُم الأَحْنَف وهو خارجي ؟ فقال : إن شئتَ حَدَّثْتُكَ عنه بِخَصْلَةٍ ، وإن شئتَ بِاثْنَتَيْنِ ، وإن شئتَ بِثَلَاثٍ ، وإن شئتَ حَدَّثْتُكَ إلى الليل ، فقال : حَدِّثْنِي عنه بِثَلَاثِ خِصَالٍ ، قال : لم أر أحدا من خَلْقِ الله كان أَغْلَبَ لِنَفْسِهِ من الأَحْنَف ، فقال : نَعَمْ واللهِ الْخَصْلَةُ ! قال : ولم أر أحدا من خلق الله أَكْرَمَ لِعَلَّيْس من الأَحْنَف ، قال : نَعَمْ واللهِ الْخَصْلَةُ ! قال : ولم أر أحدا من خلق الله كان أَخْطَى من الأَحْنَف ، قال : كان يفعلَ الرجلُ الشَّيْءَ فتَصِيرُ حُظُوتُهُ للأَحْنَف ،

• • •

قال وأنشدني أبو بكر رحمه الله :

بُطُونُ الضَّانِ رُمُحُكَ حِينَ تَغْدُو تَشُدُّ بِهِ وَلَيْسَ لَهُ سِنَانُ
سِلَاحُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لَغَدْرِ بِهِ قَتَلَ الْأَشِدَّاءَ الْجَبَانَ
قال : هذا خَنَاقٌ معه وَتَرٌ .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي :

هُوَ الْحَبِيثُ عَيْنُهُ فُرَارُهُ مَمْشَاهُ مَشْيُ الْكَلْبِ وَازْدِجَارُهُ

قال : نَظَرُكَ إِلَيْهِ يُغْنِيكَ عَنْ قَرِّهِ أَنْ تَخْتِيرَهُ .

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن راوية كثير قال : كنت مع جرير وهو يريد الشام فطرب فقال أنشدني لأخي بني مليح - يعني كثيرا - فأنشدته حتى انتهيت إلى قوله :

وَأَدْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا اسْتَبَيْتَنِي بِقَوْلٍ يُحِلُّ الْعَصَمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ

تَوَلَّيْتُ عَنْ حِينَ لَا لِي مَذْهَبٌ وَغَادَرْتُ مَا غَادَرْتُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ

فقال : لولا أنه لا يحسن بشيخ مثلي التخيير لنخرت حتى يسمع هشام على

سريره .

[الكلام على مادة عدا]

قال الأصمعي يقال : عَدَا الْفَرَسُ يَعْدُو عَدْوًا إِذَا أَحْضَرَ ، وَأَعْدَيْتُهُ أَنَا أُعْدِيهِ إِعْدَاءً

إِذَا اسْتَحْضَرْتَهُ قَالَ النَابِغَةُ الْجَعْدِيُّ :

حَتَّى لَحِقْنَاهُمْ تُعْدِي فَوَارُسَنَا كَأَنَّا رَعْنُ قُفٍّ يَرْفَعُ الْآلَا

يريد : يرفعه الآل . وفرس عدوان إذا كان شديد العدو ، وكذلك الحمار .

ويقال : رَأَيْتُ عِدَى الْقَوْمِ مُقْبِلًا وَهُمْ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ فِي الْحَرْبِ رَجَالَةً ، قَالَ مَالِكُ

ابن دينار :

لَمَّا رَأَيْتُ عِدَى الْقَوْمِ يَسْلُبُهُمْ طَلَحُ الشَّوَاغِرِ وَالطَّرْفَاءُ وَالسَّلْمُ

قال أبو علي : الشَّوَاغِرُ : مَسَائِلُ الْمَاءِ . وَيُقَالُ : عَدَا عَلَيْهِ عَدْوًا وَعَدَاءً

وَعُدْوًا إِذَا جَارَ . وَعَادَى بَيْنَ عَشْرَةٍ مِنَ الصَّيْدِ عِدَاءً أَيْ وَآلَى مُوَالَاةً ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلَ

ويقال : قَدْ تَعَادَى عَلَى الْقَوْمِ بِالظُّلْمِ وَتَعَادَوْا إِلَى بَالِنَصْرَ أَيْ وَالَوْا . وَقَالَ : أَبُو نَصْرٍ :

وَتَعَادَوْا مِنَ الْعَدُوِّ أَيْضًا . وَتَعَادَى الْمَكَانُ تَعَادِيًّا فَهُوَ مُتَعَادٍ إِذَا كَانَ مُتَفَاوِتًا وَلَيْسَ

بِمَحْسُوتٍ ، يُقَالُ : نِمْتُ فِي مَكَانٍ مُتَعَادٍ . وَيُقَالُ : جِئْتُ فِي مَرْكَبٍ ذِي عُدْوَاءٍ إِذَا

لم يكن مطمئنا ولا سهلا ، وأنتيتك على عُدواء الشغل ، أى على اختلاف الأمر بالشغل وصرف الشغل . وروى أبو عبيد عن الأصمعي : العُدواء : الشغل .

ويقال : عَدَاهُ عن كذا وكذا يَعْدُوهُ إذا صرفه ، وعَدَهُ عن ذلك أى أَصْرَفَهُ .
والعوادي : الصوارف ، وأحدثها عادية ؛ قال سَاعِدَةُ :

هَجَرْتُ غَضُوبٌ وَحُبٌّ (١) أَمِنْ يَتَجَنَّبُ وَعَدَتْ عَوَادٍ دُونَ وَلِيكَ تَشْعَبُ

قال أبو علي وحدثنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال يقال : أعداه المرض ، وأنشدنا هو ولم يعزّه إلى ابن الأعرابي :

فوالله ما أذرى أطائف جنّة تَأَوَّبَنِي أَمْ لَمْ يَجِدْ أَحَدٌ وَجْدِي
عَشِيَّةَ لَا أَعْدِي بِدَائِي صَاحِبِي وَلَمْ أَرْدَاءَ مِثْلَ دَائِي لَا يُعْدِي
وَكَانَ الصَّبَا خِذْنَ الشَّبَابِ فَأَصْبَحَا وَقَدْ تَرَكَانِي فِي مَغَانِيهِمَا وَخِذِي

قال الأصمعي يقال : ماعدًا ذاك بنى فلان أى ماجاوزهم . قال وأنشدني أبو عمرو
ليشمر بن أبي خازم

فَأَصْبَحْتُ (٢) كَالشَّقْرَاءِ لَمْ يَعْدُ شَرُّهَا سَنَابِكُ رَجُلَيْهَا وَغِرْضُكَ أَوْفَرُ

ويقال . الزم أعداء الوادي أى نواحيه . وقال أبو نصر : العُدوة والعُدوة : الساحة والنيتاء
وقال غيره : العِدْوَةُ والعُدْوَةُ : بجانب الوادي . وقال الأصمعي يقال : نزات في
قوم عِدَى وَعِدَى أى أعداء . والعِدَى أيضا : الغرياء . وقال أبو حاتم : العِدَى : الأعداء ،
والعِدَى : الغرياء ، فأما عِدَى فليس من كلام العرب إلا أن تُدْخِلَ الهاء فتقول :
عُدَاةٌ . والعادي : العُدُو . قال الأصمعي : نخاصمت بنت حُلَوَى امرأةً فقالت :
أَلَا تَقْوَمِينَ ؟ أَقَامَ اللَّهُ نَاعِيكَ ، وَأَشْمَتَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ عَادِيكَ .

(١) فى الصحاح ضبط هذا البيت بضم الحاء : وقال : أراد حبيب فادغم ونقل الضمة الى الحاء ، وضبطه
غيره بفتحها وانظر اللسان مادة حبيب .

(٢) يهجو عتبة بن جعفر بن كلاب وكان عتبة قد أجاز رجلا من بني أسد فقتله رجل من بني كلاب فلم
يمنعه . والشقراء : اسم فرس رمحت ابنها لا عن قصد فقتلته : كذا فى اللسان مادة شقر .

[جملة من شعر المغيرة بن حبياء]

قال أبو علي وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو عثمان عن التَّوْزِي عن أبي عبيدة
للمغيرة بن حبياء :

خُذْ مِنْ أَخِيكَ الْعَفْوَ وَأَغْفِرْ ذُنُوبَهُ وَلَا تَكُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ تُعَاتِبُهُ
فَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى أَخَاكَ مُهَذَّبًا وَأَيُّ أَمْرٍ يَنْجُو مِنَ الْعَيْبِ صَاحِبُهُ
أَخَوَكَ الَّذِي لَا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهُ وَلَا عِنْدَ صَرْفِ الدَّهْرِ يَزُورُ جَانِبُهُ
وَلَيْسَ الَّذِي يَلْقَاكَ بِالْبَشِيرِ وَالرُّضَا وَإِنْ غِبْتَ عَنْهُ لَسَعَتْكَ عَقَابُهُ

قال وقرأت على أبي بكر رحمه الله للمغيرة :

إِذَا أَنْتَ عَادَيْتَ امْرَأًا فَاطْفِرْ لَهُ عَلَى عَشْرَةٍ إِنْ أَمَكَّنْتَكَ عَوَائِرُهُ
قال أبو علي : اظْفِرْ : افْتَعِلْ مِنَ الظَّفَرِ وَهُوَ الْوُثْبُ (١).
وَقَارِبْ إِذَا مَا لَمْ تَجِدْ لَكَ حِيلَةً وَصَمَّ إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّكَ عَاقِرُهُ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهَيِّئَهُ فَذَرَهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ
وفي هذه القصيدة يقول :

وَقَدْ أَلْبَسَ الْمَوْتَ عَلَى ضِغْنِ صَدْرِهِ وَأَدْرَكَ بِالْوَعْمِ الَّذِي لَا أَحَاضِرُهُ
وَقَدْ يَعْلَمُ الْمَوْلَى عَلَى ذَاكَ أَتْنَى إِذَا مَا دَعَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ نَاصِرُهُ
وَإِنِّي لِأَجْزَى بِالْمَوْدَةِ أَهْلَهَا وَبِالشَّرِّ حَتَّى يَسَامَ الشَّرُّ حَافِرُهُ
وَأَغْضَبُ لِلْمَوْلَى فَمَا مَنَعَ ضَيْمَهُ وَإِنْ كَانَ غِشًّا مَا تُجِنُّ ضَمَائِرُهُ
وَأَحْلُمُ مَا لَمْ أَلْقَ فِي الْحِلْمِ ذِلَّةً وَلِلْجَاهِلِ الْعَرِيسُ عِنْدِي زَاجِرُهُ
قال أبو علي ويروى : عِنْدِي زَاجِرُهُ .

وَأِنِّي لَخَرَّاجٌ مِنَ الْكَرْبِ بَعْدَ مَا تَضَيِّقُ عَلَى بَعْضِ الرِّجَالِ حَظَائِرُهُ
حَمُولٌ لِبَعْضِ الْأَمْرِ حَتَّى أَنَالَهُ صَمُوتٌ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي أَنَا ذَاخِرُهُ

(١) الذي في كتب اللغة أن الوثب من معاني الظفر بالطاء المهمل لا المعجمة .

[سبب تسمية الأخطل بهذا اللقب]

قال وحدثني أبو عبد الله رحمه الله قال حدثني محمد بن عبد الله القحطبي قال :
إنما سُمِّيَ الْأَخْطَلُ لِأَنَّ أَبْنَى جُعَيْلٍ تَحَاكَمَا أَيُّهُمَا أَشْعَرُ ، فقال :

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَابْنِي جُعَيْلٍ وَأُمَّهُمَا لِإِسْتِنَارٍ لَيْمٍ

فَقِيلَ لَهُ : إِنْ هَذَا لَخَطْلٌ مِنْ قَوْلِكَ : فَسُمِّيَ الْأَخْطَلُ . قال أبو عبيدة : يقال :
مَنْطِقٌ خَطْلٌ إِذَا كَانَ فِيهِ اضْطِرَابٌ ، وَرَمَحَ خَطِلٌ وَأُذُنٌ خَطْلَاءُ ، قال : وَالْإِسْتِنَارُ أَرْبَعَةٌ
مِنْ كُلِّ عِدَدٍ قَالَ جَرِير :

إِنَّ الْفَرْزَ دَقَّ وَالْبَيْعَتَ وَأُمَّهُ وَأَبَا الْبَيْعِثِ لَشَرُّ مَا لِإِسْتِنَارٍ

قال : وَالنَّوَاةُ : خَمْسَةٌ . وَالْأَوْقِيَّةُ : أَرْبَعُونَ . وَالنَّشُّ : عَشْرُونَ . وَالْفَرْقُ : سِتَّةُ
عَشَرَ .

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج قال أنشدني أو أنشدنا وكيع
- الشك من أبي علي - قال أنشدنا أحمد بن سليمان الراوية :

أَشْتَرُ بِصَبْرٍ خَلَّكَ وَالْبَسَ عَلَيْهِ سَمْلَكَ
وَكُلَّ هَزِيلِكَ عَلَى السَّرَاحَةِ وَأَشْرَبُ وَشَمْلَكَ
إِذَا اغْتَرْتُكَ فَاقَةً فَارْحَلْ بِرِفْقٍ جَمْلَكَ
وَارْعَبْ إِلَى اللَّهِ وَنُطْ عَمَّا لَدَيْهِ أَمْلَكَ
وَأَخِرْ فِي اللَّهِ وَصِلْ فِي دِينِهِ مِنْ وَصْلِكَ
رِزْقَكَ يَا ثَبِيكَ إِلَى حِينَ تُلَاقِي أَجْلَكَ
مَالِكَ مَا قَدَّمْتَهُ وَلَيْسَ مَا بَعْدَكَ لَكَ
وَلِلزَّمانِ أَكَلُّهُ إِذَا أَشْتَهَاها أَكَلَّكَ
وَلِلرَّدى قَوْسُ فَإِنْ رَمَاكَ عَنْهَا قَتَلَكَ
يَا رَبِّ إِنِّي رَاغِبٌ أَدْعُو وَأَرْجُو نَفَلَكَ
أَنْتَ حَيٌّ لَمْ تُخَيِّبْ دَعْوَةَ رَاجٍ أَمْلَكَ

فَاعْطِنِي مِنْ سَعَةٍ يَا مَنْ تَعَالَى فَمَلَكَ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مَا أَجَلٌ عِنْدِي مِثْلَكَ

قال أبو علي : المثل هاهنا : المقدار .

[قصيدة الطوى في الرد على هشام ومن قال قوله]

قال وأنشدنا علي بن سليمان بن الفضل الكاتب للطوى :

جَلَّ رَبُّ الْأَعْرَاضِ وَالْأَجْسَامِ عَنْ صِفَاتِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَجْسَامِ
جَلَّ رَبِّي عَنْ كُلِّ مَا اكْتَنَفَتْهُ لَحَظَاتُ الْأَبْصَارِ وَالْأَوْهَامِ
بَرِيءُ اللَّهِ مِنْ هِشَامٍ وَمِمَّنْ قَالَ فِي اللَّهِ مِثْلَ قَوْلِ هِشَامِ
أَيُّ زَادٍ تَزَوَّدْتَهُ يَدَاهُ عَامِدًا مِنْ كِبَائِرِ الْأَنَامِ
سَوْفَ تَلْقَاهُ حِينَ يَلْقَاهُ نَارَ تَتَلَقَّى لِأَهْلِهَا بِضِرَامِ
كَمْ شَدِيدِ الْعِنَادِ لِلْإِسْلَامِ بَيْنَ أَبْنَاءِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ
كِهْشَامٍ فَإِنَّهُ خَلَعَ الرِّبْقَةَ مِنْ كُلِّ حُرْمَةٍ وَذِمَامِ
قُلْ لِمَنْ قَالَ قَوْلُهُ وَرَأَاهُ خَيْرَ مُسْتَرْشِدٍ وَخَيْرِ إِمَامِ
لَمْ أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ مُصِيبًا فِي مَسَاعِيهِ عَابِدُ الْأَصْنَامِ
لَمْ أَنْكَرْتَ قَوْلَ مَنْ عَبَدَ الشُّنُوسَ وَصَلَّى لِلْأَنْجُمِ الْأَغْلَامِ
إِنْ تَرُمَ بَيْنَهَا انْفِصَالًا فَهَيْهَاتَ لَقَدْ رُمْتَ مِنْهُ صَغْبُ الْمَرَامِ
مَا الدَّلِيلُ الْمُبِينُ عَنْ حَدَثِ الْعَالِ لَمْ أَنْصَحْ بِهِ لَدَى الْأَقْوَامِ
لَا دَلِيلُ فَلَا تَرُمُهُ وَقَدْ قُلْتُ كِبْعُضُ الْأَنَامِ رَبُّ الْأَنَامِ
لَمْ تُرَدْ غَيْرَ قَدَمَةِ الْخَلْقِ فَاقْصِدْ قَصْدَهُ دَعِ مُنَاقَضَاتِ الْكَلَامِ

قال وقرأت علي أبي بكر رحمه الله :

لَا أَذْفَعُ ابْنَ الْعَمِّ بِمِثْيٍ عَلَى شَفَا وَإِنْ بَلَّغْتَنِي مِنْ أَذَاهِ الْجَنَادِ
وَلَكِنْ أَوَاسِيهِ وَأَنْسَى ذُنُوبَهُ لِتَرْجِعُهُ يَوْمًا إِلَى الرُّوَاجِعِ

وَحَسْبُكَ مِنْ ذُلٍّ وَسُوءٍ صَنِيعَةٍ مُنَاوَاةُ ذِي الْقُرْنَيْنِ وَإِنْ قِيلَ قَاطِعُ
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : جَنَادِعُ الشَّرِّ : أَوَائِلُهُ ، وَاحِدُهَا جُنْدَعَةٌ ، وَأَصْلُ الْجَنَادِعِ :
 دَوَابٌّ تَكُونُ فِي جِحْرَةِ الضَّبَابِ فَإِذَا جَاءَ الْمُضْطَبُّ فَرَأَاهَا قَالَ : هَذِهِ جَنَادِعُهُ .
 قَالَ وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ يُونُسَ
 قَالَ لَمَّا أَنْشَدَ أَبُو النَجْمِ :

• بَيْنَ رِمَاحِيْ مَالِكٍ وَنَهْشَلِيْ •

قَالَ رُؤْبَةُ : أَوْلَيْسَ نَهْشَلٌ مِنْ مَالِكٍ ؟ فَقَالَ لَهُ : يَا بَنَ أَخِي إِنَّ الْكَمَرَ أَشْبَاهُ ، يَرِيدُ
 مَالِكُ ابْنَ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

قَالَ وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ لِلْمُخَبِّلِ الْمُسْعَدِيِّ :
 إِذَا أَنْتَ عَادَيْتَ الرِّجَالَ فَلَا قِيَهُمْ وَعِزُّكَ عَنْ غِيبِ الْأُمُورِ سَلِيمٌ
 وَإِنَّ مَقَادِيرَ الْحَمَامِ إِلَى الْفَتَى لَسَوَاقَةٌ مَا لَا يَخَافُ هُمُومٌ
 وَقَدْ يَسْبِقُ الْجَهْلُ التَّهَى ثُمَّ لَهَا تَرِيحٌ لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ حُلُومٌ
 وَقَدْ تَزْدَرِي النَّفْسُ الْفَتَى وَهِيَ عَاقِلٌ وَيُؤَقِّنُ بَعْدَ الْقَوْمِ وَهُوَ حَزِيمٌ
 أَيْ حَازِمٌ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَرَأْتُ هَذَا الْبَيْتَ عَلَى أَبِي عَمْرِو بْنِ نُوَادِرِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ
 قَالَ وَأَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

• وَيُؤَقِّنُ بَعْضُ الْقَوْمِ وَهُوَ جَرِيمٌ •

أَيْ عَظِيمُ الْجَرِيمِ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْجَرِيمُ : الْجَسَدُ .

قَالَ وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ لِلْمَغِيرَةِ بْنِ حَبْنَاءَ :

إِنِّي أَمْرٌ حَنْظَلِي حِينَ تَنْسَبُنِي لَا وَلَغَتِيكَ وَلَا أَخَوَالِي الْعَوَقُ

لَا تَحْسَبَنَّ بَيَاضًا فِي مَنَقَصَةٍ إِنَّ اللَّهَامِيمَ فِي أَقْرَابِهَا الْبَلَقُ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : اللَّهَامِيمُ وَاحِدُهَا لُهْمُومٌ : وَهُوَ الْكَثِيرُ الْجَرِي . وَالْعَرَبُ يَقُولُ :
 أَضْعَفُ الْخَيْلِ الْبَلَقُ وَأَشَدُّهَا الْيُهْمُ .

وأنشدنا أبو بكر لعروة بن الورد :

قُلْتُ لِرَكْبٍ فِي الْكَيْفِ تَرَوُّوا عَشِيَّةً بَيْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُوحِ
تَنَالُوا الْغَنَى أَوْ تَبْلُغُوا بِنَفْسِكُمْ إِلَى مُسْتَرَاكِ مِنْ عَنَاءِ مُبَرِّحِ
وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا يُغْرَضُ وَيَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ
لِيُبْلِغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيْبَةً وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

قال أبو علي : ماوَانٌ : ماء لبني قزارة . والرازح : الذي قد سقط . من الهُزال والإغْيَاء ، والجميع رُوحٌ .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لمعن ابن أوس :

لَعَمْرُكَ مَا أَهْوَيْتُ كَفَى لَرِيْبَةٍ وَلَا حَمَلْتَنِي نَحْوَ فَاحِشَةٍ رِجْلِي
وَلَا قَادَنِي سَمِعِي وَلَا بَصَرِي لَهَا وَلَا دَلَنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي
وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصَبِّتِي مُصِيبَةٌ مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ قَتْنِي قَبْلِي
وَلَسْتُ بِمَاشٍ مَا حَيِّتُ بِمُنْكَرٍ مِنْ الْأَمْرِ مَا يَمْشِي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي
وَلَا مُؤَثِّرًا نَفْسِي عَلَى ذِي قَرَابَتِي وَأَوْثِرُ ضَيْفِي مَا أَقَامَ عَلَى أَهْلِي

قال حدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو معاذ قال حدثنا محمد بن شبيب أبو جعفر النحوي عن ابن أبي خالده عن سفيان بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان قال : وقع ميراث بين بني هاشم وبين بني أمية تشاحوا فيه وتضايقوا ، فلما تفرقوا أقبل علينا أبونا عمرو فقال : يا بني ، إن لقريش درجاً نزل عنها أقدام الرجال ، وأفعالا تختم لها رقاب الأموال ؛ وغايات تقصر عنها الجياد المسومة ، وألسنا تكيل عنها الشفائر المشحودة ، ثم إنه ليخيل لي أن منهم ناساً تخلقوا بأخلاق العوام ، فصار لهم رفق في اللؤم ، وتخرق في الجرص ؛ إن خافوا مكروها تعجلوا له الفقر ، وإن عجلت لهم نعمة أخرّوا عليها الشكر ؛ أولئك أنضاء الفكر ، وعجزة حكمة الشكر .

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو معاذ عن محمد بن شبيب النحوي قال : وَقَدْ عُبِّدُ اللَّهُ بْنُ زِيَادِ بْنِ ظَبْيَانَ عَلَى عَتَابِ بْنِ وَرْقَاءَ فَأَعْطَاهُ عَشْرِينَ أَلْفًا ، فَلَمَّا وَدَّعَهُ قَالَ : يَا هَذَا ، مَا أَحْسَنْتَ فَأَمَدَحَكَ ، وَلَا أَسَاءْتَ فَأَذَمَّكَ : وَإِنَّكَ لَأَقْرَبُ الْبُعْدَاءِ وَأَحَبُّ الْبُغَضَاءِ . قَالَ يَعْقُوبُ يَقَالُ : وَقَعَ ذَلِكَ الْأَمْرُ فِي رُوعِي وَفِي نَحْلِي وَفِي ضَمِيرِي وَفِي نَفْسِي . وَحَكَى التَّوْزِيُّ : وَقَعَ فِي صَفَرِي وَفِي جَعْفَرِي ، وَمِنْهُ قِيلَ : لَا يَلْتَأُ بِصَفَرِي ، أَيْ لَا يَلْزَقُ بِتَرْكِي ، وَكَذَلِكَ يَقَالُ : لَا يَلِيقُ بِصَفَرِي .

قال أبو علي : وَأَخْبَرَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ : حَكَى لَنَا عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : إِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ يَحْكِي : وَقَعَ فِي رُوعِي وَفِي جَعْفَرِي ، قَالَ : أَمَا الرَّوْعُ فَنَعَمْ وَأَمَا الْجَعْفَرُ فَلَا .

قال وحدثنا أبو عبد الله قال أخبرني محمد بن يونس عن الأصمعي قال : أَيْ أَبُو مُهَلَّبِيَّةَ بَيَانًا فِيهِ مَاءٌ ، فَتَوْضُأً فَأَسَاءَ الْوَضُوءَ ، فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا مُهَلَّبِيَّةَ ، أَسَاءْتَ الْوَضُوءَ - وَكَانَ الْإِنَاءُ يَسْمَعُ أَقْلَ مِنْ رَحَالٍ - فَقَالَ : الْقُرُّ شَدِيدٌ ، وَالرَّبُّ كَرِيمٌ ، وَالْجَوَادُ يَغْفُو . قَالَ : وَقُرَأَتْ عَلَى أَبِي عَمْرِو بْنِ الْمَطَرِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : قِيلَ لِابْنَةِ الْخُمُسِ : مَا أَحْسَنُ شَيْءٍ رَأَيْتِ ؟ قَالَتْ : غَادِيَّةٌ ، فِي إِثْرِ سَارِيَّةٍ ، فِي نَبْخَاءٍ قَاوِيَةٍ . قَالَ : النَّبْخَاءُ : الْأَرْضُ الْمُرْتَفَعَةُ الْمُشْرِفَةُ ، لِأَنَّ النَّبَاتَ فِي الْمَوْضِعِ الْمُرْتَفِعِ أَحْسَنُ .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان عن التَّوْزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : خَرَجَ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ مُرْتَدِّقَيْنِ عَلَى نَاقَةٍ إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَنَزَلَ جَرِيرٌ يَبُولُ فَجَعَلَتِ النَّاقَةُ تَلْفَتُ فَضَرَبَهَا الْفَرَزْدَقُ وَقَالَ :

إِلَامَ تَلْفَتَيْنِ وَأَنْتِ تَحْنِي وَخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَمَامِي
مَنْ تَرِدِي الرُّصَافَةَ تَسْتَرِيحِي مِنَ التَّهْجِيرِ وَالْدَّبْرِ الدَّوَامِي
ثُمَّ قَالَ : الْآنَ يَجِيءُ جَرِيرٌ فَأَنْتِ تُدْهِئُهُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِيرَدَ عَلَيَّ :

تَلْفَتْتُ لَهَا تَحْتَ ابْنِ قَيْنٍ إِلَى الْكَبِيرَيْنِ وَالْفَأْسِ الْكَهَامِ
مَنْ تَرِدِي الرُّصَافَةَ تَخْزِي فِيهَا كَخَزِيكَ فِي الْمَوَاسِمِ كُلِّ عَامِ

فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال : ما يضحكك يا أبا فراس ؟ فأنشده البيتين ، فقال جرير : « تلفت أنها تحت ابن قين » . كما قال الفرزدق سواهم ، فقال الفرزدق : والله لقد قلت هذين البيتين ، فقال جرير : أما علمت أن شيطاننا واحد .

[محاوره الفرزدق مع بعض الأعراب]

قال وحادثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : قيل للفرزدق إن هاهنا أعرابيا قريبا منك يُنشد شعراً فقال : إن هذا لقائف أو لخائن ، فأتاه فقال : ممن الرجل ؟ فقال : رجل من فقّيس قال : كيف تركت القنّان ؟ قال : تركته يساير لَصَافٍ ، فقلت : ما أراد الفقمسي والفرزدق ؟ قال أراد الفرزدق قول الشاعر :

ضَمِنَ الْقَنَّانُ لِفَقْعَسٍ سَوَاتِنَهَا إِنَّ الْقَنَّانَ بِفَقْعَسٍ لَمُعْمَرٍ

قلت : فما أراد الفقمسي بقوله يساير لَصَافٍ ، قال : أراد قول الشاعر :

وَإِذَا يَسُرُّكَ مِنْ تَمِيمٍ خَصْلَةٌ فَلَمَّا يَسُوءُكَ مِنْ تَمِيمٍ أَكْثَرُ

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهُمْ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ فَإِذَا لَصَافٍ تَبْيِضُ فِيهِ الْحُمْرُ

أَكَلْتُ أَسِيدَ وَالْهُجِيمُ وَدَارُمُ أَيْرَ الْحِمَارِ وَخُضَيْتَيْهِ الْعَنْبَرُ

ذَهَبَتْ فَيْشِيَّةٌ بِالْأَبَاعِرِ حَوْلَنَا سَرَقًا فَصَبَّ عَلَى فَيْشِيَّةٍ أَبْجَرُ

قال : ويروي هربا .

قال وأدلى علينا أبو بكر محمد بن السري السمرج :

إِذَا شِئْتُ آدَانِي صَرُومٌ مُشِيعٌ مَعِيَ وَعَقَامٌ تَتَقَى الْفَحْلَ مُقْلِتُ

يَطُوفُ بِهَا مِنْ جَانِبَيْهَا وَيَتَقَى بِهَا الشَّمْسُ حَتَّى فِي الْأَكَارِعِ مَيَّتُ

آدَانِي : أغاني وقوافي . وَصَرُومٌ : صارمٌ يعني قلبه . وَمُشِيعٌ : شجاع كأن

معه شيئا يُشِيعُهُ . وَعَقَامٌ : عقيم مثل ضحاح وضحاح وشحيح . وَالْمُقْلِتُ :

التي لَا يَبْقَى لَهَا وَلَدٌ كَمَا نَهَا تُقْلِتُهُمْ ، أَي تَهْلِكُهُمْ ، وَالتَّقْلِتُ : الهلاك . وَحَكِي الْأَصْمَعِي :

إِنَّ الْمُسَافِرَ وَمَالَهُ لَعَلَى قَلْتٍ إِلَّا مَا وَفَى اللَّهُ . وقوله : حَتَّى فِي الْأَكَارِعِ مَيْتٌ يَعْنِي الظِّلَّ
كَأَنَّهُ مَاتَ مِمَّا سِوَاهُ مِنَ الْأَكَارِعِ وَذَلِكَ حِينَ يَقُومُ قَائِمُ النَّهَارِ ، وَمِثْلُهُ : * وَانْتَعَلَ
الظِّلَّ فَصَارَ جَوْرِيَا * . وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : « إِذَا اشْتَرَيْتَ فَادْكُرِ السُّوقَ » يَعْنُونَ
إِذَا اشْتَرَيْتَ فَاطْلُبِ الصَّحَّةَ وَتَجَنَّبِ الْعُيُوبَ فَإِنَّكَ تَسْتَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تَقِيمَ السَّلْعَةَ
الَّتِي اشْتَرَيْتَهَا فِي السُّوقِ يَوْمًا لَا يَدُ مِنْهُ . وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ « رَبُّ شَدُّ فِي الْكُرْزِ » يَضْرِبُ
مِثْلًا لِلرَّجُلِ يُخْتَفَرُ عِنْدَكَ وَهُوَ خَيْرٌ قَدْ عَلِمْتَ بِهِ أَنَّكَ ، وَأَصْلُ هَذَا الْمِثْلِ أَنَّ رَجُلًا خَرَجَ
بِرُكُضٍ فَرَسًا فَرَمَتْ بِمُهْرٍهَا فَأَلْقَاهُ فِي كُرْزٍ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَالْكُرْزُ : الْجَوَالِقُ ، فَقَالَ لَهُ
رَجُلٌ : لِمَ تَحْمِلُهُ ؟ مَا تَصْنَعُ بِهِ ؟ فَقَالَ : رَبُّ شَدُّ فِي الْكُرْزِ ، يَقُولُ : هُوَ شَدِيدُ
الشَّدِّ كَأَمِّهِ .

[مقصورة أبي صفوان الأمدى وشرحها]

قال وقرأت علي أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي قال أنشدنا أحمد بن يحيى
عن ابن الأعرابي لأبي صفوان الأمدى :

نَأَتْ دَارُ لَيْلَى وَشَطَّ الْمَزَارُ	فَعَيْنَاكَ مَا تَطْعَمَانِ الْكَسْرَى
وَمَرَّ بِفُرْقَتِهَا بَارِحٌ	فَصَدَّقَ ذَاكَ غُرَابُ النَّوَى
فَأَضْحَتْ بِيغْدَانٌ فِي مَنْزِلِ	لَهُ شُرَفَاتٌ دُوَيْنَ السَّمَاءِ
وَجِيْشٌ وَرَابِطَةٌ حَوْلَهُ	غِلَاطُ الرُّقَابِ كَأَسَدِ الشَّرَى
بِأَيْدِيهِمْ مُحَدَّثَاتُ الصَّقَالِ	سُرَيْجِيَّةٌ يَخْتَلِينَ الطُّلَى
وَمِنْ دُونِهَا بَلَدٌ نَارِحٌ	يُجِيبُ بِهِ الْيَوْمَ رَجْعُ الصَّدَى
وَمِنْ مَنَهْلٍ آجِنٍ مَأْوُهُ	سُدِّي لَا يُعَاذُ بِهِ قَدِ طَمَى
وَمِنْ حَنْشٍ لَا يُجِيبُ الرُّقَا	ةَ أَشْمَرَ ذِي حُمَةِ كَالرُّشَا
أَصَمَّ صَمُوتٍ طَوِيلِ السَّبَا	تِ مُنْهَرَتِ الشَّدْقِ حَارِي الْقَرَا
لَهُ فِي الْيَسِيمِ نَفَاثٌ يَطِيرُ	عَلَى جَانِبَيْهِ كَجَمْرِ الْغَضَى
وَعَيْنَانِ حُنْرٌ مَقِيهِمَا	تَبِصَّانِ فِي هَامَةِ كَالرُّحَا

إِذَا مَا تَشَاءَبَ أَبْدَى لَهُ مُدْرَبَةً عُضْلًا كَالْمُدَى
 كَانَ خَفِيفَ الرِّحَا جَرُسُهُ إِذَا أَصْطَكَّ أَثْنَاوَهُ وَانْطَلَوَى
 وَلَوْ عَضَّ حَزَقِي صَفَاةً إِذَا لَأَنْشَبَ أَنْيَابَهُ فِي الصَّفَا
 كَانَ مَزَاحِفَهُ أَنْسَعُ حُزْنُ فُرَادَى وَمِنْهَا تُنَى
 وَقَدْ شَاقَنِي نَوْحُ قُمْرِيَّةٍ طُرُوبِ الْعِشَاءِ هَتُوفِ الضُّحَى
 مِنَ الْوُرْقِ نَوَاحٍ بَاكَرَتْ عَيْسِبَ أَشَاءِ بِلْدَاتِ الْقَصَى
 فَغَنَّتْ عَلَيْهِ بِلَحْنٍ لَهَا يُهَيِّجُ لِلصَّبِّ مَا قَدْ مَضَى
 مُطَوَّقَةً كُسِبَتْ زِينَةً بِدَعْوَةِ نُوحٍ لَهَا إِذْ دَعَا
 فَلَمْ أَرِ بَاكِبَةً مِثْلَهَا تُبْكِي وَدَمْعُهَا لَا تُرَى
 أَضَلَّتْ فُرَيْخًا فَطَافَتْ لَهُ وَقَدْ عَلِقَتْهُ حِيَالُ الرَّدَى
 فَلَمَّا بَدَا الْبَأْسُ مِنْهُ بَكَتْ عَلَيْهِ وَمَاذَا يَرُدُّ الْبُكََا
 وَقَدْ صَادَهُ ضَرْمٌ مُلَحَمٌ خَفُوقُ الْجَنَاحِ حَيْثُ النَّجَا
 حَدِيدُ الْمَخَالِبِ عَارِي الْوُطَيْفِ ضَارٍ مِنَ الْوُرْقِ فِيهِ قَنَا
 تَرَى الطَّيْرَ وَالْوَحْشَ مِنْ خَوْفِهِ جَوَاحِرَ مِنْهُ إِذَا مَا اغْتَدَى
 فَبَاتَ عَلُوبًا عَلَى مَرْقَسٍ بِشَاهِقَةٍ صَغْبَةِ الْمُرْتَقَى
 فَلَمَّا أَضَاءَ لَهُ صُبْحُهُ وَنَكَبَ عَنْ مَنْكِبَيْهِ النَّدَى
 وَحَتَّ بِمِخْلَبِهِ قَارِتًا عَلَى خَطْمِهِ مِنْ دِمَاءِ الْقَطَا
 فَصَعَّدَ فِي الْعَجْوِ ثُمَّ اسْتَدَا رَ طَارَ حَيْثُنَا إِذَا مَا أَنْصَمَى
 فَانْسَ سِرْبَ قَطَا قَارِبٍ جَبَى مَنَهْلٍ لَمْ تَمِخْهُ الدَّلَى
 غَدَوْنَ بِأَسْقِيَةِ يَرْتَوِينَ لِرُغْبٍ مُفَكَّرَةٍ بِالْفَسْلَا
 يُبَادِرُونَ وَرْدًا وَلَمْ يَرْعَوِينَ عَلَى مَا تَخَلَّفَ أَوْ مَا وَتَى
 تَلَكَّرْنَ ذَا عَرْمَضٍ طَائِمًا يَجُولُ عَلَى حَافَتَيْهِ الْعُنَا

به رُفْقَةً من قَطَاً وَّارِدٍ وَأُخْرَى صَوَادِرَ عَنْهُ رَوَا
 فَمَلَّانَ أَسْقِيَةً لَمْ تُشَدَّ بِخَرْزٍ وَقَدْ شُدَّ مِنْهَا الْعُرَا
 فَأَقْعَصَ وَنَهْنٌ كُدْرِيَّةٌ وَمَرْقٌ حَيْرُومَهَا وَالْحَشَى
 فَطَارَ وَغَادَرَ أَشْلَاءَهَا تَطِيرُ الْجُنُوبُ بِهَا وَالصَّبَا
 يَخْلَنَ حَفِيفَ جَنَاحِيهِ إِذْ تَدَلَّى مِنَ الْجَوِّ بَرْقًا بَدَا
 فَوَلَّيْنِ مُجْتَهِدَاتِ النَّجَا جَوَافِلَ فِي طَائِمَاتِ الصُّوَى
 فَأَبْنَى عِطَاشًا فَسَقَيْنَهُنَّ مُجَاجَاتِهِنَّ كَمَاءَ السَّلَى
 وَبَتْنَ يِرَاطِينَ رُقَشَ الظُّهُو رِ حُمَرِ الْحَوَاصِلِ حُمَرِ اللِّهَا
 فَذَاكَ وَقَدْ أَغْتَدَى فِي الصَّبَاحِ بِأَجْرَدِ كَالسَّيْدِ عَبْلِ الشُّوَى
 لَهُ كَفَلٌ أَيْدٍ مُشْرِفٌ وَأَعْمِدَةٌ لَا تَشْكِي الْوَجَى
 وَأُذُنٌ مُؤَلَّلَةٌ حَشْرَةٌ وَشَذَقُ رُحَابٍ وَجَوْفٌ هَوَا
 وَلَحْيَانِ مُدَاً إِلَى مَنْخَرٍ رَحِيبٍ وَعُوجٌ^(١) طَوَالُ الْخُطَا
 لَهُ تِسْعَةُ طُلْنٍ مِنْ بَعْدِ أَنْ قَصُرْنَ لَهُ تِسْعَةٌ فِي الشُّوَى
 وَسَبْعُ عَرَبِينَ وَسَبْعُ كُسَيْنٍ وَخَمْسُ رِوَاءٍ وَخَمْسُ ظِمَا
 وَسَبْعُ قَرَبِينَ وَسَبْعُ بَعْدَ نَ مِنْهُ فَمَا فِيهِ عَيْنٌ يُرَى
 وَتِسْعُ غِلَظٍ وَسَبْعُ رِقَاقٍ وَصَهْوَةٌ غَيْرُ وَمَنْ خَطَا
 حَدِيدُ الثَّمَانِ عَرِيضُ الثَّمَانِ شَدِيدُ الصَّفَاقِ شَدِيدُ الْمَطَا
 وَفِيهِ مِنَ الطَّيْرِ خَمْسٌ فَمَنْ رَأَى قَرَسًا مِثْلَهُ يُقَسِّنِي
 غُرَابَانِ فَوْقَ قَطَاةٍ لَهُ وَنَشْرٌ وَيَمْسُوْبُهُ قَدْ بَدَا
 جَعَلْنَا لَهُ مِنْ خِيَارِ اللَّقَا حِ خَمْسًا مَجَالِيحَ ثُمَّ الدَّرَى
 يُغَادَى بَعْضُ لَهُ دَائِبَا وَتُقْفِيهِ مِنْ حَلَبٍ مَا أَشْتَهَى

(١) يقال لقوائم الدابة : عوج بالضم ، صفة غالبية ؛ ويستحب فيها ذلك ؛ كذا في اللسان مادة « عوج » .

فَقَاطَ صَنِيعًا فَلَمَّا شَتَا أَخَذَنَاهُ بِالْقَوْدِ حَتَّى انْطَوَى
فَهَجَّنَا بِهِ عَانَةً فِي الْغُطَاطِ. خِمَاصَ الْبُطُونِ صِحَاحَ الْعُجَى
فَوَلَّيْنِ كَالْبَرْقِ فِي نَفْرِهِنَّ جَوَافِلَ يَكْسِرْنَ صُمَّ الصَّفَا
فَصَوَّبَهُ الْعَبْدُ فِي إِثْرِهَا فَطَوْرًا يَغِيبُ وَطَوْرًا يُرَى
كَأَنَّ بَمَنْكِبِهِ إِذْ جَرَى جَنَاحًا يُقَلِّبُهُ فِي الْهَوَا
فَجَدَلْ خَمْسًا فَمِنْ مُقْعَصٍ وَشَاصِ كُرَاعَاهُ ذَايِ الْكُلَى
وَشَتَانٍ خَضَخَضَ قُضْبَيْهِمَا وَثَالِثَةً رَوَيْتُ بِالْذِمَا
فَرُخْنَا بِصَيْدٍ إِلَى أَهْلِنَا وَقَدْ جَلَّلَ الْأَرْضَ ثَوْبُ الدُّجَى
وَرُخْنَا بِهِ مِثْلَ وَقْفِ الْعَرَوِ سِ اهْتِفَ لَا يَتَشَكَّى الْحَقَا
وَبَاتَ النِّسَاءُ يُعَوِّذَنَّهُ وَيَأْكُلْنَ مِنْ صَيْدِهِ الْمُشْتَوَى
وَقَدْ قَيَّدُوهُ وَغَلُّوا لَهُ تَمَائِمَ يُنْفِثُ فِيهَا الرُّقَى

قال أبو علي : نَأَتْ : بَعُدَتْ ، يقال : نَأَى يَنَأَى نَائًا ، والنَّأَى : البُعدُ ، والنَّأَى : البعيد ، وأماناء فَنَهَضَ . وَشَطَطُ : بَعُدَ ، يقال : شَطَطَ . وَشَطَنَ وَنَزَحَ وَنَضَبَ وَشَسَعَ إِذَا بَعُدَ . وَالكَرَى : النَّوْمُ ، يقال : كَرَى يَكْرَى كَرًى إِذَا نَامَ . وَأَمَّا كَرَا يَكْرُوا فَلَعِبَ بِالْكُرَةِ . وَمَرَّ بِفُرْقَتِهَا بَارِحٌ ، قال أبو عبيدة : سَأَلَ يُونُسَ رُؤْيَةً وَأَنَا شَاهِدٌ عَنِ السَّانِحِ وَالْبَارِحِ ، فقال : السَّانِحُ : مَا وَلَّاكَ مِيَامِنَهُ . وَالْبَارِحُ : مَا وَلَّاكَ مِيَاسِرَهُ . وقال غيره : السَّانِحُ : مَأمَرٌ عَلَى عَيْنِكَ ، وَالْبَارِحُ : مَا مَرَّ عَلَى يَسَارِكَ . وَأَكْثَرُ الْعَرَبِ تَتَبَرَّكُ بِالسَّانِحِ وَتَتَشَاعَمُ بِالْبَارِحِ ، وفيهم قوم يتبركون بِالْبَارِحِ وَيتشاعمونَ بِالسَّانِحِ . وَالنَّوَى : الْبُعدُ ، وَالنَّوَى : النَّيَّةُ لِلْمَكَانِ الَّذِي يَنْوُونَهُ . وَبَغْدَانُ فِيهَا أَرْبَعُ لُغَاتٍ ، يقال : بَغْدَادُ وَبَغْدَانُ وَمَغْدَانُ وَبَغْدَاذُ وَهِيَ أَقْلَاهُ وَأَرْدُوها ، وَشُرُفَاتُ : جَمْعُ شُرْفَةٍ . وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ . وَالرَّائِطَةُ : الْقَوْمُ الَّذِينَ قَدْ رَبَطُوا خِيُولَهُمْ . وَالشَّرَى : مَوْضِعٌ كَثِيرُ الْأَسَدِ . وَسُرَيْجِيَّةٌ : مَنْسُوبَةٌ إِلَى سُرَيْجٍ ، يَعْنِي السَّيْفَ . وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَفْسِرُ بَيْتَ الْعَجَّاجِ :

• وَفَاحِمًا وَمَرِيَسًا مُسَرَّجًا •

قال : يعنى أن أنفه كالسيف السَّريجي في استوائه ودقته وشَمِه . ويختلين : يقطعن ، وأصله من الخلى وهو الرطب يقال : خليت الخلى واختلته ، ومنه سميت المخلأة . والطلى : جمع طلية - كذا قال الأصمعي - وهى صفحة العنق ، وأنشد لذي الرمة :

أضله راعيا كلبية صدرًا عن مُطِيبٍ وطلّى الأعناقِ تضطربُ

والمُطِيبُ : البعيد الذى يُخَوِّجُك إلى طلبه . وقال أبو عمرو الشيباني : واحد الطلى طلاة ، وأنشد :

متى تُسَقَّ من أنيابها بعد هجعة من الليل شربًا حين مالت طلاتها^(١)

والصدى هاهنا : الصوت الذى يُجيبك من الجبل ، والصدى أيضا : ذكر اليوم ، وقد استقصينا هذا فى كتابنا المقصور والمدود . والآجن : المتغير ، يقال : آجن الماء يآجن ويأجن أجونا ، وأسَنَ يأسنُ ويأسنُ أسوتا . وقد آجنَ وأسنَ ، وليسا بالفصيحين . فأما أسنَ الرجل إذا دبر به من خبث رائحة البشر فعلى فعل لا غير . وسدى : مهمل لا يردّه أنيس . ويُعادُ ويُلاذ واحد ، يقال : عذتُ بالشئ ولذتُ به . وطما : ارتفع ، يقال : طما الماء يطمو . والحنش : الحية . والحمة : سمه وضره . والرشاء : الحبل ممدود فقصره للضرورة . ومُنْهَرَت : واسع مشقّ الشدق ، ويقال : هَرَت ثوبه وهَرَدَ وهَرَطَه ، ثلاث لغات . والقرأ : الظهر ، وإنما جعله حارى القرأ لأنه قد حرى جسمه أى نقص وإذا كان كذلك كان أخبث له ، ومنه قولهم : رماه الله بأفعى حارية . والنفات جمع نفائة : وهو ما نفثه من فيه ، وإنما شبهه بجمر الغضى ، لأن جمرها أشد حرارة وأكثر بقاء وأحسن منظرا ، ولذلك أكثر الشعراء ذكرها فى أشعارهم . والمآقي جمع مَاقٍ ، وفى مَاقٍ العين لغات ، يقال : مَاقٍ مهموز ومَاقٍ غير مهموز ، فمن همز جمع أماقا مثل أَمَاق ، ومن لم يهز قال أَمَاق . ومُوقٍ

(١) قال سيبويه : ولا نظير له الا حرفان حكاة وحكى وهو ضرب من العطاء ، ومهاة ومهى بضم أولها وهو ماء الفعل فى رسم الناقة (انظر اللسان مادة « طلى ») .

مهموز ومُوقٌ غير مهموز ، وجمعُهما مثلُ جمع الأول . ومَاقٍ ومَاقٍ فمن همز جمع مَاقِيًا ، ومن لم يهز قال : مَواقٍ . ومُوقٍ ومُوقٍ ، وجمعُهما كجمع اللذين يليانها من قبلهما . ومُوقِيٌّ مثل مَوقِعٍ وجمعُه مَواقٍ مثل مَواقِعٍ . وأَمَقٌ وجمعُه آمَاق مثل أغناق . ومُوقُ العين : الجانب الذي يلي الأنف من العين . واللَّحَاطُ : الذي يلي الصدغ . وتَبَيَّصَانِ : تَبَرُّقَانِ ، يقال : بَصَّ يَبْصُ بَبْصِيصًا ، وَوَبَّصَ يَبْصُ وَبِصًّا ، وَرَفَّ يَرِفُّ ، وَلَصَفَّ يَلْصُفُّ لَصِيفًا ، وَأَلَّ يَوْلُّ أَلًّا إذا بَرَّقَ . والهَفَّافُ : البرَّاق ، وكذلك المَوْتُلِقُ والدَّلِيصُ . وتَثَّابٌ : تَفَعَّلَ مِنَ الثَّوبَاءِ . ومُدَّرَبَةٌ : مُحَدَّدَةٌ : وعُصْلٌ : مُعْجَظَةٌ ، يقال : نابٌ أَعْصَلُ . والمُدَى : السكاكين ، واحداً مُدْيَةٌ ؛ قالت الخنساء :

فكأنَّما أمَّ الزما نٌ نُحَوِّرُنا بِمُدَى الذَّبائِحِ

والخَفِيفُ : الصَّوْتُ ، وكذلك الهَفِيفُ والعَجِيجُ . والجَرَسُ : الصَّوْتُ وفيه ثلاث لغات ، يقال : جَرَسَ وَجَرَسَ وَجَرَسَ ، وكان أبو بكر رحمه الله يَخْتارُ جَرَسًا بفتح الجيم إذا لم يتقدمه حِسٌّ فإن تقدمه حِسٌّ اختار الكسر ، وقال : هذا كلامُ فصحاء العرب . والصَّكُّ : الضَّرْبُ . واضطَّكَ افتعل من الصَّكِّ . وأَثْنَاؤُهُ جمع ثِنْيٍ يريد أعظافه ، وأثناء الوادى : ما أنعرج منه ، وكذلك مَحَانِيهِ وَأَصْوَاحُهُ . والصَّفَاةُ : الصَّخْرَةُ وجمعها صَفَاً ، وكذلك الصَّفَوَاءُ والصَّفَوَانَةُ . والأنْسَعُ : جمع نَسْعٍ وهو حَبْلٌ مَضْفُورٌ من أَدَمَ . وفَرَادَى : أفراد . وثَنَاءٌ ممدود : اثنانِ اثنانِ ، وقصره للقفافية ضرورة . وشَاقِيْنِي : شَوَّقِيْنِي ، لا فرق بينهما على المبالغة والتكثير . والوَرَقُ : جمع أَوْرَقَ ، والوَرَقَةُ : لَوْنُ الرَّمَادِ . والعَسِيبُ : السَّعْفُ وجمعُه عُسْبٌ . والأَشَاءُ : الصَّغَارُ مِنَ النُّحْلِ ، واحداً أَشَاءَةٌ . والضَّرِمُ : الجائع . والمُلْحَمُ : الذي يُرْزَقُ اللَّحْمَ كثيراً . والمُلْحِمُ : الذي يُطْعَمُ أَفْرَاقَهُ اللحمَ . والنَّجَاءُ : الذهابُ والسرعةُ ممدود فقصره للضرورة . والمخالب جمع مِخْلَبٍ وهى أظفار السباع وما صاد من الطير ؛ فأما الفأر واليربوع والغراب وما أشبهها فيقال لظفره بُرْتُنٌ ، كذلك قال الأصمعي . قال أبو زيد : البُرْتُنُ مثل الإصبع . والمِخْلَبُ : ظفر البُرْتُنِ ؛ قال النابغة :

فَقُلْتُ يَا قَوْمَ إِنَّ اللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ عَلَى بَرَائِثِهِ لِلوَيْبَةِ الضَّارِي

وقال ابن الأعرابي : البرثن : الكفُّ بكما لها مع الأصابع . والوظيف في كل ذى أربع في رجله فوق الرُشغ ودون العُرْقوب ، وفي يديه فوق الرسغ ودون الركبة ، ففي الرجل الرُشغ ثم الوظيف ثم العُرْقوب ثم الساق ثم الفخذ ثم الورك ، وفي اليد الرُشغ ثم الوظيف ثم الركبة ثم الذراع ثم العضد ثم الكتف . والقنا : اخديداب في المنقار ، وكل صائد من الطير فيه قنًا ، والعرب تستحب القنا في أنف الناس وجواهر : جمع جاحرة وهي التي قد لجأت إلى جحرتها . والعذوب : القائم الساكت الذي لا يطعم . والمَرَقَبُ : المكان المرتفع ، وإنما سمي مَرَقَبًا ، لأنه يُرَقَب منه أي يُحْفَظ . منه ويُخْرَس . والمرتقى : المصعد . ونكَبَ أصله مَيْل ، يريد : ألقى . وحتَّ وحكَّ واحد . والقارث : الدم اليابس ، يقال : قَرَتَ الدَّمُ يَقْرَتُ قُرُوثًا . وأنصَمَى : اندرأ ، واندرأ : اندفع ، يقال : اندرأ علينا واندره : اندفع ودراؤه ودرهته . وأنس : أبصر ، قال الله عز وجل : ﴿ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ والسَّربُ : القطيع من الطير والظباء والنساء والبقر ، ويقال : فلان واسع السَّرب أي رخي البال . وعلى لفظه هو آمن في سربه بكسر السين أي في نفسه ، وهو آمن في سربه بفتح السين أي في جماعته . والسَّربُ بفتح السين أيضا : الوجه ، قال ذو الرمة :

خَلَّى لَهَا سَرْبَ أَوْلَاهَا وَهَيَّجَهَا مِنْ خَلْفِهَا لِاحِقِ الصُّفْلَيْنِ هِمِّهِمْ

وعلى لفظه : السَّربُ : الإبل وما رعى من المال ، يقال : جاء سَرْبُ بَنِي فلان أي إبِلُهُمْ ، ومنه قولهم « اذْهَبْ فَلَا أُنْدُهُ سَرْبِكَ » أي لا أَرُدُّ إِبِلَكَ لتذهب حيث شئت . وكانت العرب تُطَلِّقُ بقولهم : « اذهبي فَلَا أُنْدُهُ سَرْبِكَ » ويقولهم : « حَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ » ويقال : سَرَبَ الفحلُ يَسْرِبُ سُرُوبًا إذا ذهب في الأرض ، قال أحنس بن شهاب :

وَكُلُّ أَنَاسٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبٌ

والسَّربُ : سَرَبُ الثعلب بفتح الراء ، يقال : أنسَرَبَ الثعلبُ إذا دخل

فِي سَرَبِهِ ، وَعَلَى لَفْظِهِ السَّرْبُ : الْمَاءُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ عَيُونِ خُرَزِ الْقِرْبَةِ
الْجَدِيدَةِ ، قَالَ جَرِير :

بَلَى فَاَنْهَلْ دَمْعُكَ غَيْرَ نَزَرٍ كَمَا عَيَّنْتَ بِالسَّرْبِ الطَّبَابَا

وَالطَّبَابُ : وَاحِدُهَا طِبَّةٌ ، وَهِيَ رُقْعَةٌ تَكُونُ فِي أَسْفَلِ الْمَزَادَةِ ، وَيُقَالُ :
سَرَبُ قِرْبَتِكَ ، أَيْ أَجْعَلْ فِيهَا الْمَاءَ حَتَّى تَنْسَدَ عَيُونُ الْخُرَزِ ؛ وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَقْرِئَةٍ سَرَبُ

يُرِيدُ : كَأَنَّهُ سَرَبُ مِنْ كُلِّ مَقْرِئَةٍ . وَرَوَى أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : سَرَبُ
بِكْسَرِ الرَّاءِ أَيْ سَائِلُ ، وَالْأَوَّلُ رَوَايَةُ الْأَصْمَعِيِّ وَهُوَ أَجُودُ . وَقَالَ الْأُمَوِيُّ :
السَّرْبُ : الْخُرَزُ وَهُوَ شَاذٌ لَمْ يَقْلَهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ . وَالْمَسْرُوبَةُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ الْخَيْلِ وَالْحَمِيرِ
وَالْإِبِلِ . وَيُقَالُ : سَرَبُ عَلَى الْإِبِلِ أَيْ أَرْسَلَهَا قِطْعَةً قِطْعَةً . وَالْمَسْرُوبَةُ :
الشَّعْرُ الْمُسْتَدِيقُ مِنَ الصَّدْرِ إِلَى السُّرَّةِ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

الآنَ لَمَّا أَبْيَضَ مَسْرُوبَتِي وَعَضِضْتُ مِنْ نَابِيٍّ عَلَى جِذْمٍ

وَالْقَارِبُ : الطَّالِبُ لِلْمَاءِ ، يُقَالُ : قَرِبَتِ الْإِبِلُ تَقَرَّبُ ، وَأَقْرَبَهَا أَهْلُهَا ،
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَهْمُ قَارِبُونَ ، وَلَا يُقَالُ : مُقَرَّبُونَ ، وَهَذَا الْحَرْفُ شَاذٌ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :
إِنَّمَا قَالُوا : قَارِبُونَ ، لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا ذَوُو قُرْبٍ وَلَمْ يَبْنُوهُ عَلَى أَقْرَبَ ، وَلَيْلَةُ الْقَرَبِ :
لَيْلَةُ طَلَبِ الْمَاءِ ؛ أَنَشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ :

يُقَاسُونَ جَيْشَ الْهَرْمُزَانِ كَأَنَّهُمْ قَوَارِبُ أَخَوَاضِ الْكِلَابِ تَلُوبُ

وَتَلُوبُ : تَحُومٌ حَوْلَ الْمَاءِ مِنَ الْعَطَشِ ، يُقَالُ : لَا بَتَ تَلُوبُ لَوْبًا . وَاللُّوَابُ :
الْعَطَشُ الَّذِي يَحُومُ صَاحِبُهُ حَوْلَ الْمَاءِ مِنْ شِدَّتِهِ . وَالْجَبَا بَفَتْحِ الْجِيمِ مَقْصُورٌ :
مَا حَوْلَ الْمَاءِ . وَالْجَبَا بِكْسَرِ الْجِيمِ مَقْصُورٌ : مَا جَمَعَتْ فِي الْحَوْضِ مِنَ الْمَاءِ ،
وَيُقَالُ لَهُ : جِبْوَةٌ وَجِبَاوَةٌ ؛ وَقَالَ الْكِسَائِيُّ : جَبَّيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ جَبًّا مَقْصُورٌ ،
كَذَا رَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْهُ ، وَحَكَى اللَّحْيَانِيُّ : جَبَّيْتُ وَجَبَوْتُ . وَالْمَنْهَلُ :
الْقُرْضَةُ ، وَالْمَنْهَلُ : الْمَاءُ أَيْضًا ، وَإِنَّمَا سَمِّيَ مَنْهَلًا ، لِأَنَّهُ يَنْهَلُ مِنْهُ الْعَطْشَانُ
أَيْ يَرَوِي . وَقُرَأَتْ عَلَى أَبِي عَمْرٍو أَنَشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَبِي الْأَعْرَابِيِّ :

وَمَنْهَلٍ فِيهِ الْغُرَابُ مَيَّتُ كَأَنَّهُ مِنَ الْأَجُونِ زَيْتُ
سَقَيْتُ مِنْهُ الْقَوْمَ وَأَسْتَقَيْتُ وَلَيْلَةَ ذَاتِ نَدَى سَرَيْتُ
وَلَمْ يَلْتَنِي عَنْ سُراها لَيْتُ وَلَمْ تَصِرْنِي كِنَّةً وَبَيْتُ
وَجْهَةً تَسْأَلُنِي أَعْطَيْتُ وَسَائِلِي عَنْ خَبْرِي لَوَيْتُ
* فَقُلْتُ لَا أَذْرِي وَقَدْ دَرَيْتُ *

قال أبو علي : تَصُرْنِي : تَعْطِفُنِي وَتُحِبُّنِي . والبيت هاهنا : المرأة ، يقال :
هي بَيْتُهُ أَيْ أَمْرَاتِهِ . وَالْجَمَّةُ : الْقَوْمُ يَسْأَلُونَ فِي الدِّيةِ . * وسائل عن خبري
لويت * هكذا أنشده ابن الأعرابي عن خبري ، وأنشدني أبو بكر بن دريد
عن خبر وهو أجود . وَتَمِجُّهُ : تَغْتَرِفُهُ . والمائع : الذي ينزل في البئر إذا
قلَّ الماءُ فيملاً الدلو ، وأنشدني أبو بكر :

يَأَيُّهَا الْمَائِحُ دَلَوِي دُونَكَ إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ
* يُثْنُونَ خَيْرًا وَيُمَجِّدُونَكَ *

ومن هذا قولهم : فلان يَسْتَمِجُ فلانا ، وفلان يَمِجُ فلانا ؛ فَأَمَّا الْمَائِحُ
فَالَّذِي يَقُومُ عَلَى رَأْسِ الْبُئْرِ فَيَجْذِبُ الدَّلَوَ ، قال ذو الرمة :
كَأَنَّهُا دَلَوُ بَشْرٍ جَدًّا مَاتِحُهَا حَتَّى إِذَا مَا رَأَاهَا خَانَهُ الْكَرْبُ
وَالدَّلَا : جمع دَلَاةٍ وَهِيَ الدَّلَوُ ، قال الراجز :

إِنَّ دَلَاتِي أَيْمًا دَلَاتِي قَاتِلَتِي وَمِلْؤُهَا حَيَاتِي

وَيَرْتَوِينِ : يَسْتَقِينِ ، قال الأصمعي : رَوَيْتُ عَلَى أَهْلِ أَرْوَى
رِيًّا فَأَنَا رَاوٍ إِذَا أَتَيْتَهُمْ بِالْمَاءِ ، وقوم رِوَاءَ . وَالزُّغْبُ جمع أَزْغَبَ وَزَغَبَاءَ ؛ وَهِيَ
ذَوَاتُ الزُّغْبِ ، وَالزُّغْبُ : الرِّيشُ الضَّعِيفُ أَوَّلَ مَا يَبْدُو ؛ وَيُقَالُ لِلطَّائِرِ أَوَّلَ
مَا يَظْهَرُ رِيشُهُ : قَدْ بَشَّرَ ، ثُمَّ حَمَمَ ، ثُمَّ وَتَدَ ، ثُمَّ زَغَبَ . وَالْفَلَا : جمع فَلَاةَ ،
قال الشاعر :

إِلَيْكَ أَبَا حَفْصٍ تَعَسَّفَتِ الْفَلَا بَرَخِلِي فَنَلَاءَ الذَّرَاعَيْنِ جَلْعَدُ

وجمع الفلا قُلِي . والورْدُ : الورود ، والورْدُ : الإبل التي تَرْدُ الماء ، كذا حكى الطَّوْبِيُّ عن ابن الأعرابي . ويرْعَوَيْنَ : يَعْظِفْنَ ويرْجِعْنَ . ووَنَى : فَتَرَ . والعَرْمَضُ والطُّحْلُبُ والغَلْفَقُ : الخُضْرَةُ التي تعلو الماء ، وقال الأصمعي : إذا قَدُمَ الماء عُلْتَهُ ثلاثة أشياء : الطُّحْلُبُ والعَرْمَضُ والغَلْفَقُ ، فالعَرْمَضُ : خُضْرَةٌ رقيقة ، والطُّحْلُبُ : مِثْلُ الرَّجْرِجَةِ تَغْطِي الماء ، والغَلْفَقُ : مثل صِغَارِ الْوَرَقِ يَنْبِتُ نباتًا من أسفل الماء إلى أعلاه ؛ وقال يعقوب بن السَّكِّيت : العَرْمَضُ أَغْلَظُ . من الطُّحْلُبِ ، وأنشد الطَّوْبِيُّ لعمرو (١) :

وماء بمؤامة قليل أنيسه كأنَّ به من لَوْنِ عَرْمَضِهِ غِسلا

والغِسْلُ : كل ما غُسل به الرأس . والغِسْلُ هاهنا : الخطي . وطامياً : مرتفعاً ؛ يقال : طَمَى الماء يَطْمِي طَمِيًا وطَمَا يَطْمُو طُمُوءًا . والغُدَاءُ ممدود احتاج إليه فقصره ، وهو ما على الماء من كُسَارِ الْعِيدَانِ وحُطَامِ النَّبْتِ . وأَقْعَصَ : قَتَلَ . والإِقْعَاصُ : أن تضرب الشيء أو ترميه فيموت مكانه ، يقال منه : أقعصته إقْعَاصًا ، ومثله أَصْمَيْتُهُ إِصْمَاءً ، وزَعَفْتُهُ وَأَزَعَفْتُهُ وهو مأخوذ من المَوْتِ الزُّعَافِ . والكُذْرِيَّةُ : العظيمة من القِطَا ، نَسَبُهَا إِلَى الْكُذْرِ وهي مُعْظَمُ الْقِطَا وهي كُذْرُ الْأَلْوَانِ . والحَيْرُومُ : الصَّدْرُ . وغَادَرَ : تَرَكَ ، قال عَنَتْرَةَ :

• هل غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ •

والأَشْلَاءُ : جمع شَلُو وهو بَقِيَّةُ الْجَسَدِ ، والجَوَافِلُ : المنكشفة الذاهبة ، وحدثها جافلة ؛ ومنه قيل : جَفَلَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ إذا كَشَفَتْهُ وَأَذْهَبَتْهُ . والطَامِسَاتُ : الدَّارِسَاتُ ؛ يقال : طَمَسَ وَطَسَمَ إذا دَرَسَ ، وطامسات وطامسات : والصُّوَى : الْأَعْلَامُ المنصوبة في الطريق لِيُهْتَدَى بِهَا وحدثها صُوءٌ ، ومنه الحديث : « إن للإسلام صُوءً وَمَنَارًا كَمَنَارِ الطَّرِيقِ » . ويقال : قد أَصْوَى الْقَوْمُ إذا وَقَعُوا فِي الصُّوءِ ، وقد آسَتْقَصِينَا هَذَا الْحَرْفَ فِي كِتَابِنَا الْمَقْصُورِ وَالْمَمْلُودِ . وَأَبْنُ : رَجَعْنِ ، وَالْأَنْبُ : الرَّاجِعُ ، وَالْإِيَابُ : الرَّجُوعُ . وَالْمُجَاجَاتُ جمع مُجَاجَةٍ

(١) في النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦١ أدب ش : عمرو بن شاس .

وهي ما مَجَّتْه بأفواهاها . والسَّلَى : الجِلْد الرقيق الذي يخرج على الولد . ويُراطِنُ : يُعْجِمُنْ ، والتَّراطُنُ : ما لا يُفْهَم من كلام العجم ، قال علقمة بن عبدة :

يُوحى إليها بِإِنْقاضِ^(١) وَنَقْنَقَةٍ كما تَرَاطُنُ في أَفْدَانِهَا الرُّومُ

حدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال قال أعرابي : والله ما أُحْسِنُ الرِّطَانَةَ ، وإني لَأَرْسَبُ مِنْ رِصَاصَةٍ ، وما قَرَقَمْنِي إِلَّا الْكَرَمُ . والمُقَرَّمُ : البطيئُ الشَّبابِ ، أنشد أبو عبيد :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ عِيَالًا دَرَدَقًا مُقَرَّقِينَ وَعَجُوزًا سَمَلَقًا

بالشين معجمة وهو أحد ما أُخِذَ عليه . وروى ابن الأعرابي سَمَلَقًا بالسين غير المعجمة وهو الصحيح . والدَّرَدَقُ : الصَّغَارُ . والرَّقْشُ : جمع أَرَقْشَ ورَقْشَاءَ وهي المُنْقَطَةُ ، ويقال : رَقَشْتُ الْكِتَابَ رَقْشًا ورَقَشْتُهُ إِذَا كَتَبْتَهُ ونَقَطْتَهُ ، قال طرفة :

كُسْطُورِ الرِّقِّ رَقْشَهُ بِالضُّحَى مُرَقَّشٌ يَشْمُهُ

قال مُرَقَّشُ الْأكْبَرِ - واسمه ربيعة :

الدَّارُ قَفَرٌ وَالرُّسُومُ كما رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ

وهذا البيت سَمِيَّ مُرَقْشًا . وَاللَّهَاءُ : جمع لِهَاءٍ ، مثل قَطَاةٍ وَقَطَا ، وقد مدَّه الشاعر للضرورة وهو رديء جدًا ليس كقصير الممدود ، أنشدنا الفراء :

يَا لَكَ مِنْ تَمَرٍ وَمِنْ شَيْشَاءٍ يَنْشَبُ فِي الْمَسْعَلِ وَاللَّهَاءِ

وَالشَّيْشَاءُ : الشَّيْصُ . وَالْأَجْرَدُ : القصير الشعر ، وهو مدح في الخيل ،

قال الشاعر :

وَأَجْرَدٌ مِنْ فُحُولِ الْخَيْلِ طَرْفٌ كَأَنَّ عَلَى شَوَاكِلِهِ دِهَانًا

وَالسَّيْدُ : الذئب ، والعرب تُشَبِّه به الفرس ، قال عمرو القيس :

عليه كَسِيدِ الرَّذْهَةِ الْمُتَأَوَّبِ

(١) الانقاض : التصويت .

والرَّذْهَة : الثَّقْرَة في الجبل يَسْتَنْقِع فيها الماء ، وجمعُها رِذَاهُ ، والوَقِيعَةُ : مثله ، وكذلك الوَقْطُ. والوَجْدُ والقَلْتُ. والعَبْلُ : الغَلِيظ. ، يقال : فرس عَبل القوائم وعَبل المَحْزَمِ أى غَلِيظ. المَحْزَم ، وهو مدح في الخيل ، قال امرؤ القيس : سَلِيم السَّطَى عَبلِ الشَّوَى شَنِيع النِّسَا لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ أَرَادَ الْفَائِل ، والفائل : عِرْقٌ فِي الْخُرْبَةِ يَسْتَبِطُنُ الْفَخِذَ وَيَجْرِي إِلَى الرَّجُلَيْنِ . والخُرْبَة : الثَّقْرَة التي في الْوَرَكِ ليس بينها وبين الجوف عظم إنما هو جلد ولحم ، قال الأعشى :

قَدْ نَطَعْنَ الْعَيْرَ فِي مَكْنُونٍ فائِلَه وَقَدْ يَشِيْطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ
وَذَلِكَ أَنَّ الْفَارِسَ الْحَاقِظَ بِالطَّعْنِ إِذَا طَعَنَ الطَّرِيْدَةَ تَعَمَّدَ الْخُرْبَةَ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ دُونَ الْجَوْفِ عَظْمٌ ، وَلِذَلِكَ فَخَرَّ بِهِ الْأَعْشَى ، أَيْ إِنَّا بُصَّرَاءُ بِمَوَاضِعِ الطَّعْنِ . وَمَكْنُونُ الْفَائِلِ : دُمُهُ . وَالشَّوَى : الْأَطْرَافُ : الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ ، وَمِنْهُ قِيلَ : رَمَاهُ فَأَشْوَاهُ إِذَا أَخْطَاهُ ، كَأَنَّ السَّهْمَ مَرَّ بَيْنَ شَوَاهُ ، وَيَكُونُ أَشْوَاهُ أَيْضًا : أَصَابَ شَوَاهُ وَهُوَ غَيْرُ مَقْتَلٍ . وَأَيْدٌ : قَوَى ، وَالْأَيْدُ وَالْآدُ : الْقُوَّةُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ . وَيَسْتَحِبُّ مِنَ الْفَرَسِ لِإِشْرَافِ الْقَطَاةِ وَالْحَارِكِ ، قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِي :

عَلَى أَنَّ حَارِكَهُ مُشْرِفٌ وَظَهَرَ الْقَطَاةُ وَلَمْ يَخْذَبِ

وَالْأَعْمَدَةُ هَاهُنَا : الْقَوَائِمُ ، وَاحِدُهَا عَمُودٌ . وَالْوَجَى : أَنْ يَجِدَ الْفَرَسُ وَجَعًا فِي بَاطِنِ حَافِرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ وَهْمٌ وَلَا خَرَقٌ ، يُقَالُ : وَجَى الْفَرَسُ يَوْجَى وَجَى شَدِيدًا . وَالْمُوَلَّلَةُ : الْمَحْدَدَةُ ، وَالْعَرَبُ تَسْتَحِبُّ التَّأْيِيلَ فِي أُذُنِ الْفَرَسِ وَتَعْمَدُ بِهِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

يَخْرُجْنَ مِنْ مُسْتَطِيرِ النَّفْعِ دَامِيَةً كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامٍ

وَحَشْرَةٌ : لَطِيفَةٌ رَقِيقَةٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

لَهَا أُذُنٌ حَشْرَةٌ مَشْرَةٌ ^(١) كإغليط. مَرَخٌ إِذَا مَا صَفِيرُ
 الْمَشْرَةِ ^(١) : الْوَرَقَةُ ، يُقَالُ : قَدْ تَمَشَّرَ الشَّجَرُ إِذَا أَوْرَقَ ، وَتَمَشَّرَ
 الرَّجُلُ إِذَا أَكْتَسَى . وَالْإِغْلِيْطُ . : وَعَاءُ الْمَرَخِ ، وَالْعَرَبُ تَشْبَهُ بِهِ آذَانُ الْخَيْلِ .
 وَصَفِيرٌ : خَلَاً ، وَكُلُّ لَطِيفٍ دَقِيقٍ رَقِيقٍ حَشْرٌ ، يُقَالُ : حَرْبَةُ حَشْرَةٍ ، قَالَ
 رُوَيْبَةُ :

• وَوَأَفَقَتُ لِلرُّمَى حَشْرَاتُ الرَّشَقِ •

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : حَشَرْتُ الْعُودَ إِذَا بَرَيْتَهُ ، وَأَنْشَدَ :

• وَتَلَقَى لَتَيْمٌ الْقَوْمَ لِلنَّاسِ مَحْشَرًا •

أَيُّ يَفْشِرُ أَمْوَالَهُمْ . وَالرُّحَابُ وَالرَّحِيبُ : الْوَاسِعُ ، مِثْلُ طَوَالٍ وَطَوِيلٍ
 وَجُسَامٍ وَجَسِيمٍ . وَالْهَوَاءُ مَمْدُودٌ قَصْرُهُ لِلضَّرُورَةِ وَهُوَ الْفُرْجَةُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ،
 يَرِيدُ أَنَّهُ وَاسِعُ الْجَوْفِ ، كَمَا قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

وَجَوْفٌ هَوَاءٌ تَحْتَ صُلْبٍ كَأَنَّهُ مِنْ الْهَضْبَةِ الْخَلْقَاءِ زُخْلُوقٌ مَلْعَبٌ

وَاللَّحْيَانُ : تَشْبِيهُ لَحْيٍ وَهَمَا عَظْمَا اللَّهْزَمَتَيْنِ وَإِذَا طَلَا طَالَ خَدُّ الْفَرَسِ ،
 وَطُولُ الْخَدِّ مَدَحٌ فِي الْخَيْلِ . وَالْعَرَبُ تَسْتَحِبُّ سَعَةَ الْمَنْخَرِ فِي الْفَرَسِ ، لِأَنَّهُ
 إِذَا اتَّسَعَ مَنْخَرُهُ لَمْ يَخْجِسِ الرَّبْوُ فِي جَوْفِهِ قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

لَهَا مَنْخَرٌ كَوَجَارِ الضَّبَاعِ فَمِنْهُ شَرِيحٌ إِذَا تَنْبَهَرُ

[مَا يَسْتَحِبُّ طَوْلَهُ وَقَصْرَهُ مِنَ الْفَرَسِ]

وَفَسَّرَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مَا نَحْنُ ذَاكِرُوهُ ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :
 التَّسْعَةُ الطَّوَالُ : عُنُقُهُ وَخَدَّاهُ وَوَظِيفَتَا رِجْلَيْهِ وَبَطْنُهُ وَذِرَاعَاهُ وَفَخْذَاهُ ؛ وَتَفْسِيرُهُ
 غَيْرُ مُوَافِقٍ لِقَوْلِ الشَّاعِرِ ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ عَشْرَةَ أَشْيَاءَ وَقَدْ ذَكَرَ الشَّاعِرُ تِسْعَةً ،
 وَنَازَعْتُ فِيهِ أَبَا عَمْرٍو فِي وَقْتِ قِرَائَتِي عَلَيْهِ ، فَقَالَ : قَالَ لَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ :

(١) عبارة اللسان مادة : مشرة انما عنى انها دقيقة كالورقة قبل ان تتشعب . وحشرة : محدودة الطرف وبشرة
 اتباع : قال ابن بري والبيت للنسر بن تولب يصف اذن ناقته ورقنتها ولطفها •

هذا غلطاً. من الشاعر ، قال أبو علي : ونظرتُ فإذا لاتصحُّ تسعة ولا سبعة فيقع الظنُّ أن الراوي أخطأ في النقل ، وذلك أنه أراد كل شيء يستحب طوله في القوائم فهي ثمانية : وَظِيْفَا الرجلين والذراعان ، والثَّشْنُ وهي الشعر الذي في مؤخَّر الرُّسْغِ واحِدَتُهَا ثُنَّةٌ ، ويستحبُّ طُولُهَا وسَوَادُهَا ، ولذلك قال الشاعر :

لَهَا ثُنْنٌ كَخَوَافِي الْعُقَا بِرِ سُوْدٍ يَفِينِ إِذَا تَزَبَّيْرُ

وَيَفِينُ : يَظْلُنُ ، يقال : وَفَى شَعْرُهُ يَفِي إِذَا طَالَ . وَتَزَبَّيْرُ : تَنْتَفِشُ ، فَإِنْ كَانَ الشاعر ذهب إلى هذا وأراد معها العُنُقَ جاز وصح قوله ، لَأنَّه قال : تسعة في الشَّوَى ، والشَّوَى : القوائم . وقال ابن الأعرابي : والتسعة القصار : أربعة : أَرْسَاغُهُ وَوِظِيْفَا يَدَيْهِ وَعِيسِيْبُهُ وساقاه ، وهذا صحيح على ما ذكرنا ، لَأنَّه ذكر العِيسِيْبَ مع القوائم فحمل كلامه على الأكثر كما ذكرنا في الأوَّل . وقال ابن الأعرابي : والسبعة العارِيَّةُ : خَدَّاهُ وَجَبْهَتُهُ والوجهُ كُلُّهُ ، وأن يكون عارِيَّ القوائم من اللحم ، هذه كلها تستحب . وسبع مكسُوة : الفَخِذَانِ وَحَامِيَتَاهُ وَوَرَكَاهُ وَحَصِيرَا جَنْبَيْهِ وَنَهْدَتَاهُ وهما في الصدر ، قال أبو العباس : كَذَا قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : نَهْدَتَاهُ ، وَغَيْرُهُ يَقُولُ : فَهْدَتَاهُ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الصَّحِيحُ فَهْدَتَاهُ وَهُمَا اللَّحْمَتَانِ اللَّتَانِ فِي الزَّوْرِ كَالْفَهْدَيْنِ ، وَإِنْ كَانَ كَلَامُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ يَحْتَمِلُ فِي الْأَشْتِقَاقِ أَنْ يُسَمِّيَا النَّهْدَتَيْنِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : السَّبْعُ الَّتِي قَرُبْتُ ، يَرِيدُ سَبْعَ خِصَالٍ صَالِحَةٍ قَرُبْنَ مِنْهُ ، وَسَبْعَ خِصَالٍ رَدِيئَةٍ بَعُدْنَ مِنْهُ فَلَسْنَا فِيهِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَتَسَعُ غِلَظٌ : أَوْظَفَتُهُ الْأَرْبَعَةُ وَأَرْسَاغُهُ الْأَرْبَعَةُ غِلَظٌ . وَعَكَّوْتُهُ غَلِيظَةٌ . وَالسَّبْعُ الرَّقَاقُ : مُنْخَرَاهُ وَأُذُنَاهُ وَجَحْفَلَتَاهُ وَشَفْرَتُهُ . وَحَدِيدُ الثَّمَانِ : عُرْقُوبَاهُ وَأُذُنَاهُ وَقَلْبُهُ وَمَنْكِبَاهُ . وَعَرِيضُ الثَّمَانِ : عَرِيضُ الْفَخِذَيْنِ وَالْوَرَكَيْنِ وَالْأَوْظِفَةِ . وَفِيهِ مِنَ الطَّيْرِ خَمْسٌ : النَّسْرُ فِي بَاطِنِ الْحَافِرِ ، وَالْغَرَابَانِ : مَا أَشْرَفَ مِنْ وَرَكَيْهِ ، وَالصُّرْدُ : عِرْقٌ تَحْتَ لِسَانِهِ ، وَعُضْفُورُهُ : عَظْمٌ فِي وَسْطِ هَامَتِهِ ، هَذَا جَمِيعُ مَا فَسَّرَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ .

[ما يستحب من الفرس تفصيلا]

قال أبو علي : يستحب من الفرس طول الغنق ، ولذلك قال عمرو القيس :
وسالفة كسحوق اللبّا ن أضرم فيها الغوى السعّر

واللبان : النخل . وقد روى^(١) في هذا البيت اللبان ، وكان أبو بكر بن
دريد رحمه الله يردّ هذه الرواية ويقول : كيف يشبه طول عنقه بشجرة اللبان
وهي مقدار قاعدة الرجل في الارتفاع ! . ويستحب هزّت الشدقين وطول الخدين ،
ولذلك قال الشاعر :

هزيت قصير عذار اللجام أسيل طويل عذار الرسن

يريد أن مشق شدقيه من الجانبين مستطيل فقد قصر عذار لجامه لأنه
يدخل في فيه ، وأنه أسيل الخد ، والأسالة : الطول ، فعذار رسنه طويل لطول
خده ، لأن الرسن لا يدخل في فيه منه شيء . ويستحب طول وظيفي الرجلين ،
ولذلك شبهت بالنعام في طول الوظيف ، لأن ما يشبه من خلق الفرس بخلق
النعام طول الوظيفين وقصر الساقين ، ولذلك قال أبو دوداد :

لها ساقا ظليم خا ضب فوجي بالرغب

ويستحب قصر الظهر مع طول البطن ، ويستحب طول الذراعين ، ولذلك
شبهته العرب بالظبي .

ومما يشبه من خلق الفرس بخلق الظبي طول وظيفي رجله وتأنيف عرقوبه ،
والتأنيف : التحديد ؛ ولذلك قال أبو دوداد :

طويل طامح الطرف إلى مفرعة الكلب

حديد الطرف والمنكب والعرقوب والقلب

لأن حدة العرقوب تستحب من الفرس وهو من الظبي كذلك ، وتستحب

(١) قال في اللسان مادة «لون» بعد أن ذكر البيت : ورواه قوم من أهل الكوفة كسحوق اللبان : قال ابن
بري : وهو غلط : لأن شجر اللبان الكندر لا يطول فيصير سحوقا ، والسحوق : النخلة الطويلة .

حِدَّةُ الْقَلْبِ وَالطَّرْفِ وَالْمَنْكَبِ . وَيَسْتَحِبُّ سُمُو الطَّرْفِ . وَمَا يُشَبَّهُ أَيْضًا
 مِنْ خَلْقِ الْفَرَسِ بِخَلْقِ الظَّبْيِ عِظْمٌ فَخَذِيهِ وَكَثْرَةُ لَحْمِهِمَا ، وَعِرْضٌ وَرِكَيْهِ وَشِدَّةُ
 مَتْنِيهِ وَإِجْفَارُ جَنْبِيهِ أَيْ أَنْتَفَاخُهُمَا ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو النَجْمِ :
 • مُنْتَفِخُ الْجَوْفِ عَرِيضٌ كُلِّكَلَةٌ •

وَقِصْرُ عَضْدِيهِ وَنَجَلُ مُقْلَتِيهِ وَلُحُوقُ أَيْاطِلِهِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :
 لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيِي وَسَاقًا نَعَامِي وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَنْفُلٍ
 وَالسَّرْحَانُ : الذَّنْبُ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَحْسَنُ الدَّوَابِّ تَقْرِيبًا ، وَالتَّقْرِيبُ :
 أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ مَعًا وَيَضَعَهُمَا مَعًا .

وَمَا يُشَبَّهُ مِنْ خَلْقِ الْفَرَسِ بِخَلْقِ حِمَارِ الْوَحْشِ غِلْظُ اللَّحْمِ وَتَغْيِيرُهُ ، وَالتَّغْيِيرُ :
 أَنْ يَجْتَمَعَ اللَّحْمُ عَلَى رُءُوسِ الْعِظَامِ فَيَصِيرُ كَالْغَيْرِ الَّذِي فِي وَسْطِهِ . نَضَلِ السَّهْمُ
 وَهُوَ النَّاشِزُ فِي وَسْطِهِ ، وَكَذَلِكَ غَيْرُ الْكَثِيفِ النَّاشِزُ فِي وَسْطِهِ ، وَظَمَاءُ قُصُوصِهِ
 وَسَرَائِهِ وَهُوَ أَعْلَى ظَهْرِهِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

• لَهُ مَتْنٌ غَيْرٌ وَسَاقًا ظَلِيمٌ •

وَتَمَكَّنُ أَرْسَاغِهِ وَتَمَحِيصُهَا ، وَالتَّمَحِيصُ أَلَا يَكُونُ عَلَى قَوَائِمِهِ لَحْمٌ ،
 وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَخْمَرُ كَالدِّيْبَاجِ أَمَّا سَمَاؤُهُ فَرِيًّا وَأَمَّا أَرْضُهُ فَمَحُولٌ

سَمَاؤُهُ : أَعَالِيهِ . وَأَرْضُهُ : قَوَائِمُهُ . وَعِرْضُ صَهْوَتِهِ ، وَالصَّهْوَةُ : مَوْضِعُ
 اللَّبْدِ مِنَ الْفَرَسِ حَيْثُ الرَّكَّابُ ، وَصَهْوَةُ كُلِّ شَيْءٍ : أَعْلَاهُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ
 أَمْرُو الْقَيْسِ :

لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيِي وَسَاقًا نَعَامِي وَصَهْوَةُ غَيْرٍ قَائِمٍ فَوْقَ مَرَقَبٍ

وَيَسْتَحِبُّ مِنَ الْفَرَسِ طَوْلَ الذَّنْبِ فِي كَثْرَةِ شَعْرٍ ، وَلِذَلِكَ قَالَ طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ :
 وَأَذْنَابُهَا وَخَفٌ كَأَنَّ ذُبُولَهَا مَجْرُ أَشَاءٍ مِنْ سُمَيْحَةٍ (١) مُرْطَبٍ

(١) سُمَيْحَةُ كَجَمِينَةٍ : يَنْزِلُ بِالْمَدِينَةِ أَوْ بِدُوْدٍ أَوْ بِاسْمِ مَوْضِعٍ : كَذَا فِي يَاقُوتَ .

ويستحب غلظ الأرساغ ، ولذلك قال الجعدي :

كَأَنَّ نَمَائِيلَ أَرْسَاغَهُ رِقَابُ وَغُولٍ عَلَى مَشْرَبٍ
ويستحب عَرْض الصدر مع دقة الزور وهو الجؤجؤ ، ولذلك قال
أمرؤ القيس :

لَهُ جُؤْجُؤٌ حَشْرٌ كَأَنَّ لَجَامَهُ يُعَالِي بِهِ فِي رَأْسٍ جِذْعٍ مُشْدَبٍ
فَوَصَفَهُ بِدَقَّةِ الزُّورِ وَطُولِ الْعُنُقِ . ويستحب من الفرس أن يكون إذا استدبرته
كالمُنْكَبِّ وإذا استقبلته كالمُقْعِي وإذا استعرضته مُسْتَوِيَا . قال أبو علي :
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال أخبرني عصام بن
خُلَيْفٍ السُّلَمِي قال قال ابن أَقْبِصِر : خير الخيل الذي إذا استدبرته جَنَأٌ ،
وإذا استقبلته أَقْمَى ، وإذا استعرضته اسْتَوَى ، وإذا مَشَى رَدَى ، وإذا عَدَا دَحَا .
فَالرَّدْيَانُ : أَنْ يَرْجُمَ الْأَرْضَ رَجْمًا بَيْنَ الْمَشْيِ الشَّدِيدِ وَالْعَلْوِ ، وإذا رَمَى بِيَدَيْهِ رَمِيًّا
لَا يَرْفَعُ سُنْبُكَهُ عَنِ الْأَرْضِ . قيل : مَرٌّ يَذْخُو دَخْوًا ، وبهذا الإسناد قال : حدثني بعض
أهل العلم أن عبد الرحمن الثقفي بن أم الحكم أبنة أبي سفيان - وكان على
الكوفة - أرسل ألف فرس في حلبة فَعَرَضَهَا عَلَى ابْنِ أَقْبِصِرِ أَحَدِ بَنِي أَسَدِ بْنِ
خُزَيْمَةَ ، فقال : تجيء هذه سابقة ، فسألوه ، ما الذي رأيت فيها ؟ قال :
رَأَيْتُهَا مَشَتْ فَكَتَفَتْ ، وَخَبَّتْ فَوَجَّفَتْ ، وَعَدَّتْ فَتَسَفَّتْ ، قال : فجاءت
سابقة .

قال أبو علي : قوله : مشت فككتفت أي حركت كتفها ، والكتفت
المشي الروبند ، قال الشاعر (١) :

* قَرِيعٌ سِلَاحٌ يَكْتِفُ الْمَشْيَ فَاتِرٌ *

وَالْوَجِيفُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ فِيهِ بَعْضُ السَّرْعَةِ وَهُوَ دُونَ الشَّدِّ ، يقال :
وَجَفَ يَجِفُ وَجِيفًا . ومثله الوَضْعُ ، يقال : وَضَعَ يَضَعُ وَضْعًا . قال الأصمعي :

(١) هولبيد ومصدره كما في اللسان .

وسقت ربيعا بالقناة كانه * قريح .. الخ

قيل لرجل أسرع : كيف كنت في سيرك ؟ قال كنت آكل الوجبة ، وأنجُو
الوقعة ، وأعرُس إذا أفجرت ، وأرتجل إذا أسفرت ، وأسير الوضع ،
وأجنب الملع ، فجتكم لمنى سبع أى لِمَسَاء سبع ليال . فالملع : أرفع من
الوضع . ونسفت : أدنت سُنْبُكها من الأرض في عذوها ؛ يقال للفرس :
إنه لَنُسُوف السُنْبِك .

وحدثني أبو بكر بالإسناد الذى تقدم قال : حدثني رجل من أهل الشام
قال : سُئِلَ بعضُ بُصراء أهل الشام : متى يبلغ ضُمرُ الفرس ؟ فقال : إذا
دَبَلَ قَرِيرُهُ ، وَتَفَلَّقَتْ غُرُورُهُ ، وبدا حَصِيرُهُ ، واسترخت شاكلته . قال الأصمعى :
القَرِيرُ : موضع المَجَسَّة من عُرْفِ الفرس . والغُرور : الغُصون التى فى جلده ،
واحدها غَرٌّ . والحَصِيرُ : العَصَبَةُ التى فى الجَنب فى أعلى الأضلاع مما يلى الصُّلب .
والشاكلة : الطُفْطُفَة .

[ما فى الفرس من أسماء الطير]

قال أبو على : وذكر هذا الشاعر خمسة من الطير فى الفرس ، وفى كل
فرس من أسماء الطير عدة أكثر من هذه : فمنها الهامة وهو العظم الذى فى أعلى
رأسه ؛ وفيه الدماغ ، ويقال لها : أمُّ الدماغ أيضا ؛ والقرخ أيضا : وهو
الدماغ وجميعه فروخ ؛ والنعام : الجلد التى تغطى الدماغ ؛ والعصفور : العظم
الذى تنبت عليه الناصية ، قال حميد :

ونكَّلَ النَّاسَ عِنا فى مواطننا ضربَ الرُّعُوسِ التى فيها العِصافير

والذُّباب : النُّكَيْتَةُ الصغيرة التى فى إنسان العين فيها البصر . والصُّردان :
عرقان تحت لسانه . والسَّامَةُ : الدائرة التى فى صَفْحَةِ العُنُق . والقَطَاة : مَقْعَدُ
الرَّديف . والغُرابان : رأسا الوَرَكَيْنِ فوق الذَّنْبِ حيث يلتقى رأسُ الورك الأيمن
والأيسر . وقال الأصمعى : وفى الورك ثلاثة أسماء : فحرفاها المُشْرِفان على
الفخذين : الجاعِرَتانِ وهما موضع الرِّقْمَتَيْنِ من أنسِ الحمار ، وحرفاها
المُشْرِفانِ على الذَّنْبِ حيث يلتقى رأسُ الورك الأيمن والأيسر : الغُرابان .

وحرفاها اللَّذَانِ يُشْرِفَانِ عَلَى الْخَاصِرَتَيْنِ : الْحَجَبَتَانِ . وَالْخَرْبُ : الْهَزْمَةُ
التي بين الْحَجَبَةِ وَالْقُصْرَى . وَالنَّاهِضُ : الْعَظْمُ الَّذِي عَلَى أَعْلَى الْعَضِدِ ، وَالْجَمْعُ
نَوَاهِضُ وَأَنْهَضُ ، وَأَنْشُدُ أَبُو عُبَيْد :

وَقَرَّبُوا كُلَّ جُمَالِي عَصَةٍ أَبْقَى السَّنَفُ أَثْرًا بَأْنَهْضَةٍ (١)

وَالْحَمَامَةُ : الْقَصُ . وَالنَّشْرُ : كَالنَّوَى . وَالْحَصَى : الصَّغَارُ يَكُونُ فِي
الْحَافِرِ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

مُفِجُ الْحَوَامِي عَنْ نُسُورٍ كَأَنَّهَا نَوَى الْقَسْبِ تَرَّتْ عَنْ جَرِيمٍ مُلْجَلَجٍ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : مُفِجٌ : وَاسِعٌ . وَالْحَوَامِي : نَوَاحِي الْحَافِرِ ، وَاحْدَتُهَا حَامِيَةٌ وَإِنَّمَا
سَمِيَتْ حَامِيَةً لِأَنَّهَا تَحْمِي النَّسُورَ ، وَتَرَّتْ : نَدَرَتْ وَنَزَتْ . وَالْجَرِيمُ : التَّمَرُّ
الْمَجْرُومُ وَهُوَ الْمَضْرُومُ . وَمُلْجَلَجٌ مِنْ قَوْلِهِمْ لَجَلَجَ اللَّقْمَةُ فِي فِيهِ إِذَا حَرَّكَهَا ،
فَالْمُلْجَلَجُ : الْمُحَرَّكُ الْمُدَارُ فِي الْفَمِ ، وَالْفَرَاشُ : الْعِظَامُ الرَّقَاقُ فِي أَعْلَى
الْخِيَاشِيمِ وَهِيَ تَسْمَى الْخَشَارِمَ . وَالسَّحَاةُ : كُلُّ مَا رَقَّ وَهَشَّ مِنَ الْعِظَامِ الَّتِي تَكُونُ
فِي الْخِيَاشِيمِ وَفِي رَعُوسِ الْكَتِفَيْنِ . وَالصَّقْرَانِ : الدَّائِرَتَانِ اللَّتَانِ فِي مَوْخِرِ اللَّبَدِ
دُونَ الْحَجَبَتَيْنِ . وَخَطَا : مُثَلِّئٌ . وَالصَّفَاقُ : الْجِلْدَةُ الَّتِي تَحْتَ الْجِلْدَةِ الَّتِي عَلَيْهَا
الشَّعْرُ مِنَ السُّرَّةِ إِلَى الْقَنْبِ ، وَالْقَنْبُ : وَعَاءٌ قُضِيْبِهِ . وَالْيَعْسُوبُ : الْغَرَّةُ تَكُونُ
عَلَى قَصْبَةِ الْأَنْفِ فَوْقَ الرَّثَمِ ، وَيُقَالُ : الْيَعْسُوبُ : كُلُّ بَيَاضٍ عَلَى قَصْبَةِ
الْأَنْفِ عَرَضٌ أَوْ اعْتَدَلٌ لَا يَبْلُغُ الْخُلُقَاءَ ، وَالْخُلُقَاءُ : حَيْثُ التَّقَى عَظْمُ أَعْلَى
الْأَنْفِ وَعَظْمُ الْحَاجِبِ . وَالْمَجَالِيحُ : الَّتِي تَدِيرُ فِي الشِّتَاءِ ، وَاحِدُهَا مُجَالِحٌ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ :
إِذَا كَانَتْ النَّاقَةُ تَدِيرُ عَلَى الْجُوعِ وَالْبَرْدِ فَهِيَ مُجَالِحٌ وَقَدْ جَالَحَتْ مُجَالِحَةً ،
وَأَنْشُدُ :

لَهَا شَعْرٌ دَاجِرٌ وَجِيدٌ مُقْلَصٌ وَجِسْمٌ خُدَارِيٌّ وَضَرْعٌ مُجَالِحٌ

(١) البيت لهمايان بن قحافة السعدي كما في اللسان مادة « نهض » .

وقال الفرزدق :

مَجَالِيحُ^(١) الشِّتَاءِ خُبْعُنَاتُ إِذَا النُّكْبَاءُ تَاوَحَّتِ الشَّمَالَا

والخُبْعُنَاتُ : الغلاظ. الشَّدَادُ ، واحدا خُبْعُنَةً ، ومنه قيل للأسد : خُبْعُنَةً .
وَشِمٌّ : مُرْقَفَةٌ . والدَّرَى : الأَسْنِمَةُ ، واحدا دُرْوَةٌ . وأعلى كل شيء دُرْوَتُهُ .
ويقال للسنام : الدَّرْوَةُ والشَّرَفُ والقَمْعَةُ والقَحْدَةُ والهَوْدَةُ والعَرِيكَةُ والكَكْرُ ،
قال علقمة بن عبدة :

• كَثُرَ كَحَافَةٌ كَبِيرَ الْقَيْنِ مَلْمُومٌ •

قال الأصمعي : ولم أسمع بالكثرة إلا في هذا البيت . والعُضُّ : عَلفُ أهل
الأمصار مثل القَتِّ والنَّوَى ، قال الأعشى :

من سَرَاةِ الْهَوَاجِ صَلَّبَهَا الْعُضُّ وَرَعَى الْحَمَى وَطَوَّلَ الْحِيَالِ

الرَّعَى مصدر رَعَى يَرَعَى رَعْيًا ، والرَّعَى : الكَلَأُ . ونُقْفِيهِ : نُؤْثِرُهُ ، والقَفِيَّةُ :
الأَثَرَةُ . والقَفَاوَةُ : ما يُخَصُّصُ به الرجل من الطعام ، وقال الشاعر :

وَنُقْفِي وَلَيْدَ الْحَيِّ إِنْ كَانَ جَائِعًا وَنُخْصِيهِ^(٢) إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعٍ

وقاظ من القَبِيطِ . وَصَنِيعٌ : مَصْنُوعٌ . والعَائَةُ : جماعة الحُمُرِ وجمعها عَانَاتُ
وَعُونَ ، قال أبو النجم يذكر امرأة :

• تَعُدُّ عَانَاتِ اللَّوَى مِنْ مَالِهَا •

وقال حميد الأرقط :

• أَخَقَبَ شَحَاجٍ مِثْلَ عُونٍ •

والغَطَاطُ : الصَّبِيعُ بضم الغين ، قال الراجز :

• وَرَدْتُ قَبَلَ سُدْفَةِ الْغَطَاطِ •

(١) الذي في اللسان مادة « خبعن » : حواسن العشاء بدل مجاليع الشتاء أي هي أكولات لمشائهن .

ولعلمها روايتان .

(٢) نحسه أي تعطيه حتى يقول حسبي : كذا في اللسان مادة « حسب » والبيت لامرأة من بني قشير .

فَأَمَّا الْغَطَاطُ. بِالْفَتْحِ : فَضَرْبٌ مِنَ الْقَطَا ، قَالَ الْهَذَلِيُّ (١) :
 وَمَاءٌ قَدْ وَرَدَتْ أُمَيْمٌ طَامٍ عَلَى أَرْجَائِهِ زَجَلُ الْغَطَاطِ.
 وَخِمَاصٌ : ضَوَامِرُ . وَالْعُجَى : جَمْعُ عُجَايَةٍ ، وَيُقَالُ : عُجَاوَةٌ أَيْضًا ،
 كَذَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَهِيَ قَدْرٌ مُضْغَةٌ مُلْصَقَةٌ بِعَصَبَةٍ تَتَحَدَّرُ مِنْ رُكْبَةِ الْبَعِيرِ إِلَى
 فَرْسِنِهِ ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

تُطَايِرُ ظِرَّانَ الْحَصَى عَنْ مَنَاسِمِ صِلَابِ الْعُجَى مَلْثُومُهَا غَيْرُ أَمْعَرَا
 وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : الْعُجَايَةُ : عَصَبَةٌ فِي بَاطِنِ يَدِ النَّاقَةِ وَهِيَ مِنْ
 الْفَرَسِ مُضْغَةٌ . وَجَدَلٌ : أَلْقَاهَا عَلَى الْجَدَالَةِ ، وَالْجَدَالَةُ الْأَرْضُ : أَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ :
 قَدْ أَرَكَبُ الْآلَةَ بَعْدَ الْآلَةِ وَأَتْرَكُ الْعَاجِزَ بِالْجَدَالَةِ
 وَشَاصٍ : مُرْتَفِعٌ ، يُقَالُ : شَصَا يَشْصُو إِذَا ارْتَفَعَ ، قَالَ الْأَخْطَلُ يَصِفُ
 زَقَاقَ الْخَمْرِ :

أَنَاخُوا فَجَرُّوا شَاصِيَاتٍ كَأَنَّهَا رِجَالٌ مِنَ السُّودَانِ لَمْ يَتَسَرَّبَلُوا
 وَالْقُصْبُ : الِيعَى ، وَجَمْعُهُ أَقْصَابٌ . وَالْوَقْفُ : الْخَلْخَالُ مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ
 مِنْ فُضَّةٍ أَوْ غَيْرِهَا وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْقُرُونِ وَالْعَاجِ . وَالْأَهْيَفُ : الضَّامِرُ . وَغُلُّوا
 لَهُ : أَعْلَوْا فِي الثَّمَنِ أَيْ ارْتَفَعُوا فِيهَا ، وَالْغُلُّ : مُجَاوِزَةُ الْقَدْرِ فِي الشَّيْءِ
 وَالْإِرْتِفَاعُ فِيهِ ، وَمِنْهُ سَمِيَتِ الْغَالِيَةُ مِنَ الرِّوَافِضِ . وَالتَّمَائِمُ جَمْعُ تَمِيمَةٍ وَهِيَ
 الْعُودَةُ ، قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ :

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْعُتْبِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ :
 وَلَّى مُعَاوِيَةُ رَوْحَ بْنَ زَنْبَاعٍ فَعَتَبَ عَلَيْهِ فِي جَنَازَةٍ فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِالْقُدُومِ ، فَلَمَّا قَدِمَ

(١) البيت للمتنخل الهذلي : وهو مالك بن عويس . وفي جمهرة أشعار العرب ص ١٢٠ : * على
 أرجائه زجل الغطاط * وهو محرف عن الغطاط بالفتح .

أَمَرَ بِضَرْبِهِ بِالسَّيَاطِ . فَلَمَّا أُقِيمَ لِيُضْرَبَ ، قَالَ : نَشَدْتُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْ تَهْدِمَ مِنِّي دُمْكُنَا أَنْتَ بَنِيَّتَهُ ، أَوْ أَنْ تَضَعَ مِنِّي خَسِيسَةَ أَنْتَ رَفَعْتَهَا ، أَوْ تُشْمِتَ بِي عَدُوًّا أَنْتَ وَقَمْتَهُ (١) . وَأَسْأَلُكَ بِاللَّهِ إِلَّا أَتَى حِلْمُكَ وَعَفْوُكَ دُونَ إِفْسَادِ صَنَائِعِكَ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ أَمْرِ تَيْسَرَ ، خَلُّوا سَبِيلَهُ .

[كَلَامُ خَطِيبِ الْأَزْدِ لَمَّا بَعَثَ الْحِجَاجُ خُطْبَاءَ مِنَ الْأَحْمَاسِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ : قَالَ أَخْبَرَنَا الْمُكَلْبِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي حَاتِمُ بْنُ قَبِيصَةَ عَنْ شَيْبِ بْنِ شَيْبَةَ قَالَ : بَعَثَ الْحِجَاجُ خُطْبَاءَ مِنَ الْأَحْمَاسِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَتَكَلَّمُوا ، فَلَمَّا انْتَهَى الْكَلَامُ إِلَى خَطِيبِ الْأَزْدِ قَامَ فَقَالَ : قَدْ عَلِمَتِ الْعَرَبُ أَنَّا حَيٌّ فَعَالَ ، وَلَسْنَا بِحَيٍّ مَقَالٍ ، وَأَنَا نَجْزِي بِفِعْلِنَا عِنْدَ أَحْسَنِ قَوْلِهِمْ ، إِنَّ السَّيُوفَ لَتَعْرِفُ أَكْفُنَا ، وَإِنَّ الْمَوْتَ لَيَسْتَعْذِبُ أَرْوَاحَنَا ، وَقَدْ عَلِمَتِ الْحَرْبُ الزَّبُونُ أَنَّا نَقْرَعُ جِمَاحَهَا ، وَنَحْلُبُ صَرَاهَا ، ثُمَّ جَلَسَ .

* * *

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ عَلَى قَبْرِ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ فَقَالَ : عِمٌّ صَبَاحًا أَبَا عَلِيٍّ ، فَلَقَدْ كُنْتُ سَرِيعًا فِي وَعْدِكَ إِذَا وَعَدْتَ الْمَوْتَى ، بِطَيْشًا فِي إِيعَادِكَ إِذَا أَوْعَدْتَهُ ، وَلَقَدْ كَانَتْ هِدَايَتُكَ كَهِدَايَةِ النَّجْمِ ، وَجُرَأَتُكَ كَجُرْأَةِ السَّيْلِ ، وَحَدُّكَ كَحَدِّ السَّيْفِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ حِينَ ضَرَبَ عَلِيًّا رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، قَالَ : أَمَا أَنَا فَقَدْ أَرْهَقْتُ السَّيْفَ ، وَطَرَدْتُ الْخَوْفَ ، وَحَشَشْتُ الْأَمَلَ ، وَبَقَيْتُ الرَّجُلَ ، وَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً لَوْ كَانَتْ بِأَهْلِ عُكَاظٍ قَتَلْتَهُمْ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ النَّجَاشِيُّ :
إِذَا حَيَّةٌ أَغْيَا الرُّقَاةَ دَوَاؤُهَا بَعَثْنَا لَهَا تَحْتَ الظَّلَامِ ابْنَ مُلْجَمٍ

(١) وقته كوعده : قهره .

[رضية بعضهم لولده لما أراد الزوج وجواب ابنة الخس لمن سألها]

وقال يعقوب : قال القراء سمعت الكلابي يقول : قال بعضهم لولده : يا بُنَيَّ ، لا تَتَّخِذْهَا حَنَانَةً وَلَا أُنَانَةً ، وَلَا مَنَانَةً ، وَلَا عُشْبَةَ الدَّارِ ، وَلَا كُبَّةَ الْقَفَا . الْحَنَانَةُ : التي لها ولد من سواه فهي تَحْنُ عَلَيْهِمْ . وَالْأُنَانَةُ : التي مات عنها زوجها فهي إذا رأت الزوج الثاني أَتَتْ ، وقالت : رحم الله فلاناً ، لزوجها الأول ، وَالْمَنَانَةُ : التي لها مال ، فهي تَحْنُ على زوجها كلما أَهْوَى إلى شيء من مالها . وقوله : عُشْبَةُ الدَّارِ يُريدُ الهَجِينَةَ . وعُشْبَةُ الدَّارِ : التي تَنْبُتُ في دِمْنَةِ الدَّارِ وحولها عُشْبٌ في بَيَاضِ الْأَرْضِ فهي أَفْخَمُ منه وَأَضْحَمُ ، لِأَنَّهَا غَذَّتْهَا الدِّمْنَةُ ، وَذَلِكَ أَطْيَبُ لِلْأَكْلِ رَطْبًا وَيَبَسًا ، لِأَنَّهُ نَبَتَ في أَرْضٍ طَيِّبَةٍ وَهَذِهِ نَبَتَتْ في دِمْنَةٍ فَهِيَ مُنْتِنَةٌ رَطْبَةً ، وَإِذَا يَبَسَتْ صَارَتْ حُتَاتًا وَذَهَبَ قَفُّهَا في الدِّمْنَةِ فَلَمْ يُمْكِنَ جَمْعُهُ ، وَذَلِكَ يُجْمَعُ قَفُّهُ لِأَنَّهُ في أَرْضٍ طَيِّبَةٍ ، قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى : الْقَفُّ : مَا يَبْرَسُ مِنَ الْبَقْلِ ، وَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ في مَوْضِعِ نَبَاتِهِ . وقوله : كُبَّةُ الْقَفَا هي التي يَأْتِي زوجها أَوْ أَبْنَاهُ الْقَوْمَ ، فَإِذَا انْصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِمْ قَالَ رَجُلٌ مِنْ جُبْنَاءِ الْقَوْمِ : قَدْ وَاللَّهِ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ امْرَأَةِ هَذَا الْمَوْلَى أَوْ أُمِّهِ أَمْرٌ .

وقال بهذل الزبيرى : أتى رجلُ ابْنَةَ الْخُسِّ يستشيرها في امرأة يتزوجها فقالت : انْظُرْ رَمَكَاءَ جَسِيمَةٍ ، أَوْ بَيْضَاءَ وَمَسِيمَةٍ ، في بَيْتِ جِدِّ ، أَوْ بَيْتِ حَدِّ ، أَوْ بَيْتِ عِزِّ . قال : ما تركت من النساء شيئا ، قالت : بلى ! شر النساء تركت ، السُّوَيْدَاءُ الْمَرَضَاءُ ، وَالْحُمَيْرَاءُ الْمَحِيَاضُ ، الْكَثِيرَةُ الْمِظَاطُ . قال أبو علي : الرَّمَكَاءُ : السَّمَرَاءُ ، وَالرُّمَكَةُ : لَوْنُ الرَّمَادِ . ومنه قيل : بغير أَرَمَكَ وناقَة رَمَكَاءَ . وَالْمِظَاطُ : الْمُشَارَّةُ وَالْمُشَاقَّةُ ، قال رؤبة :

* لِأَوَائِهَا وَالْأَزَلِّ وَالْمِظَاطَا *

الْأَوَاءُ : الشِّدَّةُ . وَالْأَزَلُّ : الضَّيْقُ .

قال وحدثني الكلابي ، قال : قيل لابْنَةِ الْخُسِّ : أَيُّ النِّسَاءِ أَسْوَأُ ؟ قالت : التي تَقْعُدُ بِالْفِنْسَاءِ ، وَتَمَلَأُ الْإِنَاءَ ، وَتَمْدُقُ مَا في السَّقَاءِ . قيل : فَأَيُّ النِّسَاءِ أَفْضَلُ ؟ قالت : التي إذا مَشَتْ أَغْبَرَتْ ، وَإِذَا نَطَقَتْ صَرَصَرَتْ ،

مُتَوَرِّكَةً جَارِيَةً ، فِي بَطْنِهَا جَارِيَةً ، يَتَّبِعُهَا جَارِيَةً ، أَيْ هِيَ مِثْنَاتٌ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :
أَغْبَرَتْ : أَثَارَتِ الْغُبَارَ فِي مِثْبَتِهَا . وَصَرَّصَتْ : أَحَدَتْ صَوْنَهَا ، أَنَشَدَنِي
أَبُو بَكْرُ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لَجَرِيرٍ :

لَكِنْ^(١) سَوَادَةٌ يَجْلُو مُقْلَتِي ضَرِمَ بَارِ يَصْرَصِرُ فَوْقَ الْمَرْقَبِ الْعَالِي
وَيُرَوَّى : ذَاكُمْ سَوَادَةٌ ... قِيلَ : فَأَيُّ الْغُلَمَانِ أَفْضَلُ ؟ قَالَتْ : الْأَسْوَقُ
الْأَعْنَقُ ، الَّذِي إِنْ شَبَّ كَأَنَّهُ أَحْمَقُ . قِيلَ : فَأَيُّ الْغُلَمَانِ أَفْسَلُ ؟ قَالَتْ : الْأَوْيْقُصُ
الْقَصِيرُ الْعَضُدُ ، الْعَظِيمُ الْحَاوِيَةُ ، الْأَغْبِيرُ الْغِشَاءُ ، الَّذِي يُطِيعُ أُمَّهُ ، وَيَعْصِي
عَمَّهُ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْأَسْوَقُ : الطَّوِيلُ السَّاقُ . وَالْأَعْنَقُ : الطَّوِيلُ الْعُنُقُ .
وَالْأَوْيْقُصُ تَصْغِيرُ أَوْقَصَ ، وَالْأَوْقَصُ : الَّذِي يَذْنُو رَأْسَهُ مِنْ صَدْرِهِ ، قَالَ
رُؤْبَةُ :

أَدُمُهُ صِنَاغَةً وَأَرَذَلُهُ أَوْقَصُ يُخْزِي الْأَقْرَبِينَ عِبْطَلُهُ^(٢)

الْعِبْطَلُ : الطَّوِيلُ الْعُنُقُ - وَجَمْعُهُ وَقَصَ ، وَقَدْ وَقَصَ يَوْقُصُ وَقَصَا ،
وَمِنْهُ الْأَوْقَصُ قَاضِي الْمَدِينَةِ . وَالْحَاوِيَةُ : مَا تَحْوِي مِنَ الْبَطْنِ أَيْ اسْتِدَارَ مِثْلُ
الْحَوَايَا ، وَالْحَوَايَا : جَمْعُ حَوِيَّةٍ وَهُوَ كَسَاءٌ يُدَارُ حَوْلَ سَنَامِ الْبَعِيرِ يَرْكَبُ عَلَيْهِ
الرَّاكِبُ .

[قصيدة مضمون المزن]

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَنَشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ لِمُضَرَّسِ بْنِ قُرْطُ
ابْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ :

أَهَاجَنُكَ آيَاتُ عَفْوٍ خُلُوقُ وَطَيْفُ خَيَالٍ لِلْمُحِبِّ يَشُوقُ
وَمَا هَاجَهُ مِنْ رَسْمٍ دَارٍ وَدِمْنَةٍ بِهَا مِنْ مَطَافِيلِ الطَّبَاءِ فُرُوقُ
تَلُوحُ مَغَانِيهَا بِحَجَرٍ كَأَنَّهَا رِداءُ بَمَانٍ قَدْ أَمَحَ عَنِّيْقُ

(١) أَيْ يَرْتِي ابْنَهُ سَوَادَةٌ - وَضَرِمَ : جَانَحَ : وَيُرَوَّى : لَحِمَ يَوْزَنُهُ أَيْ يَشْتَعِيهِ اللَّحْمُ - انْظُرِ اللَّسَانَ

مَادَّةُ « صَرَّ »

(٢) الْغُلَى عَلَى اللَّسَانِ مَادَّةُ عَطَلُ : « أَوْقَصُ يُخْزِي الْأَقْرَبِينَ عِبْطَلُهُ » بِفَتْحَيْنِ أَيْ عَثَلُهُ

تَعَذَّبْنِي بِالْوَدِّ سَعْدَى فَلَيْتَهَا
ولو تَعْلَمِينَ الْعِلْمَ أَتَقْنَتِ أَنْتِ
أَذُودُ سَوَامِ الطَّرْفِ عَنْكَ وَمَالَهُ
أَهْمُ بِصَرْمِ الْحَبْلِ ثُمَّ يَرُدُّنِي
نُهَيْجَتِي لِلْوَضَلِ أَيَّامُنَا الْآلَى
لَيْلَى لَا تَهْوِينَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى
وَوَعْدُكَ إِيَّانَا وَقَدْ قُلْتِ عَاجِلُ
فَأَصْبَحْتَ لَا تَجْزِينَنِي بِمَوْدَّتِي
وَأَصْبَحْتَ عَاقَتَكَ الْعَوَائِقُ إِنَّهَا
وَكَادَتْ بِلَادُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَعْمَرٍ
تَتَوَقُّ إِلَيْكَ النَّفْسُ ثُمَّ أَرُدُّهَا
وَلَأْنِي وَإِنْ حَاوَلْتَ صَرْمِي وَهَجَرْتِي
وَلَنْ كُنْتُ لَمَّا تَخْبِرِينِي فَسَائِلِي
سَلِي هَلْ قَلَانِي مِنْ عَشِيرِ صَحْبَتِهِ
وَهَلْ يَجْتَوِي الْقَوْمُ الْكِرَامُ صَحَابَتِي
وَأَكْتُمُ أَسْرَارَ الْهَوَى فَأُمَيَّتُهَا
وَيُرَوِّ : وَأُمَيَّتُهَا
شَهِدْتُ بِرَبِّ الْبَيْتِ أَنَّكَ عَذْبَةُ الشَّنَايَا وَأَنَّ الْوَجْهَ مِنْكَ عَتِيقُ
وَأَنَّكَ قَسَمْتَ الْفُؤَادَ فَبَغَضَهُ
رَهِينٌ وَبَعْضٌ فِي الْحَبَالِ وَثِيقُ
شَقَائِقُ مُزْنٍ مَاؤُهُنَّ فَتِيقُ
سَفَاهُ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ حَرِيقُ
وَذِكْرُكُمْ عِنْدَ الْمَسَاءِ غَمِيقُ

وَتَزْعُمُ لِي يَا قَلْبُ أَنَّكَ صَابِرٌ عَلَى الْهَجْرِ مِنْ سُعْدَى فَسَوْفَ تَذُوقُ
فَمَتَّ كَمَدًا أَوْ عِشَّ سَقِيمًا فَإِنَّمَا تُكَلِّفُنِي مَا لَا أَرَاكَ تُطِيقُ

قال أبو علي : الشَّعَاعُ : المتفرق المنتشر ، قال قيس بن الخطيم :
طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً ثَائِرٍ لَهَا نَفَذٌ لَوْلَا الشَّعَاعُ أَضَاءَهَا (١)
[الكلام على مادة جنب]

قال الأصمعي يقال : جَنَّبَ يَنْبُو فلان فهم مُجَنَّبُونَ إذا لم يكن في إبلهم
لَبَنٌ . وأهْدُوا إلى بني فلان من لبنكم فإنهم مُجَنَّبُونَ ، قال الجعفي بن منقذ :
لَمَّا رَأَتْ إِبِلِي قَلْتُ حَلَوْبَتُهَا وَكَلُّ عَامٍ عَلَيْهَا عَامٌ تَجَنِّبُ
ويقال : إن عنده لَحَيْرًا مَجَنَّبًا وَشَرًّا مَجَنَّبًا أى كثيرا . والمُجَنَّبُ :
الترس ، قال الهذلي (٢) :

صَبَّ اللَّهَيْفُ لَهَا السُّبُوبَ بِطَغْيَةٍ تُنْبِي الْعُقَابَ كَمَا يُلَطُّ الْمُجَنَّبُ
اللَّهَيْفُ : الملهوف وهو (٣) المَكْرُوب . والسُّبُوبُ : الحبال ، واحدا
سِبٌّ ، قال أبو ذؤيب :

تَدَلَّى عَلَيْهَا بَيْنَ سِبٍّ وَخَيْطَةٍ شَدِيدُ الْوَصَاقِ نَابِلٌ وَأَبْنُ نَابِلٍ
والنابِل : الحاذق . والطغية : ناحية من الجبل يُزَلَّتْ منها ، وقال غيره :
الطغية : الشُّمْرَاخ من شَمَارِيخِ الْجَبَل . وَيُلَطُّ : يُكَبُّ . ويقال : جَنَّبَتِ الرِّيحُ
تَجَنَّبُ جُنُوبًا إِذَا هَبَّتْ جُنُوبًا . وَجُنَيْنَا مِنْذُ أَيَّامٍ أَى أَصَابَتْنَا الْجُنُوبُ ؛
وَأَجَنَيْنَا مِنْذُ أَيَّامٍ دَخَلْنَا فِي الْجُنُوبِ ، وَسَحَابَةٌ مَجْنُوبَةٌ : جاءت بها الْجُنُوبُ .
وَجَنَّبَ فَلَانٌ فِي بَنِي فَلَانٍ إِذَا نَزَلَ فِيهِمْ غَرِيبًا ، وَمِنْهُ قِيلَ : جَانِبٌ لِلْغَرِيبِ
وَجَمْعُهُ جُنَابٌ ، أَنَشِدَنِي أَبُو الْيَاسِ لِلْقَطَامِيِّ :

فَسَلَّمْتُ وَالتَّسْلِيمُ لَيْسَ يَضُرُّهَا وَلَكِنَّهُ حَتَمٌ عَلَى كُلِّ جَانِبٍ

(١) فسّر الأزهري هذا البيت فقال لولا الشعاع ستن الدم لأضاءها النفا حتى تستبين . وروى عن
الأصمعي لولا الشعاع بضم الشين ، وقال : هو ضوء الدم وحمرته وتفرقه .

(٢) هو شاعرة بن جوية كما في اللسان مادة « جنب » .

(٣) المكروب : المقتر للعلل . وتنبي : تدفع : انظر اللسان مادة « جنب » .

أى على كل غريب . ورجل جُنُب : غريب وجمعه أَجْنَابٌ ، قال الله عزوجل : ﴿ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ أى الجار الغريب . وقال : نِعْمَ الْقَوْمُ هُمْ لَجَارِ الْجَنَابَةِ أى الغُربة ، ويقال : جَنِبْتُ فلانا الخيرَ أى نَحَيْتُهُ عنه وجَنَّبْتُهُ أيضا بالتثقيـل ، قال أبو نصر : والتخفيف أجود ؛ قال الله عزوجل : ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ . وجلس فلان جَنِبَةً أى ناحية ، قال الراعى :

أَخْلَيْدُ إِنَّ أَبَاكَ ضَافٌ وَسَادَهُ هَمَانٌ بَاتَا جَنِبَةً وَدَخِيلًا

وأصابنا مطر تَنَبَّتُ عنه الجَنِبَةُ وهو نبت ، يقال : أعطى جَنِبَةً فَيُعْطِيهِ جِلْدَ جَنْبٍ بَعِيرٍ فيتخذ منه عُلبَةً ، والعُلبَةُ : قَدَحٌ من جُلود يُحْلَبُ فِيهِ ، ويقال : فلان من أهل الجَنَابِ بكسر الجيم لموضع بَنَجْدٍ . وفرس طَوَّعُ الجَنَابِ إذا كان سَهْلَ الْقِيَادِ . وَلَجَّ فلانٌ فى جَنَابٍ قَبِيحٍ إذا لَجَّ فى مُجَانِبَةِ أَهْلِهِ ، فَأَمَّا الْجَنَابُ بِفَتْحِ الْجِيمِ فَمَا حَوْلَ الرَّجُلِ وَنَاحِيَّتُهُ وَفِنَاءُ دَارِهِ ؛ وجلس فلان بِجَنْبِ فلان وجانبه ، ويقال : مَرُّوا يَسِيرُونَ جَنَابِيهِ وَجَنَابَتِيهِ وَجَنِبَتِيهِ إِذَا مَرُّوا يَسِيرُونَ إِلَى جَانِبِهِ . وَجَنِبْتُ الدَّابَّةَ أَجْنِبُهَا إِذَا قُدَّتْهَا . وَالْجَنِيبَةُ : الدَّابَّةُ تُقَادُ فَيُتَسَمَّرُ إِلَى جَنْبِكَ ؛ وقال يعقوب : الْجَنِيبَةُ : النَاقَةُ يُعْطِيهَا الرَّجُلُ الْقَوْمَ إِذَا خَرَجُوا مَتَارُونَ ، وَيُعْطِيهِمْ دِرَاهِمَ يَمْتَارُونَ لَهُ عَلَيْهَا ، وَأَنْشُد :

رِخْوُ الْحَبَالِ مَائِلُ الْحَقَائِبِ رِكَابُهُ فِي الْقَوْمِ كَالْجَنَائِبِ (١)

أى هى ضائعة ، وقال أبو عبيدة : الْجَنِيبُ : التَّايِعُ ، وَأَنْشُد لَأَرْطَاةِ ابْنِ سُهَيْلٍ يَهْجُو شَيْبَةَ بْنَ الْبَرِّصَاءِ :

أَبِى كَانَ خَيْرًا مِنْ أَبِيكَ وَلَمْ تَزَلْ جَنِيبًا لِأَبَائِي وَأَنْتَ جَنِيبُ

وَالْجَنْبُ مَفْتُوحَةُ النُّونِ : أَنَّ تُجَنَّبَ الدَّابَّةُ ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

لَهَا جَنْبٌ خَلَفَهَا مُسَبِّطٌ *

أَرَادَ ذَنْبَهَا ، كَأَنَّهَا تَجَنَّبُهُ . وَمُسَبِّطٌ : مَمْتَدٌ . وَيُقَالُ : جَنْبُ الْبَعِيرِ يَجَنَّبُ *

(١) البيت للحسن بن مزرد كما فى اللسان مادة جنب وقيله .

قالت له مائلة النوائب كيف أخى فى العقب النوائب

* أخوك ذو شق على الركائب *

جَنَبًا إِذَا ظَلَعَ مِنْ جَنْبِهِ . ويقال : الجَنْب : لُصُوق الرُّثَّةِ بالجَنْبِ من شدة العطش ، قال ذو الرمة :

وَتَبَّ الْمُسَحَّجِ مِنْ عَانَاتٍ مَعْقُودَةٍ كَأَنَّهُ مُسْتَبَانُ الشَّكِّ أَوْ جَنْبُ
وَالشَّكِّ : الظَّلْعُ الخفيف . ويقال : ضَرَبَهُ فَجَنَبَهُ إِذَا كَسَرَ جَنْبَهُ .

[قصيدة الحكم بن عبد الأسد وقد اجتمع الشعراء بباب الحجاج]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ
عَنْ سَهْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : اجْتَمَعَ الشُّعْرَاءُ بِبَابِ الْحَجَّاجِ وَفِيهِمُ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ
الْأَسَدِ فَقَالُوا : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، إِنَّمَا شَعَرَ هَذَا فِي الْفَأْرِ وَمَا أَشْبَهَهُ ، قَالَ :
مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ يَا بَنَ عَبْدِ ؟ قَالَ : اسْمَعْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . قَالَ : هَاتِ ، فَأَنشَدَهُ :
وَإِنِّي ^(١) لَأَسْتَعْنِي فَمَا أَبْطَرُ الْغِنَى وَأَعْرِضْ مَيْسُورِي لِمَنْ يَبْتَغِي عِرْضِي
وَأُعْسِرُ أَحِبَانًا فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي فَأَذْرِكُ مَيْسُورَ الْغِنَى وَمَعِيَ عِرْضِي
وَمَا نَالَتِي حَتَّى تَجَلَّتْ فَأَسْفَرْتُ أَخُو ثِقَةٍ فِيهَا بِقَرَضٍ وَلَا قَرَضٍ
وَلَكِنَّهُ سَيَبُ الْإِلَهَ وَحِرْقَتِي وَشَدَّى حَيَازِيمَ الْمَطِيَّةِ بِالْعَرَضِ
لِأَكْرَمِ نَفْسِي أَنْ أَرَى مُتَخَشِّعًا لِيَذِي مِنْهُ يَغْطِي الْقَلِيلَ عَلَى النَّخْضِ
قَدْ أَمْضَيْتُ هَذَا فِي وَصِيَّةِ عَبْدَلٍ وَمِثْلَ الَّذِي أَوْصَى بِهِ وَالِدِي أَمْضِي
أَكْفُ الْأَذَى عَنْ أَسْرَتِي وَأَذْوَدُهُ عَلَى أَنْتَنِي أَجْزَى الْمُقَارِضِ بِالْقَرَضِ
وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي وَتَصَفُّوْ خَلِيقَتِي إِذَا كُدُّرَتْ أَخْلَاقُ كُلِّ فِتْنَى مَخْضِ
وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا الْحَقُّ نَابَنِي وَفِي النَّاسِ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ وَلَا يَقْضَى
وَأَمْضِي هُمُومِي بِالرَّمَاعِ لَوَجْهِهَا إِذَا مَا الْهُمُومُ لَمْ يَكُذْ بَعْضُهَا يَمْضِي
وَأَسْتَنْقِذُ الْمَوْلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَمَا يَزِلُّ كَمَا زَلَّ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّخْضِ
وَأَمْنُحُهُ مَالِي وَوُدِّي وَنُصْرَتِي وَإِنْ كَانَ مَخْنِي الصُّلُوعُ عَلَى بُغْضِي

(١) في ديوان الحماسة شرح التبريزي ص ٥١٧ طبع مدينة بن أن القصيدة لبعض بني أسد .

وَيَعْمُرُهُ سَيِّبِي وَلَوْ شِئْتُ نَالَهُ فَوَارِخُ تَبْرَى الْعَظَمَ مِنْ كَلِمٍ مَضَّ
ولستُ بِذِي وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتُهُ ولا الْبُخْلُ فاعْلَمَ مِنْ سَمَائِي وَلَا أَرْضِي
قال : فلما سمع الحجاج هذا البيت :

* ولست بذى وجهين فيمن عرفته *

فَضَّلَهُ عَلَى الشُّعْرَاءِ بِجَائِزَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَعْطِيهِمْ .

قال أبو علي : الْغَرَضُ وَالْغُرْضَةُ وَالسَّفِيفُ وَالْبِطَانُ وَالْوَضِيقُ : حِزَامُ الرَّحْلِ .
وَالنَّحْضُ : اللَّحْمُ ، وَنَحَضْتُ اللَّحْمَ عَنْ الْعَظْمِ نَحْضًا إِذَا عَرَفْتَهُ . وَالنَّحْضُ :
الزَّلَقُ . وَالْمَضُّ : مَصْدَرُ مَضَّهَ يَمْضُهُ مَضًّا فَأَقَامَ الْمَصْدَرَ مَقَامَ الْفَاعِلِ ، كَمَا قَالُوا :
رَجُلٌ عَذْلٌ أَيْ عَادِلٌ .

[تفسير قوله تعالى (وكان الله على كل شيء حسيباً)]

قال أبو علي وحديثنا أبو بكر بن الأنباري قال : في قوله عز وجل : ﴿ وَكَانَ
اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ أربعة أقوال ؛ يقال : عالماً ، ويقال : مُقْتَدِرًا ،
ويقال : كافياً ، ويقال : مُحَاسِبًا ، فالذي يقول : كافياً ، يحتج بقوله جل وعز :
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ﴾ أي كافيك الله ، وبقوله عز وجل : ﴿ عَطَاءٌ
حِسَابًا ﴾ أي كافياً ، ويقول الشاعر :

إِذَا كَانَتْ الْهَيْجَاءُ وَانْشَقَّتِ الْعَصَا فَحَسْبُكَ وَالضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّدٌ

أي يكفيك ويكفي الضحاك ، ويقول امرئ القيس :

فَتَمَلَّأَ بَيْتَنَا أَقْطًا وَسَمْنًا وَحَسْبُكَ مِنْ غِيٍّ شَبِيعٌ وَرِيٌّ

أي يكفيك الشَّبِيعُ وَالرَّيُّ ، وتقول العرب : أَحَسَبَنِي الشَّيْءُ يُحَسِبُنِي إِحْسَابًا
وهو مُحَسِبٌ ، قال الشاعر :

وَإِذَا مَا أَرَى فِي النَّاسِ حُسْنًا يَفُوقُهَا وَفِيهِمْ حُسْنٌ لَوْ تَأَمَّلْتَ مُحَسِبٌ

وبقول الآخر :

وَنُقْفِي وَلَيْدَ الْحَيِّ إِنْ كَانَ جَائِعًا وَنُحْسِبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعٍ

أَيُّ نَعْطِيهِ حَتَّى يَقُولَ : حَسْبِيَ أَيْ كَفَانِي ، وَقَالَتِ الْخَنَسَاءُ :
يَكْبُونُ الْعِشَارَ لِمَنْ أَتَاهُمْ إِذَا لَمْ تُحْسِبِ الْمَائَةَ الْوَكِيدَا
وَالَّذِي يَجْعَلُهُ بِمَعْنَى مُحَاسِبٍ يَحْتَجُّ بِقَوْلِ قَيْسِ الْمَجْنُونِ :
دَعَا الْمُخْرِمُونَ اللَّهَ يَسْتَغْفِرُونَهُ بِمَكَّةَ يَوْمًا أَنْ تُمَحِّيَ ذُنُوبُهَا
وَنَادَيْتُ يَا رَبِّاهُ أَوَّلَ سُؤْلَتِي لِنَفْسِي لَيْلَى ثُمَّ أَنْتَ حَسِيبُهَا
فَمَعْنَاهُ أَنْتَ مُحَاسِبُهَا عَلَى ظُلْمِهَا . وَالَّذِي يَقُولُ : عَالِمًا ، يَحْتَجُّ بِقَوْلِ
الْمُخْبِلِ السَّعْدِيِّ :

فَلَا تُدْخِلَنَّ الدَّهْرَ قَبْرَكَ حَوْبَةً يَقُومُ بِهَا يَوْمًا عَلَيْكَ حَسِيبٌ
أَيُّ مُحَاسِبِكَ عَلَيْهَا عَالِمٌ بِظُلْمِكَ . وَالَّذِي قَالَ مُقْتَدِرًا ، لَمْ يَحْتَجْ بِشَيْءٍ .
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَالْقَوْلَانِ الْأَوَّلَانِ صَحِيحَانِ فِي الْأَشْتِقَاقِ مَعَ الرِّوَايَةِ ، وَالْقَوْلَانِ
الْآخِرَانِ لَا يَصِحُّانِ فِي الْأَشْتِقَاقِ ، أَلَا تَرَاهُ قَالَ فِي تَفْسِيرِ بَيْتِ الْمُخْبِلِ السَّعْدِيِّ :
مُحَاسِبِكَ عَلَيْهَا عَالِمٌ بِظُلْمِكَ ، فَالْحَسِيبُ فِي بَيْتِهِ الْمُحَاسِبُ وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ
الْعَرَبِ : الشَّرِيبُ لِلْمُشَارِبِ ، وَأَنْشُدِ الْقُرَاءَ :

فَلَا أَسْتَمْتِي وَلَا يُسْقَى شَرِيبِي وَيُرْوِيهِ إِذَا أَوْرَدْتُ مَائِي
أَيُّ مُشَارِبِي . وَأَنْشُدِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ وَالْأَصْمَعِيِّ :
رُبُّ شَرِيبٍ لَكَ ذِي حُسَاسٍ شَرَابُهُ كَالْحَزِّ بِالْمَوَاسِي
لَيْسَ بِمَحْمُودٍ وَلَا مُوَابِي عَجَلَانِ يَمْشِي مَشْيَةَ النَّفَاسِ
وَيُرْوَى : النَّفَاسِ ، فَمَعْنَاهُ رُبُّ مُشَارِبٍ لَكَ . وَالْحُسَاسُ : الشَّرُّ .

[شرح حديث رب تقبل دعوتي إلخ]

قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْهَيْثَمِ بْنُ خَالِدٍ
الْبَزَّازُ قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَفْيَانَ قَالَ : سَمِعْتُ
عَمْرَ بْنَ مَرْثَةَ يَقُولُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ طَلْحِقِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَاءٍ لَهُ : « رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي

وَأَجِبْ دَعْوَتِي وَأَغْسِلْ حَوْبَتِي وَثَبِّتْ حُجَّتِي وَأَهْدِ قَلْبِي وَسَدِّدْ لِسَانِي وَأَسْلُلْ
سَخِيمَةَ قَلْبِي » .

قال أبو بكر : الحَوْبَةُ : الفَعْلَةُ من الحُوب وهو الإثم ، يقال : حَابَ الرجلُ
إذا أَثِمَ ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ وقرأ الحسن : إنه كان
حُوبًا كبيراً ، فقال الفراء : الحُوبُ المصدر ، والحُوبُ الأسم ، وقال نابغة
بني شيبان :

نَمَاكَ أَرْبَعَةٌ كَانُوا أَثْمَنًا فَكَانَ مُلْكُكَ حَقًّا لَيْسَ بِالْحُوبِ

وَالسَّخِيمَةُ : الحقد ، وفيه لغات ، يقال : في قَلْبِي على فلان ضِغْنٌ ،
وَحِقْدٌ ، وَضَبٌ ، وَوَتْرٌ ، وَدَعْتُ ، وَطَائِرَةٌ ، وَزِرَةٌ ، وَدَخَلُ ، وَتَبَلٌ ، وَوَعْمٌ ،
وَوَعْرٌ ، وَغَمْرٌ ، وَمِثْرَةٌ ، وَإِخْنَةٌ ، وَدِمْنَةٌ ، وَسَخِيمَةٌ ، وَحَسِيكَةٌ ، وَحَسِيفَةٌ ،
وَكَتِيفَةٌ ، وَحِشْنَةٌ ، وَحَزَاةٌ ، وَحَزَّازٌ ، ويقال : حَزَّازٌ ، قال الشاعر :

فَتَنِي لَا يَنَامُ عَلَى دِمْنَةٍ وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بِدَمٍ

وقال لبيد :

* بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَادُ وَاللَّمَنُ *

وقال الأعشى :

يَقُومُ عَلَى الْوَعْمِ فِي قَوْمِهِ فَيَعْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ

وقال أيضا :

وَمِنْ كَاشِحٍ ظَاهِرٍ غَمْرُهُ إِذَا مَا انْتَسَبْتَ لَهُ أَنْكَرَنَ

وقال ذو الرمة :

إِذَا مَا امْرُؤٌ حَاوَلَنَ أَنْ يَقْتَتِلَنَّهُ بِلا إِخْنَةٍ بَيْنَ النَّفُوسِ وَلَا دَخَلِ

وقال نَصِيب :

أَمِنْ ذِكْرِ لَيْلِي قَدْ يُعَاوِدُنِي التَّبَلُّ عَلَى حِينِ شَابِ الرَأْسِ وَاسْتَوْسَقَ الْعَقْلُ

وقال القطامي :

أَخُوكَ الَّذِي لَا تَمْلِكُ الْحَسَّ نَفْسُهُ وَتَرْفُضُ عِنْدَ الْمُخْفِظَاتِ الْكَثَائِفُ^(١)
أَيُّ الْأَحْقَادِ ، وَاحِدُهَا كَيْفَةٌ . وَالْكَيْفَةُ أَيْضًا : الضَّيْبَةُ مِنَ الْحَدِيدِ .
وَأَنْشُدْ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأُمَوِيُّ فِي الْحِشْنَةِ :

أَلَا لَا أَرَى ذَا حِشْنَةٍ فِي فُؤَادِهِ يُجَمِّعُهَا إِلَّا سَيَبِدُو دَفِينَهَا
وَأَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النُّحْوِيُّ :
إِذَا كَانَ أَوْلَادُ الرُّجَالِ حَزَازَةً فَأَنْتَ الْحَلَالُ الْحُلُوُّ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ
[نزول الأصمعي يقوم من فنى وفيهم شيخ عالم بالشعر وأيام الناس]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي
قال : نزلت بقوم من غنى مجتورين هم وقبائل من بني عامر بن صعصعة ،
فحضرت ناديا لهم وفيهم شيخ لهم طويل الصمت عالم بالشعر وأيام الناس
يجتمع إليه فتياتهم ينشدونه أشعارهم ، فإذا سمع الشعر الجيد قرع الأرض
قرعةً بمخجن في يده فينفذ حكمه على من حصر بيكر للمنشد ، وإذا سمع
مالا يعجبه قرع رأسه بمحجنه فينفذ حكمه عليه بشاة إن كان ذا غنم وأبن
مخاض إن كان ذا إبل ، فإذا أخذ ذلك دبح لأهل النادى ، فحضرتهم يوماً
والشيخ جالس بينهم ، فأنشده بعضهم يصف قطاة :

عَدَتْ فِي رَعِيلٍ ذِي أَدَاوَى مَنُوطَةٍ بِلَبَاتِهَا مَرْبُوعَةٍ^(٢) لَمْ تُمَرَّخْ

(١) البيت ينسب إلى بشار بن برد كما جاء في النسخة لمخطوطة من كتاب الأملال المحفوظة بدار الكتب
الأهلية بباريس تحت رقم ٤٢٣٦ وقد نبه على هذا المسر «كرنكوه» في تعليقه على كتاب الأملال بالفهرس
الذى وضعه بأسماء الشعراء . وطبع بمدينة لندن سنة ١٩١٣ م .

قال الأزهري هكذا روى أبو عبيد الحسن بكسر الحاء . ومعنى هذا البيت معنى المثل السائر «الحفاظ
تحمل الأحقاد» يقول : إذا رأيت قريبي يضام وأنا عليه وأجد أخرج ما في قلبى من المسخيمة له ولم أدع
نصرتة ومعرفته : والمحفظات : الأمور التي تحفظ الرجل أى تقويه : كذا في اللسان مادة «كف» .

(٢) كذا بالأصل . والسنن في كتاب المزهري طبع بولاق ج ٢ ص ١٩٤ أن البيت للفرماح وأنشده .

سرت في رعيلى ذى أداوى منوطة بلباتها مربوعة لم تمرخ

بالحاء وهو مخيف عن تمرخ بالحاء المعجمة .

قال أبو علي : تَمَرَّخ : تُلَيِّن .

إذا سَرَبَخُ عَطْتُ مَجَالَ سَرَائِهِ تَمَطَّتْ فَحَطَّتْ بَيْنَ أَرْجَاءِ سَرَبَخِ
السَّرَبَخُ : الأرض الواسعة . وَعَطْتُ : شَقَّتْ ، فَفَرَعَ الْأَرْضَ بِمَحْجَنِهِ وَهِيَ لَا يَتَكَلَّمُ ،
ثم أَنشده آخر يصف ليلة :

كَأَنَّ شَمِيطَ الصُّبْحِ فِي أُخْرِيَاتِهَا مَلَأَ يُنْقَى مِنْ طَيَالِسَةِ خُضْرِ
تَخَالُ بَقَايَاهَا الَّتِي أَشَارَ الدُّجَى تَمُدُّ وَشِيعًا فَوْقَ أَرْدِيَةِ الْفَجْرِ
فَقَامَ كَالْمَجْنُونِ مُضِلِّتًا سَيْفَهُ حَتَّى خَالَطَ الْبَرْكَ ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ يَمِينًا وَشِمَالًا
وهو يقول :

لَا تُفْرِغْنِي فِي أَدْنَى بَعْدَهَا مَا يَسْتَفِزُّ فَأَرِيكَ فَقَدَهَا
إِنِّي إِذَا السَّيْفُ تَوَلَّى نَدَهَا لَا أَسْتَطِيعُ بَعْدَ ذَلِكَ رَدَهَا
قال أبو علي : قال الأصمعي : الْبَرْكُ : إِبِلُ أَهْلِ الْحِوَاءِ بِالْغَةِ مَا بَلَغَتْ ،
وقال أبو عبيدة : الْبَرْكُ : الْإِبِلُ الْبُرُوكُ ، وقال أبو عمرو : الْبَرْكُ : أَلْفُ بَعِيرٍ .
[سؤال أعرابي الأصمعي]

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان الأشناندي قال : كنا يوما في حلقة
الأصمعي إذ أقبل أعرابي يَرْفُلُ فِي الْخُزُوزِ ، فقال : أَيْنَ عَمِيدُكُمْ ؟ فَأَشْرْنَا إِلَى
الأصمعي ، فقال : مامعني قول الشاعر .

لَا مَالَ إِلَّا الْعِطَافُ تُوزِرُهُ أُمُّ ثَلَاثِينَ وَأَبْنَةُ الْجَبَلِ
لَا يَرْتَقِي النَّزُّ فِي ذَلَالِهِ وَلَا يُعَدِّي نَعْلَيْهِ عَنْ بَلَلٍ ؟
قال : فضحك الأصمعي وقال :

عُضْرَتُهُ نُطْفَةٌ تَضَمَّنَهَا لِضْبٌ تَلَقَّى مَوَاقِعَ السَّبَلِ
أَوْ وَجِبَةٌ مِنْ جَنَاقَةِ أَشْكَلَةٍ إِنْ لَمْ يُرْغَهَا بِالْقَوَوسِ لَمْ تُنَلِّ
قال : فآدبر الأعرابي وهو يقول : تَالله ما رأيتُ كاليوم عُضْلَةً ! ثم أَنشدنا
الأصمعي القصيدة لرجل من بني عمرو بن كلاب أو قال من بني كلاب . قال أبو بكر :

هذا يصف رجلاً خائفاً لَجَأَ إلى جبل وليس معه إلا قوسه وسيفه ، والسيفُ :
هو العِطَافُ ، وأنشدنا :

لا مالَ لي إِلَّا عِطَافٌ ومِدْرَعٌ لكم طَرَفٌ منه حَدِيدٌ ولي طَرَفٌ
وقوله :

• أم ثلاثين وابنةُ الجبل •

يعنى كِنَانَةً فيها ثلاثون سَهْمًا ، وابنةُ الجبل : القوسُ لأنها من نَبَع ، والنَبَعُ لا ينبت إلا في الجبال . وقوله : لا يَرْتَقِي النَّزْأى ليس هناك نَزْءٌ ، والنَزْءُ : النَّدى لأنه في جبل . والدَّلَاذِلُ : ما أحاطَ بالقميص من أسفله ، واحداً ذُلْدُلٌ وذِلْدِلٌ ، وقال أبو زيد : وذُلْدِلٌ . وقوله : لا يُعَدِّى نعليه عن بَلَلٍ أى لا يصرفهما عن بلل أى ليس هناك بلل ، والعُصْرَةُ والعَصْرُ والمُعْتَصِرُ : المَلْجَأُ . والنطفة : الماء ، يقع على القليل منه والكثير وليس بضدٍّ . واللُّصْبُ كالشَّقِّ يكون في الجبل . وقوله : تَلَقَّى مَوَاقِعَ السَّبِيلِ أى قَبِلَ وتَضَمَّنَ . والسَّبِيلُ : المطر . والوَجْبَةُ الأَكْلَةُ في اليوم . وقال الأصمعي سمعت أعرابياً يقول : فلان يأكل الوجبة ، ويذهب الوقعة أى يأكل في اليوم مرة ويتبرز مرة . والجَنَّةُ والجَنَى واحد : وهو ما اجْتَنَى من الثمر . والأَشْكَلَةُ : سِدْرٌ جَبَلِيٌّ لا يطول ، أنشدنا أبو بكر :

• عَوْجاً كما اغْوَجَتْ قَيْبِي الْأَشْكَالُ ^(١) •

وأنشدنا مرة : قِيَّاسُ الْأَشْكَالِ . والأَشْكَالُ : جمع أشْكَلة :

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السَّكَنُ بن سعيد عن محمد بن عباد قال : دخل أعشى بنى ربيعة على عبد الملك بن مروان وعنده أبناه الوليد وسليمان ، فقال له : يا أبا المغيرة ، ما بقى من شعرك ؟ فقال : والله لقد ذهب أكثره ، وأنا الذى أقول :

(١) في اللسان مادة « شكل » أن البيت للمعاج وصدره :

* يغلو بها ركبانيها وتقتل *

والذى في مجموع أشعار العرب ، ج ٢ ص ٥١ . أن البيت مركب من بيتين

ميس عمان وزحال الأسحل يغلو بها ركبانيها وتقتل

معج المرامى عن قياس الأشكل من قتلقات وطوال قتل

ما أنا في أمري ولا في خصومي بمهتضم حتى ولا سالم قرني
ولا مسلم مولاى عند جناية ولا مظهر عيني وما سمعت أذني
وفضلتى في الشعر والعلم أننى أقول على علم وأعلم ما أغني
أفأصبحت إذ فضلت مروان وابنه على الناس قد فضلت خير أب وابن
فقال عبد الملك : من يلومنى على حب هذا ! وأمر له بجائزة وقطعة بالعراق ،
فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الحجاج على واجد ، فكتب إليه بالصفح عنه ، وبخس
صلته ، فأمر له الحجاج بذلك .

وأشددنا أبو بكر بن الأنباري قال أشددنا ثعلب قال أشددنا ابن الأعرابي :
ويأخذ عيب المرء من عيب نفسه مراد لعمرى ما أراد قريب^(١)
قال وقال لنا بعض المشايخ : هذا البيت مبنى على كلام الأحنف بن قيس
وقال له رجل : اذللنى على رجل كثير العيوب ، فقال : اطلبه عيابا فإنما يعيب
الناس بفضل ما فيه .

وحدثنا ابن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نزلت في واد من أودية
بنى العنبر وإذا هو معان بأهله وإذا فتية يريدون البصرة ، فأحببت صحبتهم فأقمت
ليلى تلك عليهم ، وإنى لو صب مخموم أخاف لا أستمسك على راحتي ، فلما قاموا
ليرحلوا أيقظوني ، فلما رأوا حالى رحلوا بى وحملوني وركب أحدهم ورائى يمسكنى ،
فلما أمعنوا في السير : تنادوا : ألافتى يخلدو بنا أو ينشدنا ؟ فإذا منشد في
جوف الليل بصوت ندى حزين يقول :

لعمرك إني يوم بانوا فلم أمت خفأتا على آثارهم لصبور
غداة المنفى^(٢) إذ رميت بنظرة ونحن على متن الطريق نسير
ففاضت دموع العين حتى كأنها لناظرها غصن : يراح مطير

(١) البيت ينسب إلى المستورد الغاربي كما جاء في النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب الأهلية
بباريس تحت رقم ٤٢٣٦ وقد نبه على هذا المستر كركو في تعليقاته على كتاب الأمل .
(٢) المنفى : موضع بين أحد والمدينة . والمير من إذا غلب .

فقلتُ لقلبي حين خَفَّ به الهوى وكادَ من الوجد المبرِّ يطير
فهذا ولَمَّا تَمَضَّى للبين ليلةً فكيفَ إذا مرَّتْ عليكُ شهور
وأصبحَ أعلامُ الأحيَّةِ دُونها من الأرضِ غولٌ نازحٌ ومسير
وأصبحتُ نَجْدِي الهوى مُنْهَمَّ النَّوى أزيدُ اشتياقا إذ يحنُّ بغير
عَمَى اللهُ بَعْدَ النَّأى أن يَضُقَّ النَّوى ويَجْمَعَ شئْلُ بعدها وسُرور
قال : فسكنتُ عني الحمى حتى ما أحسُّ بها ، وقلتُ لرديفِي ، انزلْ إلى
راحتك فلانني مُفِيقٌ مُتَمَامِك ، جَزَاكَ اللهُ وحُسْنُ الصُّحْبَةِ خَيْرًا !

[تفسير قوله نكاح (وهو شديد الحال)]

قال وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم عن ابن الأثرم عن أبي عبيدة قال : معنى
قوله عز وجل (وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ) شديدُ المَكْرِ والعقوبة ، وأنشدنا ابن الأنباري
لعبد المطلب بن هاشم :

لَاهُمْ إِنْ المرءُ بِـ نَعُ رَحْلَهُ فامْنَعْ حِلَالِكَ (١)
لا يَغْلِيَنَّ صَلِيبُهُمْ ومِحَالُهُمْ غَدْرًا ومِحَالِكَ

وقال الأعشى :

فَرَعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ فِي غُصْنِ الْمَجْسَدِ غَزِيرُ النَّدى عَظِيمُ المِحَالِ
معناه عظيم المَكْرِ ، وقال نابغة بنى شيبان :

إِنَّ مَنْ يَرْكَبُ الفَوَاحِشَ سِرًّا حِينَ يَخْلُو بِسِرِّهِ غَيْرُ خَالِي
كَيْفَ يَخْلُو وَعِنْدَهُ كَاتِبَاهُ شاهداه وَرَبُّهُ ذُو المِحَالِ

وقال الآخر :

أَبْرَ (٢) عَلَى الخُصُومِ فليس خَصْمٌ ولا خَصْمَانِ يَغْلِيهِ جَدَالَا

(١) الحلال بالكسر : القوم المقيمون التجاورون ، يريد بهم سكان الحرم ؛ كذا في اللسان مادة « حلل » واستشهد بالبيت .

(٢) البيتان من قصيدة مائة بيت لدى الرمة كما في ديوانه طبع كلية كمبريج ص ٤٤٥ . مطلعها :

أراج فريق جيتك الجمالا كأنهم يريدون احتمالا

وذكر البيت الثاني هنا الثالث والسبعين ؛ وبعده :

فكلهم الد آخر كظاظ أعد لكل حال القوم حالا

وبعده ذكر البيت الأول هنا .

وَلَبَسَ بَيْنَ أَقْصَامٍ فَكُلُّ أَعْدَ لَهُ الشَّغَازِبَ وَالْمِحَالَا
قال أبو علي : الشَّغَازِبَةُ : ضَرْبٌ مِنَ الصَّرَاحِ ، يقال : اغْتَقَلَهُ الشَّغَازِبَةُ ،
وهو أَنْ يُدْخِلَ الْمُصَارِعُ رِجْلَهُ بَيْنَ رِجْلَيْ الْآخَرِ فَيَضْرَعَهُ .

قال أبو بكر سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى النحوى قال يقال : الْمِحَالُ مأخوذ
من قول العرب : مَحَلَّ فلانٌ بفلان إذا سعى به إلى السلطان وعرضه لما يُؤْبِقُهُ ويُهْلِكُهُ ،
قال أبو بكر : ومن ذلك قولهم في الدعاء : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ الْقُرْآنَ بِنَا مَاحِلًا أَى
لَا تَجْعَلْهُ شَاهِدًا عَلَيْنَا بِالتَّضْيِيعِ وَالتَّقْصِيرِ . ومن ذلك قولُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفِّعٌ وَمَاحِلٌ مُصَدِّقٌ مِنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَجَا وَمَنْ مَحَلَّ
بِهِ الْقُرْآنُ كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ » وروى عن الْأَعْرَجِ أَنَّهُ قَرَأَ : « شَدِيدُ الْمَحَالِ »
بفتح الميم ، أَى شَدِيدُ الْحَوْلِ . وتفسير ابن عباس يدلُّ على فتح الميم ، لأنه قال :
وهو شديد الحَوْلِ . وَالْمَحَالَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى أَرْبَعَةِ مَعَانٍ : الْمَحَالَةُ : الْحِيلَةُ ،
وَالْمَحَالَةُ : الْبَكْرَةُ الَّتِي تُعَلَّقُ عَلَى رَأْسِ الْبِشْرِ ، وَالْمَحَالَةُ : الْفَقْرَةُ مِنْ فَقْرٍ لَظْهَرُ وَجْهِهَا
مَحَالٌ ؛ وَالْمَحَالَةُ مُضَدُّ قَوْلِهِمْ : حُلَّتْ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ . قال أبو زيد : ماله حِيلَةٌ وَلَا مَحَالَةٌ
وَلَا مَحَالٌ وَلَا مَحِيلَةٌ وَلَا مُحْتَالٌ وَلَا اخْتِيَالٌ وَلَا حَوْلٌ وَلَا حَوِيلٌ ، وَأَنشَدَ :
قَدْ أَرَكَبْتُ الْآلَةَ بَعْدَ الْآلَةِ • وَأَتَرَكْتُ الْعَاجِزَ بِالْجَدَالَةِ • مُنْعَفِرًا لَيْسَتْ لَهُ مَحَالَةٌ
أَى حِيلَةٌ . وَالْجَدَالَةُ : الْأَرْضُ ، يقال : تَرَكْتُ فُلَانًا مُجَدَّلًا أَى سَاقَطًا
عَلَى الْجَدَالَةِ ، وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ :

مَا لِلرَّجَالِ مَعَ الْقَضَاءِ مَحَالَةٌ ذَهَبَ الْقَضَاءُ بِحِيلَةِ الْأَقْوَامِ

• • •

قال وحدثني أبي قال : بعث سليمانُ المُهَلَّبِيُّ إِلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ مِائَةَ أَلْفِ
دِرْهَمٍ وَطَالِبُهُ لَصِحْبَتِهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ الْمِائَةَ الْأَلْفَ وَكُتِبَ إِلَيْهِ :

أَبْلَغُ سُلَيْمَانَ أَنِّي عَنْهُ فِي مَنَعَةٍ وَفِي غِنَى غَيْرَ أَنِّي لَسْتُ ذَا مَالٍ
شَحَى بِنَفْسِي أَنِّي لَا أَرَى أَحَدًا يَمُوتُ هَزْلًا وَلَا يَبْقَى عَلَى حَالٍ

وَالرِّزْقُ عَنْ قَدَرٍ لَا الْعَجْزُ يَنْقُصُهُ وَلَا يَزِيدُكَ فِيهِ حَوْلٌ مُخْتَالٌ
وَالْفَقْرُ فِي النَّفْسِ لَا فِي الْمَالِ تَعْرِفُهُ وَمِثْلُ ذَلِكَ الْغِنَى فِي النَّفْسِ لَا الْمَالِ
قال أبو علي : والعرب تقول : حَوَّلَكَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ : لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ؛
أَنشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ :

فِدَاكَ مِنْ الْأَقْوَامِ كُلِّ مُبْخَلٍ يُحَوِّلُكَ إِمَّا سَأَلَهُ الْعُرْفَ سَائِلٌ
أَيُّ يَقُولُ : لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . وقال : أحمد بن عُبَيْد : حَوَّلَكَ الرَّجُلُ وَحَوَّلَ
إِذَا قَالَ : لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . وَيَسْمَلُ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ . وَقَدْ أَخَذْنَا
فِي الْبِسْمَةِ ، وَأَنشَدَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

لَقَدْ بَسَمَلْتُ لَيْلَى غَدَاةَ لَقِيَتْهَا فَيَا بِأَبِي ذَاكَ الْغَزَالُ الْمُبَسْمِلُ
وقال أبو عِكْرَمَةَ الضُّبِّي : قَدْ هَيَّلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ وَقَدْ أَخَذْنَا
فِي الْهَيْلَةِ . وقال الخليل بن أحمد : حَيَّلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ ؛ قَالَ
الشاعر :

أَقُولُ لَهَا وَدَمْعُ الْعَيْنِ جَارٍ أَلَمْ يَحْزُنْكَ حَبْلَةُ الْمُنَادِي

[تفسير حديث أكل المفرجل يلعب بطخاء القلب]

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ الْكُدَيْبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا
إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكْرِيَا الْبِزَازُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَزْهَرَ الْوَاسِطِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَنَسٍ
قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَكُلُ السَّفَرَجَلِ يَذْهَبُ بِطَخَاءِ الْقَلْبِ »
قال أبو بكر : الطَّخَاءُ : الثَّقَلُ وَالظُّلْمَةُ ، يُقَالُ : لَيْلَةُ طَخِيَاءٍ وَطَاخِيَةٍ .

قال وَأَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

لَيْتَ زَمَانِي عَادَ لِي الْأَوَّلُ وَمَا يَرُدُّ لَيْتُ أَوْ لَعَلُّ
وليلة طَخِيَاءٍ يَرْمَعِلُ فِيهَا عَلَى السَّارَى نَدَى مُخْضَلُ

قال أبو علي : يُقَالُ : ارْمَعَلْ وَارْمَعَنَّ إِذَا سَالَ ، وَقَالَ : الطَّخَاءُ : الْغَيْمُ الْكَثِيفُ .
قال أبو علي : لَمْ أَسْمَعْ الطَّخَاءَ الْغَيْمَ الْكَثِيفَ إِلَّا مِنْهُ ، فَأَمَّا الَّذِي عَلَيْهِ عَامَّةُ اللَّغَوِيِّينَ

فَالطَّخَاءُ : الغيم الذى ليس بكثيف . وقال الأصمعى : الطَّخَاءُ والطَّهَاءُ والطَّخَافُ والعَمَاءُ :
الغيم الرقيق ، كذلك رَوَى عنه أبو حاتم . وقال أبو عبيد عنه : الطَّخَاءُ : السحاب
المرتفع ، وفسر أبو عبيد حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال : الطَّخَاءُ : الغشي
والثقل ، وهذا شبيهه بالقول الأول . قال أبو علي : وحقيقته عندى أى ماجل القلب حتى
يسد الشهوة ، ولذا قيل للسحاب : طَخَاءُ لأنه يُجَلَّلُ السماء ، ولذلك قيل لليلة
المظلمة : طَخِيَاءُ لأنها تُجَلَّلُ الأرض بظلمتها .

[بما وقع لدريد بن الصمة يوم الظعينة وإغارة بني كنانة على بني جشم]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : خرج دُرَيْدُ
ابن الصَّمَّةِ في فوارس من بني جُشَمَ حتى إذا كانوا في واد لبني كِنانة رُفِعَ لهم رجل
في ناحية الوادى ومعه ظُعِينَةٌ ، فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه : صَحَّ به : خَلَّ
الظُعِينَةَ وَأَنْجُ بنفسك ، وهم لا يعرفونه ، فانتهى إليه الفارس ، فصاح به وألحَّ
عليه ، فلما أبى ألقى زِمَامَ الراحلة وقال للظعينة :

سِيرى على رِسْلِكَ سِيرَ الآمِنِ سِيرَ رَدَاحِ ذاتِ جَلَّاشِ ساكنِ
إِنَّ انْتِئائِي دُونَ قِرْنِي شَائِنِي أَبْلَى بِلَائِي وَاخْبَرِي وعابِي

ثم حَمَلَ عليه فصرَّعه وأخذ فرسه وأعطاه الظعينة ، فبعث دريد فارسا آخر لينظر
ما فعل صاحبه ، فلما انتهى إليه وراه صريعاً صاح به فتصامَّ عنه ، فظن أنه لم يسمع
فغشَّيه ، فألقى زِمَامَ الراحلة إلى الظعينة ثم رجع وهو يقول :

خَلَّ سَبِيلَ الحُرَّةِ المنيعة إِنَّكَ لاقِ دُونَهَا ربيعه * في كَفِّهِ خَطِيئَةٌ مُطِيعه
أَوْلا فَخْذُهَا طَعْنَةٌ سَرِيعه والطَّعْنُ مِنِّي في الوَغَى شَرِيعه

ثم حمل عليه فصرَّعه ، فلما أبطأ على دُرَيْدٍ بعث فارسا ثالثا لينظر ما صنعها ،
فلما انتهى إليهما رآهما صريعين ونظر إليه يقود ظعينته ويَجُرُّ رُمَحَه فقال له : خَلَّ
سَبِيلَ الظعينة ، فقال للظعينة : اقْصِدِي قَصْدَ البيوت ، ثم أقبل عليه فقال :
ماذا تُرِيدُ من شَتِيمِ عَائِسِ * ألم تَرَ الفَارِسَ بعدَ الفَارِسِ * أَرَدَاهُمَا عَوِلُ رُمَحِ يَابِسِ

ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رمحه ، وأرتاب دريد وظن أنهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل ، فلحق ربيعة وقد دنا من الحي ووجد أصحابه قد قتلوا ، فقال : أيها الفارس ، إن مثلك لا يقتل ولا أرى معك رُمحاً ، والخيلُ نائرة بأصحابها فدوّنك هذا الرُمحَ فإني منصرف إلى أصحابي فمُثِبُّهُمْ عنك ، فأنصرف دريد وقال لأصحابه : إن فارس الظعينة قد حماها وقتل فرسانكم وانتزع دمي ولا مطمَع لكم فيه فأنصرفوا ، فأنصرف القوم فقال دريد :

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ مثله حامي الظعينة فارساً لم يُقتل
أرذَى فوارس لم يَكُونُوا نُهْزَةً ثم استمرَّ كأنه لم يفعل
مُتَهَلِّلاً تَبْدُو أَسْرَةً وَجْهَهُ مثل الحُسام جَلَّتْهُ كَفُ الصَّبِيقِ
يُزْجِي ظُيُونَتَهُ وَيَسْحَبُ رُمَحَهُ مُتَوَجِّهاً يُمنَاهُ نَحْوَ الْمَنْسُوزِ
وَتَرَى الْفَوَارِسَ مِنْ مَخَافَةِ رُمَحِهِ مثل الْبُغَاثِ خَشِينٍ وَقَعَ الْأَجْدَلِ
بِالْبَيْتِ شَعْرَى مَنْ أبوه وأُمُّه بِأَصَاحٍ مَنْ يَكُ مثله لا يُجْهَلِ
قال أبو علي : الْبُغَاثُ وَالْبِغَاثُ ، وَالْبُغَاثُ أَكْثَرُ وَأَشْهَرُ . وقال ربيعة :

إن كان يَنْفَعُكَ الْيَقِينُ فَسَائِلِي عَنِّي الظَّعِينَةَ يَوْمَ وَادِي الْأَخْرَمِ
إِذْ هِيَ لِأَوَّلِ مَنْ أَنَاها نُهْبَةً لَوْلَا طِعَانُ رَبِيعَةَ بْنِ مُكْدَمٍ
إِذْ قَالَ لِي أَدْنَى الْفَوَارِسِ مَيْتَةً خَلَّ الظَّعِينَةَ طَانَعَا لَا تَنْدَمِ
فَصَرَفْتُ رَاحِلَةَ الظَّعِينَةِ نَحْوَهُ عَمْدًا لِبَعْلَمَ بَعْضَ مَا لَمْ يَعْلَمْ
وَهَتَكْتُ بِالرُّمَحِ الطَّوِيلِ إِهَابَهُ فَهَوَى صَرِيحاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
وَمَسَحْتُ خَرَّ بَعْدَهُ جَيَّاشَةً نَجْلَاءَ فَاغِرَةٍ كَشِدْقِي الْأَضْجَمِ
وَلَقَدْ شَفَعْتُهُمَا بَأَخَرِ ثَالِثٍ وَأَبَى الْفِرَارَ لِي الْغَدَاةَ تَكْرُمِي

ثم لم تلبث بنو كنانة أن أغارت على بني جُشَمَ فقتلوا وأسرُوا دريدَ بْنَ الصَّمَّةِ ، فأخفى نفسه ؛ فبينما هو عندهم محبوس إذ جاءه نسوة يتهادين إليه ، فصرخت إحداهن

فَقَالَتْ : هَلَكْتُمْ وَأَهْلَكْتُمْ ! مَاذَا جَرَّ عَلَيْنَا قَوْمُنَا ! هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي أَعْطَى رَبِيعَةَ رُمْحَهُ يَوْمَ الظُّلُمَةِ ! ثُمَّ أَلْقَتْ عَلَيْهِ ثَوْبَهَا وَقَالَتْ : يَا لَ فِرَاسٍ ، أَنَا جَارَةٌ لَه مِنْكُمْ ، هَذَا صَاحِبُنَا يَوْمَ الْوَادِي ، فَسَأَلُوهُ : مَنْ هُوَ ؟ فَقَالَ : أَنَا دَرِيدُ بْنُ الصُّمَّةِ ، فَمَنْ صَاحِبِي ؟ قَالُوا : رَبِيعَةُ بْنُ مُكْدَمٍ ، قَالَ : فَمَا فَعَلَ ؟ قَالُوا : قَتَلْتَهُ بَنُو سُلَيْمٍ ، قَالَ : فَمَا فَعَلْتَ الظُّلُمَةُ ؟ قَالَتِ الْمَرْأَةُ : أَنَا هَيْبَةٌ وَأَنَا أَمْرَأَةٌ ، فَحَبَسَهُ الْقَوْمُ وَأَمَرُوا أَنْفُسَهُمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا يَنْبَغِي لِدَرِيدٍ أَنْ نَكْفُرَ نِعْمَتَهُ عَلَى صَاحِبِنَا ، وَقَالَ آخَرُونَ : وَاللَّهِ لَا يَخْرُجُ مِنْ أَيْدِينَا إِلَّا بَرَضًا الْمُخَارِقِ الَّذِي أَسْرَهُ ، فَانْبَعَثَتِ الْمَرْأَةُ فِي اللَّيْلِ وَهِيَ رَيْطَةٌ بِنْتُ جَذَلِ الطَّلَعَانِ تَقُولُ :

سَنَجْزِي دُرَيْدًا عَنْ رَبِيعَةَ نِعْمَةً وَكُلَّ أَمْرٍ يُجْزَى بِمَا كَانَ قَدَمًا
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ خَيْرًا جَزَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَ شَرًّا مُدَمَّمًا
سَنَجْزِيهِ نِعْمَى لَمْ تَكُنْ بِصَغِيرَةٍ بِإِعْطَائِهِ الرُّمْحَ الطَّوِيلَ الْمُقْوَمًا
فَقَدْ أَدْرَكْتُ كِفَاهَ فِينَا جَزَاءَهُ وَأَهْلٌ بَيَّنَّ يُجْزَى الَّذِي كَانَ أَنْعَمًا
فَلَا تَكْفُرُوهُ حَقَّ نِعْمَاهُ فِيكُمْ وَلَا تَرْكَبُوا تِلْكَ الَّتِي تَمْلَأُ الْفَسَا
فَلَوْ كَانَ حَبًّا لَمْ يَضِقْ بِثَوَابِهِ ذِرَاعًا غَنِيًّا كَانَ أَوْ كَانَ مُعْلِمًا
فَقُكُّوا دُرَيْدًا مِنْ إِسَارِ مُخَارِقٍ وَلَا تَجْعَلُوا الْبُؤْسَى إِلَى الشَّرِّ سُلَمًا
فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَطْلَقُوهُ ، فَكَسَنَتْهُ وَجْهَتُهُ وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ كَافًّا عَنْ غَزْوِ بَنِي فِرَاسٍ حَتَّى هَلَكَ .

[ذَكَرَ مَا اسْتَحْسَنَ مِنْ شَعْرِ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ]

❏ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَمَا اسْتَحْسَنَتْهُ مِنْ شَعْرِ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ قَالَ وَقُرَأَتْ شَعْرُ قَيْسِ ابْنِ الْخَطِيمِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

إِنْ تَلَقَّى خَيْلَ الْعَامِرِيِّ مُغِيرَةً لَا تَلْفَهُمْ مُتَقَنِّي الْأَغْرَافِ
وَلِذَا تَكُونُ عَظِيمَةً فِي عَامِرٍ فَهُوَ الْمُدَافِعُ عَنْهُمْ وَالْكَافِي
الْوَاتِرُونَ الْمُتَدِرُّونَ بِتَبْلِهِمْ وَالْحَاشِدُونَ عَلَى قِرَى الْأَضْيَافِ

قال : وما اختار الناس لقيس بن الخطيم :

أَنْتَى سَرَبْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ سَرُوبٍ وَتُقَرَّبُ الْأَخْلَامُ غَيْرَ قَرِيبٍ
مَا تَمْنَعِي يَقْظَى فَقَدْ تَوْتِينَهُ فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُصَرِّدٍ مَحْسُوبٍ
كَانَ الْمُنَى بِلِقَائِهَا فَلَقِيَتْهَا فَلَهَوْتُ مِنْ لَهْوِ امْرِئٍ مَكْذُوبٍ
فَرَأَيْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا فِي الْحُسْنِ أَوْ كَدُنُوهَا لِيُغْرِبِ

قال وحدثني أبو بكر بن دريد قال : قامت الأنصارُ إلى جرير في بعض قدامته
المدينة فقالوا : أنشدنا يا أبا حَزْرَةَ ، قال : أنشد قوماً منهم الذي يقول :

ما تمنعي يقظي فقد توتينيه في النوم غير مصرد محسوب

قال : وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني جَعْفَةَ :

لَا خَيْرَ فِي الْحُبِّ وَقَفًّا لَا تُحَرِّكُهُ عَوَارِضُ الْيَأْسِ أَوْ يَزْنَاهُ الطَّمَعُ
لَوْ كَانَ لِي صَبْرُهَا أَوْ عِنْدَهَا جَزَعِي لَكُنْتُ أَمْلِكُ مَا آتَى وَمَا أَدْعُ
إِذَا دَعَا بِاسْمِهَا دَاعٍ لِيَحْزُنَنِي كَادَتْ لَهُ شُعْبَةٌ مِنْ مُهْجَتِي تَقْعُ
لَا أَخِيلُ اللَّوْمَ فِيهَا وَالْغَرَامَ بِهَا مَا حَمَلَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ مَا تَسْعُ
قال : وأنشدني بعض أصحابنا :

أَيَا شَجَرَ ^(١) الْخَابُورِ مَالِكٍ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ
فَتَى لَا يُحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مِنَ التُّقَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَا وَسُيُوفٍ
وَلَا الدُّخْرَ إِلَّا كُلَّ جَزَاءٍ صَلِيمٍ وَكُلَّ رَقِيقِ الشَّغَرَتَيْنِ حَلِيمٍ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ حَتْمًا فَإِنِّي أَرَى الْمَوْتَ وَقَاعًا بِكُلِّ شَرِيفٍ

(١) الأبيات من قصيدة لليل ابنة طريف التغلبي ترمي اخاها الوليد بن طريف التغلبي : مطلعها :

بِئْسَ تَبَاتًا رَسَمَ قَبْرِ كَانَهُ عَلَى جَبَلٍ فَوْقَ الْجِبَالِ حَنِيفٍ

كذا في حسانة البحرى طبع « ليدن » ص ٣٩٨

قال أبو علي : الجُرْدَاءُ : القصيرة الشعر ، والصِّلْدِيمُ : الشديدة ، يعنى فرسا .
والحَلِيفُ : الحديد ، حكى الأصمعي عن العرب : إن فلانا لحليف اللسان طويل
الأمّة أى طويل القامة .

قال : وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم والرياشي عن أبي زيد للأقرع القُشَيْرِيّ :
فَابْلَغْ مَالِكَا عَنِّي رُسُولًا وما يُغْنِي الرُّسُولُ إِلَيْكَ مَالِ
تُخَادِعُنَا وَتُوَعِدُنَا رُويِدًا كَدَابِ الذَّنْبِ يَأْدُو لِلغَزَالِ
فَلَا تَفْعَلْ فَإِنَّ أَخَاكَ جَلَسُ على العزاء فيها ذو اخيـال
وإنَّا سَوْفَ نَجْعَلُ مَوْلَيْنَا مكانَ الكَلْبَيْنِ مِنَ الطُّحَالِ
وَنُغْنِي فِي الْحَوَادِثِ عَنْ أَحِينَا كما تُغْنِي الْيَمِينُ عَنِ الشَّمَالِ
قال أبو علي : يَأْدُو : يَخْتَلُ ، أنشد أبو زيد :

أَدَوْتُ لَهُ لِأَخِيذِهِ فِهَيْهَاتَ الْفَتَى حَلِيرًا
والعزاء : الشدة . ومنه قيل : تَعَزَّزَ لحمُ الفرس إذا أَشْتَدَّ .

[تفسير قوله تعالى (وليحص الله الذين آمنوا)]

قال أبو علي : قرأت على أبي بكر بن الأنباري في قوله جل وعز : ﴿ وَلِيُحْصِ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ أقوال ، قال قوم : يُحْصِيهِمْ : يُجَرِّدُهُمْ مِنْ
ذُنُوبِهِمْ ، واحتجوا بقول أبي ذؤاد الإيادي يصف قوائم الفرس :

صُمُّ النَّسُورِ صِحَاحٌ غَيْرُ عَائِرَةٍ رُكْبَنٌ فِي مَحْصَاتٍ مُلْتَقَى الْعَصَبِ

النُّسُورُ : شبه النوى التي تكون في باطن الحافر . ومَحْصَاتٌ : أراد قوائم مُنْجَرِدَاتٍ
ليس فيها إلا الْعَصَبُ وَالْجِلْدُ وَالْعَظْمُ ومنه قولهم : اللَّهُمَّ مَحِّصْ عَنَّا ذُنُوبَنَا . قال :
وقال الخليل معنى قوله جل وعز : وَلِيُحْصِصَ : وَلِيُخْلَصَ . وقال أبو عمرو إسحاق
ابن زرار الشيباني : وَلِيُحْصِصَ : وَلِيُكْشَفَ ، واحتج بقول الشاعر :

حَتَّى بَدَتْ قَمَرَاؤُهُ وَتَمَحَّصَتْ ظَلَمَاؤُهُ وَرَأَى الطَّرِيقَ الْمُبْصِرُ

قال ومعنى قولهم : اللَّهُمَّ مَحِّصْ عَنَّا ذُنُوبَنَا ، أى اكْشِفْهَا ، وقال آخرون :

أطرحها عَنَّا . قال أبو علي : هذه الأقوال كلها فى المعنى واحد ، ألا ترى أن التخليص تجريد ، والتجريد كَشْفٌ ، والكشف طَرَحٌ لما عليه .

[الكلام على مهر البهى وحلوان الكاهن]

حدثنا أبو بكر قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى قال حدثنا أبو مصعب الزُّهْرى عن مالك عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبي مسعود الأنصارى قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثَمَنِ الْكَلْبِ ومَهْرِ الْبَغْيِ وحُلْوَانِ الْكَاهِنِ . قال أبو علي قال الأصمعى : الْبَغْيُ : الأَمة ، وجمعه بَغَايَا . وفى الحديث : « قامت على رؤوسهم الْبَغَايَا » وقال الأعشى :

وَالْبَغَايَا يَرْكُضْنَ أَكْسِيَةَ الْإِضْدِ رِيحٍ وَالشَّرْعِيَّ ذَا الْأَذْيَالِ
وقال الآخر :

فَقَسَّرُ الْبَغْيِ بِحَدَجٍ رَبٍّ نِيهَا إِذَا مَا النَّاسُ شَلُّوا
أى طَرَدُوا . وَالْبَغْيُ أيضا : الفاجرة ، يقال : بَغَتْ تَبْغِي إِذَا فَجَرَتْ . وَالْبَغَاءُ : الفُجُورُ فى الإماء خاصَّة قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِياتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ﴾ . وَالْبَغِيَّةُ : الرَبِيشَةُ ؛ قال الشاعر :

وكان وراء القوم منهم بَغِيَّةٌ فَأَوْفَى بِفَاعًا مِنْ بَعِيدٍ فَبَشَّرَا
وجمعها بَغَايَا ، وقال طَقِيبُ الْفَنَوَى :

فَأَلَوْتُ بَغَايَاهُمْ بِنَا وَتَبَاشَّرَتْ إِلَى عُرْضِ جَيْشٍ غَيْرَ أَنْ لَمْ يُكْتَبِ
يُكْتَبِ : يُجْمَع . وقال أبو بكر : فى الحُلْوَانِ أربعة أقوال : أحدها أن الحُلْوَانَ أَجْرَةٌ ما يأخذه الكاهن على كهانته ، والقول الثانى : أن الحلوان الرُّشوة التى يَرشَاهَا الكاهن على كهانته وغير الكاهن ، يقال : حَلَوْتُ الرَّجُلَ أَخْلَوْتُ حُلْوَانًا ، قال الشاعر :

كَأَنِّي حَلَوْتُ^(١) الشَّعْرَ يَوْمَ مَدَحْتُهُ صَفَا صَخْرَةً صَمَاءَ يَبْسُ بِلَالِهَا

(١) البيت من قصيدة قصيرة لأوس بن حجر التميمي مطلقها :

إذا ناقة شدت برجل وتفرق إلى حكم بعدى فضل ضلالها

راجع ديوانه طبع أوروبا ص ٢٤ .

والقول الثالث أَنَّ الحُلُوانَ ما يأخذه الرجلُ من مَهْرِ ابنته ، ثم أُتسِعَ فيه حتى قيل في الرشوة والعطية ، قالت امرأةٌ من العرب تمدح زوجها :

* لَا يَأْخُذُ الحُلُوانَ مِنْ بَنَاتِيَا *

والقول الرابع أَنَّ الحُلُوانَ هو ما يُعْطاه الرجلُ ما يَسْتَحْلِيهِ وَيَسْتَطْبِئُهُ ، يقال منه : حَلَوْتُ الرجلَ إِذَا أَعْطَيْتَهُ ما يَسْتَحْلِيهِ طَعَامًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ ، كما تقول : عَسَلْتُ الرجلَ إِذَا أَطْعَمْتَهُ العَسَلَ أَوْ ما يَسْتَحْلِيهِ كما يَسْتَحْلِي العَسَلَ .

[اجتماع عامر بن الظرب وحممة بن رافع عند ملك من ملوك حير وتساؤلها عنده]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : كان أبو حاتم يَضُنُّ بهذا الحديث ويقول ما حدثني به أبو عبيدة حتى اختلفتُ إليه مُدَّةً وَتَحَمَّلْتُ عليه بأصدقائه من الثَّقَفِيِّينَ وكان لهم مُواخيا . قال حدثنا أبو حاتم قال حدثني أبو عبيدة قال حدثني غير واحد من هَوَازَانَ من أُولَى العلم وبعضهم قد أدرك أبوه الجاهلية أوجده ، قال : اجتمع عامر بن الظرب العَدَوَانِيُّ وَحُمَمَةُ بن رافع الدَّوْسِيُّ - ويزعم النسَّابُ أَنَّ ليلي بنتَ الظرب أُمُّ دَوْسٍ بن عَدْنَانَ وزينب بنتَ الظرب أُمُّ ثَقِيفٍ وهو قَيْسِيٌّ - قال : اجتمع عامر وَحُمَمَةُ عند مَلِكٍ من مُلُوكِ حَمِيرٍ فقال : تَسَاءَلَا حتى أسمع ما تقولان ، قال قال عامر لَحُمَمَةَ : أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ تكونَ أَيْادِيكَ ؟ قال : عند ذِي الرُّثْيَةِ العَدِيمِ ، وَذِي الخَلَّةِ الكَرِيمِ ، وَالْمُعْسِرِ الغَرِيمِ ، وَالْمُسْتَضْعَفِ الهَضِيمِ . قال : من أَحَقُّ الناسِ بالمَقْتِ ؟ قال : الفقيرُ الْمُخْتَالُ ، وَالضَّعِيفُ الصَّوَالُ ، وَالْعَبِيُّ القَوَالُ . قال : فمن أَحَقُّ الناسِ بِالْمَنْعِ ؟ قال : الحَرِيصُ الكَانِدُ ، وَالْمُسْتَمِيدُ الحَاسِدُ ، وَالْمُلْحِفُ الواجِدُ . قال : فمن أَجْدَرُ الناسِ بالصَّنِيعَةِ ؟ قال : من إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ ، وَإِذَا مُنِعَ عَدَرَ ، وَإِذَا مُوْطِلَ صَبَرَ ، وَإِذَا قَدِمَ الْعَهْدُ ذَكَرَ . قال : من أَكْرَمُ الناسِ عَشْرَةَ ؟ قال : مَنْ إِنْ قَرُبَ مَنَعَ ، وَإِنْ بَعُدَ مَدَحَ ، وَإِنْ ظَلِمَ صَفَحَ ، وَإِنْ ضُويِقَ سَمَحَ . قال : من أَلَامُ الناسِ ؟ قال : مَنْ إِذَا سَأَلَ خَضَعَ ، وَإِذَا سُئِلَ مَنَعَ ، وَإِذَا مَلَكَ كَنَعَ ، ظَاهِرُهُ جَشَعَ ، وَبَاطِنُهُ طَبَعَ . قال : فمن أَحْلَمُ الناسِ ؟ قال : مَنْ عَفَا إِذَا قَدَرَ ، وَأَجْمَلَ إِذَا انْتَصَرَ ، وَلَمْ تُطْغِهِ عِزَّةُ الظَّفَرِ . قال : فمن أَحْزَمُ

الناس ؟ قال : من أَخَذَ رِقَابَ الْأُمُورِ بِيَدَيْهِ ، وجعل العواقب تُصَبَّ عَيْنِيهِ ، وَتَبَدَّدَ التَّهْيِيبُ دَبِيرَ أُذُنِيهِ . قال : فمن أَخْرَقُ الناس ؟ قال : من رَكِبَ الخطاره ، واعتَسَفَ العِثَارَ ، وأسْرَعَ فِي الْبِدَارِ ، قبل الاقتدار . قال : فمن أجود الناس ؟ قال : من بَذَلَ المجهود ، ولم يَأْسَ على المجهود . قال : فمن أَبْلَغُ الناس ؟ قال : من جَلَّى المَعْنَى الزَّيْزُ باللفظ الوجيز وطَبَّقَ المِفْصَلَ قَبْلَ التَّحْرِيزِ . قال : من أَنْعَمُ الناسَ عَيْشًا ؟ قال : من تَحَلَّى بالعِفَافِ ، وَرَضِيَ بالكِفَافِ ، وتجاوزَ مَا يَخَافُ إِلَى مَا لَا يَخَافُ . قال : فمن أَشْقَى الناس ؟ قال : من حَسَدَ على النِّعَمِ ، وَتَسَخَّطَ على القِسَمِ ، واستشعرَ النَّدَمَ ، على قُوْتِ مَا لَمْ يُحْتَمِ . قال : مَنْ أَغْنَى الناس ؟ قال : مَنْ اسْتَشْعَرَ اليَاسَ ، وَأَبْدَى التَّجَمُّلَ للناسِ ، واستكثرَ قَلِيلَ النِّعَمِ . ولم يَسْخَطْ على القِسَمِ . قال : فمن أَحْكَمُ الناس ؟ قال : من صَمَتَ فَادَّكَّرَ ، وَنَظَرَ فَاعْتَبَرَ ، وَوُعِظَ فَازْدَجَرَ . قال : من أَجْهَلُ الناس ؟ قال : من رَأَى الخُرْقَ مَغْنَمًا ، والتَّجَاوَزَ مَغْرَمًا .

قال أبو علي : الرُّثِيَّةُ : وَجَعُ المَفَاصِلِ واليَدَيْنِ والرجلين ، قال أبو عبيدة أنشدت يونس النحوي :

وللكبيرِ رَثِيَاتُ أَرْبَعُ الرُّكْبَتَانِ والنِّسَا والأَخْدَعُ

فقال : إِي وَاللَّهِ ، وعشرون رَثِيَّةً . والخَلَّةُ : الحاجة . والخَلَّةُ : الصداقة ، يقال : فلان خُلَّتِي ، وفُلَانَةٌ خُلَّتِي ، الذكر والأنثى فيه سواء . وخَلِيٌّ وخَلِيلِي . والخَلُّ : الطريق في الرَّمْلِ . والخَلُّ : الرجل الخفيف الجسم ، قال وقرأت على أبي بكر ابن دريد رحمه الله :

فَأَسْقِنِيهَا ^(١) يَا سَوَادُ بْنَ عَمْرٍو إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخَلٌّ

والخَلِيلُ أيضًا : الْمُحْتَاجُ ؛ قال زُهَيْرُ :

وإِنْ أَنَا خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبَ مَالِي وَلَا حَرَمَ

وقد استقصينا هذا الباب فيما مضى من الكتاب . والكاند : الذي يكفر النعمة .

(١) البيت من قصيدة لتأبط شرا أو لخلف الأحمر: كما في ديوان الحماسة شرح التبريزي طبع مدينة «دين»

والكنود : الكفور ؛ ومنه قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ وأمرأة كنود : كفور للمواصله . والمستعبد مثل المستعير وهو المستعطي ؛ ومنه اشتقاق المائدة لأنها تُماد ، ولا تسمى مائدة حتى يكون عليها طعام ، فإذا لم يكن عليها طعام فهي خوان وخوان ، وجمع خوان خُون . وكنع : تقبض ، يقال : قد تَكَنَّعَ جلده إذا تقبَّضَ يريد أنه مُمسِكٌ بخيل . والجشع : أسوأ الحرص . والطبع : الدنس . ويقال : جعلت الشيء دَبْرًا أذنى إذا لم ألتفت إليه . والاعتساف : ركوب الطريق على غير هداية وركوب الأمر على غير معرفة ، والمزير من قولهم : هذا أمرٌ من هذا أى أفضل منه وأزيد ، قال وحدثني أبو بكر بن دريد قال سأل أعراي رجلاً درهماً ، فقال : لقد سألتَ مزيزاً ، الدرهم : عشرُ العشرة ، والعشرة : عشرُ المائة ، والمائة : عشرُ الألف ، والألف : عشرُ ديتك . والمطبق من السيوف : الذى يصيب المفاصل فيفصلها لا يجاوزها .

* * *

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخلتُ على امرأة من العرب بأعلى الأرض في خباء لها وبين يديها بُنى لها قد نزل به الموت ، فقامت إليه فأغمضته وعصبتته وسجته ، ثم قالت : يابن أخى ، قلت : ما تشائين ؟ قالت : ما أحق من ألبس النعمة وأطيلت به النظرة أن لا يدع التوثق من نفسه قبل حل عقده والحلول بعقوته والمحال بينه وبين نفسه ، قال : وما يقطر من عينها قطرة صبراً واحتساباً ، ثم نظرت إليه فقالت : والله ما كان مالك لبطنك ولا أمرك لعزبك ! ثم أنشدت تقول :

رَجِيبُ الدَّرَاعِ بِالتَّى لَا تَشِيئُهُ وَإِنْ كَانَتْ الْفَخْشَاءُ ضَاقَ بِهَا ذَرْعَا

* * *

قال وأنشدني أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد ابن يزيد قال أنشدني الخنعمي لنفسه :

أَيُّهَا النَّاعِيَانِ مَنْ تَنْعِيَانِ وَعَلَى مَنْ أَرَاكِمَا تَبْكِيَانِ

نَعِيَا السَّاقِبَ الزُّنَادِ أَبَا إِسْدَ حَاقَ رَبِّ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ
 إِذْهَبَا بِي إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمَا عَقْدٌ رُّ إِلَى تُرْبِ قَبْرِهِ فَاغْقِرَانِي
 وَأَنْصَحَا مِنْ دَمِي عَلَيْهِ فَقَدْ كَانَا دَمِي مِنْ نَدَاهُ لَوْ تَعْلَمَانِ
 [شرح أبيات لضمرة بن ضمرة]

قال وقرأت على أبي بكر بن الأنباري في كتابه ، وقرأ عليه في المعاني الكبير ليعقوب
 ابن السكيت وأنا أسمع قال وقرأت بعض هذه الأبيات على أبي بكر بن دريد
 في كتاب النوادر لأبن دريد قال ضمرة بن ضمرة :

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى بَسْلُ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِثَابِي
 وَلَقَدْ عَلِمْتَ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ أَنْ سَوْفَ تَخْلِجُنِي سَبِيلُ صِحَابِي
 أَأَصْرُهَا وَبُنَى عَمِّي سَاغِبٌ فَكَفَاكَ مِنْ إِبَةِ عَلِيٍّ وَعَابِ
 أَرَأَيْتَ إِنْ صَرَخَتْ بَلِيلُ هَامَتِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا بَالِيَا أَتُؤَابِي
 هَلْ تَخْشِشْنَ إِبْلَى عَلَيَّ وَجُوهَهَا أَمْ تَعْصِبَنَّ رُعُوسَهَا بِسَلَابِ
 قال أبو علي : بَكَرَتْ : عَجِلَتْ ، ومنه بأكورة الرُّطْبِ والفاكهة وهو المتعجل
 منه ، ولم يرد الغدو ، ألا تراه قال : بَعْدَ وَهْنٍ أَيْ بَعْدَ نَوْمَةٍ ، والعرب تقول : أَنَا أَبْكَرُ
 إِلَيْكَ الْعَشِيَّةَ أَيْ أَعَجَّلُ ذَلِكَ وَأُسْرِعُهُ ، والبَّسْلُ : الحَرَامُ هَاهُنَا ، قال زهير :

بِلَادُهَا نَادَمْتُهُمْ وَأَلْفَتُهُمْ فَإِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمَا بَسْلُ
 أَيْ حَرَام ، وقال أبو حاتم يقال : للواحد والاثنتين والجماعة والمؤنث والمذكر
 بَسْلٌ بلفظ الواحد ، كما يقال : رجل عدل وقوم عدل . والبَّسْلُ في غير هذا :
 الحلال وهو من الأضداد قال أنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا
 أبو حاتم عن أبي زيد :

زِيَادَتَنَا نُعْمَانُ لَا تَحْرِمَنَّاهُ تَقِ اللَّهَ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي نَتْلُو
 أَيْتُبْتُ مَا زِدْتُمْ وَتَلَفَيْ زِيَادَتِي دَمِي إِنْ أُسِغَتْ هَذِهِ لَكُمْ بَسْلُ
 أَيْ حلال . وَتَخْلِجُنِي : تَجْزِيئِي ، ومنه قيل للماء : خَلِيجٌ لِأَنَّهُ أَنْجَذِبَ إِلَى جِهَةِ

من الجهات ، ومنه قيل للجّام : خليج لأنه يجذب الدابة ويمكن أن يكون فعلا
 فى معنى مفعول لأنه يخلج أى يجذب ، والسغب : الجوع ، والمسغبة : المجاعة ؛
 والسائب : الجائع . والإبّة : الحياء ، يقال : أوأبته فأتأب مثل أتعد ؛ وحكى يعقوب
 عن أبي عمرو الشيباني قال : حضرني أعرابي فقدمت إليه طعاما فأكل منه فقلت
 له : ازدّد ، فقال : يا أبا عمرو ما طعامك بطعام تؤبّة . وقال أبو زيد لأعرابية بالعيون^(١) :
 مالك لا تصيرين إلى الرفقة ؟ فقالت : أخزى أن أمشى فى الرفاق أى أستحي ،
 والخزاية : الحياء . والعب : العيب ؛ قال أبو زيد سمعت أعرابيا يقول : إن
 الرجز لعب أى عيب ، والرجز : أن يُرعدَ عجز البعير إذا أراد النهوض ، وأنشد :
 تجد القيّام كأنما هو نجدة حتى تقوم تكلف الرجز—زاء
 والذكر أرجز . والسلاب : خرقه سوداء تتقنع بها المرأة فى المأتم .

* * *

قال وقرأت على أبي محمد عبد الله بن جعفر قال أنشدنا أبو العباس محمد بن
 يزيد قال وأنشدنى أبو بكر بن الأنبارى قال : قرئ على أبي العباس أحمد
 ابن يحيى :

رَمَتْنِي وَسَتَرُ اللّٰهُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةَ أَخْجَارِ الْكَنَاسِ رَمِيمٌ^(٢)
 فلو^(٣) كنتُ أسطِيعُ الرِّمَاءَ رَمَيْتُهَا وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنُّضَالِ قَدِيمٌ
 رَمِيمٌ^(٤) الَّتِي قَالَتْ لِحَارَاتِ بَيْتِهَا ضَمِنْتُ لَكُمْ أَلَّا يَزَالَ يَهِيمُ
 قال أنشدنى محمد بن السرى :

قُلْ لِحَادِي الْمَطِيِّ خَفْضٌ قَلِيلًا تَجْعَلِي الْعَيْسَ سَيْرَهْنَ ذَمِيلًا
 لَا تَقِفْهَا عَلَى السَّبِيلِ وَدَعْهَا يَهْدِيهَا شَوْقُ مَنْ عَلَيْهَا السَّبِيلَا

(١) العيون : موضح بالبحرين . راجع معجم ياقوت ج ٣ ص ٧٦٦ .

(٢) الابيات لأبي حية النمري كما فى ديوان الحماسة شرح التبريزي طبع مدينة «بن» ص ٥٧٨ .

ورميم اسم امرأة كما استشهد به عليها فى اللسان مادة ريم .

(٣) رواية الحماسة : * فلو أنها لا رمتنى رميتها * .

[من شعر أبي حبه النميري]

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال قرئ على أبي العباس لأبي حبة النميري
وأنا أسمع :

وَحَبَّرَكَ الْوَاشُونَ أَنْ لَنْ أَحِيَّكُمْ	بَلَى وَسُتُورِ اللَّهِ ذَاتِ الْمَحَارِمِ
أُصِدُّ وَمَا الصَّدُّ الَّذِي تَعْلَمِيْنَهُ	عَزَاءَ بَكُمْ إِلَّا ابْتِلَاغُ الْعَلَاqِمِ
حَيَاءٌ وَبُقْيَا أَنْ تَشِيْعَ نَيْمِيْةٌ	بَنَا وَبَكُمْ أَفْ لَأَهْلِ التَّمَاثِمِ
وَلِإِنْ دَمًا لَوْ تَعْلَمِيْنَ جَنِيْتَهُ	عَلَى الْحَيِّ جَانِيٍّ مِثْلِهِ غَيْرُ سَالِمِ
أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرُكَ أَرْقَلْتُ	إِلَيْهِ الْقَنَا بِالرَّاعِفَاتِ اللَّهَازِمِ
وَلَكِنَّهُ وَاللَّهُ مَا طَلَّ مُسْلِمًا	كَفَرُ الثَّنَايَا وَاضِحَاتِ الْمَلَاغِمِ
إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الْأَحَادِيثَ لِلْفَتَى	سِقَاطَ حَصَى الْمَرْجَانِ مِنْ سِلْكِ نَاطِمِ
رَمِيْنَ فَاقْصَدْنَ الْقُلُوبَ وَلَنْ تَرَى	دَمًا مَائِرًا إِلَّا جَوَى فِي الْحَيَازِمِ

قال أبو علي يقال : سِنَانٌ لَهْذَمٌ وَلِسَانٌ لَهْذَمٌ أَيْ حَادٌّ . وَالْمَلَاغِمُ : مَا حُولِ
الْقَمَرِ ، وَمِنْهُ قِيلَ : تَلَغَّيْتُ بِالطَّيْبِ إِذَا جَعَلْتَهُ هُنَاكَ . وَالْمَائِرُ : السَّائِلُ .

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد
ابن يحيى :

فَمَا لَكَ إِذْ تَرْمِيْنَ يَا أُمَّ مَالِكِ	خُشَّاشَةٌ قَلْبِي شَلَّ مِنْكَ الْأَصَابِعُ
لَهَا أَشْهُمٌ لَا قَاصِرَاتُ عَنْ الْحَشَى	وَلَا شَاخِصَاتُ عَنْ قَوَادِي طَوَالِغِ
فَمِنْهُمْ أَيَّامُ الشَّبَابِ ثَلَاثَةٌ	وَسَهْمٌ طَرِيرٌ بَعْدَمَا شَبْتُ رَابِعُ

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج قال أنشدني ابن الرومي لنفسه :
لِمَا تُؤْذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ ضُرُوفِهَا يَكُونُ بَكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةً يُوضَعُ
عَلَامَ بَكَى لَمَّا رَأَاهَا وَإِنَّمَا لِأَرْحَبُ مَا كَانَ فِيهِ وَأَوْسَعُ

قال وأنشدنا أيضا لنفسه :

يَأْيُهَا الرَّجُلُ الْمُسَوَّدُ شَيْبَتَهُ كَيْمًا يُعَدُّ بِهِ مِنَ الشَّبَّانِ
أَقْصَرَ فَلَوْ سَوَّدَتْ كُلُّ حَمَامَةٍ بَيْضَاءَ مَا عُذْتُ مِنَ الْغُرْبَانِ
[تفسير قوله تعالى (ويقولون متى هذا الفتح) الآية]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري في قوله جل وعز : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ معناه متى هذا القضاء والحكم ، وأنشد :

أَلَا أَبْلُغُ بَنَى عَصَمٍ رَسُولًا فَإِنِّي عَنْ فَتَاحِكُمْ غَنِيٌّ^(١)

معناه عن محاكمتكم . ومن ذلك قول الله جل وعز : ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ أى افض بيننا . وقال الفراء : وأهلُ عَمَانَ يسمون القاضي الفَتَّاحَ . فأما قوله جل وعز : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ ففيه قولان ، قال قوم : معناه إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْقَضَاءُ ، وقال آخرون إِنْ تَسْتَنْصِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ النَّصْرُ ، وذلك أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ : اللَّهُمَّ أَنْصُرْ أَفْضَلَ الدِّينَيْنِ عِنْدَكَ ، وَأَرْضَاهُ لَدَيْكَ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ يَسْتَفْتِحُ بِصَعَالِيكِ الْمُهَاجِرِينَ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : معناه يستنصر ؛ وَالصُّعْلُوكُ : الْفَقِيرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ؛ قَالَ حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

غَنِينَا^(٢) زَمَانًا بِالتَّصَعُّلِكِ وَالْغِنَى فَكَلَّا سَقَانَاهُ بِكَأْسَيْهِمَا الدَّهْرُ

يعنى بالفقر والغنى .

قال وحدثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال حدثنا خَلْفُ بْنُ عَمْرٍو الْعُكْبَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِشَةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمَادٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ : رَمَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَفَرَجَلَةٍ فَقَالَ : « دُونَكُهَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَإِنَّهَا تَجُمُّ الْفُؤَادَ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ

(١) كذا بالأصل مضبوطا ؛ والذي في اللسان مادة فتح : * ألا من مبلغ عمرا رسولا *

(٢) في نسخة جينا . من الحياة .

قال خَلَف بن عمرو قال أبو عبد الرحمن بن عائشة : تَجَمُّ الفُوَادَ معناه : تُرِيحُهُ .
قال أبو بكر وقال غيره : تَجَمُّ الفُوَادَ : تَفْتَحُهُ وتُوسِعُهُ ، من جَمَامِ الماء وهو اتساعه
وكثرته ، قال عمرو القيس يصف فرسا :

يَجَمُّ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ جُمُومَ عُيُونِ الْحِسِيِّ بَعْدَ الْمَخِيضِ

يعنى أنه إذا انقطع جَرِيهُ جاءه جَرِي مُسْتَأْنَفٌ كما ينقطع ماءُ الْحِسِيِّ ثم يَثُوبُ
فيأتى منه ماءٌ آخر ، قال أبو علي : الْحِسِيُّ : صلابة تُمْسِكُ الماءَ وعليها رمل فلا تَنْشَفُهُ
الشمس لأن ذلك الرمل يَسْتُرُهُ ولا تقبله الأرضُ لصلابتها فإذا حُفِرَ خرج قليلا
قليلا فرما حُفِرَ منه بشر قلترُ قَعْدَةِ الرَّجُلِ .

قال و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْعُكْلِيُّ عَنْ الْحَرَمَازِيِّ قَالَ :
بَلَغَنِي أَنَّ مَسْلَمَةَ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَلَيْهِ رِبْطَةٌ مِنْ رِبَاطٍ . وَصَرَ
فَقَالَ : بَكُم أَخَذْتَ هَذِهِ يَا أَبَا سَعِيدٍ ؟ فَقَالَ : بَكَذَا وَكَذَا ، قَالَ : فَلَوْ نَقَضْتَ مِنْ
ثَمْنِهَا شَيْئًا أَكَانَ نَاقِصًا مِنْ شَرَفِكَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَلَوْ زِدْتَ فِي ثَمْنِهَا شَيْئًا أَكَانَ
زَائِدًا فِي شَرَفِكَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَأَعْلَمَ يَامَسْلَمَةَ أَنَّ أَفْضَلَ الْاِقْتِنَادِ مَا كَانَ
بَعْدَ الْجِدَّةِ ، وَأَفْضَلَ الْعَفْوِ مَا كَانَ بَعْدَ الْقُدْرَةِ ، وَأَفْضَلَ اللَّيْنِ مَا كَانَ بَعْدَ الْوَلَايَةِ .

[وفود رجل من بني ضنة إلى عبد الملك ومدحه له]

قال و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا الرِّيشِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مَسْعُودُ بْنُ بَشَرَ عَنْ رَجُلٍ
مِنْ وَلَدِ عُمَرَ بْنِ مَرَّةَ الْجُهَنِيِّ - وَلِعُمَرُ بْنُ مَرَّةَ صُحْبَةٌ - قَالَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي
ضُنَّةٍ ^(١) أَوْ قَالَ : وَقَدْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضُنَّةٍ ^(١) - وَبَنُو ضُنَّةٍ ^(١) مِنْ سَعْدِ هَذِيمٍ - وَفِي
الْعَرَبِ ضُنَّتَانِ ^(٢) : ضُنَّةٌ هَذَا ، وَضُنَّةٌ ^(٣) بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَعِيرٍ ، قَالَ فَوْقَ هَذَا
الضُّنِّيُّ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ :

(١) فِي الطَّبَعَةِ الْأُولَى « ضُنَّةٌ » وَمَا اخْتَبَاهُ عَنْ كِتَابِ الْأَعْمَاشِ (ج ٢١ ص ٦٢ طَبْعَةُ أَوْرِبَا) وَكِتَابُ الْمَعَارِفِ
لَا بِنَ قَتِيبَةٍ ص ٥١ طَبْعَةُ أَوْرِبَا وَالْقَامُوسُ مَادَّةُ « ضُنَّ » .

(٢) فِي شَرْحِ الْقَامُوسِ مَادَّةُ ضُنَّ : وَضُنَّةٌ بِالْكَسْرِ خَمْسُ قَبَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ : ضُنَّةٌ بَنِي سَعْدِ هَذِيمٍ فِي قِضَاعَةَ ،
وَضُنَّةٌ بَنِي عُبَيْدِ بْنِ كَيْسٍ فِي عَفْرَةَ ، وَضُنَّةٌ بَنِي الْجَلَانِ فِي أَسَدِ خَزِيمَةَ ، وَضُنَّةٌ بَنِي الْعَاصِ بْنِ عُمَرَ فِي الْأَزْدِ .
وَضُنَّةٌ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ فِي بَنِي نَعِيرٍ . وَفِي الْأَصْلِ : « ضُنَّتَانِ » .

(٣) كَذَا فِي كِتَابِ الْبَقَائِصِ بَيْنَ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ ص ٤٤٦ طَبْعَةُ أَوْرِبَا وَفِي الْقَامُوسِ مَادَّةُ « ضُنَّ » . وَفِي
الْأَصْلِ « ضُنَّةٌ » .

والله ما ندرى إذا ما فاتنا طَلَبُ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِي نَتَطَلَّبُ
فلقد ضَرَبْنَا فِي الْبِلَادِ فَلَمْ نَجِدْ أَحَدًا سِوَاكَ إِلَى الْمَكَارِمِ يُنْسَبُ
فَاضْبِرْ لِعَادَتِنَا الَّتِي هَوَّدْتَنَا أَوْ لَا فَارْشِدْنَا إِلَى مَنْ نَذْهَبُ
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : إِلَىَّ إِلَيَّ ! وَأَمْرُ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْعَامِ الْمَقْبِلِ فَقَالَ :
يَرْبُ الَّذِي يَأْتِي مِنَ الْخَيْرِ إِنَّهُ إِذَا فَعَلَ الْمَعْرُوفَ زَادَ وَتَمَمَّا
وَلَيْسَ كَبَانٍ حِينَ نَمَّ بِنَاوُهُ تَتَّبِعُهُ بِالنَّقْضِ حَتَّى تَهْلِكَ
فَأَعْطَاهُ أَلْفَى دِينَارٍ ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْعَامِ الثَّالِثِ فَقَالَ :

إِذَا اسْتَمْطَرُوا كَانُوا مَغَازِيرَ فِي النَّدَى يَجُودُونَ بِالْمَعْرُوفِ عَوْدًا عَلَى بَدءِ
فَأَعْطَاهُ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ .

* * *

قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ قَالَ أَعْرَابِي لِأَبْنِ عَمِّهِ :
اطْلُبْ لِي امْرَأَةً بَيَضَاءَ حَدِيدَةٍ فَرَعَاءَ جَعْدَةٍ ، تَقُومُ فَلَا يُصِيبُ قَمِيصُهَا مِنْهَا إِلَّا مُشَاشَةً
مَنْكِبَيْهَا ، وَحَلَمَتَيَّ ثَدْيَيْهَا ، وَرَانِفَتَيَّ أَلْيَتَيْهَا ، وَرِضَافَ رُكْبَتَيْهَا ، إِذَا اسْتَلَقْتَ
فَرَمَيْتَ مِنْ تَحْتِهَا بِالْأُتْرَجَةِ الْعَظِيمَةِ نَفَذْتَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ ، وَأَنْتَى بِمِثْلِ هَذِهِ إِلَّا
فِي الْجِنَانِ !

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الرِّضَافُ وَاحِدَتُهَا رَضْفَةٌ وَهِيَ الْعِظْمُ الْمُطْبِقُ عَلَى مُلْتَقَى مَفْصِلِ
السَّاقِ وَالْفَخْذِ .

قَالَ وَحَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الشَّيْبَانِيُّ عَنْ أَبِي
الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْأَنْصَارِ وَقَفُوا عَلَى دَغْفَلِ النَّسَابَةِ بَعْدَ مَا كُفِّ
فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَنْ الْقَوْمُ ؟ قَالُوا : سَادَةُ الْيَمَنِ ، فَقَالَ : أَمِنْ أَهْلِ مَجْدِهَا الْقَدِيمِ
وَشَرَفِهَا الْعَمِيمِ كِنْدَةَ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَأَنْتُمْ الطَّوَالُ قَصَبًا ، الْمُمَحْصُونَ نَسَبًا بَنُو
عَبْدِ الْمَدَانِ ، قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَأَنْتُمْ أَقْوَدُهَا لِلزُّخُوفِ ، وَأَخْرَقُهَا لِلصُّفُوفِ ، وَأَضْرَبُهَا
بِالسُّيُوفِ ، رَهْطُ عَمْرِو بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَأَنْتُمْ أَخْضَرُهَا قَرَاءً ،

وَأَطْيَبُهَا فَنَاءٌ ، وَأَشَدُّهَا لِقَاءً ، رَهْطٌ . حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَأَنْتُمْ الْغَارِسُونَ
لِلنَّخْلِ ، وَالْمُطْعِمُونَ فِي الْمَحَلِّ ، وَالْقَاتِلُونَ بِالْعَدْلِ ، الْأَنْصَارُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ .

قال أبو علي : القراء بفتح القاف ممدود : القِرَى ، والقِرَى بكسر القاف مقصور .
سَمِعَ الْقَاسِمَ بْنَ مَعْنٍ مِنَ الْعَرَبِ : هُوَ قَرَاءُ الضَّيْفِ .

[قصيدة صخر النقي الهذلي وشرحها]

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي قال أنشدني
خَلْفُ الْأَخْمَرِ لِأَعْرَابِي .

نَهَزْتُ ^(١) مِنْنِي أَخْتُ آلِ طَيْسَلَةَ	قَالَتْ أَرَاهُ مُبْلَطًا لَا شَيْءَ لَهُ
وَهَزَيْتُ مِنْ ذَلِكَ أُمَّ مَوْعَلَةَ	قَالَتْ أَرَاهُ ذَالِفًا قَدْ دُنِيَ لَهُ
مَالِكُ لَاجِنْتِ تَبْرِيحَ الْوَكَةِ	مَرْدُودَةً أَوْ فَاقِدًا أَوْ مُشْكِلَةً
أَلَيْسَتْ أَبَا حَضْرَنَا الْأَعَزَّةَ	وَقَبْلُ إِذْ نَحْنُ عَلَى الصَّلَاضِلَةِ
وَقَبْلَهَا عَامَ ارْتَبَعْنَا الْجُعَلَةَ	وَمَثَلِ الْإِنَانِ نَصْفًا جُنْعِدَلَةَ
وَأَنَا فِي ضُرَابِ قِيلَانَ الْقَلَّةَ	أَبْقَى الزَّمَانُ مِنْكَ نَابًا نَهْبَكَةَ
وَرَجِمًا عِنْدَ الْقَلَّاحِ مُقْفَلَةَ	وَمُضْغَةً بِاللُّومِ سَحًا مُبْهَلَةَ
وَمَا تَرَيْنِي فِي الْوَقَارِ وَالْعَلَّةَ	قَارَبْتُ أَمْشِي الْقَعُولَى وَالْفَنْجَلَةَ

قال أبو علي : هكذا أنشدناه أبو بكر ، وأنشدنا غيره : الْفَنْجَلَى وَالْقَعُولَةَ .

وَنَارَةً أَتَيْتُ نَبْتَ النَّقْلَةَ	خَزَعَلَةَ الضَّبْعَانِ رَاحَ الْهَنْبَلَةَ
وَهَلْ عَلِمْتَ فُحْشَاءَ جَهْلَةَ	مَمْنُوءَةً أَغْرَاضَهُمْ مُمَرَّطَلَةَ
فِي كُلِّ مَاءٍ آجِنٍ وَسَمَلَةَ	كَمَا تُمَاتُ فِي الْإِنَاءِ الشَّمَلَةَ
عَرَضْتُ مِنْ جَفِيلِهِمْ أَنْ أَجْفَلَ	وَهَلْ عَلِمْتَ يَا قُفَى التَّتْفُلَةَ
وَمَرَّسِنَ الْعِجْلِ وَسَاقَ الْحَجَلَةَ	وَعُظْنَ الضَّبِّ وَلَيْطَ الْجُعَلَةَ
وَكَشَّةَ الْأَفْقَى وَنَفَخَ الْأَصْلَةَ	أَنَّى أَفَاتُ الْمَائَةَ الْمُؤَبَّلَةَ

(١) في كتاب مجموع أشعار العرب المشتمل على الأصمعيات : أن القصيدة لصخر بن عمير النيمي كما في ج ١ ص ٥٨ طبع مدينة « برلين » .

ثم أفيء مثلها مُسْتَقْبَلَةً ولم أضِعْ ما يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَهُ
وأَفْعَلُ العَارِفَ قَبْلَ الْمَسْئَلَةِ وهلْ أَكْبُ البَائِكِ الْمُحَقَّلَةَ
وَأَمْنَحُ المِيَاخَةَ السَّبْخَلَةَ وأَطْعُنُ السَّحْسَاخَةَ الْمُشْلِشَلَةَ
على غِشَايْنِ دَهْشٍ وَعَجَلَةٍ إذا أَطَاشَ الطَّغْنُ أَيْدِيَ البَعَلَةِ
وَصَدَقَ الفِيلُ الجَبَانُ وَهَلَةٌ أَفْصَدْتُهَا فلمْ أَجِرْهَا أَنْمَلَةَ
مِنْ حَيْثُ يَمْنَتُ سَوَاءَ المَقْتَلَةِ وَأَضْرِبُ الخَذْبَاءَ ذَاتَ الرِّعْلَةِ
تَرُدُّ فِي نَحْرِ الطَّبِيبِ قُتْلَةً وهلْ عَلِمْتَ بَيْتَنَا إِلَّا وَلَكِ
* شَرِيَّةٌ مِنْ غَيْرِنَا وَأَكَلَكِ *

قال أبو علي : طَيْسَلَةٌ : اسم . والمُبْلَطُ : الفقير ، يقال : أُبْلِطَ . الرجلُ فهو مُبْلَطٌ . وقال الأصمعي : أُبْلِطَ . فهو مُبْلِطٌ . إذا لَصِقَ بِالْبَلَاطِ . وهي الأرضُ المَلْسَاءُ . وَمَوْعَلَةٌ : اسمٌ . والدَّالِفُ : الذي يُقَارِبُ الخَطَوُ في مَشْيِهِ . والشيخ يَذْلِفُ ذَلِيفًا من الكِبَرِ . ودُنِيَ لَهُ أَى قُورِبَتْ خُطَاهُ . والأَعَزَلَةُ : موضع . والضِّلْفُضِلَةُ : الأرضُ الغليظة تَرَكَّبُهَا حجارة ، كذا روى البصريون عن الأصمعي في هذا الرَّجَزِ ، وفي كتاب الصِّفَاتِ للأصمعي على مثال فُعْلِلَهُ . وذكره أبو عبيدة في باب فُعْلِلَةٍ وحكى عن الأصمعي : الضِّلْفُضِلَةُ : الأرضُ الغليظة ؛ ثم ذكر في الباب : الخَشِيرُ : الشيء الخسيس من المتاع . والجُعْلَةُ : أرضُ لَبْنَى عامر بن صَعْصَعَةَ . والجُنْعُدِلَةُ : الغليظة الجافية والقيْلَانُ جُمعَ قَالَ ، والقَالَ المِقْلَى : العود الذي تُضْرَبُ بِهِ القُلَّةُ ، والقُلَّةُ : عود قدر شبر مُحَدَّدُ الطَّرَفَيْنِ تلعب به الصِّبْيَانُ . والنَّهْبَلَةُ : الهَرَمَةُ ، يقال : قد خَنَشَلَتِ المرأةُ ونَهَبَلَتْ إذا أَسْنَتْ ، قال ثابت :

مَأْوَى^(١) الضِّيَافِ وَمَأْوَى كُلِّ أَرْمَلَةٍ تَأْوِي إِلَى نَهْبَلٍ كَالنَّشْرِ عُلْفُوفٍ
وَالْعُلْفُوفُ : الخافى . والمُبْهَلَةُ : التي لا صِرَارَ عَلَيْهَا ، وهذا مثل . والعَلَّةُ : الجَزَعُ . والقَعْوَى : أَنْ يَعْشَى مِشْيَةً الْأَخْنَفِ وهو أَنْ يَتْبَاعِدَ الكَعْبَانِ وَيُقْبِلَ القَدَمَانِ . والفَنَجَلَةُ :

(١) في اللسان مادة نهبل أن البيت لأبي زيد . ورواه : مأوى اليتيم ومأوى كل نهيلة الخ .

مُقَارَبَةِ الْخَطْوِ . وَالنَّقْثَةُ : أَنْ يَنْبَثَ التُّرَابُ فِي مَشِيْتَةٍ ، وَهُوَ مِثْلُ النَّعْثَةِ . وَالخَزَعْلَةُ :
الظَّلْعُ ، يُقَالُ : نَاقَةٌ بِهَا خَزَعَالٌ ، وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ فَعْلَالٌ غَيْرُهُ إِلَّا مَا كَانَ مَضَاعِفًا
مِثْلَ الْقَلْقَالِ وَالزَّلْزَالِ وَالْقَسْقَاسِ ، وَالْهَنْبَلَةُ : أَنْ يَنْسِفَ التُّرَابَ فِي مَشِيْتِهِ .
وَمَمْثُوثة : مَذْلُوكَةٌ . وَمُمَرَّطَةٌ : مَبْلُوءَةٌ . وَالْأَجْنُ : الْمَتَغَيَّرُ . وَالسَّمَلُ : الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ .
وَتُمَاثُ : تُمْرَسُ . وَالثَّمَلَةُ : بَقِيَّةُ الْهِنَاءِ فِي الْإِنَاءِ . وَالْجَفِيلُ : الْجَمْعُ . وَالْتَنَفُّلَةُ :
الْأُنْثَى مِنْ أَوْلَادِ الثَّعَالِبِ . وَالْمَرْسِنُ مِنَ الْأَنْفِ : مَوْضِعُ الرَّسَنِ . وَالْغَضَنُ : التَّكْسَرُ ،
وَالْغَضُونُ : الْكُسُورُ فِي الْجِلْدِ ، وَلَيْطُ . كُلُّ شَيْءٍ : قَشْرُهُ ، وَاللَّيْطُ : اللَّوْنُ أَيْضًا .
وَالْكَشَّةُ وَالْكَشِيشُ : صَوْتُ جُلْدِ الْحَيَّةِ . وَالْأَصْلَةُ : حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ . وَالْمُؤَبَّلَةُ : الْمَجْتَمِعَةُ .
وَيُقَالُ : الَّتِي حُسِبَتْ لِلْقِنِيَّةِ . وَالبَائِكُ : السَّمِينَةُ الْعَظِيمَةُ السَّنَامُ . وَالسَّبَّخَلَّةُ :
الْعَظِيمَةُ ، يُقَالُ : سِقَاءٌ سَبَّخَلٌ وَسَبَّخَلٌ . وَالسَّخْسَاحَةُ : الَّتِي تَسِيحُ
أَيَّ تَصُبُّ . وَالْمُسْلُشِلَةُ : الْمَتَدَارِكَةُ الْقَطَرِ . وَالْغِشَّاشُ : السَّرْعَةُ وَالْعَجَلَةُ .
وَالْبَعْلُ : التَّحْيِيرُ . وَالْوَهْلُ : الْفَرَعُ . وَالْأَنْمَلَةُ وَالْأَنْمَلَةُ لَفْتَانِ : طَرَفُ الْأَصْبَعِ .
قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَالْأَنْمَلَةُ أَفْصَحُ . وَالْخَذْبَاءُ : الضَّرْبَةُ الَّتِي تَهْجُمُ عَلَى الْجَوْفِ . وَأَصْلُ
الْخَذَبِ الْهَوَجُ . وَالرَّعْلَةُ : الْقِطْعَةُ تَبْقَى مِنَ اللَّحْمِ مُعَلَّقَةٌ .

• • •

رَقَالَ وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى :
خَلِيلِي هَذَا زَفَرَةٌ الْيَوْمَ قَدْ مَضَتْ فَمَنْ لِعَدٍّ مِنْ زَفَرَةٍ قَدْ أَطْلَتْ
وَمِنْ زَفَرَاتٍ لَوْ قَصَدَنْ قَتَلَنِي تَقْضُ الَّتِي تَبْقَى الَّتِي قَدْ تَوَلَّتْ
[شِعْرٌ مَجُوزٌ فَصِيحَةٌ]

قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ أَنْشَدَنِي عَجُوزٌ
بِحَمِيٍّ ضَرِيَّةٌ :

وَمُسْتَحْفِيَّاتٍ لَيْسَ يَخْفَيْنَ زُورُنَا يُسَحِّبْنَ أَذْيَالَ الصَّبَابَةِ وَالْمُكَلَّ
جَمْعُ الْهَوَى حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْهُ نَزَعْنَ وَقَدْ أَكْثَرْنَ فِينَا مِنَ الْقَتْلِ
مَرْضِيَّاتٍ رَجَعَ الْقَوْلُ خُرْسٍ عَنِ الْخَنَا تَأَلَّفْنَ أَهْوَاءَ الْقُلُوبِ بِلَا بَذَلٍ

مَوَارِقَ مِنْ حَبْلِ الْمُحِبِّ عَوَاطِفَ بِحَبْلِ ذَوِي الْأَلْبَابِ بِالْجِدِّ وَالْهَزْلِ
يُعْذِفُنِي الْعَذَالُ فِيهِنَّ وَالْهَوَى يُحَذِّرُنِي مِنْ أَنْ أُطِيعَ ذَوِي الْعَذَلِ
قال الأصمعي : فما رأيت امرأة أحلى لفظاً منها ولا أفصح لساناً .
قال : وأنشدنا علي بن سليمان لأبي علي البصير :

لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا نُسِبَ الْمُعَلَّى إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ
وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا افْشَعَرَتْ وَصَوَّحَ نَبْتُهَا رُعَى الْهَشِيمِ
قال أبو علي : صَوَّحَ : يَبْسُ وَتَشَقَّقُ .

قال : وأنشدنا إبراهيم بن محمد قال أنشدنا أبو العباس :
لَعَمْرُكَ مَا يَذَرِي الْفَتَى أَىْ أَمْرِهِ وَإِنْ كَانَ مَخْرُوصاً عَلَى الرُّشْدِ أَرَشْدُ
أَفَى عَاجِلَاتِ الْأَمْرِ أَمْ آجِلَاتِهِ أَمْ الْيَوْمُ أَدْنَى لِلْسَّعَادَةِ أَمْ غَدُ
قال وأنشدنا أيضاً عن أبي العباس :

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنَ بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ مَشُورَةِ حَازِمٍ
وَلَا تَحْسَبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً مَكَانَ الْخَوَافِي نَافِعٌ لِلْقَوَادِمِ
قال وأنشدنا محمد بن السري للعباس بن الأحنف :

لَعَمْرِي لَنْ كَانَ الْمُقَرَّبُ مِنْكُمْ هَوَى صَادِقاً إِنِّي لَمُسْتَوْجِبُ الْقُرْبِ
سَارِعِي وَمَا اسْتَوْجَبْتَ مِنِّي رَعَايَةً وَأَحْفَظُ مَا ضَيَّعْتَ مِنْ حُرْمَةِ الْحُبِّ
مَنْ تَبْصِيرِي يَا ظُلُومُ تَبْيِينِي شَمَائِلَ بَادِي الْبَثِّ مُنْصَدِعِ الْقَلْبِ
بَرِيّاً تَمْنَى الدَّنْبَ لَمَّا هَجَرْتَهُ لِكَيْمَا يُقَالَ الْهَجْرُ مِنْ سَبَبِ الدَّنْبِ
وَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو عَتَبَهَا وَعِتَابَهَا فَقَدْ فَجَعْتَنِي بِالْعِتَابِ وَبِالْعَتَبِ

قال وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس عن محمد
ابن يزيد قال أنشدنا علي بن قُطْرُبَ لَأَبِيهِ :

أَشْتَاقُ بِالنَّظَرَةِ الْأُولَى قَرِينَتَهَا كَأَنِّي لَمْ أَسْلُفْ قَبْلَهَا نَظَرَا

[تفسير قوله تعالى الصد]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال : في قوله عز وجل : الصَّمَدُ ، ثلاثة أقوال ؛ قال جماعة من اللغويين : الصَّمَدُ : السيد الذي ليس فوقه أحد لأنه يَصْمَدُ إليه الناس في أمورهم ، قال وأنشدنا :

سِيرُوا جميعاً بنِصْفِ اللَّيْلِ واعْتَمِدُوا وَلَا رَهِينَةَ إِلَّا سَيِّدُ صَمَدُ

وقال الآخر :

عَلَوْتُهُ بِحُسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ خُذْهَا حَذِيفَ فَأَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ

بغى حَذِيفَةَ بنَ بَذْر ، وقال الآخر :

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِي بَنِي أَسَدٍ بَعْمُرٍ بنِ مَشْعُودٍ وبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

قال أبو علي قوله يَصْمَدُ أى يَقْصِدُ ، قال طرفة :

وإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِنِي إِلَى ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ الْمُصَمَّدِ

قال أبو علي : وهذا القول الذي يصح في الاشتقاق واللغة : قال : وحكى أبو بكر عن الأعمش أنه قال : الصَّمَدُ : الذي لا يَطْعَمُ . وحكى عن السدي أنه قال : الصَّمَدُ : الذي لا جوف له .

قال وحدثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن يونس الكندي قال حدثنا سعيد بن سفيان الجحدري قال حدثنا شعبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل فالتفتل أفضل » قال أبو بكر : تفسير فيها : فبالرخصة أخذ ، ويقال : بالسنة أخذ . ومعنى قوله ونعمت أى نعمت الخصلة الوضوء ، ولا يجوز ونعمه بالهاء لأن مجرى التاء التى فى نعمت مجرى التاء التى فى قامت وقعدت .

[خروج خمسة نفر من طيء الى سواد بن قارب ليتحنوا عليه]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثني عمي الحسين عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه عن الذبالي بن نضر عن الطرماح بن حكيم قال : خرج

خمسة نفر من طييء من دوى الحيجا والرأى : منهم بُرج بن مُسهر وهو أحد المُعمرين ،
 وأنيف بن حارثة بن لأم ، وعبد الله بن سعد بن الحشرج أبو حاتم طيء ، وعارف
 الشاعر ، ومرة بن عبد رضى ، يريدون سواد بن قارب الدؤسى ليمتحنوا علمه ،
 فلما قربوا من السراة قالوا : ليخبأ كل رجل منا خبيثا ولا يُخبر به صاحبه ليسأله
 عنه ، فإن أصاب عرفنا علمه وإن أخطأ ارتحلنا عنه . فخبأ كل رجل منهم خبيثا
 ثم صاروا إليه فاهتدوا له إبلا وطرفا من طرف الحيرة ، فضرب عليهم قبة ونحر لهم .
 فلما مضت ثلاث دعا بهم فدخلوا عليه ، فتكلم بُرج وكان أسنهم فقال : جادك
 السحاب ، وأمرع لك الجناب ، وضفت عليك النعم الرغاب ؛ نحن أولو الآكال ،
 والحدائق والأغيال ، والنعم الجفال ؛ ونحن أضهار الأملاك ، وفُرسان العراق -
 يُورى عنهم أنهم من بكر بن وائل - فقال سواد : والسماء والأرض ، والغمر والبرص ،
 والقرص والقرص ؛ إنكم لأهل الهضاب الشم ، والنخيل الثمم ، والصخور الصمم ؛
 من أجأ العيطاء ، وسلمى ذات الرقبة السطعاء . قالوا : أنا كذلك وقد خبأ لك كل
 رجل منا خبيثا لتخبرنا بأسمه وخبيثه . فقال لبُرج : أقسم بالضياء والحلك ، والنجوم
 والفلك ، والشروق والدلك ؛ لقد خبأت بُرثن فرخ ، فى إغليط مرخ ، نحت
 أسرة الشرخ . قال : ما أخطأت شيئا ، فمن أنا ؟ قال : أنت بُرج بن مُسهر ،
 عُصرة المُعمر ، وثمال المُحجر . ثم قام أنيف بن حارثة فقال : ما خبيثى وما أسمى ؟
 فقال : والسحاب والتراب ، والأضباب والأخداب ، والنعم الكتاب ، لقد خبأت
 قُطامة فسيط ، وقُذة مريط ، فى مدرة من مدي مَطيظ . قال : ما أخطأت شيئا ،
 فمن أنا ؟ قال : أنت أنيف ، قارى الضيف ، ومُعيل السيف ، وخالط الشتاء
 بالصيف . ثم قام عبد الله بن سعد فقال : ما خبيثى وما أسمى ؟ فقال سواد :
 أقسم بالسوام العازب ، والوقير الكارب ، والمجد الراسب ، والمُشيح الحارب ؛
 لقد خبأت نفاثة فنن ، فى قطيع قِدمرن ، أو أديم قد جرن . قال : ما أخطأت
 حرفا ، فمن أنا ؟ قال : أنت ابن سعد النوال ، عطاوك سجال ، وشرك عُضال ،
 وعمدك طولال ، وبيتك لاينال . ثم قام عارف فقال : ما خبيثى وما أسمى ؟ فقال
 سواد : أقسم بنفنف اللوح ، والماء المسفوح ، والفضاء المندوح ؛ لقد خبأت

رُقْعَةً طَلَا أَغْفَرَ ، فِي زِعْفِنَةٍ أَدِيمٍ أَحْمَرٍ ، تَحْتَ جِلْسٍ نِضْوٍ أَذْبَرٍ . قَالَ : مَا أَخْطَأْتُ شَيْئًا ، فَمَنْ أَنَا ؟ قَالَ : أَنْتَ عَارِفُ ذُو اللِّسَانِ الْعَضْبِ ، وَالْقَلْبِ النَّذْبِ ، وَالْمَصْأَةِ الْغَرْبِ ، مَنَاعِ السُّرْبِ ، وَمُبِيحِ النَّهْبِ . ثُمَّ قَامَ مُرَّةً بَنَ عَبْدِ رُضَى فَقَالَ : مَا خَبَيْتِي وَمَا أَسْمَى ؟ فَقَالَ سَوَادٌ : أَقْسِمُ بِالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَالْبُرُوجِ وَالْأَنْوَاءِ ، وَالظُّلْمَةِ وَالضِّيَاءِ ، لَقَدْ خَبَأْتُ دِمَّةً فِي رِمَّةٍ ، تَحْتَ مُشِيطِ لِمَّةٍ . قَالَ : مَا أَخْطَأْتُ شَيْئًا ، فَمَنْ أَنَا ؟ قَالَ : أَنْتَ مُرَّةٌ ، السَّرِيعُ الْكُرَّةُ ، الْبَطِيءُ الْفُرَّةُ ، الشَّدِيدُ الْهَرَّةُ . قَالُوا : فَأَخْبِرْنَا بِمَا رَأَيْنَا فِي طَرِيقِنَا إِلَيْكَ . فَقَالَ : وَالنَّاظِرُ مِنْ حَيْثُ لَا يُرَى ، وَالسَّامِعُ قَبْلَ أَنْ يُنَاجَى ، وَالْعَالِمُ بِمَا لَا يُدْرَى ، لَقَدْ عَنَّتْ لَكُمْ عُقَابٌ عَجْزَاءٌ ، فِي شَغَانِيْبٍ دَوْحَةٍ جَرْدَاءٍ ، تَحْمِلُ جَذَلًا ، فَتَمَارِيْتُمْ إِمَّا يَدًا وَإِمَّا رِجْلًا . فَقَالُوا : كَذَلِكَ ، ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ : سَنَحْ لَكُمْ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّرْقِ ، سَبِيْدٌ أَمَقٌّ ، عَلَى مَاءِ طَرَقٍ . قَالُوا : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ تَيْسٌ أَفْرَقٌ ، سَنَدٌ فِي أَفْرَقٍ ، فَرْمَاءُ الْغُلَامِ الْأَزْرَقِ ، فَأَصَابَ بَيْنَ الْوَابِلَةِ وَالْمِرْفَقِ . قَالُوا : صَدَقْتَ ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ مَنْ تَحْوِلُ الْأَرْضَ ، ثُمَّ ارْتَحَلُوا عَنْهُ ، فَقَالَ عَارِفٌ :

أَلَا لِلَّهِ عِلْمٌ لَا يُجَارَى	إِلَى الْغَايَاتِ فِي جَنَبِي سَوَادٍ
أَتَيْتَاهُ نُسَائِلُهُ امْتِحَانًا	وَنَحْسِبُ أَنْ سَيَعْمِدُ بِالْعِنَادِ
فَأَبْدَى عَنْ خَفِيٍّ مُخْبَّاتٍ	فَأَضْحَى سِرُّهَا لِلنَّاسِ بَادِي
حُسَامٌ لَا يُلِيْقُ وَلَا يُشَائِي	عَنِ الْقَصْدِ الْمُيَمِّمِ وَالسَّدَادِ
كَأَنَّ خَبِيْثَنَا لَا انْتَجَيْنَا	بَعَيْنَيْهِ يُصْرَحُ أَوْ يُنَادِي
فَأَقْسِمُ بِالْعَتَائِرِ حَيْثُ فَلَسٌ	وَمَنْ نَسَكَ الْأَقْيَصَ مِنَ الْعِبَادِ
لَقَدْ حَزَّتْ الْكَهَانَةُ عَنْ سَطِيحٍ	وَشَقَّ وَالْمَرْقَلُ مِنْ إِسَادِ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : أَمْرَعٌ : أَخْصَبٌ . وَالْجَنَابُ : مَا حَوْلَ الدَّارِ . وَالضَّافِي : السَّابِغُ الْكَثِيرُ ، يُقَالُ : خَيْرُ فُلَانٍ ضَافٍ عَلَى قَوْمِهِ أَيْ سَابِغٌ عَلَيْهِمْ . وَالرَّغَابُ : الْوَاسِعَةُ الْكَثِيرَةُ . وَيُقَالُ : فُلَانٌ ذُو أَكْلٍ أَيْ ذُو حَظٍّ وَرِزْقٍ فِي الدُّنْيَا ، وَالْجَمْعُ آكَالٌ .

والأغْيَال : جمع غَيْلٍ ، والغَيْلُ : الماء الجارى على وجه الأرض . وفي الحديث « مَسْقَى بالغَيْلِ ففيه العُشْر وما سُقِيَ بالدَّلْوِ فَيُصَفُّ العُشْر » . والغَلْلُ : الماء الذى يجرى بين الشجر . والجُفَالُ : الكثيرة ، وهذا الجمع قليل جداً لم يأت منه إلا أحرف مثل رُبَابٍ وهو جمع رُبَى ، والرُبَى : الحديثة النّاج . وفَرِير : لولد البقرة وجمعه فُرَارٌ ، ونَعَم كُتَابٌ : وهى الكثيرة ، وقد جمع بَرِيءٌ بُرَاءً على فُعال . والغَمَرُ : الماء الكثير ، ويقال : رجل غَمَرُ الخُلُقِ إذا كان واسع الخُلُقِ سَخِيّاً ، قال كُثَيِّر :

غَمَرُ الرَّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلِقَتْ لَصَحْحَكَتِهِ رِقَابُ الْمَالِ

يريد بالرداء ها هنا البدن . والعرب تقول : فِدَى لَكَ رِدَائِي ، وفِدَى لَكَ ثَوْبِي . يريدون البدن . والبرُضُ : الماء القليل ، وجمعه بِرَاضٍ . ويقال : فلان يَتَبَرَّضُ حَقَّهُ أى يأخذه قليلا قليلا ، وَتَبَرَّضْتُ الْمَاءَ . ومنه سَمَّى الرجل بَرَّاضًا . والشَّمُ : الطَّوَالُ . والعُمُ : الطَّوَالُ أيضا . وَأَجَأُ وَسَلْمَى : جَبَلًا طِيء . والعَيْطَاءُ : الطويلة . ويقال : طَبِيَّةٌ عَيْطَاءٌ إذا كانت طويلة العُنُقِ . والسَّطْعَاءُ أيضا : الطويلة : والدَّلْكُ^(١) : اصفرار الشمس عند المغيب ، يقال : دَلَكَتِ الشَّمْسُ تَدْلُكَ دُلُوكًا . والبُرْثُنُ : ظفر كل مالا يصيد من السباع والطيور مثل الحمام والضَّبِّ والقفَّارة ، قال امرؤ القيس :

وترى الضَّبَّ خفيفًا ماهِرًا ثانياً بُرْثُنُهُ مَا يَنْعَقُ—رُ

أى ما يُصِيبُهُ العَقَرُ وهو التراب ، وجمع البرثن برائث ، فإذا كان مما يصيد قيل لظفره مِخْلَبٌ . والإعْلِيطُ : وعاءُ ثمر المَرْخِ ، والعرب تشبّه به آذان الخيل . والمَرْخُ : شجر تُقَدِّحُ منه النار . والآسِرَةُ والإِسَارُ : القيد الذى يُشَدُّ به خَشَبُ الرَّحْلِ ، وشَرْخَا الرَّحْلِ : جانباه . والمُمْعِرُ : الذى ذهب ماله ، ويقال : ما أَمْعَرَ مَنْ أَدَمَنَ الْحَجَّ . والمُحَجَّرُ : المُلَجَّأُ الْمُضَيَّقُ عليه . والصَّبَبُ : ما أنخفض من الأرض . والحَدَبُ : ماعلا . والقَطَامَةُ : ما قَطَمْتَهُ بَفِيكَ ، والقَطْمُ بأطراف الأَسنان . والفَسِيطُ . قَلَامَةُ الظُّفْرِ . والقُدَّةُ : الريش ، وجمعها قُدْدٌ . والمَرِيطُ من السهام : الذى قد

(١) الذى فى اللسان : أن الدلك محركا وقت الدلوك الذى هو اصفرار الشمس الخ

تَمَرَّطَ ريشه أى نُتِفَ . والمَدِيُّ : جُدِّيُولَ يَجْرِي مِنْهُ مَا سَالَ مِمَّا هُرِقَ مِنَ الْحَوْضِ ، كَذَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَأَنْشَدَ :

* وَعَنْ مَطِيطَاتِ الْمَدِيِّ الْمَدْعُوقِ *

وَالْمَدْعُوقُ : الَّذِي قَدْ أَكْثَرَ فِيهِ الْوَطْءُ . يُقَالُ : دَعَقْتُهُ الْإِبِلَ إِذَا أَكْثَرْتُ فِيهِ الْوَطْءَ . تَدْعَقُهُ دَعْقًا ، وَدَعَقَ عَلَيْهِمُ الْغَارَةُ أَيْ دَفَعَهَا . وَالسَّوَامُ الْمَالُ الرَّاعِي مِنَ الْإِبِلِ . وَالْعَازِبُ : الْبَعِيدُ . وَالْوَقِيرُ وَالْقِرَّةُ : الْغَنَمُ ، كَذَا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَأَنْشَدَ :

مَا إِنْ رَأَيْنَا مَلِكًا أَغَارَا أَكْثَرَ مِنْهُ قِرَّةً وَقَارَا
وَالْقَارُ : الْإِبِلُ ، وَقَالَ الْفَرَاءُ : الْوَقِيرُ : الْغَنَمُ الَّتِي بِالسَّوَادِ . وَالكَارِبُ : الْقَرِيبُ وَأَنْشَدَ أَبُو بَكْرٍ :

أَجْبِيلُ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبُ يَوْمِهِ فَلِذَا دُعِيتَ إِلَى الْمَكَارِمِ فَأَعْجَلِ
وَالْمُشِيحُ : الْجَادُّ فِي لُغَةِ هَذِيلَ ، وَفِي غَيْرِهَا : الْحَازِرُ . وَالنَّفَاثَةُ : مَا تَنْفُثُهُ مِنْ فَيْكٍ . وَالْفَنَنْ : وَاحِدُ أَفْنَانِ الْأَشْجَارِ وَهِيَ أَغْصَانُهَا . وَجَرَنُ : لَانَ . وَالتَّنْفَنَفُ وَاللُّوْحُ وَاحِدٌ وَهُمَا الْهَوَاءُ ، وَإِنَّمَا أَضَافَ لَمَّا اخْتَلَفَ اللَّفْظَانِ فَكَأَنَّهُ أَضَافَ الشَّيْءَ إِلَى غَيْرِهِ . وَالْمَسْفُوحُ : الْمَضْبُوبُ ، يُقَالُ : سَفَحْتُ الشَّيْءَ صَبَبْتُهُ . وَالْمَنْدُوحُ : الْوَاسِعُ . وَالزَّمْعَةُ : الشَّعْرَاتُ الْمُتَدَلِّيَاتُ فِي رِجْلِ الْأَرْزَبِ ، يُقَالُ : أَرْنَبُ زَمُوعٍ إِذَا كَانَتْ تُقَارِبُ الْخَطْوَةَ كَأَنَّهُا تَمْشِي عَلَى زَمْعَتِهَا . وَزَعَانِفُ الْأَدِيمِ : أَطْرَافُهُ مِثْلُ الْبَيْدِينَ وَالرَّجْلَيْنِ وَمَا لَاخِيرَ فِيهِ ، وَاحِدَتُهَا زِعْفَةٌ وَمِنْهُ قِيلَ لِرُذَالِ النَّاسِ : الزَّعَانِفُ . وَالْجُلُوسُ لِلْبَغِيرِ بِمَنْزِلَةِ الْقُرْطَاطِ . لِلْحَافِرِ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ يُقَالُ : قُرْطَانٌ وَقُرْطَاطٌ . وَالْقُرْطَاطُ : الْبَرْذَعَةُ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ : جُلُسٌ لِلزُّومَةِ الظُّهْرِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : فَلَانُ جُلُسُ بَيْتِهِ إِذَا كَانَ يَلْزَمُ بَيْتَهُ . وَأَخْلَسْتُهُ أَنَا بَيْتَهُ إِحْلَاسًا إِذَا أَلْزَمْتَهُ إِيَّاهُ . وَالنَّدْبُ : الدَّكِيُّ وَالْغَرْبُ : الْحَدُّ . وَالسَّرْبُ : جَمَاعَةُ الْإِبِلِ ، يُقَالُ : جَاءَ سَرْبُ بَنِي فَلَانٍ بِفَتْحِ السَّيْنِ ، وَالْعَرَبُ كَانَتْ تُطَلَّقُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِقَوْلِهِمْ : اذْهَبِي فَلَا أُنَدُّهُ سَرْبَكَ أَيْ لَا أُرَدُّ إِلَيْكَ لِتَذْهَبَ حَيْثُ شِئْتَ . وَالسَّرْبُ بِكَسْرِ السَّيْنِ : الْقَطِيعُ مِنَ الظُّبَا وَالْبَقَرِ وَالنِّسَاءِ وَالْقَطَا . وَيُقَالُ : فَلَانٌ آمِنٌ فِي سَرْبِهِ بِكَسْرِ السَّيْنِ : فِي نَفْسِهِ . وَالِدَمَّةُ : الْقَمَلَةُ . وَالرَّمَّةُ : الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ . وَالْمِرَّةُ : الْقُوَّةُ . وَالْعَجْزَاءُ

التي ابْيَضَ ذَنْبُهَا ، وفي غير هذا الموضع : التي كَبُرَتْ عَجِيزَتُهَا . والشَّغَانِيب : ماتداخل
من الأغصان . والدَّوْحَة : الشجرة العظيمة : والجَذَلُ : العضو ، وجمعه جُذُول .
والشَّرْقُ : الشمس ، والعرب تقول : «لأفعل ذلك ما طَلَعَ شَرْقُ» . وشَرَقَتِ الشمسُ :
طلعت . وأشَرَقَتْ : أضاءت : والسَّيْدُ : الذئب . والأَمَقُّ : الطويل . والطَّرْقُ : الماء الذي
بَوَلَّت فيه الإبل ، يقال : ماء طَرَقُ وَمَطْرُوق . والأَبْرَقُ والبرِّقاء والبرُّقة : غُلَظ . من
الأَرْض فيه حجارة ورمل ، وجَبَلٌ أَبْرَقُ إذا كان فيه لونان . والوَائِلَةُ : رأس العُضْد
الذي يلي المَنْكِبَ ، وقال الأصمعي للرشيد : ما أَلَاقَتْنِي أَرْضٌ حَتَّى خَرَجْتَ إِلَيْكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَي ما أَمْسَكْتَنِي . وَيُشَاثِيءُ : يَحْجِسُ ، يقال : ثَأْنَاتٌ عَنْهُ غَضَبُهُ
أَي أَطْفَاتِهِ . والعَتَاثِر : جمع عَتِيرَةٍ وهو ذَبْح كان يُذْبَح للأصنام في الجاهلية .
وفَلَسَ : صَنَم . والأَقْيَصُ : صَنَم .

* * *

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لأعرابية
ترقص ابنها وهي تقول :

أُحِبُّهُ حُبَّ سَحِيحٍ مَالِهِ قَدْ ذَاقَ طَعْمَ الْفَقْرِ ثُمَّ نَالَهُ

* إذا أَرَادَ بِذَلِكَ بَدَالَهُ *

قال وأنشدنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

أَرَى كُلَّ أَمْرٍ إِلَى عَاصِمٍ فَمَا أَنَا لَوْ كَانَ لَمْ يُؤَلَّدِ

فَنَفْسِي فِدَاؤُكَ مُسْتَيْقِظًا وَنَفْسِي فِدَاؤُكَ فِي الْمَرْقَدِ

ونفسي فداؤك رَحْبَ الْبَحْرِ من بِالْخَيْرِ مُجْتَنِبَ الْاِفْتِدِ

فلو كُنْتَ شَيْئًا مِنَ الْأَشْرِبَاتِ لَكُنْتَ مِنَ الْأَشْوَعِ الْأَبْرِدِ

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كانت امرأة

بِحِمَى ضَرِيَّةَ - أَحْسَبَهَا مِنْ غَنَى - ذاتُ يَسَارٍ فَكَثُرَ خُطَابُهَا ، ثُمَّ إِنَّهَا عَلِقَتْ غُلَامًا

مِنْ بَنِي هَلَالٍ ، فَضَفَّتْهَا لَيْلَةً وَقَدْ شَاعَ فِي الْحَاضِرِ شَأْنُهَا فَأَحْسَنْتُ ضِيَاقَتِي ،

فَلَمَّا تَعَشَيْتُ جَلَسْتُ إِلَيَّ تَحَدَّثُنِي فَقُلْتُ لَهَا : يَا أُمَّ الْعَلَاءِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ

أمر وأنا أهابك لِمَا أَعْلَمُ مِنْ عِفَّتِكَ وَفَضْلِ دِينِكَ وَشَرَفِكَ ، فْتَبَسَّمْتَ ثُمَّ قَالَتْ :
أَنَا أَحَدُكَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَنِي ، ثُمَّ قَالَتْ :

الْهَفَ أَبِي لَمَّا أَدْمَنْتُ لَكَ الْهَوَى وَأَضْفَيْتُ حَتَّى الْوَجْدِ بِي لَكَ ظَاهِرُ
وَجَاهَرْتُ فِيكَ النَّاسَ حَتَّى أَضَرَّ بِي مُجَاهَرَتِي يَا وَيْحَ فِيمَنْ أَجَاهِرُ
فَكُنْتُ كَفَىءَ الْغُصَنِ بَيْنَا يُظِلُّنِي وَيُعْجِبُنِي إِذْ زَعَزَعَتْهُ الْأَعَاصِرُ
فَصَارَ لِغَيْرِي وَاسْتَدَارَتْ ظِلَالُهُ سِوَايَ وَخَلَّانِي وَلَفَحَ الْهَوَاجِرُ
ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهَا الْبُكَاءُ فَقامَتْ عَنِّي ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ وَأَرَدْتُ الرَّحِيلَ قَالَتْ : يَا بَن
عَمِي ، أَنْتَ وَالْأَرْضُ فِيمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ ، وَأَنْصَرَفْتُ عَنْهَا .
قال وأنشدني أبو بكر :

وَضَمَّهَا (١) وَالْبَدَنَ الْحِقَابَ جَدَى لِكُلِّ عَامِلٍ ثَوَابُ
الرَّأْسِ وَالْأَكْرَعُ وَالْإِهَابُ *

قال أبو بكر : هذا صائِدٌ يَخَاطِبُ كَلْبَتَهُ ، وَالْبَدَنُ : الْوَعِلُ الْمُسِنَّةُ . وَالْحِقَابُ
جَبَلٌ .

قال وقرأت على أبي بكر :
وَبَيْضٍ رَفَعْنَا بِالْفُضْحَى عَنْ مُتُونِهَا سَمَاوَةَ جَوْنٍ كَالْخِباءِ الْمُقْشُوفِ
مَهْجُومٍ عَلَيْهَا نَفْسَهُ غَيْرَ أَنَّهُ مَتَى يُرَمَّ فِي عَيْنَيْهِ بِالشَّبَحِ يَنْهَضُ
الْبَيْضُ أَرَادَ بِهَا الْبَيْضَ ، وَسَمَاوَةُ كُلُّ شَيْءٍ : شَخْصُهُ ، يَعْنِي الظَّلِيمُ . وَالْجَوْنُ :
الْأَسْوَدُ . مَهْجُومٌ عَلَيْهَا يَعْنِي عَلَى الْبَيْضِ ، فَإِذَا أَبْصَرَ شَخْصًا نَهَضَ عَنِ الْبَيْضِ .
وَالشَّبَحُ وَالشَّبَحُ لَفْتَانِ : الشَّخْصُ .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي لأعرابي :
لَقَدْ زَادَ الْهَلَالَ إِلَى حُبًّا عِيُونُ تَلْتَقِي عِنْدَ الْهَلَالِ

(١) قبل هذا الشطر كما في اللسان مادة «بدن» : * قد قلت لما بدت الحقاب * وضما ٠٠ الخ *

إِذَا مَا لَاحَ وَهُوَ شَفَى صَغِيرٌ نَظَرْنَ إِلَيْهِ مِنْ خَلَالِ الْحِجَالِ
قال وأنشدنا إبراهيم بن محمد قال أنشدنا أبو العباس لأحمد بن إبراهيم بن
إسماعيل يخاطب بعض أهله :

أَظُنُّكَ أَطْعَاكَ الْغِنَى فَتَنَسَيْتَنِي وَنَفْسَكَ وَالْدُّنْيَا الدَّيْنِيَّةُ قَدْ تُنْسِي
فَإِنْ كُنْتَ تَعْلُو عِنْدَ نَفْسِكَ بِالْغِنَى فَإِنِّي سَيُعْلِيْنِي عَلَيْكَ غِنَى نَفْسِي

[تفسير قوله تعالى (غير مدينين) ومعنى الدين]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله في قوله عز وجل : ﴿ فَلَوْلَا
إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ معناه غير مجزيين ، قال وأنشدنا :
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُودِ نِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا
أى جازيناهم كما جازوا . ومن ذلك قوله جل وعز : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ قال
قتاده : معناه مالك يوم يُدَان فيه العباد أى يُجَاوَزُونَ بِأَعْمَالِهِمْ . ويكون الدين أيضا [
الحساب] ، قال ابن عباس : معنى قوله مالك يوم الدين أى يوم الحساب .
ويكون الدين أيضا السُّلْطَانُ ، قال زهير :

لَئِنْ حَلَلْتُ بِجَوْ فِي بَنَى أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَذَكَ
معناه فى سلطان . ويكون الدين أيضا الطاعة ، من ذلك قوله جل وعز : ﴿ مَا كَانَ
لِأَخِيذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ معناه فى طاعة الملك . ويكون الدين أيضا العبودية
والذلُّ ، وجاء فى الحديث : « الْكَيْسُ مِنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ » فمعناه
استعبد نفسه وأذلها لله عز وجل ، قال الأعشى :

هُوَ دَانَ الرَّبَابَ إِذْ كَرِهُوا الدِّينَ مِنْ دِرَاكَا بَعَزْوَةٍ وَصِيَالِ
ثم دانت بعدد الرباب وكانت كعذاب عوبة الأقوال
يعنى أنه أذلهم فذلوا ، وقال القطامي :

رَمَتْ الْمَقَاتِلَ مِنْ قُوَادِكَ بَعْدَمَا كَانَتْ نَوَارُ تَدِينُكَ الْأَذْيَانَا

معناه تَسْتَعِيدُكَ بِحُبِّهَا . ويكون الدين أيضا المِلَّةَ كقولك : نحن على دين إبراهيم . ويكون الدين العادة ، قال المُثَقَّبُ العَبْدِيُّ :

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي
أَكُلُّ الدَّهْرِ حِلٌّ وَارْتِحَالٌ أَمَا يُبْقَى عَلَيَّ وَمَا يَبْقِيَنِي

ويكون الدين أيضا الحال ، قال النَّضْرِبْنِ شُمَيْلٌ : سَأَلْتُ أَعْرَابِيَا عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ :
لَوْ لَقَيْتَنِي عَلَى دِينٍ غَيْرِ هَذَا لَأَخْبَرْتُكَ . وروى أبو عبيدة قول امرئ القيس :
كَدَيْنِكَ مِنْ أُمَّ الْحَوِيثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمَّ الرِّبَابِ بِمَأْسَلِي
أَي كَعَادَتِكَ . والعرب تقول : مازال هذا دينه ودأبه وَدَيْدَنَهُ وَدَيْدَانَهُ
وَدَيْدْبُونَهُ : أَي عَادَتَهُ .

[تفسير حديث إن أحبكم إلي وأقربكم مني الخ]

قال أبو علي حدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن
ناجية قال حدثنا أبو وائل خالد بن محمد بن خالد وأحمد بن الحسن بن خراش ويحيى
ابن محمد بن السكّن البزاز قال حدثنا جبان بن هلال قال حدثنا المبارك بن فضالة عن
عبد ربه بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « إِنْ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا وَأَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ
وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَّارُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَفِيهِقُونَ » قالوا يا رسول
الله : قد عرفنا الثرثارين والمتشدقين ، فَمَنِ الْمُتَفِيهِقُونَ ؟ قال « المتكبرون » .
قال أبو بكر قال اللغويون - منهم يعقوب بن السكيت - الثرثارون : الذين يكثرون
القول ولا يكون إلا قولًا باطلا ، ويقال : نَهَرَ ثَرْثَارًا إِذَا كَانَ مَأْوَهُ مُصَوِّتًا ، وَمَطَرٌ ثَرْثَارٌ ،
وَسَحَابٌ ثَرْثَارٌ ، وَأَنْشَدَ يَعْقُوبُ :

لِشَخِيهَا فِي الصَّخْرِ لِلْأَعْشَارِ بَرَبْرَةً كَصَخَبِ الْمَمَارِ
* مِنْ قَادِمٍ مِنْهُمْ ثَرْثَارِ *

وكان أبو بكر بن دريد يقول : نَهَرَ ثَرْثَارًا إِذَا كَانَ مَأْوَهُ كَثِيرًا ، وَلِذَلِكَ سَمِّيَ

النهر المعروف بالثرثار . وناقة ثرة إذا كانت غزيرة اللبن ، وسحابة ثرة : كثيرة المطر . وعين ثرة : كثيرة الدموع ، وأنشدني :

يا مَنْ لِعَيْنِ ثَرَّةِ الْمَدَامِيعِ يَخْفِشُهَا الْوَجْدُ بِمَاءِ هَامِعِ
يَخْفِشُهَا : يَسْتَخْرِجُ كُلَّ مَا فِيهَا ، ومثل قول أبي بكر قاله أبو العباس محمد ابن يزيد .

قال أبو علي حدثني بذلك عبد الله بن جعفر النحوي وأنشدنا أبو العباس لعنترة ابن شداد :

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةً فَتَرَكَنَ كُلُّ قَرَارَةٍ كَالدَّرْهِمِ
وقال أبو بكر يقال : ثَرَرْتُ الشَّيْءَ وَثَرَرْتُهِ إِذَا فَرَّقْتَهُ وَبَدَّدْتَهُ . قال أبو علي ومنه قيل : ناقة ثرور ، وهي مثل الفتوح وهي الواسعة الأحاليل ، وقد فَتَحَتْ وَأَفْتَحَتْ لِأَنَّ الْوَاسِعَةَ الْأَحَالِيلَ يَخْرُجُ شَعْبُهَا مَتَفَرِّقًا مَمْتَشِرًا . وقال غير يعقوب : الْمُتَفَيِّهَةُ : الَّتِي يَتَسَيَّعُ شِدْقُهَا وَفُوهَا بِالْكَلَامِ الْبَاطِلِ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْفَهْقِ وَهُوَ الْامْتَلَاءُ ، قَالَ الْأَعَشِيُّ : تَرَوْحُ عَلَى آلِ الْمُحَلَّقِ جَفْنَةً كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَقُ
وكان أبو مخرر خلف يروى : كجابية السَّيِّحِ ، ويقول : الشَّيْخُ تَصْغِيفُ ، وَالسَّيِّحُ : الْمَاءُ الَّذِي يَسِيحُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَيْ يَذْهَبُ وَيَجْرِي . والجابية : الْحَوْضُ الَّذِي يُجْبَى فِيهِ الْمَاءُ أَيْ يُجْمَعُ وَجَمْعُهَا جَوَابُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَجَفَّانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ [ملاقاته يزيد بن شيان في حجه رجلا من مهرة وانتساب كل منها لصاحبه]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال قال أبو زرارة بَجَّالُ بْنُ حَاجِبِ الْعَلْقَمِيِّ - مِنْ وَلَدِ عُلُقَمَةَ بْنِ زُرَّارَةَ - : خَرَجَ يَزِيدُ بْنُ شَيْبَانَ بْنِ عُلُقَمَةَ حَاجًّا ، فَرَأَى حِينَ شَارَفَ الْبَلَدَ شَيْخًا يَحْفُهُ رَكْبٌ عَلَى إِبِلٍ عِتَاقٍ بِرَحَالٍ مَبْسُوسٍ مُلْبَسَةٍ أَدَمًا ، قَالَ : فَعَدَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ وَبَدَأْتُ بِهِ وَقُلْتُ : مَنْ الرَّجُلُ ؟ وَمَنِ الْقَوْمُ ؟ فَأَرَمَ الْقَوْمُ يَنْظُرُونَ إِلَى الشَّيْخِ هَيْبَةً لَهُ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : رَجُلٌ مِنْ مَهْرَةَ بْنِ حَيْدَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ ، فَقُلْتُ : حَيَّاكُمْ اللَّهُ ! وَأَنْصَرَفْتُ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : قِفْ أَبِهَا الرَّجُلُ ، نَسَبَتْنَا فَأَنْتَسَبْنَا لَكَ ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ وَلَمْ تُكَلِّمْنَا -

قال أبو بكر : وروى السَّكَنُ بن سعيد عن محمد بن عباد : شَامَمَتَنَا مُشَامَةُ الذُّئْبِ
الغَنَمِ ثُمَّ انصرفت - قلتُ : ما أنكرتُ سُوءًا ، ولكني ظننتكم من عَشِيرَتِي فَأَنَا سَبِيْكُمْ
فانتسبتم نسبًا لا أعرفه ولا أراه يَعْرِفُنِي . قال : فَأَمَّا الشَّيْخ لِشَامَةِ وَحَسَرَ عَمَامَتِهِ ،
وقال : لَعَمْرِي لَشَن كُنْتَ مِنْ جِذْمٍ مِنْ أَجْذَامِ الْعَرَبِ لِأَعْرِفَنَّكَ ، فقلتُ : فَيَأْتِي مِنْ أَكْرَمِ
أَجْذَامِهَا ، قال : فَإِنَّ الْعَرَبَ بَنِيَتْ عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ ؛ مُضَرٌ ، وَرَبِيعَةٌ ، وَالْيَمَنُ ،
وَقُضَاعَةٌ ، فَمِنْ أَيْتِهِمْ أَنْتَ ؟ قلتُ : مَنْ مُضَرٌ ، قال : أَمِنْ الْأَرْحَاءِ أَمْ مِنَ الْفُرْسَانِ ؟
فَعَلِمْتُ أَنَّ الْأَرْحَاءَ خِنْدِيفٌ وَإِنَّ الْفُرْسَانَ قَيْسٌ ، قلتُ : مَنْ الْأَرْحَاءُ ، قال : فَأَنْتَ
إِذَا مِنْ خِنْدِيفٍ ، قلتُ : أَجَلٌ ، قال : أَفَمِنْ الْأَرْنَبَةِ أَمْ مِنَ الْجُمُجُمَةِ ؟ فَعَلِمْتُ
أَنَّ الْأَرْنَبَةَ مُذْرِكَةٌ وَأَنَّ الْجُمُجُمَةَ طَابَخَةٌ ، فقلتُ : مَنْ الْجُمُجُمَةُ ، قال : فَأَنْتَ
إِذَا مِنْ طَابَخَةٍ ، قلتُ : أَجَلٌ ، قال : أَفَمِنْ الصَّصِيمِ أَمْ مِنَ الْوَشِيطِ ؟ فَعَلِمْتُ أَنَّ الصَّصِيمَ
نَعِيمٌ وَأَنَّ الْوَشِيطَ الرِّبَابُ ، قلتُ : مَنْ الصَّصِيمُ ، قال : فَأَنْتَ إِذَا مِنْ نَعِيمٍ ، قلتُ :
أَجَلٌ ، قال : أَفَمِنْ الْأَكْرَمِينَ أَمْ مِنَ الْأَحْلَمِينَ أَمْ مِنَ الْأَقْلِينَ ؟ فَعَلِمْتُ أَنَّ الْأَكْرَمِينَ
زَيْدُ مَنَاةَ ، وَأَنَّ الْأَحْلَمِينَ عَمْرُو بْنُ نَعِيمٍ ، وَأَنَّ الْأَقْلِينَ الْحَارِثُ بْنُ نَعِيمٍ ، قلتُ : مَنْ
الْأَكْرَمِينَ ، قال : فَأَنْتَ إِذَا مِنْ زَيْدِ مَنَاةَ ، قلتُ : أَجَلٌ ، قال : أَفَمِنْ الْجُدُودِ ،
أَمْ مِنَ الْبُحُورِ ، أَمْ مِنَ الثَّمَادِ ؟ فَعَلِمْتُ أَنَّ الْجُدُودَ مَالِكٌ ، وَأَنَّ الْبُحُورَ سَعْدٌ ،
وَأَنَّ الثَّمَادَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ ، قلتُ : مَنْ الْجُدُودِ ، قال : فَأَنْتَ إِذَا مِنْ
بَنِي مَالِكٍ ، قلتُ : أَجَلٌ ، قال : أَفَمِنْ الذُّرَى ، أَمْ مِنَ الْأَرْدَافِ ؟ فَعَلِمْتُ أَنَّ الذُّرَى
حَنْظَلَةٌ ، وَأَنَّ الْأَرْدَافَ رَبِيعَةٌ وَمَعَاوِيَةٌ وَهُمَا الْكَرْدُوسَانِ ، قلتُ : مَنْ الذُّرَى ، قال :
فَأَنْتَ إِذَا مِنْ بَنِي حَنْظَلَةٍ ، قلتُ : أَجَلٌ ، قال : أَمِنْ الْبُدُورِ ، أَمْ مِنَ الْفُرْسَانِ ،
أَمْ مِنَ الْجَرَاثِمِ ؟ فَعَلِمْتُ أَنَّ الْبُدُورَ مَالِكٌ ، وَأَنَّ الْفُرْسَانَ يَرْبُوعٌ ، وَأَنَّ الْجَرَاثِمَ الْبَرَاثِمُ ،
قلتُ : مَنْ الْبُدُورِ ، قال : فَأَنْتَ إِذَا مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةٍ ، قلتُ : أَجَلٌ ، قال :
أَفَمِنْ الْأَرْنَبَةِ ، أَمْ مِنَ اللَّحْيَيْنِ ، أَمْ مِنَ الْقَفَا ؟ فَعَلِمْتُ أَنَّ الْأَرْنَبَةَ دَارِمٌ ، وَأَنَّ
اللَّحْيَيْنِ طُهَيَّةٌ وَالْعَلَوِيَّةُ ، وَأَنَّ الْقَفَا رَبِيعَةٌ بِنُ حَنْظَلَةٍ ، قلتُ : مَنْ الْأَرْنَبَةِ ،
قال : فَأَنْتَ إِذَا مِنْ دَارِمٍ ، قلتُ : أَجَلٌ ، قال : أَفَمِنْ اللَّبَابِ ، أَمْ مِنَ الْهَضَابِ ،
أَمْ مِنَ الشَّهَابِ ؟ فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّبَابَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَأَنَّ الْهَضَابَ مُجَاشَعٌ ، وَأَنَّ الشَّهَابَ

نَهَشَل ، قلت : مَنْ اللُّبَاب ، قال : فَأَنْتَ إِذَا مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ ، قلت : أَجَل ، قال : أَفَمِنْ الْبَيْتِ ، أَمْ مِنَ الزُّوَافِرِ ، فَعَلِمْتَ أَنَّ الْبَيْتَ بَنُو زُرَّارَةَ ، وَأَنَّ الزُّوَافِرَ الْأَخْلَافُ ، قلتُ : مِنَ الْبَيْتِ ، قال : فَأَنْتَ إِذَا مِنْ بَنِي زُرَّارَةَ ، قلت : أَجَل ، قال : فَإِنَّ زُرَّارَةَ وَلَدَتْ عَشْرَةً ، حَاجِبًا ، وَلَقِيْطًا ، وَعَلْقَمَةَ ، وَمَعْبَدًا ، وَخُزَيْمَةَ ، وَلَيْبِدًا ، وَأَبَا الْحَارِثِ ، وَعَمْرًا ، وَعَبْدَ مَنَاةَ ، وَمَالِكًا ، فَمِنْ أَيِّهِمْ أَنْتَ ؟ قلت : مِنْ بَنِي عَلْقَمَةَ ، قال : فَإِنَّ عَلْقَمَةَ وَلَدَتْ شَيْبَانَ وَلَمْ يَلِدْ غَيْرَهُ ، فَتَزَوَّجْ شَيْبَانَ ثَلَاثَ نِسْوَةٍ : مَهْدَدَ بِنْتَ حُمْرَانَ بْنِ بَشَرَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَ فَوَلَدَتْ لَهُ يَزِيدٌ ، وَتَزَوَّجَ عِكْرِشَةَ بِنْتَ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ عُدَسَ فَوَلَدَتْ لَهُ الْمَأْمُورُ ^(١) ، وَتَزَوَّجَ عَمْرَةَ بِنْتَ بَشَرَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُدَسَ فَوَلَدَتْ لَهُ الْمُقْعَدَ ، فَلَا يَتَهَنَّأُ أَنْتَ ؟ قلتُ : لِمَهْدَدَ ، قال : يَا بَنَ أَخِي ، مَا افْتَرَقْتَ فِرْقَتَانِ بَعْدَ مَدْرَكَةٍ إِلَّا كُنْتَ فِي أَفْضَلِهَا حَتَّى زَاخَمَكَ أَخَوَاكَ ، فَإِنَّهُمَا أَنْ تَلِدَنِي أُمَاهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَلِدَنِي أُمُّكَ ! يَا بَنَ أَخِي ، أَتُرَانِي عَرَفْتُكَ ؟ قلتُ : أَيْ وَأَبِيكَ أَيْ مَعْرِفَةٍ !

قال أبو علي : الْمَيْسُ : ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ يَعْمَلُ مِنْهُ الرَّحَالُ . وَأَرَمَ الْقَوْمُ : سَكَنُوا . وَالْوَشِيْظُ : الْخَسِيسُ مِنَ الرِّجَالِ . وَالصِّمِيمُ : الْخَالِصُ .

* * *

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا الرياشي عن العُمري عن الهيثم قال قال لي صالح بن حَسَّان : مَا بَيْتُ شَطْرِهِ أَعْرَابِي فِي شَمْلَةٍ ، وَالشَّطْرُ الْآخِرُ مُخَنَّثٌ يَتَفَكَّكُ ؟ قلت : لَا أَدْرِي ، قال : قَدْ أَجَلْتُكَ حَوْلًا ، قلتُ : لَوْ أَجَلْتَنِي حَوْلِينَ لَمْ أَعْرِفْ ، قال : أَفَ لَكَ قَدْ كُنْتَ أَحْسِبُكَ أَجْوَدَ ذَهْنًا مِمَّا أَرَى ، قلتُ : مَا هُوَ ؟ أَلِ أَمَّا سَمِعْتَ قَوْلَ جَمِيل :

* أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَبِحَكْمٍ هُبُوا *

أَعْرَابِي فِي شَمْلَةٍ ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ اللَّيْلُ وَضَرَعَ الْحُبَّ فَقَالَ :

* نَسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبَّ *

كَأَنَّهُ وَاللَّهِ مِنْ مُخَنَّثِي الْعَقِيْقِ .

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ بِسَمِينٍ بوزن مفعول .

[قصيدة جميل]

قال أبو علي وأملى علينا أبو بكر بن الأنباري هذه القصيدة لجميل، قال وقرأت
على أبي بكر بن دريد في شعر جميل - وفي الروايتين اختلاف في تقديم الأبيات
وتأخيرها وفي ألفاظ. بعض البيوت - :

وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بَيْتَنَ يَعْـوُدُ	أَلَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّفَاءِ جَدِيدُ
صَدِيقُ وَإِذَا مَا تَبْذُلِينَ زَهِيدُ	فَنَغْنَى كَمَا كُنَّا نَكُونُ وَأَنْتُمْ
وَقَدْ قَرَّبْتَ نِضْوَى أَمِصَّرَ تُرِيدُ	وَمَا أَنْسَ مِلًّا شِئَاءَ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا
أَتَيْتُكَ فَاغْذِرْنِي فَذَنْكَ جُدُودُ	وَلَا قَوْلَهَا لَوْلَا الْعِيُونُ الَّتِي تَرَى
وَدَمْعِي بِمَا أَخْفَى الْغَدَاةَ شَهِيدُ	خَلِيلِي مَا أَخْفَى مِنَ الْوَجْدِ ظَاهِرُ
إِذَا الدَّارُ شَطَطَتْ بَيْنَنَا سَتَرِيدُ	أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنْ رُبَّ عَبْرَةٍ
مِنَ الْحُبِّ قَالَتْ ثَابِتُ وَيَزِيدُ	إِذَا قُلْتُ مَا بِي يَا بَيْتَنُ قَاتِلِي
مَعَ النَّاسِ قَالَتْ ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ	وَأِنْ قُلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعْشَ بِهِ
وَلَا حُبَّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ	فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبَا
إِذَا مَا خَلِيلُ بَانَ وَهُوَ حَمِيدُ	جَزَتْكَ الْجَوَازِي يَا بَيْتَنَ مَلَامَةً
مِنْ اللَّهِ مِثَاقُ لَهُ وَعُهُودُ	وَقُلْتُ لَهَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَاغْلَمِي
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا طَارِفُ وَتَلِيدُ	وَقَدْ كَانَ حُبِّكُمْ طَرِيفًا وَتَالِدًا
وَأِنْ سَهَلَتْهُ بِالْمَنَى لَصَعُودُ	وَأِنْ عُرُوضَ الْوَصْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وَأَبْلَيْتُ ذَاكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ	فَأَقْنَيْتُ عَيْشِي بِانْتِظَارِي نَوَالَهَا
يَدُوفُ لَهُمْ سَمًا طَمَاطِمُ سُودُ	فَلَيْتَ وَشَاءَ النَّاسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
تُضَاعَفُ أَكْبَالُ لَهُمْ وَقِيُودُ	وَلَيْتَ لَهُمْ فِي كُلِّ مُنْشَى وَشَارِقِ
إِذَا جِئْتُ لِإِيَّاهُنِ كُنْتُ أَرِيدُ	وَبَحْسَبُ نِسْوَانٍ مِنَ الْجَهْلِ أَنْبِي

فَأَقْسِمُ طَرْفِي بَيْنَهُنَّ فَيَسْتَوِي وَفِي الصَّدْرِ بَوْنُ بَيْنَهُنَّ بَعِيدُ
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَ لَيْلَةً بِوَادِي الْقُرَى إِنِّي إِذَا لَسَعِيدُ
 وَهَلْ أَهْبِطُنَ أَرْضًا تَظَلُّ رِياحُهَا لَهَا بِالشَّائِبَا الْقَاوِيَاتِ وَثَبِيدُ
 وَهَلْ أَلْقَيْنَ سُعْدَى مِنَ الدَّهْرِ مَرَّةً وَمَا رَثَ مِنْ حَبْلِ الصَّفَاءِ جَدِيدُ
 وَقَدْ تَلْتَقَى الْأَهْوَاءُ مِنْ بَعْدِ يَأْسَةٍ وَقَدْ تُطَلَّبُ الْحَاجَاتُ وَهِيَ بَعِيدُ
 وَهَلْ أَزْجُرُنَ حَرْفًا عِلَاقَةً شِمْلَةً بِحَرْقِ ثُبَارِهَا سَوَاهِمُ قُودُ
 عَلَى ظَهْرِ مَرْهُوبٍ كَأَنَّ نُشُوزَهُ إِذَا جَاَزَ هُلَاكُ الطَّرِيقِ رُقُودُ
 سَبَّحْتَنِي بِعَيْنَيَّ جُودَرٍ وَسَطَ رَبْرَبٍ وَصَدْرِ كَفَاثُورِ اللَّجَيْنِ وَجِيدُ
 تَزْرِيفُ كَمَا زَاغَتْ إِلَى سَلِيفَاتِهَا مُبَاهِيَةً طَى الْوِشَاحِ مِيدُودُ
 إِذَا جِثَّتْهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ زَائِرًا تَعَرَّضَ مَنْقُوضُ الْيَدَيْنِ صَدُودُ
 يَصْدُ وَيُغْضَى عَنْ هَوَايَ وَيَجْتَنِي ذُنُوبًا عَلَيْهَا إِنَّهُ لَعَنُودُ
 فَأَضْرِمُهَا خَوْفًا كَأَنِّي مُجَانِبُ وَيَغْفُلُ عَنَّا مَرَّةً فَتَعُودُ
 فَمَنْ يُعْطَى فِي الدُّنْيَا قَرِينًا كَمَثَلِهَا فَذَلِكَ فِي عَيْشِ الْحَيَاةِ رَشِيدُ
 يَمُوتُ الْهَوَى مَنَى إِذَا مَا لَقِيَتْهَا وَيَحْيَا إِذَا فَارَقَتْهَا فَيَعُودُ
 يَقُولُونَ جَاهِدْ يَا جَمِيلُ بِغَزْوَةٍ وَأَيُّ جِهَادٍ غَيْرَ هُنَّ أَرِيدُ
 لِكُلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بِشَاشَةٌ وَكُلُّ قَتِيلٍ بَيْنَهُنَّ شَهِيدُ
 وَمَنْ كَانَ فِي حُبِّي بُشِينَةً يَمْتَرِي فَبِرَقَاءِ ذِي ضَالٍ عَلَى شَهِيدُ
 أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمَ ذِي الْوَدَعِ أَنَّنِي أَضَاحِكُ ذِكْرَاكُمِ وَأَنْتِ صَلُودُ

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدنا أبو العباس بن مروان

الخطيب لخالده الكاتب قال وسمعت شعر خالد بن خالد :

رَأَى النَجُومَ فَقَدْ كَادَتْهُ تَكْلُمُهُ وَأَنْهَلَ بَعْدَ دُمُوعٍ بِأَلْهَا دُمُوعُهُ

أَشْفَى عَلَى سَقَمٍ يُشْفَى الرَقِيبُ بِهِ لَوْ كَانَ أَشَقَمَهُ مَنْ كَانَ يَرْحَمُهُ
يَا مَنْ تَجَاهَلَ عَمَّا كَانَ يَعْلَمُهُ عَمْدًا وَبَاحَ بِسِرِّ كَانَ يَكْتُمُهُ
هَذَا خَلِيلُكَ نِضْوًا لَا حَرَكَ بِهِ لَمْ يَبْقَ مِنْ جِسْمِهِ إِلَّا تَوَهُمُهُ

[الكلام على الأمة والمال]

قال أبو علي وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد وأبو بكر بن الأنباري في قوله عز وجل : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ الأمة : القرن من الناس بَعْدَ القرن ، والأمة أيضا : الجماعة من الناس ، والأمة أيضا : المِلَّةُ والسُنَّةُ ، ومنه قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾ أى على دين ، وكذلك قوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ أى لولا^(١) يكون الناس كفارا كلهم . والأمة أيضا : الحِجِينُ ، قال الله جل وعز : ﴿ وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ أى بَعْدَ حِجِينٍ ، وقرأ ابن عباس وعكرمة : وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ مثل عَمَةٍ وولاه أى بعد نِسْيَانٍ . والأمة أيضا : الإمام ، ويقال : الرجل الصالح ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا ﴾ . والأمة أيضا : القامة وجمعها أُمَمٌ ، قال الأعشى :

• وَأَنْ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ حِسَانُ الْوُجُوهِ طَوَالَ الْأُمَمِ •

والأمةُ والأمةُ والأُمُّ والإِمُّ : الوالدة ، قال الشاعر :

تَقْبَلْتَهَا مِنْ أُمَّةٍ لَكَ طَالَمَا تُنْزِعُ فِي الْأَسْوَاقِ عَنْهَا خِمَارُهَا

وقال آخر :

• أُمَّهَتِي خِنْذِفُ وَالْيَأْسُ أَبِي •

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا هشام قال حدثنا قتادة عن مُطَرِّف ابن عبد الله عن أبيه : أنه أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ : ﴿ أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ ﴾ فقال : يقول ابن آدم : « مَالِي مَالِي وَمَالِكِ مِنْ مَالِكِ إِلَّا مَا أَكَلْتُ فَأَفْنَيْتَ

(١) كذا في الأصل والظاهر أنه على حذف أن .

أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ أَوْ لَيْسَتْ فَأَبْلَيْتَ . قال أبو بكر : المال عند العرب الإبل والغنم . والفِضَّةُ : الرُّقَّةُ وَالْوَرَقُ . وَالذَّهَبُ : النَّضْرُ وَالنَّضِيرُ وَالْعَقِيَانُ (١) .

قال وحدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : المال عند العرب أقله ما تجب فيه الزكاة ، وما نقص من ذلك فلا يقع عليه مال . قال وأنشدنا أبو العباس :

أَلَا يَا قُرَّ لَا تَكُ سَامِرِيًّا فَتَتْرَكَ مَنْ يَزُورُكَ فِي جِهَادٍ
أَتَعْجَبُ أَنْ رَأَيْتَ عَلَيَّ دِينًا وَأَنْ ذَهَبَ الطَّرِيفُ مَعَ التَّلَادِ
مَلَأْتُ يَدَيَّ مِنَ الدُّنْيَا مِرَارًا فَمَا طَمِعَ الْعَوَازِلُ فِي اقْتِنَادِي
وَلَا وَجَبَتْ عَلَيَّ زَكَاةُ مَالٍ وَهَلْ تَجِبُ الزَّكَاةُ عَلَى جَسَادِ
وَأَنشُدْ أَيْضًا :

وَاللَّهُ مَا بَلَغَتْ لِي قَطُّ مَاشِيَةً حَدَّ الزَّكَاةِ وَلَا إِبْلُ وَلَا مَالُ

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو الحسن بن البراء قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز وهو الماحشون قال : شتم رجل الوليد ابن أبي خيرة ، فقال الوليد : هي صحيفتك فأمل فيها ما شئت .

قال وحدثنا أبو الحسن بن البراء قال حدثنا الزبير قال حدثنا سفيان بن عيينة قال : قيل لأبن شهاب : ما الزاهد ؟ قال : من لم يمنع الحلال شكره ، ولم يغلب الحرام صبره .

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال . حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني مسعود بن بشر عن وهب بن جرير عن الوليد بن يسار الخزاعي قال قال عمرو ابن معديكرب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ، أأبرام بنو مخزوم ؟ قال : وما ذاك ؟ قال تَصَيَّفْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَأَتَى بِقَوْسٍ وَكَعْبٍ وَثَوْرٍ . قال : إن في ذلك لشبعة ، قلت : لى أَوْلِكَ ؟ قال : لى ولك ، قال : جَلًّا يا أمير المؤمنين (٢)

(١) زاد في القساموس النضار كنز والاضطر بياض .

(٢) كذا بالأصل مضبوطا ولم نجد حلا بمعنى كلا .

فيما تقول ، وإني لأَكُلُ الْجَدْعَ من الإبل أَنْتَقِيهِ عَظْمًا عَظْمًا وَأَشْرَبُ التَّبْنَ من اللَّبَنِ رَثِيئَةً وَصَرِيْفًا .

قال أبو علي قال الأصمعي : القَوْسُ : البَقِيَّةُ من الثمر تبقى في الجُلَّةِ . وقال أبو بكر : الكَعْبُ : القطعة من السَّمْنِ . والثَّوْرُ : القطعة من الأَقِطِ . قال الأصمعي يقال : أعطاه ثَوْرَةً عِظَامًا .

قال أبو علي والعرب تقول : حِلًّا في الأمر تكرهه بمعنى كَلًّا .

قال وحدثنا غير واحد من مشايخنا منهم ابن دريد بإسناد له وأبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن أبي علي العَنَزِيِّ قال حدثنا مسعود بن بِشْرٍ قال حدثنا أبو الحسن المدائني قال قال الأحنف بن قيس لمُصْعَبِ بن الزبير : - وكَلَّمَهُ في رجل وَجَدَ عليه - فقال مُصْعَبٌ بَلَّغْنِي عنه الثَّقَةُ ، فقال الأحنف : حِلًّا أيها الأمير ، أن الثقة لا يُبَلِّغُ . وروى أبو بكر بن الأنباري كلاً . قال وقال أبو بكر : التَّبْنُ : أعظمُ الأفداح .

[الكلام على أنواع من القداح]

قال أبو علي : الغَمَرُ : القَدَحُ الصغير الذي لا يُرَوَى ، ومنه قيل : تَغَمَّرْتُ من الشراب أي لم أَرَوْ . ثم القَعْبُ وهو فوقه قايلاً . والصَّخْنُ : قَدَحٌ عريض قصير الجدار . والجُنْبِلُ : قَدَحٌ ضَخْمٌ خَشَبٌ نَحِيْتُ . والْوَأْبُ : القَدَحُ المَقْعَرُ ، قال أبو علي وخبرني الغالي عن أبي الحسن بن كَيْسَانَ قال : سمعت بُنْدَارًا يقول : الوَأْبُ : الذي ليس بالكبير ولا الصغير ، ومنه قيل : حافر وَأَبٌ والعُلْبَةُ : قدح من جلود الإبل . والرَّفْدُ : القَدَحُ العظيم أيضا ، قل الأعشى :

رُبَّ رِفْدٍ هَرَفْتُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَأَسْرَى مِنْ مَغْشَرٍ أَقْتَالِ
قال أبو بكر والرثيئة : التي قد صُبَّ عليها ماء ، وكذلك المُرْضَةُ ، قال الشاعر (١) :
إذا شَرِبَ المِرْضَةَ قال أَوْكِي على ماني سِقَائِيكَ قَدْ رَوِينَا
والصَّرِيْفُ : اللبن الذي يُنْصَرَفُ به عن الصَّرْعِ حارًّا .

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا العَنَزِيُّ قال حدثنا أبو خيرة قال :

(١) هو ابن أحمَرٍ يخاطب امرأته . والمرضة بضم الميم وكسر الراء وبكسر الميم وفتح الراء الظم للسان

مادة « رض » .

كنا عند أبي داود الطيالسي وهو يُملى التفسير ولم يكن يحفظ. القرآن ، فقال :
 « إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ » فقال المستملي : ليس هكذا
 القراءة ، فقال : هكذا الوقف عليها .

[مختارات من الشعر في الصبر والحزم]

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم :

إِذَا اشْتَمَلْتُ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ وَضَاقَ بِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
 وَأَوْطَنْتِ الْمَكَارَهُ وَاطْمَأْنَنْتِ وَأَرَسْتُ فِي مَكَامِنِهَا الْخُطُوبُ
 وَلَمْ تَرَ لَأَنْكَشَافِ الضَّرِّ وَجْهًا وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الْأَرِيبُ
 أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْتُ يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ
 وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ وَإِنْ تَنَاهَتْ فَمَقْرُونُ بِهَا الْفَرَجُ الْقَرِيبُ

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التَّوْزِيِّ عن أَبِي عبيدة قال أنشدني
 رجل من ولد هشام بن عبد الملك لمعاوية بن أَبِي سفيان :

قَدْ عَشِشْتُ فِي الدَّهْرِ أَلْوَانًا عَلَى خُلُقٍ شَتَّى وَقَاسَيْتُ فِيهِ اللَّيْنَ وَالطَّبْعَا
 كُلًّا لَيْسْتُ فَلَا النِّعْمَاءُ تُبْطِرُنِي وَلَا تَعَوَّدْتُ مِنْ مَكْرُوهِهَا جَشَعًا
 لَا يَمَلُّ الْأَمْرُ صَدْرِي قَبْلَ مَصْدَرِهِ وَلَا أَضِيقُ بِهِ ذُرْعًا إِذَا وَقَعَا

قال : وأنشدنا أبو بكر عن أَبِي عثمان عن التَّوْزِيِّ عن أَبِي عبيدة :

أَمَاتَ الْهَوَى حَتَّى تَجَنَّبَهُ الْهَوَى كَمَا اجْتَنَّبَ الْجَانِي الدَّمَ الطَّالِبَ الدَّمَ
 وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَاهُ فِي النَّاسِ صَامِنًا فَإِنْ قَالَ بَدَّ الْقَائِلِينَ وَأَفْهَمَا
 وَكَانَ يَرَى الدُّنْيَا صَغِيرًا كَبِيرُهَا وَكَانَ لِأَمْرِ اللَّهِ فِيهَا مُعْظَمَا

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :

خَاطِرُ بِنَفْسِكَ لَا تَقْعُدُ بِمُعْجِزَةٍ فَلَيْسَ حُرٌّ عَلَى عَجْزٍ بِمُعْذُورٍ
 إِنْ لَمْ تَنْلِ فِي مُقَامٍ مَا تُطَالِبُهُ فَأَبْلَى عُدْرًا بِإِدْلَاجٍ وَتَهْجِيرٍ

لَنْ يَبْلُغَ الْمَرْءُ بِالْإِخْجَامِ هِمَّتَهُ حَتَّى يُبَاثِرَهَا مِنْهُ بِتَغْرِيسٍ
 حَتَّى يُوَاصِلَ فِي أَنْحَاءِ مَطْلَبِهَا سَهْلًا بِحَزْنٍ وَإِنْجَادًا بِتَغْوِيرٍ
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ :
 أَحْجَمَ الرَّجُلُ عَنِ الْأَمْرِ إِذَا كَعَّ ، وَأَحْجَمَ إِذَا أَقْدَمَ . وَقَالَ يَعْقُوبُ وَأَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى :
 أَحْجَمَ وَأَحْجَمَ إِذَا كَعَّ .

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَسْتَ تُنْكِرُهُ مَا دُمْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فِي يُسْرِ
 مُتَصَنِّعٍ لَكَ فِي مَوَدَّتِهِ يَلْقَاكَ بِالْتَّرْجِيبِ وَالْبِشْرِ
 يُطْرِي الْوَفَاءَ وَذَا الْوَفَاءَ وَيَذُ حَيَّ الْغَدْرَ مُجْتَهِدًا وَذَا الْغَدْرَ
 فَإِذَا عَدَا وَالْدَّهْرُ ذُو غَيْرِ دَهْرٌ عَلَيْكَ عَدَا مَعَ الدَّهْرِ
 فَارْقُضْ بِإِجْمَالٍ مَوَدَّةَ مَنْ يَقْلِي الْمُقِيلُ وَيَعْشَقُ الْمُشْرِ
 وَعَلَيْكَ مَنْ حَالَاهُ وَاحِدَةٌ فِي الْعُسْرِ إِمَّا كُنْتَ وَالْيُسْرِ
 لَا تَخْلِطَنَّهُمْ بِغَيْرِهِمْ مِنْ يَخْلِطُ الْعَقِيَانِ بِالْصُّفْرِ !

[قصيدة حنظلة الخزامي لولده قرة لما أراد الهجرة وشرعها]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : أَرَادَ قُرَّةُ بْنُ حَنْظَلَةَ
 الْخَزَاعِيَّ الْهَجْرَةَ ، فَقَالَ أَبُو حَنْظَلَةَ :

أَقُولُ لِقُرَّةٍ إِذْ سَأَلْتِ لَهِ النَّفْسُ تَرُكُ الْكَبِيرِ الْيَقِينِ
 أَقْرَةَ رُبَّمَا لَيْسَ غَبَقْتُكَ فِيهَا ضَرْيَحُ اللَّيْنِ
 أَجِينِ فَشَا الشَّيْبُ فِي لِمَتِي وَأَفْنَى شَبَابِي مَرَّ الزَّمَنِ
 تَرَوَّخْتَ فِي النَّفْرِ الرَّائِحِينَ وَخَلَيْتَ شَيْخَكَ بِأَدَى الْحَزَنِ
 وَأَفْرَدْتَهُ وَالْهَاءَ فِي الدِّيَارِ يُصَرِّفُهُ الدَّهْرُ فِي كُلِّ فَنٍ
 قَلِيلَ الْكَلَامِ بَطِيءَ الْقِيَامِ مَ يَبْكِي لَوْحَدَتِهِ ذَا شَجَنِ

أَرَدَتْ بِهِ الْأَجَرَ فِيمَا زَعَمْتَ وَتَرَكُوكَ شَيْخَكَ عَيْنُ الْغَيْنِ
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْيَفْنَ : الْكَبِيرُ . وَالْغُبُوقُ : شُرْبُ الْعَشِيِّ . وَالصَّبُوحُ : شُرْبُ
 الْغَدَاةِ . وَالْجَاشِرِيَّةُ : حِينَ جَسَرَ الصُّبْحُ . وَالْقَيْلُ : شُرْبُ نِصْفِ النَّهَارِ . وَالْغَيْنُ :
 فِي الْبَيْعِ ، وَالْغَيْنُ : فِي الرَّأْيِ ، يُقَالُ : غَيْنَ رَأْيَهُ يَعْنِي غَبْنًا ، وَغَبْنْتُ فَلَانَا أَعْبَنُهُ غَبْنًا .
 [جملة من شعر عمر بن أبي ربيعة]

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ نَفْطَوِيَهُ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :
 إِنَّ طَيْفَ الْخِيَالِ حِينَ أَلَمَّا هَاجَ لِي ذُكْرَةٌ وَأَحْدَثَ هَمًّا
 جَدِّدِي الْوَصْلَ يَا سُكَيْنَ وَجُودِي لِمُحِبِّ رَحِيلِهِ قَدْ أَحْمَا
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَرَوِي : قَدْ أَحْمَا ، وَيَقُولُ : أَجَمَّ إِذَا دَنَا وَحَانَ ،
 وَحَمَّ إِذَا قُدِّرَ ، وَيَرَوِي بَيْتَ لَبِيدٍ :

* أَنْ قَدْ أَجَمَّ مِنَ الْخُتُوفِ حِمَامَهَا *

وغيره يروى : أَنْ قَدْ أَحَمَّ ، وَيَقُولُ : معناه دَنَا وَقَرَّبَ عَلَى مَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ
 فِي مَعْنَى أَجَمَّ .

لَيْسَ دُونَ الرَّحِيلِ وَالْبَيْنِ إِلَّا أَنْ يَرُدُّوْا جِمَالَهُمْ فَتَزَمَّا
 قَالَ وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عِنْدَ قِرَاعَتِي عَلَيْهِ هَذَا الْبَيْتُ . قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ
 يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبَةَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ : سَمِعْتُ مَعْبَدًا
 بِالْأَخْشَبِيِّنَ وَهُوَ يُغَنِّي :

لَيْسَ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ إِلَّا أَنْ يَرُدُّوْا جِمَالَهُمْ فَتَزَمَّا
 وَلَقَدْ قُلْتُ مُخْفِيًا لَغَرِيضٍ هَلْ تَرَى ذَلِكَ الْغَزَالَ إِلَّا جَمًّا
 هَلْ تَرَى فَوْقَهُ مِنَ النَّاسِ شَخْصًا أَحْسَنَ الْيَوْمِ صُورَةً وَأَتَمًّا
 إِنْ تَنَبَّلِي أَعِشْ بِخَيْرٍ وَإِنْ لَمْ تَبْنُلِي الْوَدَّ مَتَّ بِالْهَمِّ غَمًّا

قَالَ وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ أَيْضًا لِعُمَرَ :

أَيَا مَنْ كَانَ لِي بَصْرًا وَسَمْعًا وَكَيْفَ الصَّبْرِ عَنْ بَصَرِي وَسَمْعِي

وَعَمَّنْ حِينَ يَذْكُرُهُ فَوَادَى يَفِيضُ كَمَا يَفِيضُ الْغَرْبُ دَمْعِي
 يَقُولُ الْعَاذِلُونَ نَأَتْ فَدَعَّهَا وَذَلِكَ حِينَ تَهَيَّأِي وَوَلَّعِي
 أَأَهْجُرُهَا فَأَقْعُدْ لَا أَرَاهَا وَأَقْطَعُهَا وَمَا هَمَّتْ بِقَطْعِي
 وَأَضْرِمُ حَبْلَهَا لِمَقَالٍ وَاشِ وَأَفْجَعُهَا وَمَا هَمَّتْ بِفَجْعِي
 وَأَقْسِمُ لَوْ خَلَوْتُ بِهِجْرٍ هِنْدٍ لَصَاقَ بِهِجْرَهَا فِي النَّوْمِ ذَرْعِي

[تفسيره قوله تعالى (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا)]

قال وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال في قوله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ قال : معناه سِجْنًا وَحَبَسًا ، ويقال : حَصَرْتُ الرَّجُلَ أَحْصَرُهُ حَصْرًا إِذَا حَبَسْتَهُ وَضَيَّقْتِ عَلَيْهِ ، قال الله عز وجل : ﴿ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتٌ صُدُّوهُمْ ﴾ أي ضاقت صُدُّوهم ، وقرأ الحسن : حَصِيرَةً صُدُّوهم معناه ضَيِّقَةً صُدُّوهم ، ويقال : أَحْصَرَهُ الْمَرَضُ إِذَا حَبَسَهُ . وَالْحَصِيرُ : الْمَلِكُ لِأَنَّهُ حُصِرَ أَي مُنِعَ وَحُجِبَ مِنْ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ ، قال الشاعر (١) :

وَمَقَامَةُ غُلْبِ الرِّقَابِ كَأَنَّهُمْ جِنٌّ لَدَى بَابِ الْحَصِيرِ قِيَامُ

[الكلام على حديث إن الله اختارني الخ وحديث عليكم بالأبكار]

قال وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا بِشْرُ بْنُ مُوسَى الْأَسَدِيُّ وَخَلْفُ بْنُ عَمْرٍو الْعُكْبَرِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ التَّيْمِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ سَالِمٍ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ عُيَيْنٍ بْنِ سَاعِدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ اللَّهُ اخْتَارَنِي وَاخْتَارَنِي لِأَصْحَابِي فَجَعَلَ لِي مِنْهُمْ وَرَرًا وَأَخْتَانًا وَأَصْهَارًا فَمَنْ سَبَّهَمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا » . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ فَإِنَّهُمْ أَطْيَبُ أَفْوَاهًا وَأَنْتَقُ أَرْحَامًا وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ » .

قال أبو بكر قوله صَرْفًا وَلَا عَدْلًا ، الصَّرْفُ : الْحِيلَةُ ، وَالْعَدْلُ : الْفِيْذِيَّةُ .

(١) عولبيد : ويروي وقمام غلب : قال الجوهرى : غلب بدل من مقامة : كانه قال : ورب غلب الرقاب ، ويروي : لدى طرف الحصير قيام : والمقامة : الجعاعة يجتمعون في المجلس ، كذا في اللسان مادة « حصير » .

ويقال : الصَّرْفُ : الاكتسابُ ، والعدل : الفدية . ويقال : الصرف : الفريضة ، والعدل : النافلة . ويقال : الصرف : الدية ، والعدل : الزيادة على الدية . ويقال : العدل : الدية ، والصرف : الزيادة . قال أبو علي قوله والصَّرْفُ : الحيلة ، والصرف : الاكتساب ، والعدل : الفدية ، والعدل : الدية صحيح في الاشتقاق ، فأما قوله : الصرف : الفريضة ، والعدل : النافلة ، والصرف : الدية ، والعدل : الزيادة على الدية فغير صحيح في الاشتقاق . قال أبو بكر : والأختان : أهل المرأة . والأخماء : أهل الرجل . والأصهار : يقع على الأختان والأخماء . وقوله : « فإنهن أنتنَّ أرحاما » يعني أكثر ولدا ، يقال : امرأة بنتان إذا كثر ولدها .

قال أبو علي ويقال : امرأة ناتق إذا كثر ولدها ، وأنشد الأصمعي للنابغة :

لَمْ يُحَرِّمُوا حُسْنَ الْغِذَاءِ وَأُمُّهُمْ طَفَحَتْ عَلَيْكَ بَنَاتِي مَذْكَارٍ

[شهود الحسن البصري جنازة أبي رجاء مع الفرزدق]

قال وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدَّثنا أبو عبد الله المقدمي القاضي قال حدَّثنا أحمد بن منصور قال حدَّثنا عمرو بن صالح الكلابي قال حدَّثنا إياس بن أبي تميمه الأفطس قال : شَهِدْتُ الْحَسَنَ فِي جَنَازَةِ أَبِي رَجَاءِ الْعُطَارِذِيِّ وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ وَالْفَرَزْدَقُ يُسَافِرُهُ عَلَى نَجِيبٍ وَكُنْتُ عَلَى حِمَارِي ، فَدَنَوْتُ مِنْهُمَا فَسَمِعْتُ الْفَرَزْدَقَ يَقُولُ لِلْحَسَنِ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، أَتَدْرِي مَا يَقُولُ أَهْلُ الْجَنَازَةِ ؟ قَالَ : وَمَا يَقُولُونَ ؟ قَالَ يَقُولُونَ : هَذَا خَيْرٌ شَيْخٍ بِالْبَصْرَةِ ، وَهَذَا شَرُّ شَيْخٍ بِالْبَصْرَةِ ، قَالَ : إِذَا يَكْذِبُوا يَا أَبَا فِرَاسٍ رُبَّ شَيْخٍ بِالْبَصْرَةِ مُشْرِكٌ بِاللَّهِ فَذَلِكَ شَرٌّ مِنْ أَبِي فِرَاسٍ ، وَرُبَّ شَيْخٍ بِالْبَصْرَةِ ذِي طِمْرَيْنٍ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبَرِّهِ ، فَذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ الْحَسَنِ يَا أَبَا فِرَاسٍ ، مَا أَعْدَدْتَ لِهَذَا الْيَوْمِ ؟ قَالَ : شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُدَّ ثَمَانُونَ سَنَةً ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، هَلْ إِلَى التَّوْبَةِ مِنْ سَبِيلٍ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ ، إِنْ بَابَ التَّوْبَةِ لَمُفْتوحٍ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ عَرَضُهُ أَرْبَعُونَ ^(١) لَا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ ، قَالَ : يَا أَبَا

(١) هكذا بالنسخ أربعون بدون ذكر التمييز .

سعيد ، فكيف أصنع بقذف المُحْصَنَات ؟ قال : تتوب الآن وتُعَاهِدُ الله ألا تعود ، قال : فيأني أعاهد الله ألا أقذف - أو قال أدب - مُحْصَنَةً بعد يومى هذا .

[وصية محمد الباقر لمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أحمد بن عيسى أبو بشر العُكَلِيُّ قال حدثني أو حدثت عن أسد بن سعيد - الشك من أبي بكر - قال حدثني أبي عن جدّي عن عُفَيْرٍ قال : دخل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين علي عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال : يا أبا جعفر أوصني ، قال : أوصيك أن تتخذَ صَغيرَ المسلمين وَلَدًا ، وأوسطهم أَخًا ، وكبيرهم أَبًا ، فارحَمَ وَلَدَكَ ، ووصلَ أَخاك ، وبرَّ أَباك ، وإذا صنعتَ معروفًا فَرَبِّهِ .

قال أبو علي : قوله فَرَبِّهِ أى أدِمّه ، يقال : رَبَّ بالمكان وأَرَبَّ أى أقام به ودام ، قال بِشْرٌ :

أَرَبَّ عَلَى مَغَانِيهَا مُلِثُ هَزِيمٍ وَدَقَّةُ حَتَّى عَفَاهَا

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : اختَصِمَ أعرابيان إلى شيخٍ منهُم ، فقال أحدهما : أَصْلَحَكَ اللهُ ، ما يُحْسِنُ صاحِبِي هذا آيةٌ من كتاب الله عز وجل ، فقال الآخر : كَذَبَ اللهُ ، إِنِّي لقارىءٌ كتاب الله ، قال : فافقُراً ، فقال :

عَلِيقَ الْقَلْبُ رَبَّابًا بَعْدَ مَا شَابَتْ وَشَابَا

فقال الشيخ : لقد قرأتها كما أنزلها الله فقال صاحبه : والله أَصْلَحَكَ اللهُ ، ما تعلّمها إلا البارحة .

[ذكر ما وقع لوالى مكة مع رجل صفيه]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد قال أخبرنا المدائني قال : كان بمكة رجلٌ سَفِيهٌ يَجْمَعُ بين الرجال والنساء ، فشكا ذلك أهلُ مكة إلى الوالى فغَرَبَهُ إلى عَرَافَات ، فاتَّخَذَهَا مَنْزِلًا ودخل مكة مستترا ، فلقي حُرَفَاءَهُ من الرجال والنساء فقال : ما بمنعكم ؟ قالوا : وَأَيْنَ بِكَ وَأَنْتَ بِعِرْفَات ؟ قال : جِمارٌ يدرهمين وقد صيرتُم إلى الأَمْنِ والنُّزْهَةِ ، قالوا : نشهدُ أنك صادق ،

وكانوا يأتونه وكثر ذلك حتى أفسد على أهل مكة أحداثهم وسفهاءهم وخوashiهم ،
فعادوا بالشكاية إلى أمير مكة ، فأرسل إليه فأق به فقال : أئى عدو الله ! طردتك من
حرم الله فصرت إلى المشعر الأعظم تُفسد فيه وتجمع الفساق ! فقال : أصلح
الله الأمير ، يكذبون على ويحسدوننى ، قالوا : بيننا وبينه واحدة ، قال : ماهى ؟
قال : تجمع حمير المكارين وترسلها بعرفات ، فإن لم تقصد إلى بيته لما تعرف
من إتيان الخراب والسفهاء إياه ، فالقول ما قال ، فقال الوالى : إن فى هذا لدليلاً ،
وأمر بحمير فجُمعت ثم أُرسلت فقصصدت نحو منزله فأتاه بذلك أمناؤه ، فقال : ما بعد
هذا شئ : جرّدوه ، فلما نظر إلى السياط ، قال : لابد من ضربى ، أصلح الله الأمير ؟
قال : لابد منه ، قال : اضرب فوالله ما فى هذا شئ أشد علينا من أن تسخرمنا
أهل العراق فيقولون : أهل مكة يُجيزون شهادة الحمير فضحك الأمير ، وقال : الله
لا أضربك اليوم وأمر بتخليقه سبيله .

[جمل من شعر عمر بن أبى ربيعة]

قال وقرأت على أبى عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي لعمر بن أبى ربيعة :

ما كنتُ أشعرُ إلا مُدَّ عَرَفْتُكُمْ أَنْ الْمَضَاجِعَ تُنْسِي تَنْبِتُ الْإِبْرَا
لَقَدْ شَقِيتُ وَكَانَ الْحَيْنُ لِي سَبَبًا أَنْ عُلِقَ الْقَلْبُ قَلْبًا يُشْبِهُ الْحَجْرَا
قَدْ لُمْتُ قَلْبِي فَأَعْيَانِي بِوَاحِدَةٍ وَقَالَ لِي لَا تَلُمْنِي وَادْفَعِ الْقَدْرَا
إِنْ أَكْرَهَ الطَّرْفُ يَحْسَرُ دُونَ غَيْرِكُمْ وَلَسْتُ أَحْسِنُ إِلَّا نَحْوَكَ النَّظْرَا
قَالُوا صَبَوْتُ فَلَمْ أَكْذِبْ مَقَالَتَهُمْ وَلَيْسَ يَنْسَى الصَّبَا إِنْ وَالِهَ كِبْرَا
قال وقرأت عليه له أيضا :

بَعَثْتُ وَلِيَدَتِي سَحْرًا وَقُلْتُ لَهَا خُذِي حَذْرَكَ
وَقُولِي فِي مُلَاطَفَةٍ لِيَزْنَبَ نَوْلِي عُمَرَكَ
فَإِنْ دَاوَيْتَ ذَا سَقَمٍ فَأَخْزَى اللَّهُ مَنْ كَفَرَكَ
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا وَقَالَتْ هَكَذَا أَمَرَكَ

أَهَذَا سِحْرُكَ النَّسْوَا نَ قَدْ خَبَّرْتَنِي خَبَرَكَ
وَقُلْنَ إِذَا قَضَى وَطَرًا وَأَذَرَكَ حَاجَةً هَجَرَكَ
وَقَرَأَتْ عَلَيْهِ أَيْضًا لَهُ :

مَنْ لَعَيْنٍ تُذِرِي مِنَ الدَّمْعِ غَرَبًا مُعْمِلًا جَفَنَهَا اخْتِلَاجًا وَضَرْبًا
لَوْ شَرَحْتَ الْعَدَاةَ يَا هِنْدُ صَدْرِي لَمْ تَجِدْ لِي يَدَاكَ فِي الصُّدْرِ قَلْبًا
فَصَلِي مُغْرَمًا بِحُبِّكَ قَدْ كَا نَ عَلَى مَا أَوْلَيْتِهِ بِكَ صَبًا
فَاغْدِرِيْنِي إِنْ كُنْتُ صَاحِبَ عُذْرِ وَاغْفِرِي لِي إِنْ كُنْتُ أَحْدَثْتُ ذَنْبًا
لَوْ تَحَرَّجْتَ أَوْ تَذَمَّمْتَ مِنِّي مَا تَبَاعَذْتَ كُلَّمَا أَزْدَدْتُ قُرْبًا
[تفسير قوله تعالى (فهم في أمر مريج)]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري في قوله عز وجل : ﴿ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴾ قال :
معناه في أمر مُخْذَلِط . ، يقال : مَرَجَ أَمْرُ النَّاسِ أَيْ اخْتَلَطَ . ، وأنشد :

مَرَجَ الدِّينُ فَأَعْدَدْتُ لَهُ مُشْرِفَ الْحَارِكِ مَحْبُوكَ الْكَتَدِ

وكذا فسر ابن عباس واستشهد بقول أبي ذؤيب : كَأَنَّهُ خُوطٌ مَرِيجٌ (١)
يعني سَهْمًا قد اختلط . به الدم ، ويقال : أَمَرَجْتُ الدَّابَّةَ أَيْ رَعَيْتُهَا ، وَمَرَجْتُهَا :
خَلَّيْتُهَا ، قال الله عز وجل : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ يعني أرسلهما وخلَّاهما .

* * *

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن ناجية قال حدثنا محمد بن
عَتَّاب بن موسى الواسطي العُكْلِيُّ - ولقبه سَنَدَوَيْه - قال حدثني أبي قال حدثنا غِيَاثُ
ابن إبراهيم قال حدثنا أَشْعَبُ الطامع - وهو أَشْعَبُ بن جُبَيْر - قال : أَتَيْتُ سَالِمَ
ابن عبد الله بن عمر وهو يقسم صدقة عمر رضى الله عنه ، فقلت : سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ
إِلَّا أُعْطِيَتَنِي ، فقال : تُعْطَى وَإِنْ لَمْ تَسْأَلْ . وحدثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْأَلُ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا عَلَى وَجْهِهِ مُزْعَةٌ مِنْ لَحْمٍ

(١) صدره كما في اللسان مادة « مرج » * فجاءت فالتصقت به حشاما * فغير كأنه الخ . والخوط
بالضم : النضن .

قد أَخْلَقَ من المَسْئَلَةِ « قال غياث بن إبراهيم : وإنما كتبنا هذا الحديث عن أشعب لأنه كان عليه ^(١) يُحَدِّثُ به وَيَسْأَلُ النَّاسَ .

قال أبو بكر رحمه الله حَدَّثَنِي أَبِي عن الرُّسْتَمِيِّ عن يَعْقُوبَ قال : المَرْعَةُ : الشيءُ اليمسير من اللحم ، والنُّتْفَةُ بمنزلتها .

قال وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قال حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن أَبِي يَعْقُوبَ الدِّينَوْرِيُّ قال حَدَّثَنَا رَوْحُ بن مُحَمَّدٍ السُّكُونِيُّ قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن عبد الرحمن بن راشد الرَّحْبِيُّ قال قيل لأشعبَ : قد أدركتَ النَّاسَ ، فما عندك من العلم ؟ قال حَدَّثَنَا عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الله على عبده نِعْمَتَانِ » . ثم سكتَ أشعبُ فقليل له : وما النعمتان ؟ فقال : نسيَ عكرمةً واحدةً ونسيْتُ أنا الأخرى .

[آخر خطبة خطبها معاوية رضي الله عنه]

قال وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بن دريد قال حَدَّثَنَا أَبُو حاتم عن العُتْبِيِّ قال : كان آخر خطبة خطبها معاوية رحمه الله أن صَعِدَ المنبرَ فحمدَ الله وأثنى عليه ثم قَبَضَ على لحيته وال : أَيُّهَا النَّاسُ ، إني من زُرْعٍ قد اسْتَحْصَدَ ، وقد طالت عليكم إِمْرَتِي حتى مَلَلْتُكُمْ وَمَلَلْتُمُونِي ، وَتَمَنَيْتُ فِرَاقَكُمْ وَتَمَنَيْتُمْ فِرَاقِي ، وإِنَّه لا يَأْتِيكُمْ بَعْدِي إِلَّا مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنِّي ، كما لم يَأْتِكُمْ قَبْلِي إِلَّا مَنْ كَانَ خَيْرًا مِنِّي ، وإِنَّهُ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، اللهم إني قد أَحْبَبْتُ لِقَاءَكَ فَأَحْبِبْ لِقَائِي ، ثم نزل فما صَعِدَ المنبرَ حتى مات .

* * *

قال وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قال حَدَّثَنَا أَبُو حاتم قال حَدَّثَنَا العُتْبِيُّ قال : مرض معاوية رحمه الله ، فَأَرْجَفَ به مَضِقَلَةُ بن هُبَيْرَةَ فحملة زياد إلى معاوية وكتب إليه : إِنْ مَضِقَلَةُ بن هُبَيْرَةَ يجتمع إليه مُرَاقٍ من أهل العراق يُرْجِفُونَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وقد حملته إلى أمير المؤمنين ليرى فيه رأيه ، فَوَصَلَ مَضِقَلَةُ وَمُعَاوِيَةُ قد برأ ، فلما دخل عليه أَخَذَ بيده وقال يا مَضِقَلَةُ :

أَبْقَى الْحَوَادِثُ مِنْ خَلِيدٍ لَكَ مِثْلَ جَنْدَلَةِ الْمَرَاجِمِ
قَدْ رَامَنِي الْأَعْدَاءُ قَبْلَكَ فَأَمْتَنَنْتُ عَنْ الْمَظَالِمِ
صُلْبًا إِذَا خَارَ الرَّجَا لُ أَبْلُ مُتَمَنِّعِ الشَّكَاكِمِ

(١) هذه الكلمة في الأصل والسياق باباها .

ثم جَذَبَهُ فَسَقَطَ ، فقال مَصْفَلَةٌ : يا أمير المؤمنين ، قد أَبْقَى اللهُ مِنْكَ بَطْشًا
وَحِلْمًا رَاجِحًا ، وَكَلًّا وَمَرْعَى لَوْلَيْكَ ، وَسَمًّا نَاقِعًا لِعَدُوِّكَ ، وَلَقَدْ كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ
فَكَانَ أَبُوكَ سَيِّدًا ، وَأَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ وَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ . فَوَصَلَهُ مَعَاوِيَةُ وَرَدَّهُ ،
فَسُئِلَ عَنْ مَعَاوِيَةَ فَقَالَ : زَعَمْتُ أَنَّهُ كَبِيرٌ وَضَعُفٌ ، وَاللَّهِ لَقَدْ جَبَذَنِي جَبْذَةً كَادَ يَكْسِرُ
مَنْى عِضْوًا ، وَغَمَزَ يَدِي غَمَزَةً كَادَ يَخْطِمُهَا ١ .

قال أبو علي أنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أحمد بن
يحيى عن ابن الأعرابي لكعب الغنوي يقول لابنيه علي :

أَعْلَى إِنْ بَكَرْتَ تُجَاوِبُ هَامِي هَامًا بِأَغْبَرَ نَازِحِ الْأَرْكَانِ
وَعَلِمْتُ مَا أَنَا صَانِعٌ ثُمَّ أَنْتَهَى عُمَرَى وَذَلِكَ غَايَةُ الْفِتْيَانِ
وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَرْءَ يَشْعَبُ أَمْرَهُ شَعْبَ الْعَصَا وَيَلِجُ فِي الْعِضْيَانِ
فَاعْمِدْ لِمَا تَعْنُو فَمَا لَكَ بِالَّذِي لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْأُمُورِ يَدَانِ
وَإِذَا سُئِلْتَ الْخَيْرَ فَاغْلَمْ أَنَّهُ نَعْمَى تُخْصُ بِهَا مِنَ الرَّحْمَنِ
شَيْمٌ تَعْلُقُ بِالرُّجَالِ وَإِعْمَا شَيْمُ الرِّجَالِ كَهَيْئَةِ الْأَلْوَانِ

[وصية رجل أُمي من الأزد لشاب يقوده وشرحها]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا السَّكْنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ هِشَامِ
ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَأَيْتُ بَيْبِشَةَ رَجُلًا مِنْ أَزْدِ السَّرَاةِ أَعْمَى يَقُودُهُ
شَابٌ جَمِيلٌ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ : يَا سُمَى ، لَا يَغُرُّكَ أَنْ فَسَحَ الشَّبَابُ خَطُوكَ ، وَخَلَى
سَرَبَكَ ، وَأَرْفَقَ وَرَدَكَ ؛ فَكَأَنَّكَ بِالْكَبِيرِ قَدْ أَرَبَ ظَوْفَكَ ، وَأَثْقَلَ أَوْكَ ،
وَأَوْهَنَ طَوْفَكَ ، وَأَتَعَبَ سَوْفَكَ ؛ فَهَدَجْتَ بَعْدَ الْهَمَلَجَةِ ، وَدَجَجْتَ بَعْدَ الدَّعَلَجَةِ ؛
فَخُذْ مِنْ أَيَّامِ التَّرْفِيهِ لَأَيَّامِ الْإِنْتِزَاعِ ، وَمِنْ سَاعَاتِ الْمُهْلَةِ لِسَاعَةِ الْإِعْجَالِ ؛ يَا بَنَ
أَخِي ، إِنْ اغْتَرَّكَ بِالشَّبَابِ كَالْيَدَاذِكِ بِسَمَاوِيْرِ الْأَخْلَامِ ، ثُمَّ تَنْفَشِعُ فَلَا تَتَمَسَّكَ
مِنْهَا إِلَّا بِالْحَسْرَةِ عَلَيْهَا ، ثُمَّ تُعْرَى رَاحِلَةُ الصَّبَا ، وَتَشْرَبُ سَلْوَةً عَنِ الْهَوَى ؛ وَأَعْلَمُ
أَنْ أَغْنَى النَّاسَ يَوْمَ الْفَقْرِ مَنْ قَدَّمَ ذَخِيرَةً ، وَأَشَدَّهُمْ اغْتِيَاظًا يَوْمَ الْحَسْرَةِ مَنْ
أَحْسَنَ سَرِيرَةً .

قال أبو علي : السَّرْبُ : الطريقُ والوجهُ ، قال ذو الرمة :
 خَلَى لَهَا سَرْبَ أَوَّلَاهَا وَهَيَّجَهَا مِنْ خَلْفِهَا لَاحِقُ الصَّقَلَيْنِ مِنْهُمْ
 والرفقة : أن تشرب الإبل في كل يوم . وأرب : شد ، يقال : أربت العقدة
 إذ أشدته ، والأرابة : العقدة . وقال أبو بكر يقال : ظقت البعير أطوفه إذا دأبت
 بين قينيه ، والقينان : موضعا القيء من الوظيف .

قال أبو علي : الأوق : الثقل ، والهملجة : سرعة في المشي . قال يعقوب بن
 السكيت : دَجَّ يَدَجُّ دَجِيجًا إذا مرَّ مرًا ضعيفا ، قال الأصمعي : هو الدَّجْجَانُ ،
 أنشد أبو علي :

* تَدْعُو (١) بِذَاكَ الدَّجْجَانَ الدَّارِجَا *

قال قُطْرُب : الدَّعْلَجَة : ضرب من المشي ، والدَّعْلَجَة : الدَّحْرَجَة ، والدَّعْلَجَة :
 الظلّة ، والدَّعْلَج : الحمار ، والدَّعْلَجَة : الذهاب والمجيء والدَّعْلَجَة : لُعبة للصبيان ،
 والدَّعْلَجَة : الأكلُ بينهم ، وأنشد :

* يَا كُلُّنَا (٢) دَعْلَجَةٌ وَيَشْبَعُ مَنْ عَفَا *

والسمادير : ما يتراءى للإنسان في نومه من الأباطيل ، وما يتراءاه السكران في
 سُكره ، وقد قال بعض اللغويين : قد أَسْمَدَرَ بَصْرُهُ إذا ضَعُف .

قال وحدثننا أبو بكر قال حدثنا السَّكْنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ : اسْتَعْمَلَ
 الْمُهْلَبُ يَزِيدَ عَلَى حَرْبِ خُرَّاسَانَ ، وَاسْتَعْمَلَ الْمَغِيرَةَ عَلَى خُرَاجِهَا ، وَلَمْ يُولَ الْبَحْثَرِيُّ بْنُ
 الْمَغِيرَةَ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

أَقْرَ السَّلَامَ عَلَى الْأَمِيرِ وَقُلْ لَهُ إِنَّ الْمَقَامَ عَلَى الْهَوَانِ بِلَاءُ

(١) صدره كما في اللسان مادة « دعلج » : * باتت تداعى قريبا أفايجا * أي باتت تداعى قرب الماء

فوجا فوجا .

(٢) صدره كما في اللسان مادة « دجع » : * باتت كلاب الحى تسنح بيننا * ذكر كثرة اللحم .

ويشع من عفا : يشع من ياتينا .

أَصِلُ الْغُدُوَّ إِلَى الرُّوَّاحِ وَإِنَّمَا أَذْنِي وَأُذُنُ الْأَبْعَدِينَ سَوَاءٌ
أَجْفَى وَيُدْعَى مَنْ وَرَائِي جَالِسًا مَا بِالْكَرَامَةِ وَالْهَوَانِ خَفَاءُ
فَوَجَدَ عَلَيْهِ الْمَهْلَبُ وَالزَّمَهُ مَنْزِلَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

جَفَانِي الْأَمِيرُ وَالْمَغِيرَةُ قَدْ جَفَا وَأَمْسَى يَزِيدُ لِي قَدْ أَزُورَ جَانِبَهُ
وَكُلُّهُمْ قَدْ نَالَ شِبَعًا لِبَطْنِهِ وَشِبَعُ الْفَتَى لَوْمْ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ
فِيَا عَمَّ مَهْلًا وَاتَّخِذْنِي لِنُوبَةِ تَلِمُ فَإِنَّ الدَّهْرَ جَمَّ نَوَائِبُهُ
أَنَا السَّيْفُ إِلَّا أَنَّ لِلْسَّيْفِ نُبُوَّةَ وَمِثْلِي لَا تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهُ
فَرَضِي عَنْهُ وَعَزَلَ الْمَغِيرَةَ وَوَلَّاهُ .

قال وقرأتُ على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبي ربيعة :
يَارَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءُ هَلْ لَكُمْ أَنْ تَرْحَمِي عُمَرَا لَا تُرْهِقِي حَرَجَا
قَالَتْ بَدَائِكَ مَتَّ أَوْ عِشْ تُعَالِجْهُ فَمَا نَرَى لَكَ فِيمَا عِنْدَنَا فَرَجَا
قَدْ كُنْتَ حَمَلْتَنِي غَيْظًا أَعَالِجْهُ فَإِنْ تُقِدْنِي فَقَدْ عَنَيْتَنَا جِجَجَا
حَتَّى لَوْ أَتَّطِيعُ مِمَّا قَدْ فَعَلْتَ بِنَا أَكَلْتُ لِحْمَكَ مِنْ غَيْظٍ وَمَا نَضَجَا
فَقُلْتُ لَا وَالَّذِي حَجَّ الْحَجِيجُ لَهُ مَا مَعَ حُبِّكَ مِنْ قَلْبِي وَمَا نَهَجَا
وَلَا رَأَى الْقَلْبُ مِنْ شَيْءٍ يُسَرُّ بِهِ مَذَّ بَانَ مَنْزِلُكُمْ عَنَّا وَمَا ثَلَجَا
كَالشَّمْسِ صُورَتُهَا غَرَاءُ وَاضِحَةٌ تُغْشَى إِذَا بَرَزْتَ مِنْ حُسْنِهَا السُّرْجَا
ضَنْتُ بِنَائِلَهَا عَنْهُ فَقَدْ تَرَكْتُ مِنْ غَيْرِ جُرْمِ أَبَا الْخَطَّابِ مُخْتَلَجَا

قال وحدثني أحمد بن يحيى عن حماد بن إسحاق الموصلي عن أبيه إسحاق قال :
دخل عمر بن أبي ربيعة المسجد الحرام وهو يُحَاصِرُ رجلاً بن قريش ، فنظر إلى
عائشة بنت طلحة جالسةً بفناء الكعبة ، فعدل إلى إليها وحادثها ، فقال عُمَرُ :
أَلَا أَنْشِدُكَ مَا قُلْتَ فِي مَوْسَمِنَا هَذَا ؟ قَالَتْ : بلى ، فَأَنْشَدَهَا :

يَا رَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءُ هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَنْشُرِي عُمَرَا لَا تَرْهِقِي حَرَجَا

قالت بدائك مت أو عش تعالجه فما نرى لك فيما عندنا فرجا
 قد كنت حملتنا ثِقْلاً نعالجه فإن نقدنا فقد عنيتنا حججا
 فقالت : لا ورب هذه البنية ، يا أبا الخطاب ، ما عَنَيْتَنَا قَطُّ . طرفة عين .
 [أطول قصيدة عينية لقيس بن ذريح وشرحها]

قال أبو علي وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا محمد بن المَرْزُبَانِي
 لقيس بن ذريح وقرأت جميعها على أبي بكر ، وأنشدني أحمد بن يحيى بعضها
 وهي أطول كلمة لقيس :

عَفَا سَرَفٌ مِنْ أَهْلِهِ فُسْرَاوِعُ فَجَنَّبَا أَرِيكَ فَالتَّلَاغُ الدَّوَاعُ
 فغَيْفَةُ فَالْأَخْيَافُ أَخْيَافُ ظَبْيَةٍ بِهَا مِنْ لُبَيْنَى مَخْرَفٌ وَمَرَانِعُ
 لَعَلَّ لُبَيْنَى أَنْ يُحَمَّ لِقَاوُهَا بِبَعْضِ الْبِلَادِ إِنَّ مَا حُمَّ وَاقِعُ
 يَجْزَعُ مِنَ الْوَادِي خَلَاءَ أَنْيَسِهِ عَفَا وَتَخَطَّطَهُ الْعُيُونُ الْخَوَادِعُ
 ولما بدا منها الفراقُ كما بدا بظَهْرِ الصَّفَا الصَّلْدِ الشَّقِيقُ الشَّوَانِعُ
 تَمَنَّيْتُ أَنْ تَلْقَى لُبَيْنَاكَ وَالْمُنَى تُعَاصِيكَ أَحْيَانًا وَحِينًا تُطَاوِعُ
 وما مِنْ حَبِيبٍ وَامِقٍ لِحَبِيبِهِ وَلَا ذِي هَوًى إِلَّا لَهُ الدَّهْرُ فَاجِعُ
 وَطَارَ غُرَابُ الْبَيْنِ وَانْشَقَّتِ الْعَصَى بَيْنِي كَمَا شَقَّ الْأَيْدِيمَ الصَّوَانِعُ
 أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ قَدْ طُرْتَ بِالَّذِي أُحَادِرُ مِنْ لُبْنَى فَهَلْ أَنْتَ وَاقِعُ
 وَإِنْكَ لَوْ أَبْلَغْتَهَا قَيْدَكَ اسْلَمِي طَوْتُ حَزَنًا وَارْفُضْ مِنْهَا الْمَدَامِعُ
 تَبْكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا وَكَنتَ كَأَنَّ غِيَّهُ وَهُوَ طَائِعُ
 فَلَا تَبْكِينَ فِي إِفْرَشِي نَدَامَةً إِذَا نَزَعْتَهُ مِنْ يَدَيْكَ النَّوَارِعُ
 فليس لِأَمْرِ حَاوَلََ اللَّهُ جَمْعَهُ مُشِتُّ وَلَا مَا فَرَّقَ اللَّهُ جَامِعُ
 كَأَنَّكَ لَمْ تَغْنَهُ إِذَا لَمْ تُلَاقِهَا وَإِنْ تَلَقَّيْهَا فَالْقَلْبُ رَاضٍ وَقَانِعُ
 فَيَا قَلْبُ خَبِّرْنِي إِذَا شَطَطَتِ النَّوَى بَلْبُنَى وَصَدَّتْ عَنْكَ مَا أَنْتَ صَانِعُ
 أَتَصْبِرُ لِلْبَيْنِ الْمُشِتِّ مَعَ الْجَوَى أَمْ أَنْتَ أَمْرُو نَامِي الْحَيَاءِ فَجَارِعُ

فما أنا إن بانَتْ لُبِّيْنِي بِها جِع
وكيف يَنَامُ المَرءُ مُسْتَشْعِرَ الجَوَى
فلا خَيْرَ في الدُّنْيَا إذا لم تُؤَاتِنَا
أَلَيْسَتْ لُبِّيْنِي تَحْتَ سَقْفٍ يَكْنِهَا
وَيَلْبَسُنَا اللَّيْلُ البَهِيمُ إذا دَجَا
تَطَأُ تَحْتَ رِجْلَيْهَا بِسَاطِطًا وَبَغْضُهُ
وَأَفْرَحُ إِنْ تُنْسَى بِخَيْرٍ وَإِنْ يَكُنْ
كَأَنَّكَ يَذْعُ لَمْ تَرَ النَّاسَ قَبْلَهَا
فَقَدْ كُنْتَ أَكْبَى والنَّوَى مُطْمَئِنَّةً
وَأَهْجُرُكُمْ هَجَرَ البَغِيضِ وَحُبُّكُمْ
وَأَعْجَلُ لِلْإِشْفَاقِ حَتَّى يَشْفُنِي
وَأَعْيِدُ لِلْأَرْضِ الَّتِي مِنْ وَرَائِكُمْ
فِيَا قَلْبُ صَبْرًا وَاعْتِرَافًا لِمَا تَرَى
لَعَمْرِي لَمَنْ أَمْسَى وَأَنْتَ ضَجِيعُهُ
أَلَا تِلْكَ لُبِّيْنِي قَدْ تَرَاحَى مَرَارُهَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الجَوَى فَكَفَى بِهِ
أَبَائِنَةُ لُبِّيْنِي وَلَمْ تَقْطَعْ المَدَى
يَظَلُّ نَهَارُ الوَالِيهِينَ نَهَارُهُ
سِوَايَ فَلْيَلِي مِنْ نَهَارِي وَإِنَّمَا
وَلَوْلَا رَجَاءُ القَلْبِ أَنْ تَعْطِفَ النَّوَى
لَهُ وَجَبَاتٌ إِثْرَ لُبِّيْنِي كَأَنَّهَا
نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا دَجَا

إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ بِالنِّيَامِ المَضَاجِعُ
ضَجِيعَ الْأَمْسَى فِيهِ نِكَاسُ رَوَادِعُ
لُبِّيْنِي وَلَمْ يَجْمَعْ لَنَا الشُّمْلُ جَامِعُ
وَلِيَّائِي هَذَا إِنْ نَأَتْ لِي نَافِعُ
وَتُبْصِرُ ضَوْءَ الصُّبْحِ وَالْفَجْرِ سَاطِعُ
أَطَاهُ بِرِجْلِي لَيْسَ يَطْوِيهِ مَانِعُ
بِهَا الحَدَثُ العَادِي تَرْغَى الرِّوَائِعُ
وَلَمْ يَطْلِعْكَ الدَّهْرُ فِيمَنْ يُطَالِعُ
بَنَا وَبِكُمْ مِنْ عِلْمٍ مَا اللَّبِيبُ صَانِعُ
عَلَى كَيْدِي مِنْهُ كُلُّومُ صَوَادِعُ
مَخَافَةُ شَحْطِ الدَّارِ وَالشُّمْلُ جَامِعُ
لِيَرْجِعَنِي يَوْمًا عَلَيْكَ الرُّوَاكِعُ
وَيَا حُبَّهَا قَعٌ بِالَّذِي أَنْتَ وَاقِعُ
مِنَ النَّاسِ مَا اخْتَبِرْتَ عَلَيْهِ المَضَاجِعُ
وَلِلْبَيْنِ غَمٌّ مَا يَزَالُ يُنَازِعُ
جَوَى حُرْقٍ قَدْ ضَمَنْتَهَا الْأَضَالِعُ
بَوْضَلٍ وَلَا صَرْمٍ فَيَبَّاسُ طَامِعُ
وَتَهْدِنُهُ فِي النَّائِمِينَ المَضَاجِعُ
تَقْسَمُ بَيْنَ الهَالِكِينَ المَصَارِعُ
لَمَّا حَمَلَتْهُ بَيْنَهُنَّ الْأَضَالِعُ
شَقَائِقُ بَرْقٍ فِي السَّحَابِ لَوَامِعُ
لِي اللَّيْلُ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ المَضَاجِعُ

أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى وَيَجْمَعُنِي بِاللَّيْلِ وَالْهَمُّ جَامِعُ
 وَقَدْ نَشَأْتُ فِي الْقَلْبِ مِنْكُمْ مَوَدَّةً كَمَا نَشَأْتُ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ
 أَبِي اللَّهِ أَنْ يَلْقَى الرَّشَادَ مُتِمِّمٌ أَلَا كُلُّ أَمْرٍ حُمٌّ لَا بُدَّ وَاقِعُ
 هُمَا بَرَحَا بِي مُعُولَيْنِ كِلَاهُمَا فَوَادُ وَعَيْنُ مَا قَهَا الدَّهْرَ دَامِعُ
 إِذَا نَحْنُ أَنْفَدْنَا الْبَكَاءَ عَشِيَّةً فَمَوْعِدُنَا قَرْنٌ مِنَ الشَّمْسِ طَالِعُ
 وَلِلْحُبِّ آيَاتٌ تَبَيَّنُ بِالْفَتَى شُحُوبٌ وَتَغْرَى مِنْ يَدَيْهِ الْأَشَاجِعُ
 وَمَا كُلُّ مَا مَنَّكَ نَفْسُكَ خَالِيَا تُلَاقِي وَلَا كُلُّ الْهَوَى أَنْتَ تَابِعُ
 تَدَاعَتْ لَهُ الْأَحْزَانُ مِنْ كُلِّ لَوْجَةٍ فَحَنٌّ كَمَا حَنَّ الظُّوَارُ السَّوَاجِعُ
 وَجَانِبَ قُرْبِ النَّاسِ يَخْلُو بِهِمَّهَ وَعَاوَدَهَ فِيهَا هَيَامٌ مُرَاجِعُ
 أَرَاكَ اجْتَنَبْتَ الْحَيَّ مِنْ غَيْرِ بَغْضَةٍ وَلَوْ شِئْتَ لَمْ تَجْنَحْ إِلَيْكَ الْأَصَابِعُ
 كَانَ بِلَادَ اللَّهِ مَا لَمْ تَكُنْ بِهَا وَإِنْ كَانَ فِيهَا الْخَلْقُ قَفَرٌ بَلَاقِعُ
 أَلَا إِنَّمَا أَبْكِي لِمَا هُوَ وَاقِعُ وَهَلْ جَزَعُ مِنْ وَشَكِّ بَيْنِكَ نَافِعُ
 أَحَالَ عَلَى الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَدَامَتْ وَلَمْ تُقْلِعْ عَلَى الْفَجَائِعِ
 فَمَنْ كَانَ مَخْزُونًا غَدَاً لِفِرَاقِنَا فَمِلَانِ فَلْيَبْكِي لِمَا هُوَ وَاقِعُ

قال أبو علي: سَرِفٌ وَسَرَاوِعٌ^(١) وَأَرِيكَ: مواضع. والتَّلَاعُ: واحدتها تَلْعَةٌ وهي مَسِيلٌ ما أرتفع من الأرض إلى بطن الوادي، فإذا صَغُرَتِ التَّلْعَةُ فهي شُعْبَةٌ، فإذا عَظُمَتِ التَّلْعَةُ حتى تَصِيرَ مِثْلَ نِصْفِ الوادي أو ثُلُثِيهِ فهي مِثْنَاءٌ، فإذا عَظُمَتِ فوق ذلك فهي مِثْنَاءٌ جَلَوَاخٌ. والدَّوَاغ: جمع دَافِعَةٍ وهي التي تَدْفَعُ الماءَ. وَأَخْيَافٌ ظَبْيَةٌ: موضع. والمَخْرَفُ: المنزل الذي يُقِيمُ فيه في الخريف، وجمعه مَخَارِف. والمَرْبَعُ: المنزل الذي يُقِيمُ فيه في الربيع، وجمعه مَرَابِع. وَيُحَمُّ: يُقَدَّر. وَجَزَعُ الوادي: مُنْعَطَفُهُ، وكذلك صُوحُهُ وَمُنْحَنَاهُ وَمُنْثَنَاهُ. وَعَقَا: دَرَسَ. والخَوَادِعُ واحدتها خَادِعَةٌ: وهي

(١) كذا هو بضم السين المهملة عن الفارسي: وقال غيره إنما هو بفتحها: ولم يحك سيبويه فعاول بالضم، ويروى: فسراوع أي بضم الشين المحجمة وهي رواية العامة: كذا في اللسان مادة «سرع».

التي لا تنام ، يقال : خَدَعَتْ عَيْنُهُ تَخْدَعُ إِذَا لَمْ تَنَمْ ، وأَتَيْنَاهُمْ بَعْدَ مَا خَدَعَتْ الْعَيْنُ ، وقال الْمُتَزَقُّ :

أَرِقْتُ فَلَمْ تَخْدَعْ بِعَيْنِي نَعْسَةً وَمَنْ يَلْقَ مَا لَاقَيْتُ لَا بُدَّ يَأْرَقُ

أراد : مَنْ يَلْقَ مَا لَاقَيْتُ يَأْرَقُ عَلَى الْمُجَازَاةِ لَا بُدَّ ، وقال الْأَصْمَعِيُّ : خَدَعَ الرِّيْقُ : نَقَصَ ، وَإِذَا نَقَصَ خَشْرٌ وَإِذَا خَشِرَ أَنْتَنَ ، قال سُويْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ :

أَبْيَضَ اللَّوْنُ لَدَيْدًا طَعْمُهُ طَيِّبَ الرِّيْقِ إِذَا الرِّيْقُ خَدَعَ

ويروى في الحديث : « إِنْ قَبِلَ الدَّجَالُ سِنِينَ خَدَاعَةً » يَرَوْنَ أَنَّ مَعْنَاهَا نَاقِصَةُ الزَّكَاةِ .
والصَّفَا : الصَّخْرَةُ . وَالصَّلْدُ : الصُّلْبُ الَّذِي إِذَا أَصَابَهُ شَيْءٌ صَدَلَتْ أَيْ صَوَّتَتْ . وَالشَّوَاتِجُ :
جَمْعُ شَائِعَةٍ وَهِيَ الظَّاهِرَةُ ، وَقَوْلُهُ : وَأَنْشَقَّتِ الْعَصَا أَيْ تَفَرَّقَتِ الْجَمَاعَةُ ، وَالْعَصَا :
الْجَمَاعَةُ . وَارْقَضَ يَرْقِضُ ارْقِضَاضًا إِذَا سَالَ وَلَا يَكُونُ إِلَّا سَيَّالًا مَعَ تَفَرُّقٍ .
وَمُشِتٌ : مُفَرَّقٌ . وَشَطَّتْ : بَعُدَتْ . وَالنَّوَى : النِّيَّةُ وَالْمُسْتَشْعِرُ : الَّذِي لَيْسَ شِعَارًا
وَهُوَ الثَّوبُ الَّذِي يَلِي الْجِسَدَ . وَالْجَوَى : الْهَوَى الْبَاطِنُ . وَالْأَسَى : الْحُزْنُ ، يُقَالُ :
أَسَى يَأْسَى أَسَى . وَنِكَاسٌ جَمْعُ نَكْسٍ مِثْلُ تُرْسٍ وَتِرَاسٍ ، وَقُرْطٍ . وَقِرَاطٍ .
وَرَوَادِعُ : جَمْعُ رَادِعَةٍ : وَهِيَ الَّتِي تَرُدُّهُ عَنِ الْحَرَكَةِ وَالتَّصَرُّفِ . وَدَجَا : أَلْبَسَ
بِظُلْمَتِهِ كُلَّ شَيْءٍ . وَالْبِسَاطُ : الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ ، وَالْبَسَاطُ : مَا بَسِطَ . مِنَ الْقُرْشِ .
وَتَرْغَنِي : تُفَزِّعُنِي . وَالْمَدَى : الْغَايَةُ . وَالصَّرْمُ : الْقَطِيعَةُ ، وَالصَّرِيمَةُ : الْقَرْطُوعَةُ تَنْقُطِعُ
مِنْ مُعْظَمِ الرَّمْلِ ، وَالصَّرِيمَةُ : الْعَزِيمَةُ الَّتِي قَطَعَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا ، وَالصَّرِيمُ : الصَّبْحُ سَمِيَ
بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَنْصَرَمَ عَنِ اللَّيْلِ ، وَالصَّرِيمُ : اللَّيْلُ لِأَنَّهُ أَنْصَرَمَ عَنِ النَّهَارِ وَلَيْسَ هُوَ
عِنْدَنَا ضِدًّا ، وَالصَّرْمَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ ، وَسَيْفٌ صَارِمٌ : قَاطِعٌ . وَتَهْدِنُهُ :
تُسَكِّنُهُ . وَوَجَبَاتٌ : خَفَقَاتٌ . وَالْمَأَقُ مِنَ الْعَيْنِ : الْجَانِبُ الَّذِي يَلِي الْأَنْفَ . وَاللَّحَاطُ :
الَّذِي يَلِي الصَّدْغَ . وَالْآيَاتُ : الْعَلَامَاتُ وَاحِدَتُهَا آيَةٌ . وَشُحُوبٌ : هُزَالٌ . وَالْأَشَاجِعُ :
عُرُوقُ ظَاهِرِ الْكَفِّ ، وَاحِدُهَا أَشْجَعٌ وَالظُّوَارُ : جَمْعُ ظُفْرٍ وَهِيَ الَّتِي عَطَقَتْ عَلَى وَلَدٍ غَيْرِهَا .
وَالسَّوَاجِعُ : وَاحِدَتُهَا سَاجِعَةٌ وَهِيَ الَّتِي تَمُدُّ حَبَيْنَهَا عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ ، يُقَالُ : سُجِّعَتْ
تَسْجَعُ سَجْعًا . وَالْهَيَامُ : دَاءٌ يَأْخُذُ الْبَعِيرَ مِثْلَ الْحُمَى ، فَيَسْخُنُ جُلْدُهُ وَيَكْثُرُ شَرْبُهُ

للماء وَيَنْحَلُّ جِسْمُهُ ، يقال : بغير هَيْمَانٍ ، وإِبِلٌ هَيْامٌ كقولك عَطْشَانٌ وَعِطَاشٌ ،
واقفة هَيْمَى .

* * *

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لحاتم بن عبد الله :
أَكُفُّ يَدِي عَنْ أَنْ يَنَالَ التِّمَاسُهَا أَكُفُّ صِحَابِي حِينَ حَاجَاتُنَا مَعَا
أَبَيْتُ هَضِيمَ الْكَشْحِ مُضْطَرِ الْحَشَا من الْجُوعِ أَخْشَى الدَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعَا
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي رَفِيقِي أَنْ يَسْرَى مَكَانَ يَدِي مِنْ جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَعَا
وَإِنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وَفَرَجَكَ نَالَا مُنْتَهَى الدَّمِّ أَجْمَعَا

[دواء أعرابي عشية عرفة بالموقف]

قال أبو علي رحمه الله وحدثنا أبو بكر بن البُسْتَمِيَّان قال حدثنا أبو يعلى عن
الأصمعي قال : شهدت أعرابياً عشية عرفة بالموقف فسمعتة يقول : اللهم إن هذه العَشِيَّةَ
من عَشَايَا مِنْحَتِكَ ، وأَحَدِ أَيَّامِ زُلْفَتِكَ ؛ فيها يُقَضُّ إِلَيْكَ بِالْهَمَمِ ، بكلِّ لِسَانٍ تُدْعَى ،
وَكُلُّ خَيْرِكَ فِيهَا يُبْغَى ؛ أَتَتَكَ الضَّوَامِرُ مِنَ الْفَجِّ العميقِ ، وَجَابَتْ إِلَيْكَ الْمَهَارِقُ
من شُعَبِ الْمَضِيقِ ؛ تَرْجُو مَا لَا خُلْفَ لَهُ مِنْ وَعْدِكَ ، وَلَا مُتْرَكَ لَهُ مِنْ عَظِيمِ أَجْرِكَ ،
أَبْرَزَتْ إِلَيْكَ وَجُوهَهَا الْمَصُونَةَ صَابِرَةً عَلَى لَفْحِ السَّمَانِ ، وَبَرْدِ لَيْلِ التَّمَانِ ، لِيُذَرِّكُوا
بِذَلِكَ رِضْوَانَكَ ؛ ثُمَّ انْتَحَبَ وَبَكَى وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَطَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :
إِلَهِي إِنْ كُنْتُ مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْكَ دَاعِيَا ، فَطَالَمَا كَفَيْتَنِي سَاهِيَا ، نِعْمَتُكَ تَطَاهَرُهَا
عَلَى عِنْدِ الْقَفْلَةِ ^(١) ، فَكَيْفَ أَيْأَسُ مِنْهَا عِنْدَ الرَّجْعَةِ ؛ وَلَا أَتْرِكَ رَجَاءَكَ لِمَا قَدَّمْتُ مِنْ اقْتِرَافِ
آثَامِكَ ، وَإِنْ كُنْتُ لَا أَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا بِكَ ؛ فَهَبْ لِي يَا رَبُّ الصَّلَاحَ فِي الْوَلَدِ ، وَالْأَمْنَ
فِي الْبَلَدِ ، وَعَافِيَنِي مِنْ شَرِّ الْحَسَدِ ، وَمِنْ شَرِّ الدَّهْرِ النَّكَدِ .

* * *

(١) أصل القفل : الرجول من السفر ؛ ويطلق على الابتداء في السفر كما هنا تغاؤلا بالرجوع ، كما في
اللسان مادة « قفل » .

قال وحدثنا أبو يعلى عن الأصمعي قال حدثنا محمد بن عبد الله المزني عن أبيه عن بلال بن سعد قال : قَضَى سعد بن أبي وقاص لحُرْقَةَ بنتِ النُّعْمان حاجةً سأَلَتْه إياها ، فكان من دعائها له : لا جَعَلَ اللهُ لك إلى لثيم حاجةً ، ولا أزال لك عن كريمِ نعمة ، ولا زالت عن عبدٍ صالحِ نعمةً إلا جعلك سبباً لردّها .

[ما كان ينشد عمر بن عبد العزيز من شعر عبد الله القرشي]

وحدثنا أبو بكر بن دريد عن بعض أشياخه قال كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كثيراً ما يُنشد شعر عبد الله بن عبد الأعلى القرشي :

تَجَهَّزِي بِجَهَّازٍ تَبْلُغِينَ بِهِ	يَانْفُسُ قَبْلَ الرَّدَى لَمْ تُخْلَقِي عَبَثًا
وَسَابِقِي بَغْتَةَ الْأَجَالِ وَأَنْكَمِشِي	قَبْلَ اللَّزَامِ فَلَا مَنْجَى وَلَا غَوْثًا
وَلَا تَكْذِبِي لِمَنْ يَبْقَى وَتَفْتَقِرِي	إِنَّ الرَّدَى وَارِثُ الْبَاقِي وَمَا وَرَثًا
وَأَخْشِي حَوَادِثَ صَرْفِ الدَّهْرِ فِي مَهَلٍ	وَاسْتَيْقِنِي لَا تَكُونِي كَالَّذِي انْتَجَبْنَا
عَنْ مُذْبِيهِ كَانَ فِيهَا قَطْعُ مَدَّتِهِ	فَوَافِقُ الْحَرِّثِ مَوْفُورًا كَمَا حَرَّثَا
لَا تَأْمَنِي فَجَعَ دَهْرٍ مُورِطٍ خَبِلَ	قَدْ اسْتَوَى عِنْدَهُ مَا طَابَ أَوْ خَبُثَا
يَارُبُّ ذِي أَمَلٍ فِيهِ عَلَى وَجْهِ	أَضْحَى بِهِ آمِنًا أَمْسَى وَقَدْ جُبُثَا
مَنْ لَمَّا كَانَ حِينَ تَصِيبُ الشَّمْسُ جَبْهَتَهُ	أَوِ الْغُبَارُ يَخَافُ الشَّيْنِ وَالشَّعَثَا
وَيَأْلَفُ الظَّلَّ كِي تَبْقَى بَشَاشَتُهُ	فَسَوْفَ يَسْكُنُ يَوْمًا رَاغِمًا جَدَثَا
فِي قَعْرِ مُوحِشَةٍ غِبْرَاءَ مُقْفِرَةٍ	يُطِيلُ تَحْتَ الثَّرَى فِي رَمْسِهَا اللَّبَثَا

قال الكسائي : جُبِثَ الرجلُ جَأَثًا فهو مَجْثُوثٌ ، وَجُثَّ جَثًا فهو مَجْثُوثٌ ، وَزُودًا زُودًا فهو مَزْعُودٌ ، قال أبو كبير الهذلي :

حَمَلْتُ بِهِ فِي لَيْلَةِ مَزْعُودَةٍ كَرَّهَا وَعَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُخْلَلْ

وقال أبو زيد : شُيْفَ شَأْفًا فهو مَشْشُوفٌ إِذَا فَرَعَ . وقال غيره : الْوَهْلُ : الْفَرْعُ . وَالْإِجْلَالُ مِثْلُ الْإِجْلَالِ : الْفَرْعُ ، وَأَنْشَدَ :

* للقلب (١) من خوفه أجـلـال

وقال أبو عمرو : أذأب فهو مذئب إذا فزع . وقال الفراء : وتروته بغير همز إذا أفرعته ، وقال الأصمعي : والعلية : الذي يستخف فيذهب ويحى من الفزع . وقال أبو عمرو : ضاعى الشيء : أفرعني ، قال أبو علي : والضوع عندى : الحركة من فزع كان أو غيره ، قال الشاعر - وهو أبو ذؤيب الهذلي - :

فَرِيحَانِ يَنْضَاعَانِ فِي الْفَجْرِ كُلَّمَا أَحَسَّ دَوَى الرِّيحِ أَوْ صَوْتَ نَاعِبٍ
ومنه قيل : تَضُوعُ الْمِسْكِ أى تحرك ريحه . وقال غيره : الإفزاز : الإفراع ، وأنشد لأبي ذؤيب :

وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ سَبَبٌ أَفَزَّتْهُ الْكِلَابُ مُرَوِّعٌ
قال أبو علي : السَّبَبُ والشُّبُوبُ والمُشَبُّ : المُسَنُّ من الثيران ، قال : والإفزاز عندى : الاستخفاف ، وأفزته : استخففته ، ومنه قيل لولد البقرة : فز ، لأنه يستخفه كل شيء رآه أو أحس به . قال أبو زيد يقال : أخذني منه الأريب أى الفزع .

[مراث لبعض الشعراء]

وقرأت على أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي عن ابن الأعرابي هذه الأبيات :

أَبْنُ خَلِيلِي الَّذِي أَصَافِيهِ قَدْ بَانَ عَنِّي فَمَا أَلَايِيهِ
حَلَّ بَرَّةً فَمَا يُكَلِّهُنِي شُغْلًا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أُنَادِيهِ
قَدْ كَانَ بَرًّا فَكَيْفَ أَجْزُوهُ أَيَّامَ يُدْنِي وَكُنْتُ أُنْذِيهِ
يَا بُعْدَ مَنْ حَلَّ فِي الثَّرَى أَبَدًا عَنْكَ وَإِنْ حَلَّ حَيْثُ تَأْتِيهِ
أَيَّامَ نَلْهُو وَبَيْنَنَا أَمَدٌ نَرْجُوهُ فِيهِ وَقَدْ يُرْجِيهِ
يَبْسُطُنِي مَرَّةً وَيُوَعِدُنِي فَضْلًا طَرِيفًا إِلَى أَيَّادِيهِ
أَيَّامَ إِنْ قُلْتُ قَالَ فِي سَرَعٍ وَإِنْ كَرِهْنَا بَدَا تَأْيِيهِ

(١) صدر هذا البيت : * وغائط قد هبطت وحدي * ويزعمون أن قائله (مرؤ القيس) كذا في اللسان مادة « جال » .

مُسَاعِدٌ مُوْنِقٌ أَخُو كَرَمٍ فَلَيْسَ شِبْهُهُ لَه يُدَانِيهِ
إِذْ نَحْنُ فِي سَلْوَةٍ وَفِي غَفْلٍ عَنْ رَبِّبِ دَهْرٍ دَعَتْ دَوَاعِيهِ
وَقَرَأْتُ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ :

أَبْنَى أَخَا كَانَ يَلْقَانِي بَنَاتِهِ قَبْلَ السُّؤَالِ وَيَلْقَى السِّيفَ مِنْ دُونِي
إِنَّ الْمَنَابِيَا أَصَابَتْنِي مَصَائِبُهَا فَاسْتَعْجَلْتُ بِأَخٍ قَدْ كَانَ يَكْفِينِي
وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ أَيْضًا عَنْ أَبِيهِ وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ أَيْضًا :

أَيُغَسِّلُ رَأْسِي أَوْ تَطْيِبُ مَشَارِي وَوَجْهَكَ مَغْفُورٌ وَأَنْتَ سَلِيبُ
سَيْبِكَ مِنْ أَمْسَى يُنَاجِيكَ طَرْفُهُ وَلَيْسَ لِمَنْ وَارَى التُّرَابُ نَمِيبُ
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَخِي وَهُوَ مَيِّتٌ كَمَا كُنْتُ أَسْتَحْيِيهِ وَهُوَ قَرِيبُ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ
الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ امْرَأَةً جَالِسَةً عِنْدَ قَبْرِ تَبْكِي وَتَقُولُ :

هَلْ خَبِرَ الْقَبْرُ سَائِلِيهِ أَمْ قَرَّ عَيْنَا بِزَائِرِيهِ
أَمْ هَلْ تَرَاهُ أَحَاطَ عِلْمًا بِالْجَسَدِ الْمُسْتَكِنِ فِيهِ
لَوْ يَعْلَمُ الْقَبْرُ مَنْ يُوَارِي تَاهَ عَلَى كُلِّ مَا يَلِيهِ
تَخْلُو نَعْمَ عِنْدَهُ سَمَاحًا وَلَمْ تَدْرُ قَطُّ لَا بِفِيهِ
أَنْعَى بُرَيْدًا لِمُعْتَفِيهِ أَنْعَى بُرَيْدًا لِمُجْتَدِيهِ
أَنْعَى بُرَيْدًا إِلَى حُرُوبِ تَخْسِرُ عَنْ مَنْظَرِ كَرِيهِ
أَنْدُبُ مَنْ لَا يُحِيطُ عِلْمًا بِكُنْهِهِ يَلْغُ نَادِيهِ
يَا جَبَلًا كَانَ ذَا امْتِنَاعِ وَطَوْدَ عِزٍّ لِمَنْ يَلِيهِ
وَنَخْلَةً طَلَعُهَا نَضِيدُ يَقْرُبُ مَنْ كَفَّ مُجْتَنِيهِ
وَيَا مَرِيضًا عَلَى فِرَاشِ تُوْذِيهِ أَيْدِي مُمَرِّضِيهِ
وَيَا صَبُورًا عَلَى بَلَاءِ كَانَ بِهِ اللَّهُ يَبْتَلِيهِ

يا دَهْرُ اذا اَرَدْتَ مِنِّي اَخْلَفْتَ ما كُنْتُ اَرْتَجِيهِ
 دَهْرُ رَمَانِي بِفَقْدِ اِلْفِي اَشْكُو زَمَانِي وَاَشْتَكِيهِ
 اَمْنَكَ اللهُ كُلُّ رَوْعٍ وَكُلُّ ما كُنْتُ تَتَّقِيهِ

[ما يقال لمن يصلح المال على يديه]

نال الفراء يقال : إنه لَتَرْعِيَّةٌ مالٌ إذا كان يَصْلُحُ المالُ على يَدَيْهِ وَيُحَسِّنُ رِعْيَتَهُ ،
 وَالتَّرْعِيَّةُ : الْحَسَنُ الْقِيَامُ عَلَى الْمَالِ وَالرَّعْيُ لَهُ ، وَأَنشَدُ (١) :

تَرْعِيَّةٌ قَدْ ذَرِئْتُ مَجَالِيْسَهُ يَقْلِي الْغَوَانِي وَالْغَوَانِي تَقْلِيْسُهُ
 وقال يعقوب : تَرْعِيَّةٌ وَتَرْعِيَّةٌ بضم التاء وكسرهما ، قال ويقال للراعي الْحَسَنُ
 الرَّعْيَةِ لِلْمَالِ : إنه لَيَلُوْءُ مِنْ أَبْلَائِهَا ، قال عُمَرُ بْنُ لَجَأَ :

فَصَادَفْتُ أَغْسَلَ مِنْ أَبْلَائِهَا يُعْجِبُهُ النَّزْعُ عَلَى ظِمَائِهَا
 وإنه لِعِشْلُ مِنْ أَغْسَالِهَا ، وإنه لَزَرٌّ مِنْ أَزْرَارِهَا . ويقال : إن لفلان على ماله
 إَصْبَعًا : أَيْ أَثَرًا حَسَنًا ، قال الراعي :

ضَعِيفَ الْعَصَا بِأَدَى الْعُرُوقِ تَرَى لَهُ عَلَيْهَا إِذَا مَا أَجْدَبَ النَّاسُ إَصْبَعًا
 أَيْ يُشَارُ إِلَيْهَا بِالْأَصَابِعِ إِذَا رُوِيَتْ . ويقال : إنه لخالُ مالٍ ، وخائلُ مالٍ إذا
 كان حَسَنَ الْقِيَامِ عَلَيْهِ . وإنه لَسُرْسُورٌ مالٍ . وإنه لَصَدَى مالٍ . وإنه لَسُوبَانُ
 مالٍ . وقال أبو عمرو : وإنه لَمِخْجَنُ مالٍ ، وَأَنشَدُ :

قَدْ عَنَّتِ الْجَلْعُدُ شَيْخًا أَعْجَفًا مِخْجَنَ مَالٍ أَيْنَمَا تَصَرَّفَا
 الْجَلْعُدُ : الناقة القوية الشديدة ، ويقال للمرأة إذا أَسْنَتْ وفيها قُوَّةٌ : إنها
 جَلْعُدٌ . ويقال : هو إِزَاءُ مالٍ ، وإِزَاءُ مَعَاشٍ إذا كان يقوم به قِيَامًا حَسَنًا ، وقال
 حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ :

إِزَاءُ مَعَاشٍ لَا يَزَالُ نِطَاقُهَا شَدِيدًا وَفِيهَا سَوْرَةٌ وَهِيَ قَاعِدُ

(١) هو أبو محمد الفهمي كما في اللسان مادة ذراء : وروايته : مقوسا قد ذرئت الخ .

أى وثوب وارتفاع ، ويُروى : وفيها مؤذرة أى بَقِيَّة من شبابٍ . وقال الأصمعي
في قول زهير بن أبي سلمى :

تَجِدُهُمْ عَلَى مَا خَيَّلَتْهُمْ إِزَاوَاهَا وَإِنْ أَفْسَدَ الْمَالَ الْجَمَاعَاتُ وَالْأَزْلُ

أى هم الذين يَقُومُونَ بها المقام المحمود . وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد
ابن عرفة للعُتْبِي :

يَنَامُ الْمُسْعِدُونَ وَمَنْ يَلُومُ وَتَوْقِظُنِي وَأَوْقِظْهَا الْهُمُومُ

صَحِيحٌ بِالنَّهَارِ لِمَنْ يَرَانِي وَلَيْلِي لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيمُ

كَأَنَّ اللَّيْلَ مَخْبُوسٌ دُجَاهَ فَأَوَّلُهُ وَآخِرُهُ مُقِيمُ

لِمَهْلِكٍ فِتْنَةٍ تَرَكُوا آبَاهُمْ وَأَصْغَرُ مَا يَدُ مِنْهُمْ عَظِيمُ

يَذْكُرُنِيهِمْ مَا كُنْتُ فِيهِ فَيَسِيانِ الْمَسَاءُ وَالنَّعِيمُ

فَبِالْخَدَيْنِ مِنْ دَمْعِي نُدُوبٌ وَبِالْأَخْشَاءِ مِنْ وَجْدِي كُلُّومُ

فَإِنْ يَهْلِكُ بَنِي فُلَيْسَ شَيْءٌ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا يَدُومُ

قال وأنشدني إسحاق بن الجُنَيْد قال أنشدني أحمد الجَوْهَرِي :

وَاحْزَنِي مِنْ فِرَاقِ قَوْمٍ هُمْ الْمَصَابِيحُ وَالْحُصُونُ

وَالْأَسْدُ وَالْمَزُنُ وَالرَّوَايِي وَالْحَفْضُ وَالْأَمْنُ وَالسُّكُونُ

لَمْ تَتَنَكَّرْ لَنَا اللَّيَالِي حَتَّى تَوَفَّقْتَهُمُ الْمُنُونُ

فَكُلُّ نَارٍ لَنَا قُلُوبٌ وَكُلُّ مَاءٍ لَنَا عُيُونُ

[قصيدة فارعة بنت شداد ترقى أخاها - وقيل إنها لمرو بن مالك وقيل لأبي الطمحان - وشرحها]

وأملى علينا على بن سليمان الأخفش قال قال عمرو بن مالك بن يشرى يثرى مسعود
ابن شداد قال وقال يعقوب : هي لأبي الطَّمْحَانِ الْقَيْنِي ثم شك ، قال : والصحيح أنها
لمرو ، وقد قالوا : إنها لامرأة من جرَّم ، وإنما وقع الخلاف ها هنا .

قال أبو علي وقرأتها على أبي عمر المُطَرِّز عن أبي العباس عن ابن الأعرابي

لفارعة^(١) بنت شداد ترضى أخاها مسعود بن شداد - وفي الروايتين اختلاف وتقديم وتأخير وزيادة ونقصان - ورواية أبي الحسن على الأخفش أتم ، وهي هذه الأبيات :

يا عينُ بكى لمسعود بن شداد بكاء ذى عبراتٍ شجوه بادي
من لا يذاب له شحم السديف ولا يجف العيال إذا ماض بالزاد
ولا يحل إذا ما حل منتبذاً يخشى الرزية بين الماء والباد

قال أبو علي : لم يرو هذا البيت ولا الذى قبله ابن الأعرابي ، ويروى : معتزلاً مكان منتبداً وهما سواء ، وقال لنا أبو الحسن الأخفش وحفظى والنادى :

قوال مُحَكِّمة نقاض مُبرمة فتاح مُبهمه حباس أوراد
وروى ابن الأعرابي : فراج مبهمه .

حلل مُمرعة فراج مُفطمة حمال مُضليعة طلاع أنجاد
قتال طاغية رباء مرقبة مناع مغلبة فكاك أقياد
وروى ابن الأعرابي :

قتال طاغية نحار راغية حلل رابية
حمال ألوية شداد أنجية سداد أوهية فتاح أسداد
وروى ابن الأعرابي :

* شهاد أنجية رفاع ألوية *

وزاد هاهنا بيتين وهما هذان :

جماع كل خصال الخير قد علموا زين القرين ونكل الظالم العادى
أبا زرارة لا تبعد فكل فتى يوماً رهين صفيحات وأعواد
هلاً سقيتم بنى جزم أسيركم نفسي فداؤك من ذى كربة صادى

(١) فى النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب الأهلية ببازيز « لفارعة » بدلاً عن « لفارعة » وفى النسخة الخطية المحفوظة تحت يد المسيو « كرتكو » لفارعة ، وقد نبه على هذا فى تعليقاته التى أشرنا إليها .

نِعَمَ الْفَتَى وَيَمِينُ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا يَخْلُو بِهِ الْحَيُّ أَوْ يَغْدُو بِهِ الْغَادِي
هو الْفَتَى يَحْمَدُ الْجِرَانُ مَشْهَدَهُ عِنْدَ الشُّتَاءِ وَقَدْ هَمُّوا بِإِخْمَادِ
الطَّاعِنُ الطَّغْنَةَ النَّجْلَاءُ يَتَّبِعُهَا مُشْعَجِرٌ بَعْدَمَا تَغْلَى بِإِوْزِيَادِ
وَالسَّابِيُّ الرُّقُّ لِلْأَصْحَابِ إِذْ نَزَلُوا إِلَى دَرَاهِ وَغَيْثُ الْمُخَوِّجِ الْجَادِي
لَا أَبْنُ عَمَّكَ لَا أَنْسَاكَ مِنْ رَجُلٍ حَتَّى يَجِيءَ مِنَ الْقَبْرِ أَبْنُ مِيَادِ
قال أبو الحسن ويروى :

لَا أَبْنُ عَمَّكَ لَا أَنْسَى أَبْنُ شَدَادِ حَتَّى يَجِيءَ مِنَ الرَّمْسِ
ويروى :

لَا أَبْنُ عَمَّكَ لَا أَنْسَاكَ يَا رَجُلَا حَتَّى يَجِيءَ مِنَ الرَّمْسِ
إِنِّي وَإِيَاهُمْ حَتَّى نَصِيبَ بِهِ مِنْهُمْ أَنْحَا ثِقَةً فِي ثَوْبِ حَدَادِ
لم يروى أَبْنُ الْأَعْرَابِيٍّ مِنْ قَوْلِهِ : أَبَا زُرَّارَةَ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ إِنِّي وَإِيَاهُمْ ، وَرَوَى :
يَا مَنْ يَرَى بَارِقًا قَدْ بَتَّ أَرْمُقَهُ يَسْرِي عَلَى الْحَرَّةِ السَّوْدَاءِ فَالْوَادِي
ويروى : قَدْ بَتَّ أَرْقُبَهُ ، وَرَوَى أَبْنُ الْأَعْرَابِيٍّ : جَوْدًا عَلَى الْحَرَّةِ السَّوْدَاءِ ، وَأَتَّبَعَ هَذَا
الْبَيْتَ الْبَيْتَ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ الْقَصِيدَةِ :

بَرَقًا تَلَالُأَ غَوْرِيًّا جَلَسْتُ لَهُ ذَاتَ الْعِشَاءِ وَأَصْحَابِي بِأَفْنَادِ
بَيْنَا وَبَاتَتْ رِيَّاحُ الْغَوْرِ تُزْجِلُهُ حَتَّى اسْتَتَبَّ تَوَالِيهِ بِأَنْجَادِ
أَلْقَى مَرَايِي غَيْثٌ مُسْبِلٌ غَدَقِ دَانَ يَسْمَحُ سُيُوبًا ذَاتَ إِزْعَادِ
أَنْسَقَى بِهِ قَبْرٌ مَنْ أَعْنَى وَحُبُّ بِهِ قَبْرًا إِلَى وَلَمَّا يَفْدِهِ فَادِي

قال أبو علي : السَّيْدِيفُ : شَحْمُ السَّنَامِ وَهُوَ أَجُودُ شَحْمِ الْبَعِيرِ ، يَقُولُ :
لَا يَسْتَأْثِرُ بِهِ دُونَ ضَيْفِهِ وَعِيَالِهِ . وَالْمُعْتَنِزُ وَالْمُنْتَبِذُ : الْمُتَنَحِّي الْمُنْفَرِدُ . وَقَوْلُهُ بَيْنَ
الْمَاءِ وَالْبَادِي يَعْنِي بَيْنَ الْحَضَرِ وَالْبَدْوِ ، فَأَمَّا النَّادِي وَالنَّادِي فَالْمَجْلِسُ ، قَوْلُ مُحْكَمَةٍ
يَعْنِي خُطْبَةً أَوْ قَصِيدَةً . وَالْمُبْرَمَةُ : الْأُمُورُ الَّتِي قَدْ أُبْرِمَتْ أَيْ أُحْكِمَتْ . وَقَوْلُهُ : قَتَّالُ

طاغية ، قال أبو علي قال أبو الحسن : الهاء فى طاغية للمبالغة ، وإنما أراد طاغياً .
 ورَبَاءٌ : فَعَالٌ من قولهم رَبِئاً للقوم يَرِئاً إذا صار لهم رَيْبَةً أى دَيْدَبَانًا . والْأَنْجِيَةُ :
 القومُ يَتَنَاجَوْنَ أى يَتَسَارَوْنَ ، واحدُهم نَجِيٌّ . والنَّكْلُ : القَيْدُ ، وجمعه أنكال .
 والصَّادى : العطشانُ هاهنا . قال أبو الحسن : قوله هَمُّوا بِإِخْمَادٍ ، يقال : خَمَدَتِ
 النارُ إذا سَكَنَ لَهَبُهَا ، ولم يَطْفَأْ جَمْرُهَا ، وَهَمَدَتِ إذا طَفِئَ جَمْرُهَا . قال أبو علي
 ومنه قيل : هَمَدَ الرجلُ إذا مات ، وَهَمَدَ الثوبُ إذا أَخْلَقَ فلم يكن فيه مَرَقَعٌ ، وإنما
 قال : وقد هَمُّوا بِإِخْمَادِ أى هَمُّوا بِأَنْ يُطْفِئُوا لَهَبَ نيرانهم لِثَلَاثِينَ بِصَرًا بالليل المتنورُ
 فَيَأْتِيهِمُ لِلْقِرَى . والنَّجْلَاءُ : الواسعة . قال أبو الحسن : الْمُثْعَنَجِرُ : الدم الكثير .
 قال : والسَائِي : المُبْتَاعُ للخمر ، يقال : سَبَّأَتُ الخمرَ أَسْبَوُهَا سَبًّا إذا اشتريتها ، قال
 أبو علي : ولا يكون السَّبَاءُ إلا فى الخمرِ وَخَدَّهَا . والجدادى : السائل والمعطى وهو من
 الأضداد ، قال الشاعر :

جَدَوْتُ أَنْاسًا مُوسِرِينَ فَمَا جَدَوُا أَلَا اللَّهُ فَاجِدُوهُ إِذَا كُنْتَ جَادِيَا
 قال أبو الحسن قوله : ثَوْبٌ حَدَادٌ يعنى ثوبٌ وَسِخٌ . والبارقُ : السحاب الذى
 فيه بَرْقٌ . والغَوْرُ : نِهَامَةٌ . والجَلْسُ : نَجْدٌ ، وَجَلَسْنَا أَتَيْنَا الْجَلْسَ ، وأنشدنى
 أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى :

إذا (١) مَا جَلَسْنَا لَا تَزَالُ تَرْوِمُنَا لَدَى أَبْيَاتِنَا وَهَوَازِنُ
 قال أبو الحسن : أَقْنَادٌ : موضع . كَذَا أَنْشَدَنَاهُ تَرْجُلَهُ أى تَدَفَّعَهُ ، ولا أَحْسَبُ
 هذا (٢) مَحْفُوظًا ، وإنما هو تَرْجُلُهُ أى تَدَفَّعَهُ . قال أبو الحسن : اسْتَتَبْتُ : تَهَيَّأْتُ
 وَالتَّامُّ . وَأَنْجَادٌ : جَمْعُ نَجْدٍ .

(١) البيت لمالك بن خالد كما فى كتاب اشعار الهذليين طبع لندن ص ١٥٤ . والشرط الثانى فيها :

* سليم لدى اظناينا وهوزان *

(٢) قوله ولا أحسب هذا أى ترجمه من أزجل الرباعي ؛ ولم نجده فى كتب اللغة التى عندنا فهو كما

قال رحمه الله لا أحسبه محفوظا وإنما هو ترجمه أى ثلاثيا من باب نصر .

تم بحمد الله تعالى الجزء الثاني من الأمالي . ويليه كتاب ذيل الأمالي والنوادر
وأوله قال أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي رحمه الله تعالى أخبرنا أبو بكر الخ

فهرس

الجزء الأول من كتاب الأمالى

صفحة

١٧ - ٣	ترجمة المؤلف
٢٠ - ١٨	كتاب الأمالى
٢١	خطبة الكتاب
	مطلب الكلام على مادة « نسا » وقوله تعالى « ما ننسخ » الآية « وإنما النسيء
٢٤	زيادة « الآية
٢٥	مطلب الكلام على مادة « لحن » وقوله تعالى « ولتعرّفهم فى لحن القول » ...
٢٨	مطلب الكلام على مادة « حرد » ومعنى قوله تعالى « وغلبوا على حرد قاذرين »
	مطلب تفسير الغريب من حديث السحابة التى نشأت ورسول الله صلى الله عليه
٢٩	وسلم جالس مع أصحابه
٣١	مبحث الكلام على غريب حديث « أحرم ما بين لابتي المدينة »
٣١	مبحث الكلام على غريب حديث « ألم أخبر أنك تقوم الليل الخ »
	مطلب الكلام على خطبة عبد الملك بن مروان لما دخل الكوفة بعد قتل مصعب
٣٣	ابن الزبير
٣٤	مطلب خروج عبد الملك بنفسه لقتال مصعب بن الزبير
	مطلب تفسير ما جاء من الغريب فى حديث البنات الثلاث اللاتي وصفن ما يحبين
٣٨	من الأزواج
٤١	مطلب أسماء الزوجة
٤٣	مطلب ترتيب أسنان الإبل وأسمائها
٤٧	مطلب أسماء الرجل يحب محادثة النساء
٤٨	مطلب أسماء الشخص
٥٠	مطلب الكلام على معنى الحافرة
٥٧	مطلب تفسير ما جاء من الغريب فى وصف الغلام للعنز التى كان ينشد لها
٥٨	مطلب أسماء الألوان وأوصافها

صفحة

٦١	تفسير ما جاء من الغريب في حديث الشاب الجميل العاشق
٦٢	مطلب أوصاف الشيء البالي
٦٦	تفسير ما جاء من الغريب في وصف الشاب الفرس الذي اشتراه
٦٧	تفسير الغريب في حديث الأعرابي الذي وصف بعض النساء
٧٢	مطلب دخول كثير عزة على عبد الملك بن مروان وحديثه معه وإنشاده الشعر بين يديه
٧٣	مطلب قصيد عبد الله بن سبرة وكانت يده قطعت في غزوة الروم
	مطلب ما وقع في مجلس أبي عمرو بن العلاء بين شبيل بن عروة ويونس والفرق بين
٧٤	ألفاظ خمسة من الروبة
	مطلب حديث الجاحظ وهو مفلوج وقصيدة عوف بن حلم الخزاعي التي منها (إن
٧٦	الثمانين) البيت
٧٨	مطلب شرح ما جاء من الغريب في وصف الأعرابي لبنيه
٨٣	مطلب تفسير ما جاء من الغريب في وصف الغلام لبيت أبيه
٨٦	مطلب الكلام على مادة « غ و ر »
	مطلب حديث البتين السبعة الذين هوت عليهم الصمخرة وما قاله فيهم أبوهم من الشعر
٨٨	وشرح غريبه
	مطلب حديث الغلام الذي سماه أهله حريقضا وما وقع له مع الأصمعي وشرح
٩٤	غريب ذلك
٩٥	مطلب حديث حضرمي بن عامر مع ابن عمه وشرح غريب شعره
	مطلب ما وقع من المفارقة بين طريف بن العاصي والشارح بن ذبيان عند بعض مقاول
١٠١	حمير وشرح غريب ذلك
١٠٧	مطلب الأبيات التي كان يقال إن من لم يروها فلا مروعة له وشرح غريبها
	مطلب حديث النسوة اللاتي أشرن على بنت الملك بالتزوج ووصفن لها محاسن الزوج
١١٠	وشرح غريب ذلك
١١٤	مطلب ما قاله الشعراء في وصف الحديث مدحا وذما
١١٦	مطلب حديث ليلى الأنجيلية مع الحجاج وشرح الغريب من ذلك
١٢١	مطلب ما يقال في وصف الرجل لا يملك شيئا وشرح الغريب من ذلك
	مطلب ما وقع بين سبيع بن الحارث وميثم بن ثوب من الخصامة بمجلس مرثد الخير
١٢٣	ونخطبه في شأنهما وإصلاحه ذات بينهما وشرح غريب ذلك
١٣١	ما قيل في طول الليل

صفحة

- مطلب حديث أوس بن حارثة ونصيحته لابنه مالك وشرح الغريب من ذلك ... ١٣٤
- مطلب الكلام على مادة «أمر» وتفسير قوله تعالى «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها» ... ١٣٦
- مطلب ما وقع بين رجل من العرب وزوجته من الخصام والمشامة ... ١٣٦
- مطلب ما قيل في الشيب والخضاب مدحا وذما ... ١٤١
- مطلب ما وقع لخالد بن عبد الله القسري من الحصر وهو على المنبر وما قاله في ذلك ... ١٤٤
- مطلب خطبة الأعرابي السائل في المسجد الحرام وشرح غريب ذلك ... ١٤٧
- مطلب الكلام على مادة «ع رض» وشرح حديث الأعرابي مع ضيفه ... ١٥٢
- مطلب حديث يحيى بن طالب وشكايته ورحلته إلى بغداد ليسأل السلطان ... ١٥٦
- مطلب حديث زبراء الكاهنة مع بني رثام من قضاة وشرح غريب ذلك ... ١٦٠
- مطلب حديث عوف بن محلم مع عبد الله بن طاهر ... ١٦٤
- مطلب حديث خنافر الحميري مع رثيه شصار ودخوله في الإسلام بإرشاد رثيه المذكور وشرح الغريب في هذه القصة ... ١٦٩
- مطلب الكلام على معنى قول بعض العرب ملحقها موضوعه فوق الركب ... ١٧٤
- مطلب ما قاله بعض الأعراب في صفة قومه ... ١٧٥
- مطلب حديث مصاد بن مذعور وخروجه في طلب الذود وما أخبر به الجوارى الأربع الطوارق بالخصى ... ١٧٩
- مطلب الكلام في معنى المربع وشرح مادة «ربع» ... ١٨٠
- مطلب خطبة إسماعيل بن أبي الجهم بين يدي هشام بن عبد الملك وما وقع بينهما من الحديث وشرح غريب ذلك ... ١٨٤
- مطلب حديث الأعرابي الذي اشترى خمراً بجزء صوف وما حصل بينه وبين امرأته وتفسير الغريب من ذلك ... ١٨٧
- مطلب حديث بعض مقول حمير مع ابنه وما دار بينه وبينهما من المسألة حين كبرت سنه وشرح غريب ذلك ... ١٩٠
- مطلب الكلام على مادة «خ ل ف» ... ١٩٧
- مطلب حديث معاوية مع عبد الله بن عبد الحاجر بن عبد المدان وما دار بينهما من سؤال وجواب وشرح غريب ذلك ... ١٩٨
- مطلب خطبة هانيء بن قبيصة في قومه يحرضهم على الحرب يوم ذي قار ... ٢٠٩
- مطلب وصف بعض الأعراب للمطر وشرح غريبه ... ٢١٢

صفحة

٢١٧	مطلب الكلام على مادة « ح س س »
٢٢٢	مطلب حديث الرواد الذين أرسلتهم من الحج ووصفهم الأرض لقومهم بعد رجوعهم
٢٢٧	مطلب الكلام على مادة « ع ق ب »
٢٣٠	مطلب حديث الجوارى الخمس اللاتي وصفن خيل آبائهن
٢٣٥	مطلب شرح مادة « خ ل ل »
٢٣٧	مطلب حكم ومواعظ من كلام بعض الحكماء
٢٤٣	مطلب استعطاف ابراهيم بن المهدي للمأمون وعفوه عنه ورد ماله وضياعه إليه
٢٤٤	مطلب شرح مادة « ذ ر أ » مهموزا ومعتلا
٢٤٨	مطلب من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية تكريما وصيانة لنفسه
٢٤٩	مطلب شرح مادة « الشغف » بالمهمل « والشغف » بالمعجمة
٢٥٢	مطلب ما قال الشعراء في البكاء ووصف الدموع
٢٥٥	مطلب الكلام على مادة « ب ش ر »
٢٥٦	مطلب الكلام على مادة « خ ف ي »
٢٥٧	مطلب الكلام على مادة « خيف » و « خوف »
٢٦٥	مطلب الكلام في تفسير مادة « أكل »
٢٦٧	مطلب ما قالته بعض نساء الأعراب تصف زوجها بمكارم الأخلاق لأمتها
٢٧١	مطلب تفسير مادة « ك ل ل »
٢٧١	مطلب ما وقع بين المأمون والجارية بحضرة هارون الرشيد
٢٧٢	مطلب ما قيل في عناق الحبيب
٢٧٣	ما قيل في وصف الشعر بفتح الشين
٢٧٤	مطلب ما قيل في فتور الطرف
٢٧٥	مطلب ما قيل في الريق
٢٧٥	من أحسن ما قيل في طروق الخيال
٢٧٦	من أحسن ما قيل في مشي النساء
٢٧٧	مطلب ما قيل في الحسن
٢٧٧	ما قيل في القيان والعود
٢٧٨	وصية بعض الحكماء لابنه
٢٧٨	حكمة من حكم الأحنف بن قيس

صفحة

- ٢٧٩ مطلب ما تقول العرب في معنى لا أفعل ذلك أبدا
- ٢٨١ مطلب شرح مادة « و ت ر »
- ٢٨٣ مطلب خطبة عتبة بمكة عام حج وما دار بينه وبين الأعرابي
- ٢٨٤ حديث أسيد بن عطاء الفزاري وما كان من مواساة عميلة الفزاري له وما مدحه به
- ٢٨٩ مطلب خطبة عتبة بمصر وكان قد غضب لأمر بلغته عن أهلها
- ٢٩١ مطلب امتداح أبي العتاهية لعمر بن العلاء وحسد الشعراء له على ما أعطاه من الجائزة
- ٢٩٢ مطلب ما تقول العرب في معنى أخذ الشيء كله
- ٢٩٣ مطلب شرح مادة « جلا » و « جمل »
- ٢٩٧ مطلب كتاب الحسن بن سهل إلى محمد بن سماعة القاضي يطلب إليه رجلا يستعين به في أموره
- ٢٩٨ مطلب ما تقول العرب في معنى ما بالدار أحد
- ٢٠٣ خطبة بعض الأعراب في قومه وقد ولاه جعفر بن سليمان بعض مياهمم
- ٣٠٤ مطلب قصيدة ذى الأصبع العدواني التي منها البيت المشهور: يا عمرو لا تدع شمتي ومنقصتي الخ
- ٣٠٦ مطلب وصف صمصمة بن ضوحان للناس وقد سأله معاوية ذلك
- ٣٠٧ حديث قيس بن رفاعة مع الحارث بن أبي شمر الغساني
- ٣١١ مطلب حديث الأصمعي مع امرأة ثكلى من بني عامر نزل بها
- ٣١٣ مطلب شرح مادة « غ ر ر »
- ٣١٤ حديث المهلب بن أبي صفرة مع رجل من الخوارج كان مختفيا في عسكره يريد اغتياله
- ٣١٦ حديث المفضل الضبي وقد دخل على المهدي فاستنشدته
- ٣١٩ قصيدة السموع بن عادباء التي أولها: إذا المرء لم يدنس من الأؤم عرضه الخ
- ٣٢٣ مطلب خطبة المأمون الحارثي في نادى قومه
- ٣٢٤ مطلب مادار بين معاوية بن أبي سفيان وعرابية بن أوس من الحديث
- ٣٢٨ مطلب شرح مادة « جبا وجأب »
- ٣٣٢ مطلب قصيدة جحدر التي قالها وهو في حبس الحجاج
- ٣٣٤ مطلب خطبة عبد الله بن الزبير لما سأل الوفد عن مصعب فأنشروا عليه خيرا

فهرس

الجزء الثاني من كتاب الأمان

صفحة

- مطلب حديث سالم بن قحطان العنبري وإعطائه صهره الأبعرة وما قاله لأمراته من
الشعر وقد لامته على البذل ٦
- حديث المرأة التي سكنت البادية قريبا من قبور أهلها ٨
- مطلب أسماء القلاح بفتحيتين ٩
- ما دار بين عمر بن أبي ربيعة وفي من قريش يكلم جارية في الطواف ١٢
- شجرة من أمثال العرب ١٤
- ما وقع بين أبي الأسود الدؤلي وأمراته من الخصامة في ولدها منه بين يدي زياد ١٥
- سؤال أعرابي آخر عن أخويه وعن نفسه وما أجاب به ١٦
- مبحث ما تلحقه العرب بآخر الكلمة في الاستفهام الإنكاري ١٦
- ما وقع من بعض جلساء ابن أبي عتيق من تفضيله شعر الحارث بن خالد على شعر
عمر بن أبي ربيعة ورد ابن أبي عتيق عليه ١٨
- مطلب الكلمات التي جاءت بمعنى أصل الشيء ١٩
- خطبة الأحنف بن قيس لقوم كانوا عنده ٢٤
- حديث الجارية التي اشتراها أبو السمراء لعبد الله بن طاهر ٢٥
- مطلب الكلمات التي تعاقب فيها الصاد الضماد ٢٦
- نبذة من أمثال العرب ٣٣
- رد الحسن البصري على من هنأه من أصحابه بغلام ولد له ٣٣
- شدة بشر بن مروان في معاقبة العصاة وما كتب به بعض العشاق إلى حبيبتيه وقد
استترارته ٣٥
- مطلب في الكلمات التي تتعاقب فيها الفاء والثاء ٣٩

صفحة

- حديث رجل من الأعراب تزوج اثنتين وقد قيل له من لم يتزوج اثنتين لم يذق
 ٤١ حلاوة العيش
- حديث الأصمعى مع رجل من أهل حمى ضرية ٤١
- حديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله مع وافد وفد عليه ٤٢
- كلام بعض الحكماء ٤٢
- حديث قس بن ساعدة مع قيصر ٤٣
- ملاحاة الوليد بن عقبة مع عمرو بن سعيد بن العاص فى مجلس معاوية رضى الله عنه ٤٣
 قصيدة عمر بن أبى ربيعة التى أولها :
- ٤٤ * أعبد ما ينسى مودتك القلب *
- حديث الأحنف مع معاوية فى مدح الولد يزيد بين يديه ٤٧
- مطلب ما تتعاقب فيه اللام والنون ٤٧
- كلام لعمر بن عبد العزيز رحمه الله ٥١
- ما وقع بين إسحاق بن سويد العدوى وذى الرمة وقد شرب ذو الرمة النبيذ ولم
 يشرب إسحاق ٥٢
- زياد وعبد الله بن همام السلولى ٥٢
- سؤال عبد الملك بن مروان للمجاج وما أجاب به ٥٣
- حديث عثمان بن إبراهيم الخطاطبى مع عمر بن أبى ربيعة ٥٤
 قصيدة عمر بن أبى ربيعة التى أولها :
- ٥٦ * ألم تسأل الأطلال والمتربعا *
- شذرة من أمثال العرب ٥٨
- مطلب ما تتعاقب فيه الميم والباء ٥٩
- نبذة من كلام سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ٦٢
- كتاب عمر بن الخطاطب رضى الله عنه إلى ابنه عبد الله فى غيبة غابها ٦٢
- كلام لبعض الحكماء ٦٣
- نبذة من كلام العرب ٦٤

صفحة

٦٥	كلام لبعض الحكماء
٦٥	وصية عمير بن حبيب الصحابي لابنه
	حديث أبي حشمة مع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما في تفضيل الرطب على
٦٦	العنب
٦٨	حديث أعرابي دخل على بعض الأمراء وشرب الخمر وهو لا يعلمها
٦٨	حديث عمار بن عقيل في مولاة ابني الحجاج كانت تنشد كلمته في حمادة
٦٩	ما قيل في خفقان الفؤاد
٧٠	قصيدة الوقاف ورد بن ورد الجعدي
٧١	قصيدة كثير التي أولها: «ألا حيا ليلى أجد رحلي» وشرح ما فيها من الغريب
٧٦	ما تتعاقب فيه العين والحاء من كلام العرب
٧٧	ما تتعاقب فيه الهمة الهاء
٧٨	ما تتعاقب فيه السين والتاء
٧٨	وصف على رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
٧٩	شيء من كلام العرب ووصاياها
٨٠	حديث طريح بن إسماعيل الثقفي مع كاتب داود بن علي
٨٠	ما خطب به الناس عمرو بن سعيد في مجلس معاوية يوم عقد البيعة ليزيد
٨٠	ما قاله أعرابي يمدح بعض الملوك وقد دخل عليه
٨١	مرثية ربيعة الأسدي لابنه ذؤاب
٨٣	مرثية سلمة بن يزيد في أخيه لأمه قيس بن سلمة
٨٤	المفاضلة بين عمر بن أبي ربيعة وجميل بن معمر العذري
٨٥	حديث قيس بن ذريح وإلحاح أبيه عليه في طلاق لبي و ما آل إليه أمره بعد فراقها
٨٧	شيء من أمثال العرب
٨٧	إبدال الياء جيمًا في لغة فقيم
٨٨	ما تتعاقب فيه الحاء الجيم
٨٨	ما تتعاقب فيه الهمة العين

صفحة

- وصية بعض نساء الأعراب لابنها وقد أراد سفرا ... ٨٩
وصف أعرابي الدنيا وقد سئل عنها ... ٩٠
ما كافي زياد يقوله للرجل إذا أراد أن يوليه عملا ... ٩١
ما قاله بعض العرب بهجر أخاه الشقيق ... ٩٢
قصيدة جميل بن معمر التي أولها :

- وقلت لها احتللت بغير ذنب • ... ٩٣
مطلب وفادة مسلم بن الوليد الشاعر على يزيد بن يزيد وما رثاه به بعد وفاته ... ٩٥
مرثية زينب بنت الطرية في أخيها يزيد ... ٩٦
أم الضحاك الحاربية والضبابي زوجها ... ٩٧
زينب بنت فروة المرية وما قالت في ابن عمها المغيرة من الشعر ... ٩٨
من أمثال العرب ... ١٠٠
ما تعاقب فيه النون الميم ... ١٠٠
حديث الخيار بن أوفى الهندي مع معاوية ... ١٠٣
كتاب على بن أبي طالب إلى ابن عباس رضى الله عنهما بموعظة من أحسن المواظ ... ١٠٦
مطلب ما تعاقب فيه الهاء الخاء ... ١٠٩
ما قاله بعض أهل اليمن لذى رعين يعزیه يوم مات أخوه ... ١١١
ما قاله بعض العرب يعزى رجلا على أخيه ... ١١١
اجتماع وفود العرب بباب سلامة ذى فائش ليعزوه في ابنه وما قالوه في التعزية ... ١١٢
خطبة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ... ١١٣
لأرى لحاقن وما تمثل به على رضى الله عنه في هذا المعنى ... ١١٣
ما جرى بين عبد الملك بن مروان وأهل سمره من إنشاد كل منهم أحسن ما قيل في
الشعر وإنشاده هو شعر معن بن أوس الذى أوله :

- وذى رحم قلمت أظفار ضفته • ... ١١٤
ما اشترطته هند على أبيها عتبة بن ربيعة في زوجها قبل أن يزوجه من أبي سفيان
ابن حرب ... ١١٧

صفحة

- حديث البنات الثلاث مع أبيهن وقد كان عضلهن ومنعهن الأكفاء ... ١١٨
- حديث همام بن مرة مع بناته الثلاث وكان قد عنسهن ... ١١٩
- ما قاله بعض الأدباء في وصف بعض الثقلاء ... ١١٩
- ما دار بين عبد الملك بن مروان وعزة صاحبة كثير يوم دخت عليه ... ١٢١
- قصيدة كثير التائية التي منها البيت المشهور :
- * وما كنت أدري قبل عزة ما البكا الخ ... ١٢١
- سؤال عبد الملك بن مروان للحجاج عن عيبه وما أجاب به وما قاله فيه خالد بن
- صفوان ... ١٢٥
- ما يكون بالخاء المعجمة والمهملة من الكلمات ... ١٢٥
- ما تعاقب فيه الدال التاء ... ١٢٦
- ما جاء من الكلمات بالصاد والزاي ... ١٢٨
- ما تعاقب فيه السين والتاء الثلاثة ... ١٢٨
- ما قاله عمرو بن معديكرب يمدح مجاشع بن مسعود وقد سأله فوصله ... ١٢٩
- ما قاله الزبير بن عبد المطلب يصف ابن أخيه النبي صلى الله عليه وسلم وأخويه
- العباس وضرارا وابنته أم الحكم ومغيثا ابن جاريته ... ١٣٠
- ما وصفت به هند ابنتها معاوية رحمها الله وهي ترقصه ... ١٣١
- ما وصفت به عامر ابنها المغيرة بن سلمة وهي ترقصه ... ١٣١
- ما وصفت به أم الفضل ابنتها عبد الله بن عباس وهي ترقصه ... ١٣٢
- ما يجيء من الكلمات بالتاء الثلاثة والذال المعجمة ... ١٣٤
- وصف علي رضي الله عنه الدنيا وقد سئل ذلك ... ١٣٥
- وصف رجل لبعض الأمراء وقد عزل عن عمله ... ١٣٦
- وصف المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ... ١٣٦
- وصف عمر بن الخطاب معاوية رضي الله عنه ... ١٣٦
- وصف بعض علماء الهند صحبة السلطان ... ١٣٦
- [ما وقع بين عمرو بن بركة الهمداني وحريم المرادي من الإغارة والقتال وما قال

صفحة

- عمر في ذلك ١٣٧
 حديث قتل سماك بن حريم في بني قمبر وإغارة أخيه مالك عليهم وما قال في ذلك
 من الشعر ١٣٨
 ما تعاقب فيه السنين والشين ١٤٠
 حديث مساور الوراق مع بعض العشاق ١٤١
 خبر مجنون ليل لما سار به أبوه إلى بيت الله الحرام ١٤٢
 ترجمة امرئ القيس بن ربيعة الملقب بمهاهل أنحى كليب وما وقع له من أخذه
 بثأر أخيه وقصيدته الرائية التي أولها : « أليتنا بنى محم أنيرى » الخ ١٤٥
 ما سمع من العرب في لعل من اللغات ١٥٠
 ما تعاقب فيه العين المهملة الغين المعجمة ١٥١
 كتاب كاثوم بن عمرو إلى صديق له يستجديه ١٥١
 كتاب امرأة إلى زوجها وكان مع الحجاج يحضر طعامه وهي في سوء حال ١٥٣
 كتاب البخري بن أبي صفرة إلى المهلب يدفع به عن نفسه سعاية الأعداء ١٥٣
 ما تعاقب فيه القاف والكاف من الألفاظ ١٥٦
 قصيدة الصلتان العبدى وقد جعلوا إليه الحكم بين الفرزدق وجريز أبيهما أشعر ١٥٨
 المرائي التي قالها بعض العرب على قبر عمرو بن حمزة البوسى بعد أن عقروا رواحلهم
 عليه ١٦٠
 ما تعاقب فيه اللام الراء ١٦٣
 وصف ضرار الصمداني لعل رضى الله عنه وقد طلب منه ذلك معاوية ١٦٥
 قصيدة كعب بن سعد الغنوي التي رثى بها أبا المخوار ومنها :
 « وداع دعيا من يجيب إلى الندى » الخ ١٦٥
 ما يكون بالصاد والطاء ١٧٣
 ما يكون بالهاء والحاء ١٧٤
 ما يكون بالذال والطاء ١٧٤
 ما يكون بالتاء والطاء ١٧٥
 ما يأتي بالذال واللام ١٧٥

صفحة

١٧٥	تقسيم النساء إلى ثلاثة أصرب والرجال إلى مثلها
١٧٦	نبذة من كلام الحكماء
١٧٦	عبد الملك بن مروان وأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد
١٧٩	ما يقال بالياء والهمزة
١٨٠	ما جرى بين دريد بن الصمة والخنساء
١٨٦	ما يقال بالهمز والواو
١٨٦	الكلام على العقل وحكم لبعض العرب
١٩١	الكلام على قلب آخر المضاعف إلى الياء
١٩١	ما يقال بالبدال والذال والكاف والفاء وغير ذلك
١٩٢	عيون من كلام البلغاء
١٩٧	ما قيل في كتمان السر
١٩٨	فصيل في ألفاظ معناها واحد وبعض حروفها مختلفة
١٩٩	فقر من كلام الحكماء
٢٠٠	سؤال بعض خلفاء بني أمية عن أشعر الناس
٢٠٦	كتاب عمر الوراق إلى أبي بكر بن حزم
٢٠٧	ما يقال بالسین والزاى
٢٠٧	أحرف الإبدال
٢٠٩	وصايا لبعض الحكماء
٢١٠	عمرو بن شأس وما كان بين امرأته وابنة عرار
٢١٢	ضبط بعض أسماء متشابهة
٢١٤	شرح بعض الأمثال
٢١٥	الكلام على مادة «مجر»
٢١٦	شرح سؤال بعض الأعراب
٢١٧	وصف أعرابي للسويق

صفحة

٢١٨	تخاصم مالك بن أسماء بن خارجة وأخيه عيينة وما قاله فيه من الشعر لما حبسه الحجاج
٢١٩	شعر لنصيب
٢٢٠	هجو بعض الأعراب لأولاده
٢٢١	رثاء نهار بن توسعة للمهلب وما ترتب على ذلك
٢٢٢	مطلب فى ألفاظ وردت بمعنى الثبات والإقامة
٢٢٥	وصية عبد الله بن شداد لابنه
٢٢٨	ما أنشده بعض الأعراب فى وصف النار
٢٣٢	الكلام على الاتباع
٢٤٣	سؤال بعض نساء العرب عن آبائهن وشرح وصفهن لهم
٢٤٥	جملة من أمثال العرب
٢٤٥	ما يقال فى الدعاء على الإنسان
٢٤٦	وصف أكرم الإبل
٢٤٦	وصف سعيد بن العاص لنفسه
٢٤٦	شعر عبد الرحمن بن حسان فى رجل سأله حاجة فلم يقضها وقضاها آخر
٢٤٧	تعريض بعض الأعراب لابنه وقد أسر لينجو بعد أن اشتط أسروه فى أفداء
٢٤٨	أحسن ما سمع فى المدح والهجو
٢٤٩	قصيدة الأفوه الأودى التى منها : لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم ... البيت
٢٥١	منازعة القتال الكلابى رجلا من قومه
٢٥٢	انتساب صعصعة بن صوحان لما سأله معاوية عن نسبه
٢٥٣	سؤال معاوية عقلا بم ساد الأحنف وجوابه
٢٥٤	الكلام على مادة « علما »
٢٥٦	جملة من شعر المغيرة بن حبياء
٢٥٧	سبب تسمية الأخطل بهذا الألقب

صفحة

٢٥٨	قصيدة العطوي في الرد على هشام ومن قال قوله
٢٦٢	مجاورة الفرزدق مع بعض الأعراب
٢٦٣	مقصورة أبي صفوان الأسدي وشرحها
٢٧٥	ما يستحب طوله وقصره من الفرس
٢٧٧	ما يستحب من الفرس تفصيلا
٢٨٠	ما في الفرس من أسماء الطير
٢٨٤	كلام خطيب الأزدي لما بعث الحمّاج خطباء من الأحاس إلى عبد الملك
٢٨٥	وصية بعضهم لولده لما أراد الزواج وجواب ابنة الخس لمن سألتها
٢٨٦	قصيدة مضرس المزني
٢٨٨	الكلام على مادة « جنب »
٢٩٠	قصيدة الحكم بن عبد الله الأسدي وقد اجتمع الشعراء بباب الحمّاج
٢٩١	تفسير قوله تعالى « وكان الله على كل شيء حسيبا »
٢٩٢	شرح حديث « رب تقبل دعوتي... » الخ
٢٩٤	نزول الأصمعي يقوم من غنى وفيهم شيخ عالم بالشعر وأيام الناس
٢٩٥	سؤال أعرابي الأصمعي
٢٩٨	تفسير قوله تعالى « وهو شديد المحال »
٣٠٠	تفسير حديث « أكل السفرجل يذهب بطخاء القلب »
٣٠١	ما وقع للريد بن الصمة يوم الظعينة وإغارة بني كنانة على بني جشم
٣٠٣	ذكر ما استحسّن من شعر قيس بن الخطيم
٣٠٥	تفسير قوله تعالى « ولیمحص الله الذين آمنوا » الخ
٣٠٦	الكلام على مهر البغي وحلوان الكاهن
٣٠٧	اجتماع عامر بن الظرب وحممة بن رافع عند ملك من ملوك حمير وتساؤلها عنده

صفحة

٣١٠	شرح أبيات الضمرة بن ضمرة
٣١٢	من شعر أبي حية النخري
٣١٣	تفسير قوله تعالى «ويقولون متى هذا الفتح» الآية
٣١٤	وفود رجل من بني ضنة إلى عبد الملك ومدحه له
٣١٦	قصيدة صخر الغي الهذلي وشرحها
٣١٨	شعر عجوز فصيحة
٣٢٠	تفسير قوله تعالى «الصمد»
٣٢٠	خروج خمسة نفر من طيء إلى سواد بن قارب ليمتحنوا علمه
٣٢٧	تفسير قوله تعالى «غير مدينين» ومعنى الدين
٣٢٨	تفسير حديث «إن أحبكم إلى وأقربكم مني» الخ
٣٢٩	ملافة يزيد بن شيدان في حجة ربلا من مهرة وانتساب كل منهما نصاحيه
٣٣٢	قصيدة جميل
٣٣٤	الكلام على الأمة والمال
٣٣٦	الكلام على أنواع من القداح
٣٣٧	مختارات من الشعر في الصبر والحزم
٣٣٨	قصيدة حنظلة الخزاعي لوالده قرة لما أراد الهجرة وشرحها
٣٣٩	جملة من شعر عمر بن أبي ربيعة
٣٤٠	تفسير قوله تعالى «وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا»
٣٤٠	الكلام على حديث «إن الله اختارني» الخ وحديث «عليكم بالأبكار»
٣٤١	شهود الحسن البصري جنازة أبي رجاء مع الفرزدق
٣٤٢	وصية محمد الباقر لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما
٣٤٢	ذكر ما وقع لوالى مكة مع رجل سفيه

صفحة

- جمل من شعر عمر بن أبي ربيعة ٣٤٣
- تفسير قوله تعالى « فهم في أمر مريج » ٣٤٤
- آخر خطبة خطبها معاوية رضى الله عنه ٣٤٥
- وصية رجل أعمى من الأزدي لشاب يقوده وشرحها ٣٤٦
- أطول قصيدة عينية لقيس بن ذريح وشرحها ٣٤٩
- دعاء أعرابي عشية عرفة بالموقف ٣٥٣
- ما كان ينشده عمر بن عبد العزيز من شعر عبد الله القرشي ٣٥٤
- مراث لبعض الشعراء ٣٥٥
- ما يقال لمن يصلح المال على يديه ٣٥٦
- قصيدة فارعة بنت شداد تراثى أخاها - وقيل إنها لعمر بن مالك وقيل لأبي الطمحان - وشرحها ٣٥٨